

إِمْتِلَاعُ الْأَسْمَاعِ

بِمَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَمْوَالِ
وَالْحَفَةِ وَالْمَتَاعِ

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النيسي

الجزء السابع

منشورات

محرر عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لحامو المكتبة
العلمية بيروت - لبنان. يحظر طبع أو تصوير أو ترجمة
أو إعادة نقض الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاست أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات
ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

**Copyright ©
All rights reserved**

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

1999-0142.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحقري، بناية ملكات
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١ ٠٠)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2208-8



**http://www.ai-ilmiyah.com.lb/
e-mail : sales@ai-ilmiyah.com
info@ai-ilmiyah.com**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما الخرقعة التي كان يتنشف بها

فخرج ابن مندة من حديث أبي معاذ عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ، كانت له خرقعة يتنشف بها بعد الرضوء^(١).

وخرجه الدارقطني في كتاب (السنن)، من طريق ابن وهب عبد الله قال: حدثني زيد بن الحباب، عن أبي معاذ، عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، قال: كان الرسول الله ﷺ خرقعة يتنشف بها بعد وضوئه. قال الدارقطني: أبو معاذ هو سليمان بن أرقم، وهو متروك^(٢).

قال مؤلفه [رحمه الله تعالى]: هو أبو معاذ، سليمان بن أرقم البصري، يروي عن الحسن وابن سيرين، وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز، وابن شهاب، ويحيى بن أبي كثير.

ويروي عنه الزهري شيخه، والثوري، ويحيى بن حمزة، وزيد بن الحباب، وخلق [كثير].

قال أحمد: ليس بشيء، قال ابن معين: ليس بسوى، قلنا: وقال البخاري: اتركوه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال الترمذي وجماعة: متروك.

خرج عنه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وله عندهم حديث: لا نذر

(١)، (٢) قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي: والحديث أخرجه الترمذي، وفيه أبو معاذ وهو ضعيف، وقال الترمذي بعد أن روى الحديث: ليس بالقائم، ولا يصح فيه شيء، وأخرجه الحاكم، وأخرج الترمذي من حديث معاذ: رأيت رسول الله ﷺ إذا تروضا مسح وجهه بطرف ثوبه، قال الحافظ: وإسناده ضعيف، وفي الباب عن سليمان أخرجه ابن ماجة، قال ابن أبي حاتم: وروى عن انس ولا يُحتمل أن يكون مسنداً. (التعليق المغنى على الدارقطني): ١١٠/١-١١١.

فى معصية، وحديث: الصدقات، وحديث: كان للنبي ﷺ خرقة يتنشف بها. وليس له عندهم غير ذلك.

وذكره ابن بَطَّال فى شرح البخارى، من حديث زيد بن الحباب عن ابن شهاب، ثم قال: وبه قال عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وابن عمر، وأنس بن مالك، وابن مسعود، والحسن، والشعبى، وابن سيرين، وعلقمة، والأسود، ومسروق، وهو قول مالك، والثورى وأبى حنيفة، والأوزاعى، وأحمد، وإسحاق.

وكره ذلك: جابر بن عبد الله، وعطاء، وابن أبى ليلى، وابن المسيب، والنخعى، وأبو العالية، وهو قول الحسن بن حُيَّ.

وذكره محمد بن سعد من حديث أبى عمرو بن العلاء، عن إياس بن جعفر الحنفى، قال: أُخبرتُ أن رسول الله ﷺ كانت له خرقة يتنشف بها عند الوضوء^(١).

ويقال: إن حكيم بن حزام قدم بتلك الحُلَّة فى هدنة الحديبية وهو يريد الشام فى غير، فأرسل الحلة إلى رسول الله ﷺ، فأبى أن يقبلها وقال: لا أقبل هدية مشرك، قال حكيم: فجزعتُ من ذلك جزعاً شديداً حيث ردَّ هديتى، فبعثها بسوق النبط من سائم سامنى، ودسَّ إليها رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فاشتراها، فرأيت رسول الله ﷺ يلبسها بعد، وذكر بقية الخبر.

(١) (طبقات ابن سعد): ٣٨٦/١، لكن قال ابن القيم: ولم يكن رسول الله ﷺ يعتاد تنشيف أعضائه بعد الوضوء، ولا يصح عنه فى ذلك حديث البتة، بل الذى صح عنه خلافه.

وأما حديث عائشة: «كان للنبي ﷺ خرقة ينشف بها بعد الوضوء»، وحديث معاذ بن جبل: «رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ مسح على وجهه بطرف ثوبه» [أخرجه الترمذى: (٥٣)، (٥٤)] فضعيفان، لا يحتج بمثلهما، فى الأول سليمان بن أرقم متروك، وفى الثانى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى، ضعيف، قال الترمذى: ولا يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب شئ. (زاد المعاد): ١٩٧/١.

وخرَجَ أبو داود^(١) والحاكم^(٢)، عن ابن عباس رضى الله [عنهما]: لقد رأيتُ على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحُلل. وفيه قصة^(٣).

وخرَجَ من حديث يونس بن يزيد عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه كان يشتري^(٤) لرسول الله ﷺ ولأصحابه الحلة بألف درهم، وبألف ومائتى درهم^(٥). قال هذا حديث صحيح [على شرط الشيخين ولم يخرجاه]^(٦).

وعن عمارة بن زاذان، عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن ملك ذى يزن أهدى للنبي ﷺ حُلَّة اشترى بثلاثة وثلاثين بغيراً وناقعة، فلبسها النبي ﷺ مرة. قال هذا حديث صحيح الإسناد^(٧) [ولم يخرجاه]^(٨).

ولابن حبان^(٩) من حديث قتادة، عن على بن زيد، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، أن النبي ﷺ اشترى حلة بسبع وعشرين ناقعة ولبسها.

(١) (عون المعبود): ١١ / ٨٤، كتاب اللباس، باب (٢٠) فى الرخصة فى ذلك [أى فى الحمرة]، حديث رقم (٤٠٦٦) ولفظه: ورايته فى حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه ﷺ.

(٢) (المستدرک): ٢ / ١٦٤، حديث رقم (٢٦٥٦)، وقال فى آخره: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط مسلم.

(٣) ذكرها أبو أحمد الحاكم فى (المرجع السابق): ٢ / ١٦٤ - ١٦٥، قال محققه: وهى قصة طويلة أمسكنا عن ذكرها لطولها.

(٤) كذا فى (خ)، وفى (المستدرک): «يستحيك».

(٥) (المستدرک): ٤ / ٢٠٧، حديث رقم (٧٣٨٥)، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم.

(٦) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٧) (المستدرک): ٤ / ٢٢٠٨ حديث رقم (٧٣٨٦)، وقال عنه الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

(٨) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٩) هو أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن حبان، المعروف بابى الشيخ، توفى فى المحرم سنة (٣٦٩هـ).

وأما الحبرة

[فخرج] البخارى من حديث همام عن قتادة عن أنس، وخرج مسلم عن هشام، أخبرنا قتادة قال: قلنا لأنس بن مالك: أى اللباس كان أحب إلى رسول الله ﷺ أو أعجب إلى رسول الله ﷺ قال: الحبرة^(١).

ولفظ البخارى: قال: قلت له: أى الثياب كان أحب إلى النبى ﷺ أن يلبسها؟ قال: الحبرة^(٢).

وخرجاه عن هشام عن قتادة عن أنس قال: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ أن يلبسها الحبرة. لم يقل مسلم: أن يلبسها.

وللبخارى من حديث الزهرى، أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ حين توفى سجد ببرد حبرة. وذكره فى كتاب اللباس^(٣).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٠٠، كتاب اللباس، باب (٥)، فضل ثياب الحبرة، حديث رقم (٣٢)، (٣٣) من أحاديث الباب. والحبرة: بكسر الحاء وفتح الباء، وهى ثياب من كتان أو قطن محبرة أى مزينة، والتحبير: التزيين والتحسين، يقال: ثوب حبرة على الوصف، وثوب حبرة على الإضافة، وهو أكثر استعمالاً، والحبرة مفرد، والجمع حبر وحبرات، كعنبه وعنبات، ويقال: ثوب حبير على الوصف، فيه دليل لاستحباب لباس الحبرة، وجواز لباس المخطط وهو مجمع عليه، والله تعالى أعلم. (الرجع السابق).

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ٣٣٩، كتاب اللباس، باب (١٨)، البرود والحبر والشملة، حديث رقم (٥٨١٢)، (٥٨١٣).

(٣) (فتح البارى): ١٠ / ٣٣٩، كتاب اللباس، باب (١٨)، البرود والحبر والشملة، حديث رقم (٥٨١٤).

وخرجه مسلم ولفظه: سجد رسول الله ﷺ حين مات بثوب حبرة^(١).
وخرجه النسائي أيضاً^(٢).

وروى سعيد بن السكن، حدثنا ابن أبي داود، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم
النهشلي، أخبرنا سعيد بن الصلت، أخبرنا جعفر بن محمد عن أبيه عن
جده علي بن الحسين، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يلبس في
العيدين بردى حبرة^(٣).

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ٧، كتاب الجنائز، باب (١٤)، في تسجيلية الميت، حديث رقم (٩٤٢).

(٢) وخرجه أيضاً أبو داود في (السنن)، ٣ / ٤٨٩، كتاب الجنائز، باب (٢٣)، في الميت يُسجد، حديث رقم (٣١٢٠).

(٣) (الدر المنثور): ٣ / ٧٩.

وأما المرط

المرط: كساء من خَزْ أو صوف أو كتان، وقيل: هو الثوب الأخضر وجمعه مروط وأمراط، وقيل: هو كساء يؤتز به، وقيل: لا يكون المرط إلا ذراعاً ولا يلبسه إلا النساء، ولا يكون إلا أخضر، والأول أصح، وهو بكسر الميم وإسكان الراء، وقيل: المرط: كساء صوف ومربع سداه شعر^(١).

خرج مسلم^(٢) وأبو داود^(٣) والترمذي^(٤)، من حديث مصعب بن شيبه، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود. لم يقل أبو داود: ذات غداة، ولم يقل الترمذي فيه: مرحّل، والمرحّل بالحاء المهملة المشددة المفتوحة: الموشى بمثل صور الرجال، والمرجّل بالجيم: الموشى بمثل صور الرجال، والمروى في هذا الحديث بالحاء المهملة^(٥).

ولأحمد من حديث سفيان عن طلحة بن يحيى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي وعليه مرط وعلى بعضه^(٦).

(١) (لسان العرب): ٧ / ٤٠١.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٢٠٣ - ٢٠٤، كتاب فضائل الصحابة، باب (٩) فضائل أهل بيت النبي ﷺ، حديث رقم (٢٤٢٤).

(٣) (سنن أبي داود): ٤ / ٣١٥، كتاب اللباس، باب (٦) في لبس الصوف والشعر، حديث رقم (٤٠٣٢).

(٤) (سنن الترمذي): ٥ / ١١٠ - ١١١، كتاب الأدب، باب (٤٩) ما جاء في الثوب الأسود، حديث رقم (٢٨١٣)، وقال في آخره: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٥) الرجال: جمع رَحْل.

(٦) (مسند أحمد): ٧ / ٢٣٣، حديث رقم (٢٤٧٦٧).

وأما المصبوغ بالزعفران

فخرج الحاكم وغيره من حديث مصعب بن عبد الله الزبيري، حدثني
أبي عبد الله بن مصعب، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه قال :
رأيتُ رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران، رداء وعمامة^(١).
قال الحاكم : هذا حديث صحيح.

وروى قاسم بن أصبغ من حديث القعنبي أخبرنا عبد الله بن زيد أسلم
عن أبيه أن ابن عمر كان يصبغ ثيابه بالزعفران، فقليل له في ذلك فقال :
كان رسول الله ﷺ يصبغ به، ورأيتُه أحبَّ الطيب إليه^(٢).

وذكر ابن وهب عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم قال : كان رسول
الله ﷺ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة^(٣).

وذكر عن هشام بن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك الدار قال : كان
رسول الله ﷺ يبعث بقميصه وردائه إلى بعض أزواجه، فيصبغ له
بالزعفران.

وقال الواقدي : عن عمر بن محمد عن أبي جعفر محمد بن علي قال :
ترك رسول الله ﷺ عشرة أثواب : ثوب حبرة، وإزاراً عمانياً، وثوبين

(١) (المستدرک) : ٤ / ٢١٠، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٢٩٥)، وقال في آخره : هذا حديث
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال عنه الذهبي في (التلخيص) : ولا واحد منهما، يعني
ليس على شرط أي أحد منهما.

(٢) (سنن النسائي) : ٨ / ٥١٧، كتاب الزينة، باب (١٧)، الخضاب بالصفرة، حديث رقم (٥١٠٠).

(٣) (سنن النسائي) : ٨ / ٥٢٩، كتاب الزينة، باب (٣٠) الزعفران، حديث (٥١٣٠).

صحاريين، وقميصاً سحولياً، وجُبَّةَ يمنية، وملحفة موروثة كان يلبسها في بيوت نساءه، وخميصة، وكساءاً أبيض، وقلانس صفار لاطية ثلاثة.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثنا عباد بن عباد، عن هشام بن حسان، عن بكر بن عبد الله المزني قال: كان لرسول الله ﷺ ملحفة مصبوغة بورس أو بزعفران، فإذا كان يوم إحداهن -يعني نساءه- ذهب بها إليها، ورش عليها الماء لتوجد رائحتها^(١).

(١) أخرجه الخطيب البغدادي بسند آخر ولفظ آخر عن أنس رضي الله عنه قال: «كان للنبي ﷺ ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران، يدور بها على نساءه، فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء، وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء» (تاريخ بغداد): ١٣ / ٣٢٠، ترجمة نوح بن حبيب رقم (٧٢٩٠)، (كنز العمال): ٧ / ٢٠، حديث رقم (١٨٧٢٥)، وقال الزبيدي: سنده ضعيف.

والورس: نبت أصفر يزوع باليمن يصبغ به، أو المراد صنف من الكركم أو يشبهه، وفيه حل لبس المزعفر، والورس، وفيه اختلاف عند العلماء: (إتحاف السادة المتقين): ٨ / ٢٥١ - ٢٥٢، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة.

وأما الإزار والكساء

الإزار: ما يلتحف به، وهو يذكر ويؤنث، والجمع أأزرة، وأزر، وهي الإزارة، وأنه يحسن الإزرة - بكسر الهمزة - وأنه يحسن الائتزار، وقد تآزرت وأزرت، والمعزر: الإزار^(١).

وخرج البخارى من حديث حميد بن هلال، عن أبى بردة قال: أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساءً وإزاراً غليظاً، فقالت: قُبض روح النبى ﷺ فى هذين^(٢).

وخرجه مسلم ولفظه: أخرجت إلينا عائشة إزاراً وكساءً ملبداً فقالت: فى هذين قُبض رسول الله ﷺ^(٣) [قال ابن حاتم فى حديثه: إزاراً غليظاً]^(٤).

وفى لفظ البخارى^(٥) ومسلم^(٦) وأبى داود عن أبى بردة قال: دخلتُ

(١) (لسان العرب) ٤ / ١٧، وفيه: الإزار: العفاف، قال أبو عبيد: فلان خيف المتزر، وعفيف الإزار، إذا وصف بالعفة عما يحرم عليه من النساء، ويكنى بالإزار عن النفس وعن المرأة.

(٢) (فتح البارى) ١٠ / ٣٤١، كتاب اللباس، باب (١٥)، الأكسية والخمائن، حديث رقم (٥٨١٨).

(٣) (مسلم بشرح النووي) ١٤ / ٣٠٠ - ٣٠١، كتاب اللباس والزينة، باب (٦)، التواضع فى اللباس، والاقتصار على الغليظ منه... حديث رقم (٣٥).

(٤) (زيادة للسياق من (صحيح مسلم)).

(٥) (فتح البارى) ٦ / ٢٦١، كتاب فرض الخمس، باب (٥) ما ذكر من درع النبى ﷺ وعصاه وسيفه وقده وخاتمه، حديث رقم (٣١٠٨).

(٦) (مسلم بشرح النووي) ١٤ / ٣٠١، باب (٦)، التواضع فى اللباس، والاقتصار على الغليظ منه... حديث رقم (٣٤).

على عائشة رضى الله عنها، فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن، وكساءاً من التى يسمونها الملبدة، قال : فأقسمت بالله أن رسول الله ﷺ قبض فى هذين الثوبين ذكره البخارى فى كتاب الخمس، فى باب ما ذكر من درع النبى ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه^(١) [وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك، مما لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرك به أصحابه وغيرهم بعد وفاته]^(٢).

وله من حديث محمد بن شهاب الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : صلى رسول الله ﷺ فى خميصه له، لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما سلم^(٣) قال : اذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهم، فإنها ألهمتني أنفاً عن صلاتى، واثتوني بانبجانية أبى جهم بن حذيفة بن غانم [من بنى عدى بن كعب]. ذكره البخارى فى كتاب الصلاة، فى باب إذا صلى فى ثوب له أعلام ونظر إلى علمها^(٤)، وفى باب الالتفات فى الصلاة^(٥). وذكره فى كتاب اللباس، فى باب : الأكسية والخمائن^(٦)،

(١) (فتح البارى): ٦ / ٢٦١، كتاب فرض الخمس، باب (٥)، ما ذكر من درع النبى ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه... حديث رقم (٣١٠٨).

(٢) زيادة للسياق من (صحيح البخارى). (٣) فى (خ): «فلما سلم»، وما أثبتناه من (صحيح البخارى).

(٣) زيادة للسياق من (صحيح البخارى).

(٤) (فتح البارى): ١ / ٦٣٦، كتاب الصلاة، باب (١٤)، إذا صلى فى ثوب له أعلام ونظر إلى علمها، حديث رقم (٣٧٣).

(٥) (فتح البارى): ٢ / ٢٩٧، كتاب الأذان، باب (٩٣)، الالتفات فى الصلاة، حديث رقم (٧٥٢)، ونيج موضع أعجمى تكلمت به العرب، ونسبوا إليه الثياب المنبجانية أو الانبجانية على خلاف فى ذلك.

(٦) (فتح البارى): ١٠ / ٣٤٠، كتاب اللباس، باب (١٩) الأكسية والخمائن، حديث رقم (٥٨١٧).

والفاظه متقاربة. وخرجه مسلم أيضاً^(١). والخميصة: كساء أسود مربع له علمان، وقيل: الخمائص ثياب من خز تخان، سودٌ وحُمْرٌ، ولها أعلام تخان أيضاً، والانبجائية. كساء من الصوف له خمل، وليس له علم، منسوب إلى نباج، وهما نباجان: نباج نبتل، ونباج ابن عامر.

وللبخارى^(٢) ومسلم^(٣) من حديث عبد الله بن عون، عن محمد بن سيرين، عن أنس قال: لما ولدت أم سليم قالت لى: يا أنس، أنظر هذا الغلام فلا يصيبين شيئاً حتى تغدو به إلى النبى ﷺ يحنكه، فغدوت به، فإذا هو فى حائط وعليه خميصة حُرْبِيَّة، وهو يسم الظهر الذى قدم عليه فى الفتح.

ذكره البخارى فى باب الخميصة السوداء، وخرَّج أبو عبد الله الحاكم من حديث سعيد بن إياس الجريرى، عن أبى السليل، عن أبى تيممة الهجيمى، عن جابر بن سليم الهجيمى قال: لقيت رسول الله ﷺ فى بعض طرق المدينة، وعليه إزار من قطن منتشر الحاشية، فقلت: عليك السلام يا محمد يا رسول الله، فقال: عليك السلام تحية الميت، سلام عليكم، أى

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٠٠ - ٣٠١، كتاب اللباس والزينة، باب (٦) التواضع فى اللباس والاقتصار على الغليظ منه... حديث رقم (٣٤)، (٣٥)، (سنن الترمذى): ٤ / ١٩٦، كتاب اللباس، باب (١٠)، ما جاء فى لبس الصوف، حديث رقم (١٧٣٣)، قال أبو عيسى: وفى الباب عن على وابن مسعود، وحديث عائشة حديث حسن صحيح، (سنن ابن ماجه): ٢ / ١١٧٦، كتاب اللباس، باب (١) لباس رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٥٥٠)، (٣٥٥١)، (مسند أحمد): ٧ / ٥٠، حديث رقم (٢٣٥١٧).

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ٧٤٣، كتاب اللباس، باب (٢٢)، الخميصة السوداء، حديث رقم (٥٨٢٤) والحريشية: نسبة إلى حُرَيْث: رجل من قضاة.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٤٤، كتاب اللباس والزينة، باب (٣٠)، جواز وسم الحيوان غير الآدمى فى غير الوجه، وندبه فى نعم الزكاة والحزبة، حديث رقم (٢١١٩)، وقال: وعليه خميصة جونية.

هكذا فقل، فسألته عن الإزار، فأقنع ظهره، وأخذ بمعظم ساقه فقال: ها هنا، فإن أبييت فيها هنا فوق الكعبين، فإن أبييت، فإن الله لا يحب كل مختال فخور^(١). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه]^(٢).

وللترمذي^(٣) من حديث الأشعث بن سليم قال: سمعت عمتي تحدث عن عمها قال: بينما أنا أمشي فإذا إنسان خلفي يقول: ارفع إزارك فإنه أتقى، وأبقى، وأنقى، فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إنما هي بردة ملحاء، قال: أما لك في أسوة؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقه وخرجه النسائي^(٤) [أيضاً].

(١) (المستدرک): ٤/ ٢٠٧، کتاب اللباس، حدیث رقم (٧٣٨٢)، وقال عنه الذهبي في (التلخيص): صحيح.

(٢) زيادة للسياق من (المستدرک)، (سنن الترمذي): ٤/ ٢١٧، کتاب اللباس، باب (٤١) في مبلغ الإزار، حدیث رقم (١٧٨٣) بسياقة أخرى، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، رواه الثوري وشعبة وأبي إسحاق.

(٣) (الشمائل المحمدية): ١٠٨ - ١٠٩، حدیث رقم (١٢١).

(٤) (السنن الكبرى): كتاب الزينة، من طرق عن أشعث بن سليم به، ورجال إسناده ثقات، غير عمه الأشعث - وهى رهم بنت الأسود - فإنها لا تعرف، وعمها هو عبيد الله بن خالد الحاربي رضي الله عنه.

والحديث أخرجه أحمد في (المسند)، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي)، كلهم من طريق الأشعث عن عمته عن عمها، وقال الإمام أحمد: بسنده أن النبي ﷺ تبع رجلاً من ثقيف حتى هروا في أثره حتى أخذ ثوبه فقال: ارفع إزارك، قال: فكشف الرجل عن ركبتيه فقال: يا رسول الله، إني أحنف وتصطك ركبتي، فقال رسول الله ﷺ: كل خلق الله عز وجل حسن، قال: ولم ير ذلك الرجل إلا وإزاره إلى أنصاف ساقه حتى مات، (مسند أحمد): ٥٠ / ٥٢٩، حدیث رقم (١٨٩٧٨)، ٦ / ٥٠١، حدیث رقم (٢٢٥٧٦)، (أخلاق النبي): ١٠٨، (الإحسان): ١٥ / ٣٥٢، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم، حدیث رقم (٦٩١٧).

وأما السراويل

فخرج ابن حبان من حديث الهيثم بن عدي، حدثنا دلهم بن صالح قال [حدثنا] عبد الله بن يزيد عن أبيه قال: إن النجاشي كتب إلى رسول الله ﷺ: قد زوجتك امرأة []، وهى على دينك، أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديت إليك هدية جامعة، فميصاً وسراويل وعطافاً وخفين ساذجين، فتوضأ النبي (١) ﷺ ومسح عليهما. قال الهيثم: العطاف: الطليسان.

ومن حديث وكيع عن الثوري، عن سماك بن حارث، عن سويد عن قيس قال: جلبت أنا ومخرمة العبدى بزاً من هجر إلى مكة، فأتانا رسول الله

(١) (أخلاق النبي): ١٣٣ من طريق آخر، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٨٢، (مسند أحمد): ٦ / ٤٨٣ - ٤٨٤، حديث رقم (٢٢٤٧٢)، (سنن أبي داود): ١ / ١٠٨، كتاب الطهارة، باب (٥٩): المسح على الخفين، حديث رقم (١٥٥)، (سنن الترمذي): ٥ / ١١٤ - ١١٥، كتاب الأدب، باب (٥٥)، ما جاء في الخف الأسود، حديث رقم (٢٨٢٠)، (سنن ابن ماجه): ١ / ٨٢، كتاب الطهارة وسننها، باب (٨٤) ما جاء في المسح على الخفين، حديث رقم (٥٤٩)، ٢ / ١١٩٦، كتاب اللباس، باب (٣) الخفاف السود، حديث رقم (٣٦٢٠). وفيه من الفوائد: قبول هدية أهل الكتاب، وأن أصل الأشياء الطهارة، وجواز المسح على الخف.

ودلهم بن صالح ضعيف، وحجير بن عبد الله الكندي وثقة ابن حبان وجهله ابن عدي والذهبي، ولذا قال عنه الحفاظ ابن حجر: مقبول، يعنى عند المتابعة، وإلا فلين الحديث، له ترجمة فى: (الكامل فى ضعفاء الرجال): ٣ / ١٠٨، ترجمة رقم (٢٢ / ٦٤٤)، (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال): ٢ / ٢٨، ترجمة رقم (٢٦٨٠)، (الضعفاء الكبير): ٢ / ٤٤، ترجمة رقم (٤٧٢)، (المغنى فى (الضعفاء): ١ / ٢٢٣، ترجمة رقم (٢٠٥١)، (الضعفاء والمتروكين): ١ / ٢٧١، ترجمة رقم (١١٨٣).

وللحديث شاهد: عن ابن عباس، ذكره ابن عدي فى (الكامل) وقال: لعل هذا الطرق خير من ذلك الطريق.

ﷺ فاشترى سراويل، وثم وزان يزن بالأجر، فقال: إذا وزنت فأرجح. وخرجه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد^(١).

وخرجه أبو داود من حديث عبيد الله بن معاذ، أخبرنا أبي أخبرنا سفيان عن سماك بن حرب، حدثني سويد بن قيس قال: جلبتُ أنا ومخرقة^(٢) العبدى بزاً من هجر، فأتينا به مكة، فجاءنا رسول الله ﷺ يمشى، فساومنا بسراويل فبعتها، وثم رجل يزن بالأجر، فقال له رسول الله ﷺ: زن وأرجح^(٣).

ومن حديث شعبة عن سماك بن حرب عن أبي صفوان بن عميرة قال: أتيت رسول الله ﷺ بمكة قبل أن يهاجر. بهذا الحديث، ولم يذكر: «يزن بأجر»^(٤).

(١) (المستدرک): ٢ / ٣٥ - ٣٦، کتاب البيوع، حديث رقم (٢٢٣٠)، (٢٢٣١)، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص): تابعه شعبة عن سماك لكن قال: سمعتُ أبا صفيان يقول: بعثُ من النبي ﷺ سراويل فوزن لي فأرجح. أبو صفوان هو سويد. وهو على شرط مسلم قال في التقريب: إن ما جزم به من أن كنيته أبو صفوان فيه نظر، والذي يكنى أبا صفوان اسمه مالك.

(٢) ويروى بالميم بدل الفاء، والاول أصح.

(٣) (سنن أبي داود): ٣ / ٦٣١، كتاب البيوع والإجازات، باب (٧) في الرجحان في الوزن والوزن بالأجر، حديث رقم (٣٣٣٦)، والبز: الثياب، هجر: اسم بلد معروف بالبحرين وهو مذكر مصروف، وأما هجر التي تُنسب إليها القلال الهجرية، فهي قرية من قرى المدينة.

وفي الحديث دليل على جواز هبة المشاع، وذلك أن مقدار الرجحان هبة منه للبائع، وهو غير متميز من جملة الثمن.

وفيه دليل على جواز أخذ الأجرة على الوزن والكيل، وما في معناهما أجرة القسام والحاسب، وكان سعيد بن المسيب ينهى عن أجرة القسام، وكرهها أحمد بن حنبل.

(٤) (المرجع السابق): ٦٣٢، كتاب البيوع والإجازات، ذات الباب، حديث رقم (٣٣٣٧).

قال أبو داود: رواه قيس كما قال سفيان، قال: والقول قول سفيان^(١)،
وجاء في حديثه أن النبي ﷺ اشترى سراويل بأربعة دراهم، قال أبو هريرة:
فأردت حملها فمنعني وقال: صاحب الشيء أحق بحمله، قلت يا رسول
الله! وإنك لتلبس السراويل؟ قال نعم بالليل والنهار.

* * *

(١) (المرجع السابق) وأخرجهما النسائي في البيوع، حديث رقم (٤٥٩٦)، (٤٥٩٧)، وابن ماجه في
التجارات، حديث رقم (٢٢٢٠)، (٢٢٢١) كلاهما في باب الرجحان في الوزن.

وأما لبس الصوف ونحوه

فخرج ابن حبان من حديث بقية، حدثنا يوسف بن أبي كثير، عن نوح ابن ذكوان، عن الحسن، عن أنس قال: لبس النبي ﷺ الصوف، واجتنبى المخصوف، ولبس خشنًا، وأكل بشعًا -يعنى غليظ الشعير- ما كان يسعه إلا تجرعه^(١).

ومن حديث يحيى بن يعلى الأسلمى، عن مختار التميمي، عن كرز الحارثي، عن أبي أيوب قال: كان رسول الله ﷺ يلبس الصوف، ويخصف النعل، يرفع القميص، ويركب الحمار، ويقول: من رغب عن سنتي فليس مني^(١).

وجاء عن محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا سعيد بن ميسرة، عن أنس، لبس رسول الله ﷺ جبة من صوف ثلاثة أيام، فلما عرق وجد منها ريحاً كرهها، فرمى بها^(٢).

ولابن حبان من حديث حماد بن زيد، حدثنا حلس بن أيوب قال: دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين، وعليه جبة صوف، وإزار

(١) (أخلاق النبي): ١٢٢.

(٢) ونحوه باختلاف يسير في (سنن أبي داود): ٤ / ٣٣٩، كتاب اللباس، باب (٢٢) في السواد، حديث رقم (٤٠٧٤)، وقال في آخره: وأحسبه قال: وكان تعجبه الريح الطيبة، (مسند أحمد): ٧ / ١٩٠، حديث رقم (٢٤٤٨٢)، ٢٠٨، حديث رقم (٢٤٥٩٣)، ٣١٣، حديث رقم (٢٥٣١٢)، ٣٥٥، حديث رقم (٢٥٥٨٦) من حديث قتادة عن مطرف، عن عائشة رضي الله عنها وسنده صحيح.

صوف، وعمامة صوف، فاشماز منه محمد [بن سيرين] ^(١) وقال: أظن أن أقواماً يلبسون الصوف فيقولون: قد لبسه عيسى ابن مريم عليه السلام، وقد حدثني من لا أتهم، أن رسول الله ﷺ [قد] ^(٢) لبس الكتان، والقطن، [ويمنة] ^(٣)، وسنة نبينا أحق أن تتبع ^(٤).

وقال هشام بن الكلبي عن أبيه محمد بن السائب، عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله [عنهما] قال: كان لرسول الله ﷺ أثواب صحارية، وسحولية، ويمنة.

وكان عبد الله بن أبي الأسود بصرى، يروى عن أنس، يروى عنه عنبة ابن عبد الرحمن ^(٥)، وروى هذا الحديث عن عنبة محمد بن عبد الله ابن عثمان الخزازي أبو عبد الله، قال فيه أبو حاتم: هو ثقة، وقد روى عنه أبو داود، ورواه عن محمد بن عبد الله بن عبد القدوس، عن عبد الكبير البصرى، إلا أن عنبة قال فيه ابن معين: هو لا شيء. وقال

(١) زيادة للسياق والبيان.

(٢) زيادة للسياق من (زاد المعاد).

(٣) في (خ) فقط.

(٤) (زاد المعاد): ١ / ١٤٣، ذكره الشيخ أبو إسحاق الأصبهاني بإسناد صحيح عن جابر بن أيوب. ثم قال: ومقصود ابن سيرين بهذا أن أقواماً يرون أن لبس الصوف دائماً أفضل من غيره، فيتحرونه ويمنعون أنفسهم من غيره، وكذلك يتحرون زياً واحداً من الملابس، ويتحرون رسوماً وأوضاعاً وهيئات يرون الخروج عنها منكراً، وليس المنكر إلا التقيد بها، والحفاظة عليها، وترك الخروج عنها.

والصواب أن أفضل الطرق طريق رسول الله ﷺ التي سنّها، وأمر بها، ورغب فيها، وداوم عليها، وهي أن هديه في اللباس: أن يلبس ما تيسر من اللباس، من الصوف تارة، والقطن تارة، والكتان تارة (المرجع السابق).

(٥) هو عنبة بن عبد الرحمن بن عيينة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية، وقال بعضهم: عنبة بن أبي عبد الرحمن الأموي.

أبو حاتم: كان يضع الحديث^(٦).

* * *

(١) وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: لا شيء، وقال أبو زرعة: واهى الحديث منكر الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث كان يضع الحديث، وقال البخاري: تركوه، وقال أبو داود والنسائي والدارقطني: ضعيف، وقال النسائي أيضاً: متروك، وقال الترمذي: يضعف، وقال الأزدي: كذاب، وقال ابن حبان: هو صاحب أشياء موضوعة لا يحل الاحتجاج به.

قال الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب): وقال ابن البرقي عن ابن معين: ضَعَفَ، وقال عثمان بن سعيد عن ابن معين: لا أعرفه أيضاً منكر الحديث، وكذا قال ابن عدي، وقال أبو حاتم: كان عند أحمد بن يونس عنه شيء، فلم يحدث عنه على عمد. (تهذيب التهذيب): ١٤٣ / ٨، ترجمة رقم (٢٨٨).

وأما وقت لبسه ﷺ وما يقوله عند اللبس

فخرج ابن حيّان من حديث عنبسة بن عبد الرحمن القرشي، حدثنا عبد الله بن أبي الأسود قال: سمعت أنسا يقول: كان رسول الله ﷺ إذا استجدّ ثوباً لبسه يوم الجمعة (١).

وخرج أبو عيسى الترمذى عن عبد الله بن المبارك، عن سعيد الجريري، عن أبي بصرة، عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجدّ ثوباً سمّاه باسمه، عمامة، أو قميصاً، أو رداء، ثم يقول: اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيرَه، وخير ما صنّع له، وأعوذ بك من شرّه، وشر ما صنّع له (٢).

(١) (إتحاف السادة المتقين): ٢٥٦ / ٨، (كنز العمال): ١١٩ / ٧، حديث رقم (١٨٢٦٨)، وعزاه إلى الخطيب البغدادي عن أنس رضي الله عنه، (تاريخ بغداد): ٤ / ١٣٦ - ١٣٧ في ترجمة أحمد بن الخطاب بن الهيثم رقم (١٨١٧)، قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وعنبة مجروح، قال ابن حبان: والآنصاري يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم، لا يجوز الاحتجاج به. (العلل المتناهية): ٦٨٢ / ٢، حديث رقم (١١٣٤) في ليس الثوب الجديد يوم الجمعة.

(٢) (سنن الترمذى): ٤ / ٢١٠، كتاب اللباس، باب (٢٩) ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً، حديث رقم (١٧٦٧)، ثم قال: وفي الباب عن عمر وابن عمر: حدثنا هشام بن هونس الكوفي، حدثنا القاسم بن مالك المزني عن الجريري نحوه، وهذا حديث حسن غريب صحيح، (الشعائل الحمديّة): ٧٠ - ٧٣، حديث رقم (٦١)، (٦٢)، (كنز العمال): ١١٨ / ٧ - ١١٩، حديث رقم (١٨٢٦٧)، وعزاه إلى الإمام أحمد وأبي داود والحاكم، (إتحاف السادة المتقين): ٢٥٦ / ٨، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، (مسند أحمد): ٣ / ٤٤٨، حديث رقم (١١٠٧٧) من مسند أبي سعيد الخدري، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٦٠، ذكر قناعته ﷺ بثوبه ولباسه القميص وما كان يقول إذا لبس ثوباً عليه، ثم قال بعد أن ذكر حديث الباب حديثاً آخر: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، أخبرنا سفيان عن ابن أبي ليلى، عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس ثوباً، أو قال: إذا لبس أحدكم ثوباً فليقل: الحمد لله الذي كسّاني ما أوارى به عورتى وأنجمل به فى حياتى، (سنن أبي داود): ٤ / ٣٠٩، كتاب اللباس، باب (١) بدون ترجمة، حديث رقم (٤٠٢٠)، ثم قال: قال =

• • • • •

= أبو نضرة: فكان أصحاب النبي ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبا جديدا قيل له: ثُبُلِي وَيُخْلِفَ اللَّهُ تَعَالَى، (الإحسان): ١٢ / ٢٣٩، كتاب اللباس وآدابه، ذكر ما يقول المرء عند كسوته ثوبا استجده، حديث رقم (٥٤٢٠)، (أخلاق النبي): ١٠٢ من طريق حماد ابن أسامة، ١٠٣ من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، ١٠٤ من طريق عبد الله بن المبارك، (الإحسان): ١٢ / ٢٤٠، كتاب اللباس وآدابه، ذكر ما يجب على المرء أن يبتدئ بحمد الله جلّ وعلا عند سؤاله ربه جلّ وعلا ما ذكرناه، حديث رقم (٥٤٢١).

وقد أعله أبو داود بقوله: «عبد الوهاب الثقفي لم يذكر فيه أبا سعيد، وحماد بن سلمة قال عن الجريري عن أبي العلاء عن النبي ﷺ، وحماد بن سلمة والجريري سماعهما واحد، وقال الحافظ ابن حجر في (النكت الظرف): والمقصود أن حماد بن سلمة وعبد الوهاب الثقفي سماعهما قديم قبل اختلاط الجريري، وقد أرسل الحديث، أما باقي الرواة، فلم أر هذا الحديث موصولا من طريق القدماء عن الجريري، أمثال شعبة، والثوري، والحمادان، وابن عليه، ومعمّر، وعبد الوارث، وعبد الوهاب الثقفي، وغيرهم، وكذلك كل من أدرك أيوب، فسماعه من الجريري جيد.

وقال الحافظ ابن حجر في (نتائج الأفكار): وكل من ذكرناه سوى حماد والثقفى سمعوا من الجريري بعد اختلاطه، فمعجب من الشيخ (النووي) كيف جزم بأنه حديث صحيح، ويحتمل أن يكون صحيح الملقن لجميعه من طريق آخر حسن أيضا.

وقد صحح بعضهم هذا الإسناد باعتبار أن خالد الواسطي روى له الشيخان في صحيحهما، لكن قال الحافظ ابن حجر في (هدى السارى مقدمة فتح البارى) عن رواية خالد الجريري: ولم يتحرر لى أمره إلى الآن، هل سمع منه قبل الاختلاط أو بعده، لكن حديثه عنه بمتابعة بشر بن المفضل كلاهما عنه.

ثم ذكر في (نتائج الأفكار) ضمن الرواة في الحديث المذكور، ثم قال: «وكل من ذكرناه سوى حماد والثقفى سمعوا من الجريري بعد اختلاطه»، ثم جزم الحافظ ابن حجر بأنه سمع من الجريري بعد الاختلاط، فقال في (الفتح): «عن سعيد الجريري: «واتفقوا على أن سماع المتأخرين منه كان بعد اختلاطه، وخالد منهم».

وأخرجه ابن أبى شبة في (الكتاب المصنف): ٥ / ١٩٨ - ١٩٩ باب (٥٤)، ما يقول الرجل إذا لبس الثوب الجديد، بسياقات وروايات مختلفة، حديث رقم (٢٥٠٧٩)، (٢٥٠٨٠)، (٢٥٠٨١)، (٢٥٠٨٢)، (٢٥٠٨٣)، (٢٥٠٨٤)، (٢٥٠٨٥)، وأخرجه الحاكم في (المستدرک): ٤ / ٢١٣، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٤٠٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): «على شرط مسلم، حديث رقم (٧٤٠٩) بسياقة أخرى وسند آخر، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): أبو مرحوم ضعيف، وهو عبد الرحيم بن ميمون.

وخرج الحاكم من حديث إسحاق بن سعيد، حدثنا أبي، حدثتني أم خالد بنت خالد قالت: أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصه سوداء صغيرة، فقال: من ترون أكسو هذه، فسكت القوم، فقال: اثتوني بأم خالد، قالت: فأتى بي، فألبسنيها بيده وقال: إيلى وأخلقى -يقولها مرتين- وجعل ينظر إلى علم في الخميصة أصفر وأحمر ويقول: يا أم خالد، هذا سناء، والسنا بلسان الحبشة: الحسن^(١). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين [ولم يخرجاه]^(٢).

(١) (المستدرک): ٤ / ٢٠٩، كتاب اللباس، حديث رقم (٧٣٩٢)، مختصراً عن (خ)، وقال الذهبي في (التلخيص): على شرط البخاري ومسلم.

(٢) (زيادة للسباق من (المستدرک)).

وأخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب (٣٢) ما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا، حديث رقم (٥٨٤٥)، وقال في آخره: قال إسحاق: حدثتني امرأة من أهلى أنها راته على أم خالد.

قوله: «إيلى وأخلقى»، «أيلى» بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر اللام، أمر بالإبلاء، وكذا قوله: «أخلقى» بالمعجمة والقاف أمر بالإخلاق، والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك، أى أنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق.

قال الخليل: أبل وأخلق معناه: عَشَّ وخرق ثيابك وارقعها، وأخلقت الثوب أخرجت باليه ولفقت. ووقع في رواية أبي زيد المرزوي عن الفريرى: «وأخلقى» بالفاء، وهى أوجه من التى بالقاف، لأن الأولى تستلزم التأكيد، إذا الإبلاء والإخلاق بمعنى، لكن جاز العطف لتغاير اللفظين، والثانية تفيد معنى زائدا، وهو أنها إذا أبلته أخلقت غيره، وعلى ما قال الخليل لا تكون التى بالقاف للتأكيد، لكن التى بالفاء أيضا أولى.

ويؤيدها ما أخرجه أبو داود [في السنن]: ٤ / ٣١١، كتاب اللباس، باب (٢) فيما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا، حديث رقم (٤٠٢٤) [بسند صحيح عن أبي نضرة قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبا جديدا قيل له: تبلى ويخلق الله» ووقع في رواية أبي الوليد «إيلى وأخلقى» مرتين.

والسنا بلسان الحبشية: الحسن، وفي رواية خالد بن سعيد: سنه سنه، وهى بالحبشية: حسن.

وذكره البخاري أيضا في باب (٣٢) ما يدعى لمن لبس ثوبا جديدا من كتاب اللباس، حديث رقم (٥٨٤٥)، وفي كتاب الأدب، باب (١٧) من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو =

وخرج الخطيب أبو بكر من حديث داود بن بكر، أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري، أخبرنا عنيسة عن عبد الله بن أبي الأسود، عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ إذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة (١).

* * *

= مازحها، حديث رقم (٥٩٩٣)، وفي كتاب الجهاد، باب (١٨٨) من تكلم بالفارسية والبطانة، حديث رقم (٣٠٧١)، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب (٣٧) هجرة الحبشة، حديث رقم (٣٨٧٤).

(١) (تاريخ بغداد): ٤ / ١٣٦ - ١٣٧، في ترجمة أحمد بن الخطاب بن الهيثم، رقم (١٨١٧)، وقد سبق تخريجه.

وَأَمَّا الْخُفَّ

فقد خرَّج الترمذى فى كتاب (الشماثل)، من حديث وكيع عن دلهم بن صالح، عن حجين بن عبد الله، عن أبى بريدة عن أبيه، أن النجاشى، أهدى للنبي ﷺ خفين أسودين ساذجين، فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما^(١) [وصلى].

وقد ثبت فى (صحيح البخارى ومسلم)، و(سنن أبى داود)، (والترمذى)، أن رسول الله ﷺ مسح على الخفين^(٢).

فرواه عبد الله بن عمر عن سعد أبى وقاص، عن النبي ﷺ أنه مسح على الخفين، ورواه جعفر بن عمرو بن أمية الضممرى، أن أباه أخبره أنه رأى النبي ﷺ يمسح على الخفين^(٢).

ورواه أبو وائل عن حذيفة بن اليمان قال: كنتُ مع النبي ﷺ، فبال على سباطة قوم -يعنى كناسة- ثم تنحى فأتيته بماء فتوضأ، ومسح على خفيه^(٢).

ورواه إبراهيم عن همام بن الحارث قال: رأيت جُريراً بال ثم توضأ، ومسح على خفيه، ثم قام فصلى، فسُئِلَ فقال: رأيت النبي ﷺ صنع مثل هذا. ورواه المغيرة بن شعبة كما تقدم، وبذلك يثبت أنه كان يلبس الخفين، ﷺ^(٢).

(١) (الشماثل المحمدية): ٨٠ باب (١٠) ما جاء فى خف رسول الله ﷺ، حديث رقم (٧٤)، وما بين الحاصرتين زيادة من (خ)، وهو حديث حسن، سبق تخرجه فى (إمتاع الأسماع): ٦ / ٣٩١ - ٣٩٣.

(٢) راجع الجزء السادس من (إمتاع الأسماع) باب الحبة.

وعن الشعبي قال المغيرة بن شعبة: أهدى [دحية^(١)] للنبي ﷺ خفين
فلبسهما، [وقال إسرائيل عن جابر: وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري
النبي ﷺ أذكى هما أم (٢) لا]. ذكره أبو عيسى في الشرائع (٣).

* * *

(١) زيادة للسياق من (الشمائل).

(٢) في (خ): «أذكاهما» وما أثبتناه من (الشمائل).

(٣) (الشمائل المحمدية): ٨١، حديث رقم (٧٥)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، وقال أبو
عيسى: وأبو إسحاق هذا هو أبو إسحاق الشيباني واسمه سليمان.

وأخرجه الترمذي أيضا في (السنن)، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الجبة والخفين، حديث
رقم (١٧٦٩) وقال: حسن غريب عن قتيبة بهذا الإسناد سواء.

ورجال الإسناد الأول ثقات، غير الحسن بن عياش، وثقة غير واحد، وقال عنه عثمان بن سعيد
الدارمي: هو من أهل الصدق والأمانة، والشيباني هو سليمان بن أبي سليمان، فالحديث صحيح،
لكن الجزء الآخر منه ضعيف، فإنه من طريق جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف.

وأخرج الشطر الأول منه أبو الشيخ في (أخلاق النبي): ١٣٣، من حديث الحسن بن عياش، عن
الشيباني عن عامر به، ثم أخرجه بطوله ص ١٥٠، من طريق زهير بن معاوية عن جابر الجعفي، عن
عامر، عن دحية الكلبي به.

وَأَمَّا النُّعْلُ

فقد ثبت فى (صحيح البخارى) و(سنن أبى داود)، من حديث هشام عن قتادة عن أنس، أن نعل النبى ﷺ كان له قبالة (١).

وفى رواية للبخارى من حديث عيسى بن طهمان، قال: أخرج إلينا أنس بن مالك رضى الله عنه نعلين لهما قبالة، فقال ثابت [البنانى]: (٢) [هذه] (٢) نعل النبى ﷺ (٣).

وقال فى كتاب [فرض] الخمس من حديث ابن طهمان، أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالة، فحدثنى ثابت البنانى يَعدُّ أنهما نعل رسول الله ﷺ (٤). القبال: زمام النعل.

(١) (فتح البارى): ١٠ / ٣٨٣، كتاب اللباس، باب (٤١)، قبالة فى نعل، ومن رأى قبالة واحدا واسعا، حديث رقم (٥٨٥٧).

(٢) زيادة للسياق من البخارى.

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٥٨٥٨). القبال بكسر القاف وتخفيف الموحدة وآخره لام، هو الزمام وهو السير الذى يعقد فيه الشئ الذى يكون بين إصبعى الرجل.

(٤) (المرجع السابق): ٦ / ٢٦٠ - ٢٦١، كتاب فرض الخمس، باب (٥) ما ذكر من درع النبى ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته ومن شعره ونعله وآتيته مما تبرك من أصحابه وغيرهم بعد وفاته، حديث رقم (٣١٠٧).

وأخرجه أبو داود فى (السنن)، كتاب اللباس، باب فى الانتعال، حديث رقم (٤١٣٤)، والترمذى فى (السنن)، كتاب اللباس، باب ما جاء فى نعل النبى ﷺ حديث رقم (١٧٧٢)، (١٧٧٣)، وقال: حسن صحيح، وأخرجه أيضا فى (الشمائل)، ٨٢، باب (١١) ما جاء فى نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٧٦)، وأخرجه النسائى فى (السنن)، كتاب الزينة باب صفة نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٥٣٦٧)، وأخرجه ابن ماجه فى (السنن)، كتاب اللباس، باب صفة =

وللإمام أحمد من حديث مطرف بن الشخير، قال: أخبرني أعرابي لنا قال: رأيت نعل نبيكم ﷺ مخصوفة^(١).

ولابن حبان من حديث ميمون بن بهزان، عن ابن عباس رضى الله [عنهما] قال: كانت لرسول الله ﷺ نعلان لهما زمامان.

ومن حديث مالك عن سعيد المقبرى، عن عبيد بن جريح، أنه قال لعبد الله بن عمر: رأيتك تلبس النعال السبتية، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السبتية التى ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها. قلت: هكذا خرج ابن حبان هذا الحديث مختصراً.

وقد رويناه فى الموطأ من حديث مالك، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن عبيد بن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر: يا أبا عبد الرحمن؛ رأيتك تصنع أربعاً لم أر أحداً من أصحابك يصنعها، قال: ما هن يا ابن جريح؟ قال: رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين، ورأيتك تلبس النعال السبتية، ورأيتك تصبغ بالصفرة، ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهلل أنت حتى كان يوم التروية.

فقال عبد الله بن عمر: أما الأركان، فإنى لم أر رسول الله ﷺ [يمس منها] إلا الركنين اليمانيين، وأما النعال السبتية، فإنى رأيت رسول الله ﷺ [٢] يلبس النعال التى ليس فيها شعر ويتوضأ فيها، فانا أحب أن ألبسها، وأما الصفرة، فإنى رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، فانا أحب أن أصبغ بها، وأما

= النعال، حديث رقم (٣٦١٥)، وابن سعد فى (الطبقات): ١ / ٤٧٨، ذكر نعل رسول الله ﷺ، وأبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٣٤.

(١) (مسند أحمد): ٥ / ٦٢٨، حديث الأعرابي عن النبى ﷺ رقم (١٩٥٥٤).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من النسخ فى (خ)، وما أثبتناه من (ج).

الإهلال، فإنني لم أَر رسول الله ﷺ يَهْلُ حتى تنبعت به راحلته (١).

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الطهارة، باب (٣٠) غسل الرجلين فى النعلين ولا يمسح على الخفين، حديث رقم (١٦٦)، وكتاب الحج باب (٢) قول الله تعالى: ﴿يَا تَوَكُّاْ رَجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٧]، حديث رقم (١٥١٤)، باب (٢٨) من أهل حين استوت راحلته قائمة، حديث رقم (١٥٥٢)، باب (٩) من لم يستلم إلا الركبتين اليمينين، حديث رقم (١٦٠٨)، (١٦٠٩)، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٣) الركاب والغرز للدابة، حديث رقم (٢٨٦٥)، كتاب اللباس، باب (٣٧) النعال السبئية وغيرها، حديث رقم (٥٨٥١).

ومسلم فى كتاب الحج، باب (٥) الإهلال من حيث تنبعت الراحلة، حديث رقم (١١٨٧).

وأبو داود فى (السنن)، كتاب المناسك، باب (٢١) فى وقت الإحرام، حديث رقم (١٧٧٢)، كتاب الترجل، باب (١٩) ما جاء فى خضاب الصفرة، حديث رقم (٤٢١٠).

والنسائى فى (السنن)، كتاب الطهارة، باب (٩٥) الوضوء فى النعل، حديث رقم (١١٧)، كتاب الزينة، باب (٦٥)، تفسير اللحية، حديث رقم (٥٢٥٨)، كتاب الحج، باب (٥٦)، العمل فى الإهلال، حديث رقم (٢٧٥٧)، (٢٧٥٨)، (٢٧٥٩).

والترمذى فى (المصنف)، باب (١١) ما جاء فى نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٧٩).

وابن ماجة فى (السنن)، كتاب اللباس، باب (٣٤) الخضاب بالصفرة، حديث رقم (٣٦٢٦).

ومالك فى (الموطأ)، كتاب الحج، باب العمل فى الإهلال، حديث رقم (٧٣٨).

وابن سعد فى (الطبقات): ١ / ٤٨٢ فى ذكر نعل رسول الله ﷺ «النعال السبئية» بكسر السين المهملة وسكون الموحدة ففوقية، أى التى لا شعر فيها، مشتق من السبئية وهو الحلق، قاله الأزهري، أو لأنها سبئت بالدباغ أى لانت.

قال أبو عمرو الشيبانى: السبئية كل جلد مدبوغ. وقال أبو زيد: جلود البقر مدبوغة أم لا، أو نوع من الدباغ يقلع الشعر. أو جلد البقر المدبوغ بالقرظ. وقيل بالسبئية بضم أوله، نبت يدبغ به. قاله صاحب (المنتهى).

وقال الداودى: هى منسوبة إلى موضع يقال له: سوق السبئية وقال ابن وهب: كانت سوداء لا شعر فيها، وقيل: هى التى لا شعر عليها أى لون كانت، ومن أى جلد، بأى دباغ دبغت.

وقال عياض فى (الإكمال): الأصح عندى أن اشتقاقها وإضافتها إلى السبئية الذى هو الجلد المدبوغ أو إلى الدباغة، لأن السين مكسورة، ولو كانت من السبئية الذى هو الحلق - كما قال الأزهري وغيره، لكانت النسبة سبئية بالفتح، ولم يروها أحد فى هذا الحديث ولا غيره ولا فى الشعر فيما علمت إلا بالكسر، وقال: وكان من عادة العرب لبس النعال بشعرها غير مدبوغة، وكانت المدبوغة تُعمل بالطائف، ويلبسها أهل الرفاهية.

قوله: «ورأيتك تصبغ» بضم الموحدة، وحكى فتحها وكسرها «بالصفرة» ثوبك أو شعرك، =

= «ورأيتك إذا كنت مستقراً بمكة أهل الناس» أى رفعوا أصواتهم بالتلبية للإحرام بحج أو عمرة «إذا رأوا الهلال» أى هلال ذى الحجة «ولم تُهَلَّل» بلامين بفك الإدغام «أنت حتى يكون» أى يوجد، وفى رواية كان أى وجد «يوم» بالرفع فاعل يكون التامة [غير مضارع كان الناقصة]، والنصب خبر على أنها ناقصة «التزوية» ثامن ذى الحجة، لأن الناس كانوا يروون فيه من الماء، أى يحملونه من مكة إلى عرفات ليستعملوه شرباً وغيره، وقيل غير ذلك. «فتهل أنت» وتبين من جوابه أنه كان لا يهل حتى يركب قاصداً إلى منى.

قوله: «فقال عبد الله بن عمر: أما الأركان فإنى لم أر رسول الله ﷺ يمس» وفى رواية: «يستلم» منها «إلا» الركنين «اليمانين» بالتخفيف لأنهما على قواعد إبراهيم، ومسهما واستلامهما مختلف. فالعراقى مسه وهو استلامه بالتقبيل لاختصاصه بالحجر الأسود إن قدر وإلا فبيده أو يعود، ثم رضعه على فيه بلا تقبيل.

واليمانى مسه بيده، ثم يضعها على فيه بلا تقبيل، ولا يمس به غيره بخلاف الشاميين، فليسا على قواعد إبراهيم، فلم يمسها فالحلة ذلك.

قال القابسى: لو أدخل الحجر فى البيت حتى عاذ الشاميان على قواعد إبراهيم استلما. قال ابن القصار: ولذا لما بنى الزبير الكعبة على قواعد استلم الأركان كلها، والذى قاله الجمهور سلفاً وخلفاً أن الشاميين لا يستلمان.

قال عياض: واتفق عليه أئمة الأمصار والفقهاء وإنما كان الخلاف فى ذلك فى العصر الأول من بعض الصحابة وبعض التابعين، ثم ذهب.

وقال بعض العلماء: اختصاص الركنين بين بالسنة، ومستند التعميم بالقياس. وأجاب الشافعى عن قول من قال: ليس شيء من البيت مهجور بأننا لم ندع استلامهما حجراً للبيت، وكيف بهجره وهو يطوف به؟ ولكننا نتبع السنة فعلاً أو تركاً، ولو كان ترك استلامهما حجراً لهما لكان استلام ما بين الأركان حجراً لهما، ولا قائل به.

قوله: «وأما النعال السبتية، فإنى رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التى ليس فيها شعر»، أشار إلى تفسيرها بذلك، وهكذا قال جماهير أهل اللغة والغريب والحديث: أنها التى لا شعر فيها.

قوله: «ويتوضأ فيها»، أى النعال، أى يتوضأ ويلبسها ورجلاه وطبقتان، قاله النووي، «فأنا أحب أن البسهما» اقتداء به «وأما الصفرة فإنى رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها فأنا أحب أن أصبغ بها»، قال المازرى: قيل: المراد صبغ الشعر، وقيل: صبغ الثوب، قال: والأشبه الثانى لأنه أخبر أنه ﷺ صبغ، ولم ينقل عنه ﷺ أنه صبغ شعره.

.....
= قال عياض : وهذا أظهر الوجهين، وقد جاءت آثار عن ابن عمر بين فيها تصغير ابن عمر لحيته، واحتج بأنه ﷺ كان يصغر لحيته بالورس والزعفران . رواه أبو داود، وذكر أيضا في حديث آخر احتجاجة بأن النبي ﷺ كان يصيغ بها ثيابه حتى عمامته .

واجيب عن الاول باحتمال أنه كان مما يتطيب به، لا أنه كان يصيغ بها شعره .

وقال ابن عبد البر: لم يكن ﷺ يصيغ بالصِّفْرَة إلا ثيابه، وأما الخضاب فلم يكن يخضب، وتعقبه في (المفهم) بأن في سنن أبي داود عن أبي رمثة قال: انطلقتُ مع أبي نحو النبي ﷺ فإذا هو ذو وفرة وفيها ردع من حناء، وعليه بردان أخضران . قال الوليُّ العراقي: وكان ابن عبد البر إنما أراد نفى الخضاب في لحيته ﷺ فقط .

قوله: «وأما الإهلال فإنني لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته»، أي تستوى قائمة إلى طريقه، قال المازري: ما تقدم جواباته نص في عين ما سئل عنه، ولما لم يكن عنده نص في الرابع أجاب بضرب من القياس، ووجه أنه لما رآه في حجه من غير مكة إنما يهل عند الشروع في الفعل آخر هو إلى يوم التروية، لأنه الذي يبتدأ فيه بأعمال الحج من الخروج إلى منى وغيره .

وقال القرطبي: أئتم من قال: هذا قياس، بل تمسك بنوع الفعل الذي رآه يفعل، وتعقب بأن ابن عمر ما رآه أحرم من مكة يوم التروية كما رآه استلم الركنين اليمانيين فقط، بل رآه أحرم من ذي الحليفة حين استوت به راحلته، فقياس الإحرام من مكة على الإحرام من الميقات، لأنها ميقات للكائن بمكة فأحرم يوم للتروية، لأنه يوم التوجه إلى منى، والشروع في العمل قياساً على إحرامه ﷺ من الميقات حين توجه إلى مكة، فالظاهر قول المازري .

وقد قال ابن عبد البر: جاء ابن عمر بحجة قاطعة نزع بها، فآخذ بالعموم في إهلاله ﷺ، ولم يخص مكة من غيرها، فكانه قال: لا يهل الحاج إلا في وقت يتصل له عمله وقصده إلى البيت ومواضع المناسك والشعائر، لأنه ﷺ أهلٌ واتصل له عمله، ووافق ابن عمر على هذا جماعة من السلف، وبه قال الشافعي وأصحابه، وهو رواية مالك . والرواية الأخرى: والأفضل أن يحرم من أول ذي الحجة .

قال عياض: وحمل شيوخنا رواية استحباب الإهلال يوم التروية على من كان خارجاً من مكة، ورواية استحبابه أول الشهر على من كان في مكة، وهو قول أكثر الصحابة والعلماء ليحصل له من الشئ ما يساوى من أحرم من الميقات .

قال النووي: والخلاف في الاستحباب وكل منهما جائز بالإجماع، وكلام القاضي وغيره يدل ذلك .

= قال ابن عبد البر: في الحديث دليل على أن الاختلاف في الأفعال والأقوال والمذاهب، كان

وخرجه البخارى ومسلم وأبو داود، فذكره البخارى فى كتاب الطهارة،
فى باب غسل الرجلين فى النعلين، وفى كتاب اللباس فى باب النعال
السبتية، وذكره مسلم وأبو داود فى الحج.

والنعال السُبتية: هى السوداء التى لا شعر لها، والسبت: الجلد المدبوغ
بالقرط، وقيل: هو كل جلد مدبوغ، وقيل: السبت هى جلود البقر خاصة،
مدبوعة كانت أو غير مدبوعة، لا يقال لغيرها سبت، وجمعها سبوت.

وقيل: السبت نوع من الدباغ يقلع الشعر، والنعال السبتية كانت من
لباس [وجوه] (١) الناس وأشرف العرب، وهى معروفة عندهم، قد ذكرها
شعراؤهم.

وخرج ابن حبان من حديث شعبه، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن
الصامت، عن أبى ذر رضى الله عنه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يصلى فى
نعلين مخصوفتين من جلود البقر..

ومن حديث ثابت بن يزيد عن التيمى قال: أخبرنى من أبصر نعل النبى
ﷺ، له قبالة بعقبين.

ومن حديث عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا

= موجودا فى الصحابة، وهو عند العلماء أصح ما يكون من الاختلاف، وإنما اختلفوا بالتأويل المحتمل
فيما سمعوه ورواه، وفيما انفرد بعضهم بعلمه دون بعض، وما أجمع عليه الصحابة واختلف فيه من
بعدهم، فليس اختلافهم بشيء.

وفيه أن الحجة عند الاختلاف السنة، وأنها حجة على من خالفها، وليس من خالفها حجة عليها؛
الا ترى أن ابن عمر لم يستوحش من مفارقة أصحابه، إذ كان عنده فى ذلك علم من النبى ﷺ، ولم
يقل له ابن جريج: الجماعة أعلم به منك، ولعلك وهمت كما يقول اليوم من لا علم به، بل انقاد
للحق إذ سمعه، وهكذا يلزم الجميع. (شرح العلاقة الزرقانى على موطأ الإمام مالك) ٢ / ٣٢٩ -
٣٣٢.

(١) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ فى (خ)، وما أثبتناه من (ج).

لبس نعليه بدأ باليمنى، وإذا خلع خلع اليسرى^(١).

* * *

(١) (أخلاق النبى): ١٣٦ ونحوه باختلاف فى اللفظ والسياقة فى: (فتح البارى): ١٠ / ٢٨٢ - ٢٨٣، كتاب اللباس، باب (٤٠) ينزع نعله اليسرى، حديث رقم (٥٨٥٦)، (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣١٩، كتاب اللباس والزينة، باب (١٩) استحباب لبس النعل فى اليمنى أولاً، والخلع من اليسرى أولاً وكراهة المشى فى نعل واحدة، حديث رقم (٢٠٩٧)، (سنن أبى داود): ٤ / ٣٧٧ - ٣٧٨، كتاب اللباس، باب (٤٤) فى الانتعال، حديث رقم (٤١٣٩)، (سنن الترمذى): ٤ / ٢١٥، كتاب اللباس باب (٣٧) ما جاء بأى رجل يبدأ إذا انتعل، حديث رقم (١٧٧٩)، (الشمائل المحمدية): ٨٦، باب ما جاء فى نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٨٥)، (سنن ابن ماجه): ٢ / ١٩٩٥، كتاب اللباس، باب (٢٨) لبس النعال وخلعها، حديث رقم (٣٦١٦)، (مسند أحمد): ٢ / ٤٦٣، حديث رقم (٧١٣٩)، ٤٨٧، حديث رقم (٩٢٧٣)، ٢٢٩، حديث رقم (٩٦٧٧)، ٢٥١، حديث رقم (٩٨٣٣)، ٢٨٧، حديث رقم (١٠٠٨٠).

أما فقه [الحديث] فقيه ثلاث مسائل:

* أحدها: يستحب البداءة باليمنى فى كل ما كان من باب التكريم والزينة والنظافة، ونحو ذلك كلبس النعل والخف والمداس والسرراويل والكُم وحلق الرأس وترجيئه، وقص الشارب ونشف الإبط والسواك، والاكتمال وتقليم الأظفار، والوضوء والغسل والتيمم، ودخول المسجد، والخروج من الخلاء، ودفع الصدقة وغيرها من أنواع الدفع الحسنة، وتناول الأشياء الحسنة، ونحو ذلك.

* الثانية: يستحب البداءة باليسار فى كل ما هو ضد السابق فى المسألة الأولى، فمن ذلك خلع النعل والخف والمداس والسرراويل والكُم، والخروج من المسجد ودخول الخلاء والاستنجاء وتناول أحجار الاستنجاء، ومس الذكر والامتناع والاستنثار، وتعاطى المستقذرات واشباهها.

* الثالثة: يكره المشى فى نعل واحدة، أو خُفٍّ واحد، أو مداس واحد إلا لعذر، ودليله هذه الأحاديث [إذا انقطع نعل أحدكم فلا يمشى فى الأخرى حتى يصلحها] التى رواها مسلم [وغيره] قال العلماء: وسببه أن ذلك تشويه ومثله، ومخالف للوقار، ولأن المنتقلة تصير أرفع من الأخرى فيعسر مشيه، وربما كان سبباً للعثار.

وهذه الآداب الثلاثة التى فى المسائل الثلاث مجمع على استحبابها، وأنها ليست واجبة (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٢٠، باختصار من شرح الحديث رقم (٢٠٩٨).

فصل فى خاتم رسول الله ﷺ (١)

خرَجَ البخارى من حديث الليث (٢) عن نافع، عن عبد الله بن عمر (٣) رضى الله عنه [قال]: إن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب، فكان فصّه فى باطن كفه إذا لبسه، فصنع الناس، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم، وأجعل فصّه من داخل، فرمى به وقال: والله لا ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم. ذكره فى كتاب الايمان، وترجم عليه باب من حلف على الشئ وإن لم يُحلف (٤).

وخرجه مسلم وزاد فى حديث عقبة بن خالد، عن عبيد الله عن نافع:

(١) أعلم أن الخاتم يجوز فيه كسر التاء وفتحها أفصح وأشهر. لأنه آلة الختم، وهى ما يختم به، وهى بناء آلات لذلك، كالقالب والطابع. وحكى فيه طائفة من المتأخرين لفتين آخرتين وهما خاتام وخيتام.

وقد اختلف أهل العلم فى لبسه فى الجملة، فأباحه كثير من أهل العلم ولم يكرهوه، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، وهو اختيار أكثر أصحابه - قال فى رواية أبى داود وصالح وعلى بن سعيد: ليس به بأس واستدلوا على ذلك بما فى الصحيحين عن ابن عمر، قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق، فكان فى يده، ثم كان فى يد أبى بكر، ثم كان فى يد عمر، ثم كان فى يد عثمان، حتى وقع منه فى بئر أريس. (احكام الخواتم وما يتعلق بها): ٣٨-٤٢، (تهذيب الاسماء واللغات): ٨٨/٣، (لسان العرب): ١٢/١٦٣-١٦٤، (بصائر ذوى التمييز): ٥٢٦/٢.

(٢) فى (خ)، (ج): «ليث» وما أثبتناه من البخارى.

(٣) فى (خ)، (ج): «عبد الله بن عمر» وفى البخارى: «عن ابن عمر».

(٤) (فتح البارى): ١١/٦٥٨، كتاب الايمان والنذور، باب (٦) من حلف على الشئ وإن لم يُحلف، حديث رقم (٦٦٥١) ولفظه: حدثنا قتيبة، حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب وكان يلبسه، فيجعل فصّه فى باطن كفه، فصنع الناس خواتيم، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال: إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصّه من داخل، فرمى به ثم قال: والله لا ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم.

وجعله فى يده اليمنى^(١).

وذكره البخارى من حديث [جويرية]^(٢) عن نافع، أن عبد الله حدثه أن النبى ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب، وجعل فصّه فى بطن كفه إذا لبسه، فاصطنع الناس خواتيم من ذهب، فرقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه فقال: إني كنتُ اصطنعته، وإني لا ألبسه فنبذه، فنبذ الناس. قال [جويرية]^(٣): ولا أحسبه إلا قال: فى يده اليمنى. ترجم عليه باب من جعل فصّ الخاتم فى بطن كفه^(٤).

وذكره من حديث عبد الله بن مسلم، عن مالك عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، [رضى الله عنهما قال]: كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب فنبذه، فقال: لا ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم^(٥). ذكره فى باب خاتم الفضة^(٦).

وذكره فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، فى باب الاقتداء بأفعال النبى ﷺ من حديث عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: اتخذ النبى ﷺ خاتماً من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبى

(١) (مسلم بشرح النووى): ١٤ / ٣١٠-٣١١، كتاب اللباس والزينة، باب (١١) تحريم الخاتم الذهب على الرجال، ونسخ ما كان من إباحته فى أول الإسلام، حديث عقبة بن خالد الذى يلى الحديث رقم (٢٠٩١) [بدون رقم]. وفيه بيان ما كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم عليه من المبادرة إلى امتثال أمره ونهيه ﷺ، والاقتداء بأفعاله ﷺ.

(٢) فى (ج): «جويرية»، وفى (خ) والبخارى: «جويرية».

(٣) فى (خ)، (ج): «جويرية»، وما أثبتناه من البخارى.

(٤) (فتح البارى): ١٠ / ٣٩٩، كتاب اللباس، باب (٥٣) من جعل فصّ الخاتم فى بطن كفه، حديث رقم (٥٨٧٦).

(٥) (فتح البارى): ١٠ / ٣٩١، كتاب اللباس، باب (٤٧) بدون ترجمة، حديث رقم (٥٨٦٧).

(٦) كذا فى (خ)، (ج) والصواب أنه فى باب (٤٧) بدون ترجمة، لكن باب خاتم الفضة رقم (٤٦).

ﷺ: إني اتخذت خاتماً من ذهب، فنبذه وقال: إني لن ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم^(١).

وذكر في باب خواتيم الذهب، من حديث عبيد الله، حدثني نافع عن عبد الله [رضي الله عنه] ^(٢) أنه أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب، وجعل ^(٣) فصه مما يلي كفه، فاتخذه الناس فرمى به، واتخذ خاتماً من ورق أو فضه^(٤).

وذكر في باب خاتم الفضة، من حديث عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر [رضي الله عنهما] ^(٥)، أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب [أو فضة-] ^(٥)، وجعل فصه مما يلي [كفه] ^(٦)، ونقش فيه: محمد رسول الله، فاتخذ الناس مثله، فلما رأهم [رسول الله ﷺ] ^(٧) قد اتخذوها رمى به وقال: لا ألبسه أبداً، ثم اتخذ خاتماً من فضة، فاتخذ الناس خواتيم الفضة^(٨).

قال ابن عمر: فلبس الخاتم بعد النبي ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، حتى وقع من عثمان في بئر أريس^(٨).

(١) (فتح الباري): ٣٤٠/١٣، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب (٤) الاقتداء بأفعال النبي ﷺ، حديث رقم (٧٢٩٨).

(٢) زيادة للسياق من البخاري.

(٣) في (خ)، (ج): «فجعل»، وما أثبتناه من البخاري.

(٤) (فتح الباري): ٣٨٧/١٠، كتاب اللباس، باب (٤٥) خواتيم الذهب، حديث رقم (٥٨٦٥).

(٥) زيادة للسياق من البخاري.

(٦) في (خ)، (ج): «في باطن كفه» وما أثبتناه من البخاري.

(٧) زيادة من (خ)، (ج) فقط.

(٨) (فتح الباري): ٣٩٠-٣٩١، كتاب اللباس، باب (٤٦) خاتم الفضة، حديث رقم (٥٨٦٦).

وأريس: بفتح الهمزة وكسر الراء وبالسين المهملة وزن عظيم، وهي في حديقة بالقرب من مسجد قباء، وسيأتي لها مزيد بيان في ذكر الآبار التي كان يشرب منها رسول الله ﷺ.

وخرجه أبو داود بهذا الإسناد نحوه وقال فيه : فاتخذ الناس خواتم^(١) الذهب، وبعده قال أبو داود : ولم يختلف الناس على عثمان رضى الله عنه حتى سقط الخاتم من يده^(٢).

وللبخارى^(٣) ومسلم^(٤) من حديث عبد الله عن نافع عن ابن عمر [رضى الله عنهما]^(٥) قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق وكان^(٦) فى يده، حتى وقع بعد^(٧) فى بئر أريس، نقشه : محمد رسول الله.

لفظ ابن نمير فى رواية مسلم : حتى وقع فى بئر أريس، لم يقل : منه . وفى لفظ البخارى : حتى وقع بعد فى بئر أريس، ولم يذكر لفظة : بعد، فى

(١) فى (خ)، (ج) : «خواتيم»، وما أثبتناه من (سنن أبى داود).

(٢) (سنن أبى داود) : ٤/٤٢٥، كتاب الخاتم، باب (١) ما جاء فى اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٨).

(٣) (فتح البارى) : ١٠/٣٩٧، كتاب اللباس، باب (٥٠) نقش الخاتم، حديث رقم (٥٨٧٣).

(٤) (مسلم بشرح النووي) : ١٤/٣١١-٣١٢، كتاب اللباس والزينة، باب (١٢) لبس النبى ﷺ خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله، وليس الخلفاء من بعده، حديث رقم (٥٤) من أحاديث الباب.

وفيه التبرك بآثار الصالحين وليس لباسهم، وجواز لبس الخاتم، وإن النبى ﷺ لم يورث، إذ لو ورث لدفع الخاتم إلى ورثته، بل كان الخاتم والقدرح والصلاح ونحوها من آثاره الضرورية صدقة للمسلمين، يصرفها لى الأمر حيث رأى من المصالح، فجعل القدرح عند أنس إكراماً له لخدمته، ومن أراد التبرك به لم يمنعه، وجعل باقى الآثار عند ناس معروفين، واتخذ الخاتم عنده للحاجة التى اتخذها النبى ﷺ لها، فإنها موجودة فى الخليفة بعده، ثم الخليفة الثانى، ثم الثالث.

وأما قوله : «نقشه محمد رسول الله» ففيه جواز نقش الخاتم، ونقش اسم صاحب الخاتم، وجواز نقش اسم الله تعالى، هذا مذهبنا، ومذهب سعيد بن المسيب، ومالك، والجمهور. وعن ابن سيرين وبعضهم كراهة نقش اسم الله تعالى، وهذا ضعيف. قال العلماء : وله أن ينقش عليه اسم نفسه، أو ينقش عليه كلمة حكمة، وأن ينقش ذلك مع ذكر الله تعالى (المرجع السابق).

(٥) زيادة للسياق من البخارى.

(٦) فى (خ)، (ج) : «فكان»، وما أثبتناه من البخارى.

(٧) فى (خ)، (ج) : «منه»، وما أثبتناه من البخارى.

المواضع الثلاثة، قبل أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم .

ولمسلم^(١) والنسائي^(٢) من حديث سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، عن نافع عن ابن عمر قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب ثم ألقاه، ثم اتخذ خاتماً من ورق ونقش فيه : محمد رسول الله وقال : لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا، وكان إذا لبسه جعل فصه مما يلي بطن كفه، وهو الذى سقط من مُعَيْقِيب فى بئر أريس . اللفظ لمسلم، ولم يقل النسائي : وهو الذى سقط من مُعَيْقِيب فى بئر أريس، وقال : لا ينبغي لأحد أن ينقش على نقش خاتمي هذا [ثم جعل فصه فى بطن كفه]^(٣) .

وللبخارى من حديث ثمامة عن أنس، أن أبا بكر رضى الله عنه لما استخلف بعثه إلى البحرين وكتب له هذا الكتاب، وختمه بخاتم النبى ﷺ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر . ذكره فى كتاب الخمس فى باب ما ذكر من درع النبى ﷺ، وعصاه، وسيفه، وقدحه، وخاتمه^(٤) .

وذكر فى كتاب اللباس، فى باب : هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر؟

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٢/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٢) لبس النبى ﷺ خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله، ولبس الخلفاء من بعده، حديث رقم (٥٥) .

(٢) (سنن النسائي) : ٥٦٠/٨، كتاب الزينة، باب (٥٣) نزع الخاتم عند دخول الخلاء، حديث رقم (٥٢٣١)، باب (٨٠) موضع الفص حديث رقم (٥٣٠٣) .

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

وأخرجه أيضاً الترمذى فى (الشمال) : ٩٤، حديث رقم (١٠٢)، وأبو داود فى كتاب الخاتم باب (١) ما جاء فى اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٩)، وابن ماجه فى (السنن) : ١٢٠١/٢، كتاب اللباس، باب (٣٩) نقش الخاتم، حديث رقم (٣٦٣٩) .

(٤) (فتح البارى) : ٢٦٠/٦، كتاب فرض الخمس، باب (٥) ما ذكر من درع النبى ﷺ وعصاه، وسيفه، وقدحه، وخاتمه، وما استعمل الخلفاء، بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره، ونعله، وآنتيته، مما تترك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، حديث رقم (٣١٠٦) .

ووصل به : قال أبو عبد الله : وزادني أحمد : أخبرنا الأنصاري [قال] (١) :
 حدثني أبي ثمامة عن أنس [رضي الله عنه] (١) قال : كان خاتم النبي ﷺ
 في يده ، وفي يد أبي بكر بعده ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، [قال] (١) :
 فلما كان عثمان جلس على بئر أريس [قال] (١) : فأخرج [الخاتم] (٢) فجعل
 يعبث به فسقط ، قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان [فنزح] (٣) البئر فلم
 نجده (٤) .

(١) ما بين الحاصرتين زيادات من (خ) ، (ج) .

(٢) في (خ) ، (ج) : «الحاكم» وصونه من البخاري .

(٣) في (خ) ، (ج) : «ننزع» وصونه من البخاري .

(٤) (فتح الباري) : ٤٠٣/١٠ ، كتاب اللباس ، باب (٥٥) هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر ، حديث
 رقم (٥٨٧٩) . قال الحافظ في (الفتح) : هذه الزيادة موصولة ، وأحمد المذكور جزم المزى في
 (الاطراف) أنه أحمد بن حنبل ، لكن لم أر هذا الحديث في (مسند أحمد) من هذا الوجه أصلاً .

[قال محققه : جاء في مسند عبد الله بن عمر : حدثنا عبد الله ، حدثنا أبي ، حدثنا وكيع ، حدثنا
 سفيان ، ويزيد ، قال : أنبأنا سفيان عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً
 من ذهب ، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب ، فرمى به وقال : لن البسه أبداً ، قال يزيد : فنبذ الناس
 خواتيمهم ، (مسند أحمد) : ١٦٥/٢ ، حديث رقم (٥٢٢٧) ، والحديث رقم (٥٢٢٨) : عن ابن
 عمر ، عن النبي ﷺ : كان يجعل فصاً خاتمه مما يلي بطن كفه ، والحديث رقم (١٣٣٩١) : عن أنس
 قال : كان خاتم النبي ﷺ فضة فصه منه (مسند أحمد) : ١٦٧/٤ .]

قوله : «فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم نجده» أي في الذهاب والرجوع والنزول إلى
 البئر والطلوع منها ، ووقع في رواية ابن سعد : «واظبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه» ، قال
 بعض العلماء : كان في خاتمه ﷺ من السراشي مما كان في خاتم سليمان عليه السلام ، لأن سليمان لما
 فقد خاتمه ذهب ملكه ، وعثمان لما فقد خاتم النبي انتقض عليه الأمر ، وخرج عليه الخارجون ، وكان
 ذلك مبدأ الفاتنة التي أفضت إلى قتله ، واتصلت إلى آخر الزمان .

قال ابن بطال : يؤخذ من الحديث أن يسير المال إذا ضاع يجب البحث في طلبه ، والاجتهاد في
 تفتيشه ، وقد فعل ﷺ ذلك لما ضاع عقد عائشة رضي الله عنها وحبس الجيش على طلبه حتى وجد ،
 كذا قال ، وفيه نظر ، فاما عقد عائشة فقد ظهر أثر ذلك بالفائدة العظيمة التي نشأت عنه ، وهي
 رخصة التيمم ، فكيف يقاس عليه غيره ؟

وأما فعل عثمان ، فلا ينهض الاحتجاج به أصلاً لما ذكر ، لأن الذي يظهر أنه إنما يبالغ في =

وله من حديث حماد [بن زيد] ^(١) عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك [رضي الله عنه] ^(١) أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من [فضة] ^(٢)، ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال للناس: إني اتخذت خاتماً من ورق ونقشت فيه محمد رسول الله، فلا ينقش أحد على نقشه ^(٣).

= التفتيش عليه لكونه أثر النبي ﷺ، قد ليسه واستعمله وختم به، ومثل ذلك يساوى في العادة قدرًا عظيمًا من المال، وإلا لو كان غير خاتم النبي ﷺ لاكتفى بطلبه بدون ذلك، وبالضرورة يُعلم أن قدر المونة التي حصلت في الأيام الثلاثة تزيد على قيمة الخاتم، لكن اقتضت صفة عظيم قدره، فلا يقاس عليه كل ما ضاع من يسير المال.

* وفيه أن من فعل الصالحين العبث بخواتيمهم وما يكون بأيديهم وليس ذلك بعائب لهم، قال الحافظ: وإنما كان كذلك لأن من مثلهم إنما ينشأ عن فكر، وفكرتهم إنما هي في الخير. قال الكرمانى: معنى قوله: «عبث به» يحركه، أو يخرج من إصبعه ثم يدخله فيها، وذلك صورة العبث، وإنما يفعل الشخص ذلك عند تفكره في الأمور.

* وفيه أن من أطلب شيئاً ولم ينجح فيه بعد ثلاثة أيام له أن يتركه، ولا يكون بعد الثلاث مضيقاً، وأن الثلاث حد يقع بها العذر في تعذر المطلوبات.

* وفيه استعمال آثار الصالحين ولباس ملابسهم على جهة التبرك والتيمن بها، (فتح الباري): ٤٠٤/١٠ مختصراً.

(١) زيادات من (خ)، (ج).

(٢) في (خ)، (ج): «من ورق»، وما أثبتناه من البخارى.

(٣) (فتح الباري): ٤٠٢/١٠، كتاب اللباس، باب (٥٤) قول النبي ﷺ: لا يُنقش على نقش خاتمه، حديث رقم (٥٨٧٧)، وأخرجه الترمذى في (السنن): ٢٠١/٤، كتاب اللباس، باب (١٦)، ماجاء في لبس الخاتم في اليمين، حديث رقم (١٧٤٥)، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح حسن، ومعنى قوله: لا تنقشوا عليه، نهى أن ينقش أحد على خاتمه «محمد رسول الله»، وأخرج الدارقطنى في (الأفراد)، من طريق سلمة بن وهرام عن عكرمة عن يعلى بن أمية قال: أنا صنعت للنبي ﷺ خاتماً لم يشركنى فيه أحد، نقش فيه محمد رسول الله.

فيستفاد منه اسم الذى صاغ خاتم النبي ﷺ ونقشه. وأما نهيه ﷺ عن أن ينقش أحد على نقشه - أى مثل نقشه فقد تقدمت الإشارة إلى الحكمة فيه فى باب خاتم الفضة. (فتح الباري): ٤٠٢/١٠.

قال أبو بكر بن أبي شعبة: حدثنا ابن عيينة عن أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ورق، ثم نقش عليه: محمد رسول الله، ثم قال: لا ينقش أحد على نقش =

= خاتمي هذا. (المصنف): ١٩٠/٥، كتاب اللباس والزينة، باب (٥٦) نقش الخاتم وما جاء فيه، حديث رقم (٢٥٠٨٩)، ومن حديث ابن عليّة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: اصطنع رسول الله ﷺ خاتماً فقال: إنا قد صنعنا خاتماً ونقشنا فيه نقشاً فلا ينقش عليه أحد. حديث رقم (٢٥٠٩٠)، ومن حديث أبي معاوية عن الأعمش عن موسى بن عبد الله بن زيد عن أمه عن حذيفة قالت: كان في خاتمه كَرَكِيَّانِ متقابلان بينهما مكتوب: الحمد لله. حديث رقم (٢٥٠٩١)، ومن حديث معاذ عن أشعث عن محمد والحسن قالا: كان نقش خاتم النبي ﷺ: محمد رسول الله. حديث رقم (٢٥٠٩٢)، ومن حديث وكيع قال: حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كان خاتم النبي ﷺ من فضة فيه: محمد رسول الله. حديث رقم (٢٥١١٠).

قال ابن رجب الحنبلي في كتاب (أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ونذكرها هنا جملة من نقوش خواتيم الأكابر والأعيان، مما نقله أهل السير والتواريخ، وذكره أبو عبد الله معمر بن الفاخر الأصبهاني، وذكر أن بعض غرائب من كتاب حمزة بن يوسف [المرجاني] في الخواتيم وغير ذلك:

* أما خاتم النبي ﷺ فكان نقشه: محمد رسول الله، هذا هو الصحيح كما ترمي وروى أن أول الأسطر كان اسم الله، ثم في الثاني رسول، ثم في الثالث محمد، وروى أن نقش خاتم سليمان: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وروى أن الله ﷻ سبحانه أمر موسى أن ينقش على خاتمه: لكل أجل كتاب.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يتختم بعد رسول الله ﷻ بخاتمه. وقيل: كان له خاتم نقشه: نعم القادر الله [أخرجه الطحاوي في (شرح معاني الآثار): ٤/٢٦٤، كتاب الكراهية، باب نقش الخواتيم].

وكذلك عمر رضي الله عنه. تختم بخاتم رسول الله ﷻ بعد أبي بكر، وقيل كان له خاتم نقشه: كفى بالموت واعظاً.

وكان عثمان يتختم بخاتم رسول الله ﷻ ست سنين من خلافته حتى سقط منه، فاتخذ خاتماً من فضة، وقصه منه نقشه: آمنت بالذي خلق فسوَّى.

وكان نقش خاتم علي رضي الله عنه: الله الملك الحق المبين. وقيل: الملك لله الواحد القهار. وقيل: الله الملك وعلى عبده.

وخاتم ابنه الحسن: الله أكبر وبه استعنت. وقيل: العزة لله. وقيل: لا إله إلا هو الحي القيوم الملك الحق المبين.

وخاتم أخوه الحسين: إن الله بالغ أمره.

وقد ذكر أهل التواريخ والسير ما نقله أبو عبد الله القضاعي وغيره، أن عثمان لما سقط منه خاتم النبي ﷺ اتخذ خاتماً من فضة قصه منه ونقش عليه: آمنت بالذي خلق فسوَّى. وقيل: لتبصرن أو لتندمن.

= وأن علياً رضي الله عنه كان نقش خاتمه: الملك لله الواحد القهار.

وروى وكيع بإسناده في كتاب اللباس، عن خلدة بن دينار عن أبي العالية، قال: قلت له: إيش كان نقش خاتم النبي ﷺ قال: صدق الله، الحق الخلفاء بعده: محمد رسول الله.

وروى ابن عدى من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن يعلى بن أمية، قال: أنا صنعت لرسول الله ﷺ خاتماً لم يشركني، فيه أحد، ونَقَشْتُهُ: محمد رسول الله ﷺ. [أخرجه الدارقطني في (الأفراد) ونقله عنه الحافظ في (الفتح)].

وكان نقش خاتم معاوية: لكل عمل ثواب، وقيل: لا قوة إلا بالله.

وكان نقش خاتم ابنه يزيد: ربنا الله. وابنه معاوية: إنما الدنيا غرور.

وكان نقش خاتم عبد الله بن الزبير: أبو حبيب العائد بالله. وقيل: رب نجني من النار.

ونقش خاتم مروان بن الحكم: الله ثقني ورجائي. وقيل: آمنت بالله العزيز الحكيم. ونقش خاتم ابنه عبد الملك: آمنت بالله مخلصاً. ونقش خاتم ابنه الوليد: يا وليد أنت ميت. ونقش خاتم أخيه سليمان: آمنت بالله مخلصاً. وقيل: أومن بالله مخلصاً.

وكان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه: عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله. وقيل: لكل عمل ثواب. وقيل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وقيل: اغز غزوة تجادل عنك يوم القيامة. وقيل: الوفاء عزيز.

وكان نقش خاتم يزيد بن عبد الملك: قني الحساب. وقيل: السيسات يا عزيز. وقيل: بالله استعنت، وكان لأخيه خاتم نقشه: الحكم للحكم الحكيم.

وكان خاتم الوليد بن يزيد: بالعزيز يثق الوليد. وقيل: يا وليد إنك ميت.

ونقش خاتم يزيد بن الوليد بن عبد الملك: يا يزيد قُم بالحق تُصِبْه ولاخيه إبراهيم بن الوليد: توكلت على الحى. وعلى خاتم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر ملوك بنى أمية فى الشام: اذكر الموت يا غافل.

وكان نقش خاتم السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: الله ثقة عبد الله وبه يؤمن. ونقش خاتم أخيه المنصور - واسمه عبد الله أيضاً - : الله ثقة عبد الله وبه يؤمن، وقيل: الحمد لله. ونقش خاتم ابنه المهدي: حسبي الله. وقيل: رضيت بالله رباً وقيل: الله ثقة محمد بن عبد الله. ونقش خاتم ابنه موسى الهادي: الله ربي. وقيل: بالله اثق. وقيل: الله ثقة موسى.

وكان خاتم أخيه الرشيد: هارون كن من الله على حذر. ونقش خاتم ابنه الأمين: لكل عمل ثواب. وقيل: حسبي القادر. ونقش خاتم أخيه المأمون: سل الله يعطك. ونقش خاتم أخيه المعتصم: الله ثقة =

= محمد بن الرشيد وبه يؤمن. ونقش خاتم أخيه المتوكل: على إلهي أكالي. وقيل: على الله توكلت. ونقش خاتم ابنه المنتصر: يؤتي الحذر من مأمنه. وقيل: أنا من آل محمد، وقيل: الله ولي محمد. وقيل: محمد بالله ينتصر.

وعلى خاتم المستعين أحمد بن المعتصم: في الاعتبار غنى عن الاختبار، وقيل: أحمد بن محمد. وعلى خاتم المعتز بن المتوكل: الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء، وقيل: المعتز بالله، وقيل: رضيتُ بالله.

وعلى خاتم المهتدي بن الواثق رحمه الله: من تعدى الحق ضاق مذهبه. وعلى خاتم أحمد بن المتوكل: السعيد من وعظ بغيره، وقيل: اعتمادى على الله. وعلى خاتم المعتضد أحمد بن الموفق بن المتوكل: أحمد استكفى ربه. وقيل: الاضطراب يزيل الاختيار.

وعلى خاتم ابنه المكتفى على: بالله على بن أحمد يثق، وقيل: على يتوكل على ربه. وقيل: المكتفى آمن.

وعلى خاتم أخيه المقتدر جعفر: الحمد لله الذى ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء. وقيل: الله ولي المؤمنين، وقيل: المقتدر بالله.

وعلى خاتم أخيه القاهر: محمد رسول الله.

وعلى خاتم الراضى بن المقتدر وأخيه المتقى: المتقى لله.

وروى الخطيب في تاريخه أن المعتز والمتوكل كل منهما كان له خاتمان، نقش أحدهما: محمد رسول الله، والآخر عليه اسمه.

وعلى خاتم المستكفى بن المكتفى: على بن أحمد المستكفى بالله.

وعلى خاتم المطيع بن المقتدر: المطيع لله، وعلى خاتم له آخر: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وعلى خاتم ابنه الطائع والقادر أحمد بن إسحاق بن المقتدر: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وقيل: حسبنا الله ونعم الوكيل.

قال ابن التجار في (تاريخ بغداد): بلغنى أن نقش خاتم الخليفة الظاهر لأمر الله محمد بن الناصر: راقب العواقب.

قال ابن رجب: فهذا ما انتهى إلينا الآن من ذكر نقوش خواتم الخلفاء. وأما خواتم غيرهم من الصحابة والتابعين والائمة، فقد روى أن الزهير كان نقش خاتمه: فقتى بالرحمن. ونقش خاتم أويس القرني: كن على حذر من الله.

= وعلى خاتم الحسن البصري: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وعلى خاتم النخعي: نحن بالله وله. وعلى خاتم الشعبي: الله ولي الخلق، وعلى خاتم طاووس: اعبد الله مخلصاً. وعلى خاتم الزهري: محمد يسأل العافية. رواه أبو نعيم في (الحلية). وعلى خاتم هشام بن عروة: رب زدني علماً. وعلى خاتم مالك بن أنس: حسبنا الله ونعم الوكيل. وعلى خاتم الشافعي: بالله ثقة محمد بن إدريس. وعلى خاتم الربيع بن سليمان: الله ثقة الربيع بن سليمان.

وكان خاتم نقش خاتم أبي مسهر: أبرمت فقم، فإذا استثقل أحداً ختم به طينة ثم رماها إليه فيقرأها.

وروى أبو نعيم في (الحلية) من طريق ابن عائشة [بنت طلحة] عن أبيه قال: بلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن ابناً له اشترى فصاً بألف درهم، فكتب إليه عمر: عزيمة مني عليك لما بعث الفص الذي اشتريت بألف درهم، وتصدقت بثمانه، واشتريت فصاً بدرهم، ونقشت عليه: رحم الله امرأ عرف قدره.

وعن الأوزاعي قال: نقش رجل على خاتم: عمر بن عبد العزيز، فحبسه خمس عشرة ليلة، ثم خلى سبيله.

ونقش بعض العارفين على خاتمه: ولعل طرفك لا يدور وأنت تجمع للدهور.

ونقش بعضهم على خاتمه: وإن امرأ دنياه أكبر همه استمسك منها بحبل غرور.

وكان خاتم أبي عبيدة بن الجراح: الحس لله. وأخرج الطحاوي في (شرح معاني الآثار) ٤/ ٢٦٤، قال: حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا شعبة عن قتادة قال: كان نقش خاتم أبي عبيدة بن الجراح: الحمد لله. (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ١١٠-١٤٤ باختصار.

هذا، ويتعلق بالخاتم مسائل كثيرة، يذكرها الفقهاء متفرقة في أبواب الفقه، ذكر ما تيسر منها على ترتيب أبواب الفقه ابن رجب الحنبلي في (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها)، وهي:

- ١- دخول الخلاء بخاتم عليه ذكر الله.
- ٢- مس المحدث لخاتم نقش عليه القرآن.
- ٣- تحريك المتوضئ أو المغتسل للخاتم.
- ٤- من استنجد وفي يده خاتم.
- ٥- الصلاة في الخاتم المحرم.
- ٦- عدد الآي والركعات في الصلاة بالخاتم.
- ٧- نزع الخاتم من يد الميت.
- ٨- الزكاة فيما يلبس الرجل من خاتم الفضة.
- ٩- رمي الجمرة بفص من حجر.
- ١٠- بيع الخواتيم.
- ١١- شراء الخاتم بفضه.
- ١٢- السلم في الخواتيم.
- ١٣- استصناع الخواتيم.
- ١٤- الأرض في الخواتيم.

وخرجه مسلم [وقال]: إن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال للناس: إني اتخذت خاتماً من فضة^(١).

وللبخارى^(٢) ومسلم^(٣) من حديث محمد بن شهاب، أن أنس بن مالك [رضي الله عنه]، أخبره أنه رأى في يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً، ثم إن الناس اضطربوا الخواتم.

وقال البخارى: اصطنعوا الخواتم من ورق فلبسوها، فطرح النبي ﷺ خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم.

قلت: هكذا في رواية ابن شهاب؛ اتخذ خاتماً من ورق ثم نبذه، فنبذ الناس خواتيمهم. قال ابن عبد البر: وهذا غلط عند أهل العلم، والمعروف أنه إنما نبذ خاتماً من ذهب لا من ورق^(٤).

وحديث ابن شهاب هذا، رواه عنه إبراهيم بن سعد، ويونس بن يزيد،

١٥- استعجار الخواتيم.

١٦- وقف الحلبي.

١٧- من أتلف خاتماً لغيره.

١٨- الشفعة في الخواتيم.

١٩- ودیعة الخواتيم.

٢٠- اللقطة في الخواتيم.

٢١- سرقة الخواتيم.

٢٢- الهبة في الخواتيم.

وبسط القول في شرح هذه الفصول في (المرجع السابق).

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣١٢/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٢)، لبس النبي ﷺ خاتماً من ورق نقشه: محمد رسول الله، وليس الخلفاء له من بعده، حديث رقم (٢٠٩٢).

(٢) (فتح الباری): ٣٩١/١٠، كتاب اللباس، باب (٤٧) بدون ترجمة، حديث رقم (٥٨٦٨).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣١٤/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٤) في طرح الخواتم، حديث رقم (٢٠٩٣).

(٤) انظر كتاب اللباس من (صحيح البخارى)، باب (٤٥) خواتيم الذهب، وكتاب اللباس والزينة من (صحيح مسلم)، باب (١١) تحريم خاتم الذهب على الرجال، ونسخ ما كان من إباحته في أول الإسلام.

وموسى بن عقبة، وعبد الله بن أبى عتيق. والمحفوظ فى هذا الباب عن أنس، غير ما قال ابن شهاب، كما تقدم ذكره من رواية جماعة من أصحابه عنه، وتأوله بعضهم فقال: طرح الناس خواتيمهم يعنى من الذهب^(١).

[وذكر ابن سعد عن مغيرة، عن فرقد عن إبراهيم قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من حديد ملوى عليه فضة^(٢)، وعن محمد بن راشد عن مكحول، أن خاتم رسول الله ﷺ كان من حديد ملوى عليه فضة غير أن فصه بادی]^(٣).

[أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا إسحاق عن سعيد، أن خالد بن سعيد، أتى رسول الله ﷺ، وفى يده خاتم له، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا الخاتم؟ فقال: خاتم اتخذته، فقال: اطرحه إلىّ، فطرحه، فإذا خاتم من حديث ملوى عليه فضة، فقال: ما نقشه؟ فقال: محمد رسول الله، قال: فأخذه رسول الله ﷺ، فهو الذى كان فى يده]^(٤).

[أخبرنا أحمد بن محمد الأزرقى المكى، أخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشى عن جده قال: دخل عمرو بن سعيد بن العاص - حين قدم من الحبشة - على رسول الله ﷺ فقال: ما هذا الخاتم فى يدك يا عمرو؟ قال: هذه حلقة يا رسول الله، [قال: فما نقشها؟ قال: محمد رسول الله]^(٥)، قال: فأخذه رسول الله ﷺ [فتختمه، فكان [فى يده]^(٦) حتى

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) (طبقات ابن سعد): ٤٧٣/١، ذكر خاتم رسول الله ﷺ الملوى عليه فضة.

(٣) (المرجع السابق): ٤٧٣-٤٧٤، وقال: «غير أن فصه بادی».

(٤) (المرجع السابق): ٤٧٤.

(٥) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٦) فى (خ)، «بيده»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

قُبِضَ، ثم في يد عمر حتى قُبِضَ، ثم [لبسه] (١) عثمان، فبينما هو يحفر بئراً لأهل المدينة، يقال له بئر أريس، [فبينما] (٢) هو جالس على شفتها يأمر بحفرها، سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يُكثر إخراج خاتمِه من يده وإدخاله، فالتمسوه فلم يقدروا عليه] (٣).

[أخبرنا خالد بن خدّاش، أخبرنا عبد الله بن وهب، عن أسامة بن زيد، أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، حدثه أن معاذ بن جبل لما قدم من اليمن حين بعثه رسول الله ﷺ إليها، قدم وفي يده خاتم من ورق، نقشه: محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا الخاتم؟ قال: يا رسول الله، إني كنتُ أكتبُ إلى الناس، فأفرقُ أن يُزاد فيها ويُنقصَ منها، فاتخذتُ خاتماً أختم به، قال: وما هو؟ قال: محمد رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: آمن كل شيء من معاذ بن جبل حتى خاتمته! ثم أخذه رسول الله ﷺ فتختّمه] (٤).

[وقال الصَّوْلِي: سقط خاتم رسول الله ﷺ] من يد أنصاريّ كان دفعه إليه عثمان [رضي الله عنه] ليطبع به الكتب عنه، وكان فصّه منه، فجعل عثمان [رضي الله عنه] فيمن يخرجّه مالاَ عظيماً، فلم يقدر عليه، فلما يؤس منه عُمل له مثله، ونقش فيه: محمد رسول الله].

(١) في (خ)، «ثم كان في يد»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

(٢) في (خ)، «فبينما»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

(٣) (طبقات ابن سعد): ١/٤٧٤.

(٤) (المرجع السابق): ٤٧٦.

وأما فصّ خاتمه ﷺ

فخرَج البخارى من حديث حُميد عن أنس [رضى الله عنه] أن نبى الله ﷺ كان خاتمه من فضة، وكان فصّه منه^(١). وخرّجه أبو داود ولفظه: كان خاتم النبى ﷺ من فضه كله، فصّه منه^(٢).

ولمسلم من حديث يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: حدثنى أنس ابن مالك رضى الله عنه قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق، وكان فصّه حبشياً^(٣).

وخرّجه أبو داود وليس إسناده بالقوى. قال ابن عبد البر:

(١) (فتح البارى): ٣٩٥/١٠، كتاب اللباس، باب (٤٨) فصّ الخاتم، حديث رقم (٥٨٧٠).

(٢) (سنن أبى داود): ٤٢٤/٤، كتاب الخاتم، باب (١) ما جاء فى اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٧)، وأخرجه الترمذى فى السنن فى كتاب اللباس، باب ما يستحب من فصّ الخاتم، حديث رقم (١٧٤٠)، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأخرجه أيضاً فى (الشمائل): ٨٩، حديث رقم (٩٠) وأخرجه النسائى فى كتاب الزينة، باب صفة خاتم النبى ﷺ، حديث رقم (٥٢٩٥)، وأخرجه ابن رجب الحنبلى فى (أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ٥٨ مطولاً، وأبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٣٠، والإمام أحمد فى (المسند): ١٦٧/٤، حديث رقم (١٣٣٩١)، وابن سعد فى (الطبقات): ٤٧٢/١.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣١٥/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٥) فى خاتم الورق فصّه حبشياً، حديث رقم (٢٠٩٤).

قوله: «وكان فصّه حبشياً» قال العلماء: يعنى حجراً حبشياً، أى فصّاً من جزع أو عقيق، فإن معدنهما بالحيشة واليمن، وقيل: لونه حبشى أى أسود، وجاء فى صحيح البخارى من رواية حميد عن أنس أيضاً: «فصّه منه». قال ابن عبد البر: هذا أصح، وقال غيره: كلاهما صحيح، وكان لرسول الله ﷺ فى وقت: خاتم فصّه منه، وفى وقت: خاتم فصّه حبشياً، وفى حديث آخر: فصّه من عقيق. (المرجع السابق): ٣١٦.

فإنه من رواية إسماعيل بن أبي أويس عن يونس، وفي رواية الثقات: فصه منه^(١).

وفي لفظ مسلم من رواية طلحة بن يحيى [وهو الزرقاني ثم الزرقى]^(٢)، عن يونس، [عن ابن شهاب عن أنس بن مالك]^(٣) أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه، فيه فص حبشي، كان يجعل فصه مما يلي كفه^(٤). قال أبو الحسن الدارقطني: هذا حديث محفوظ عن يونس، حدث به الليث، وابن وهب، وعثمان بن عمرو، وغيرهم عنه، لم يذكروا: في يمينه. والليث وابن وهب أحفظ من سليمان ومن طلحة بن يحيى، ومع ذلك فالراوي عن سليمان إسماعيل بن أويس، وهو ضعيف لا يحتج بروايته إذا انفرد عن سليمان ولا عن غيره.

وأما طلحة بن فسيح، والليث وابن [وهب] ثقتان متقنان صاحبان كتاب، فلا يُقبل زيادة ابن أبي أويس عن سليمان، إذا انفرد بها، وقد رواه

(١) وأخرجه أبو داود في (السنن): ٤ / ٤٢٤، كتاب الخاتم، باب (١) ما جاء في اتخاذ الخاتم، حديث رقم (٤٢١٦)، والترمذي في (السنن): ٤ / ١٩٩، كتاب اللباس، باب (١٤)، ما جاء في خاتم الفضة، حديث رقم (١٧٣٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وأخرجه في (المسائل): ٨٨، باب (١٢)، ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ، حديث رقم (٨٨)، والنسائي في (السنن): ٨ / ٥٧٨، كتاب الزينة باب (٧٨) صفة خاتم النبي ﷺ ونقشه، حديث رقم (٥٢٩٢)، (٥٢٩٤)، وابن ماجه في (السنن): ٢ / ١٢٠١، كتاب اللباس، باب (٣٩) نقش الخاتم، حديث رقم (٣٦٤١)، وباب (٤١) من جعل فص خاتمه مما يلي كفه، حديث رقم (٣٦٤٦)، كلهم من طريق يونس بن يزيد عن الزهري.

وأخرجه ابن سعد في (الطبقات): ١ / ٤٧٢، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي): ١٢٩، وأحمد في (المسند): ٤ / ٧٢، حديث رقم (١٢٧٧١)، ٤ / ١٠٠، حديث رقم (١٢٩٤٥).

(٢) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣١٥، كتاب اللباس والزينة باب (١٥) في خاتم الورق فصه حبشي، حديث رقم (٦٢).

جماعة عن الزهري حفاظا، لم يقل منهم أحد: في يمينه، منهم: عقيل،
وشعيب، وابن مسافر، وإبراهيم بن سعد، وموسى بن عقبة، وابن أبي
عتيق، وابن أخى الزهراء. انتهى.

وذهب بعضهم إلى أنه كان له عليه السلام في وقت خاتم فصه منه، وفي
وقت خاتم فصه حبشي. وفي حديث آخر: فصه من عقيق^(١).

وصحح قوم حديث ابن أبي أويس في التختم في يمينه، بأنه احتج به
البخاري ومسلم ومعه جماعة، ووافقه طلحة وسليمان عليها [وكون
الأكثرين لم يذكروها لا يمنع صحتها]^(٢). فلم ينفرد ابن أويس بروايتها،
وزيادة الثقة مقبولة.

* * *

(١) (الرجع السابق): ٣١٦.

(٢) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

وأما سبب اتخاذ الخاتم

فقد خرَّج البخارى ومسلم من حديث شعبه عن قتادة، عن أنس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم، قيل له : إنهم لا يقرءون كتابا إلا أن يكون مختوماً، قال : فاتخذ خاتماً من فضة، كائى أنظر إلى بياضه فى يد رسول الله ﷺ ونقش فيه : محمد رسول الله، ولفظ مسلم : نقشه : محمد رسول الله . ذكره البخارى فى كتاب الأحكام، فى باب : الشهادة على الخط^(١)، وفى اللباس^(٢) وفى الجهاد، فى باب : دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه^(٣) . ولفظه فى اللباس : إنهم لن يقرءوا كتابك إذا لم يكن مختوماً^(٤)، وذكره فى كتاب العلم، فى باب : ما يذكر فى المناولة، وكتاب أهل العلم إلى البلدان، ولفظه : كتب النبي ﷺ كتاباً، أو أراد أن يكتب، ففيل له : إنهم لا يقرءون كتابا إلا مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة،

(١) (فتح البارى) ١٣ / ١٧٥، كتاب الأحكام، باب (١٥) الشهادة على الخط المختوم، وما يجوز من

ذلك، وما يضييق عليه، وكتاب الحاكم إلى عماله، والقاضى إلى القاضى، حديث رقم (٧١٦٢) .

(٢) (المرجع السابق) : ١٠ / ٣٩٧، كتاب اللباس، باب (٥٠) نقش الخاتم حديث رقم (٥٨٧٢) .

(٣) (المرجع السابق) : ٦ / ١٣٤، كتاب الجهاد والسير، باب (١٠١)، دعوة اليهود والنصارى، وعلى ما

يقاتلون عليه ؟ وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، والدعوة قبل القتال، حديث رقم (٢٩٣٨)،

وقد ثبت كما قال الحافظ فى (الفتح) [كتاب المغازى] : أن البيهقي به كان عبد الله بن حذافة

السهمي . وفى الحديث الدعاء إلى الإسلام بالكلام والكتابة وأن الكتابة تقوم مقام النطق . وفيه إرشاد

المسلم إلى الكافر، وأن العادة جرت بين الملوك بترك قتل الرسل، ولهذا مرَّق كسرى الكتاب ولم

يتعرض للرسول . (المرجع السابق) تعليقا على الحديث رقم (٢٩٣٩) بشأن كتاب النبي ﷺ إلى

كسرى .

(٤) (المرجع السابق) : ١٠ / ٣٩٨، كتاب اللباس، باب (٥٢)، اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء، أو ليكتب

به إلى أهل الكتاب وغيرهم، حديث رقم (٥٨٧٥) .

نقشه: محمد رسول الله، كائى أنظر إلى بياضه فى يده^(١).

ولمسلم من حديث هشام عن قتادة، عن أنس، أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن يكتب إلى العجم فقبل له: إن العجم لا يقبلون إلا كتابا عليه خاتم، فاصطنع خاتماً من فضة، قال: كائى أنظر إلى بياضه فى يده^(٢).

ومن حديث خالد بن قيس عن قتادة، عن أنس [رضى الله عنه] أن النبى ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر والنجاشى، فقبل: إنهم لا يقبلون كتابا إلا بخاتم، فصاغ [رسول الله ﷺ] ^(٣) خاتماً حلقة فضة، ونقش فيه: محمد رسول الله^(٤).

(١) (المرجع السابق): ٢٠٦ / ١، كتاب العلم، باب (٧) ما يذكر فى المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، حديث رقم (٦٥)، ويعرف من هذا فائدة إبراده هذا الحديث فى هذا الباب لينبه على أن شرط العمل بالمكاتبة أن يكون الكتاب مختوماً ليحصل الأمان من توهم تغييره، لكن قد يستغنى عن ختمه إذا كان الحامل عدلاً موثقاً. (المرجع السابق).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٣١٣ / ١٤ - ٣١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٣) فى اتخاذ النبى ﷺ خاتماً لما أراد أن يكتب إلى العجم، حديث رقم (٥٧).

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ١٣٤، باب (١٣)، حديث رقم (٥٨).

قوله: «نقشه محمد رسول الله ﷺ»، فيه جواز نقش الخاتم، ونقش اسم صاحب الخاتم، وجواز نقش اسم الله تعالى. هذا مذهبتنا، ومذهب سعيد بن المسيب، ومالك، والجمهور.

وعن ابن سيرين وبعضهم: كراهة نقش اسم الله تعالى، وهذا ضعيف قال العلماء: وله أن ينقش عليه اسم نفسه، أو ينقش عليه كلمة حكمة، وأن ينقش ذلك مع ذكر الله تعالى.

قوله: «لا ينقش أحد على نقش خاتمى هذا»، سبب النهى أنه ﷺ إنما اتخذ الخاتم ونقش فيه ليختم به كتبه إلى ملوك العجم وغيرهم، فلو نقش غيره مثله لدخلت المفسدة وحصل الخلل.

قوله: «وكان إذا لبسه جعل قصه مما يلى بطن كفه»، قال العلماء: لم يأمر النبى ﷺ فى ذلك بشئ، فيجوز جعل قصه فى باطن كفه وفى ظاهرها، وقد عمل السلف بالوجهين.

ومن اتخذه فى ظاهرها ابن عباس رضى الله عنه، قالوا: ولكن الباطن أفضل، اقتداء به ﷺ، ولأنه أصون لنفسه، وأسلم له، وأبعد من الزهو والإعجاب. (المرجع السابق).

وذكر البخارى فى باب : نقش الخاتم من حديث سعيد عن قتادة، عن أنس [بن مالك رضى الله عنه] (١)، أن نبى الله ﷺ، أراد أن يكتب إلى رهط -أو ناس- من الأعاجم ف قيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا عليه خاتم، فاتخذ النبى ﷺ خاتماً من فضة، نقشه : محمد رسول الله، فكاننى بوبيص (٢) -أو ببصيص- الخاتم فى إصبع النبى ﷺ أو فى كفه (٣).

* * *

(١) زيادة للسياق من البخارى .

(٢) فى (خ)، (ج) : «فكاننى بوميص»، وما أثبتناه من البخارى .

(٣) (فتح البارى) : ١٠ / ٣٩٧، كتاب اللباس، باب (٥٠)، نقشى الخاتم، حديث رقم (٥٨٧٢) .

وأما إصبع الخاتم التى يتختم فيها

فإن مسلم بن حجاج رحمه الله، خرّج من حديث ثابت عن أنس، وأما عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله، خرّج من حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس [رضى الله عنه] قال :

اصطنع النبى ﷺ خاتماً فقال : إنا اتخذنا خاتماً، ونقشنا فيه نقشاً، فلا ينقش [عليه أحد] ^(١)، قال : فإننى لأرى بريقه فى خنصره . ترجم عليه البخارى فى باب : الخاتم فى الخنصر ^(٢) .

وخرّج أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى، من حديث حماد بن سلمة قال : رأيت ابن أبى رافع ^(٣) يتختم فى يمينه، فسألته عن ذلك، فقال : رأيت عبد الله بن جعفر يتختم فى يمينه، وقال عبد الله بن جعفر : كان النبى ﷺ يتختم فى يمينه . قال أبو عيسى : قال محمد بن إسماعيل -يعنى البخارى- هذا أصح شىء روى فى هذا الباب ^(٤) .

(١) فى (خ)، (ج) : واحد عليه، وما أثبتناه من البخارى .

(٢) (فتح البارى) : ١٠ / ٣٩٨، كتاب اللباس، باب (٥١)، الخاتم فى الخنصر، حديث رقم (٥٨٧٤)، (مسلم بشرح النووي) : ١٤ / ٣١٦، كتاب اللباس والزينة، باب (١٦) فى لبس الخاتم فى الخنصر من اليد، حديث رقم (٢٠٩٥) .

(٣) هو عبيد الله بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ . (سنن الترمذى) .

(٤) (سنن الترمذى) : ٤ / ٢٠٠ - ٢٠١، كتاب اللباس، باب (١٦) ما جاء فى لبس الخاتم فى اليمين، حديث رقم (١٧٤٤) .

وأخرجه الترمذى أيضاً فى (الشمائل المحمدية) : ٩٢، باب (١٣) ما جاء فى أن النبى ﷺ كان يتختم فى يمينه، حديث رقم (٩٨) .

قوله : «رأيت ابن أبى رافع»، هو عبد الرحمن بن أبى رافع، ويقال فلان بن أبى رافع، روى عن =

وخرَّجه النَّسَائِيُّ عن حماد عن ابن أبي رافع، عن عبد الله بن جعفر، أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه^(١).

والترمذى من حديث جوهر، عن محمد بن إسحاق، عن الصلت بن عبد الله بن نوفل قال: رأيتُ ابن عباس يتختم في يمينه، ولا أخاله إلا قال: رأيتُ الله ﷻ يتختم في يمينه قال أبو عيسى: قال محمد بن إسماعيل: حديث محمد بن إسحاق عن الصلت بن عبد الله بن نوفل حديث حسن صحيح^(٢).

ولأبي داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر، أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه ويساره، وكان فسه في باطن كفه^(٣).

= عبد الله بن جعفر، وعن عمه عن أبي رافع وعن عمته سلمى. عن أبي رافع، وعنه حماد بن سلمة، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح، له عند الترمذى في التختم في اليمين، وآخر حديث في دعاء الكرب، كذا في (تهذيب التهذيب)، (تحفة الأحوذى): ٣٤٥ / ٥، أبواب اللباس، باب (١٦) ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، شرح الحديث رقم (١٧٩٨).

(١) (سنن النسائي): ٥٧٩ / ٨، كتاب الزينة، باب (٧٩)، موضع الخاتم، حديث رقم (٥٢٩٨)، لكنه من حديث عباد بن العوام، عن سعيد، عن قتادة عن أنس، خلافا لما ذكره المقرئ في الأصلين: (خ)، (ج)، أنه عن حماد عن ابن أبي رافع عن عبد الله بن جعفر.

(٢) (تحفة الأحوذى): ٣٤٤ / ٥، أبواب اللباس، باب (١٦) ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، حديث رقم (١٧٩٦). قوله: «ولا أخاله»، بكسر الهمزة، قال في (القاموس): خال الشيء يخال خيلاً وخيلة، ويكسران، وخالاً وخيلاً مُحَرَّكَةً، ومخيلة، ومخال، وخيلولة: ظنه، وتقول في مستقبله: إخال، بكسر الالف وتفتح في لغة.

قوله: «قال محمد بن إسماعيل» يعني الإمام البخارى رحمه الله، وقوله: «حديث محمد بن إسحاق عن الصلت بن عبد الله بن نوفل حديث حسن صحيح»، وفي بعض النسخ: حسن فقط، وليس فيه: صحيح. (تحفة الأحوذى): ٣٤٤ / ٥.

(٣) (سنن أبي داود): ١٣١ / ٤، كتاب الخاتم، باب (٥) ما جاء في التختم في اليمين أو اليسار، حديث رقم (٤٢٢٧)، قال أبو داود: قال ابن إسحاق: وأسامة - يعني ابن زيد - عن نافع بإسناده في يمينه، (مسلم بشرح النووي): ٣١٦ / ١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (١٦) في لبس الخاتم في الخنصر من اليد، حديث رقم (٢٠٩٥).

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: ووجه الجمع من هذه الروايات، أنه ﷺ ليس خاتم الذهب في يمينه ثم نبذه، واتخذ خاتم الورق ولبسه في يساره^(١).

وذكر من طريق الشيخ ابن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه عن جده إلى سعيد، أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتمه في يساره^(١).

وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي، من طريق محمد بن عباد قال: حدثنا عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه. قال: محمد بن عباد ضعيف، وابن ميمون ليس بشيء، قال البخاري: هو ذاهب الحديث. واليسار أصح^(٢).

وذكر من طريق خالد بن يحيى قال: حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس قال: كأي أنظر إلى وميض خاتم رسول الله ﷺ في يده اليسرى وهو يخطبنا^(٣).

ومن طريق ابن حبان، من حديث سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعلي، الحسن، والحسين كلهم يتختمون في اليسار^(٤).

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) (العلل المتناهية): ٢ / ٦٩٤، حديث في التختم في اليمين، حديث رقم (١١٨٥).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٥ / ١٤٤، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٣٩)، وقت العشاء وتأخيرها، حديث رقم (٦٤٠)، لكن من طريق آخر عن أنس باختلاف في اللفظ، (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ١٦٨.

(٤) (أخلاق النبي): ١٢٧، (مسند أحمد): ٤ / ١٧٠، حديث رقم (١٣٤٠٧)، (سنن أبي داود): ٤ / ٤٣١، باب (٥) ما جاء في التختم في اليمين أو اليسار، حديث رقم (٤٢٢٧)، (٤٢٢٨)، (وسنن الترمذي): ٤ / ٢٠٠، كتاب اللباس، باب (١٦) ما جاء في لبس الخاتم في اليمين، حديث رقم (١٧٤٣).

ولابن عدى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها، أن النبي ﷺ كان يتختم فى يمينه ثم حوله فى يساره^(١).

وخرج ابن منده من حديث ابن الجارود قال: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا محمد بن عبد الله الخزازى، حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن، عن أبى قتيلة بن مرة الحضرمى، عن أنس بن مالك [رضى الله عنه] أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء حوّل خاتمه فى يمينه، فكان يدعه اليوم واليومين والثلاثة بيساره، فلذلك كان يقال: يتختم بيمينه^(٢).

[ولابن حبان من حديث همام بن يحيى، عن ابن جريج، عن الزهرى عن أنس بن مالك [رضى الله عنه]، أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء

(١) قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى: اعلم أنه قد ثبتت الأحاديث فى التختيم فى اليمين واليسار، فاختلف العلماء فى وجه الجمع، فجئنا طائفة إلى استواء الأمرين، وجمعوا بذلك بين مختلف الأحاديث، وإلى ذلك أشار أبو داود بترجمة باب [ما جاء فى التختيم فى اليمين أو اليسار] ثم إيراده الأحاديث مع اختلافها فى ذلك بغير ترجيح.

وجمع بعضهم بأنه ﷺ لبس الخاتم أولاً فى يمينه، ثم حوله فى يساره، واستدل بما أخرجه أبو الشيخ، وابن عدى، عن ابن عمر: أن النبي ﷺ تختم فى يمينه، ثم إنه حوله فى يساره.

قال الحفاظ: لو صح هذا لكان قاطعاً للنزاع، ولكن سنده ضعيف وجمع البيهقى بأن الذى لبسه فى يمينه هو خاتم الذهب، والذى لبسه فى يساره هو خاتم الفضة.

قال النووى: أجمعوا على جواز التختيم فى اليمين واليسار، واختلفوا فى أيتهما أفضل. واستحب مالك اليسار وكره اليمين. قال: والصحيح فى مذهبنا أن اليمين أفضل. (عون المعبود): ٦ / ١٩٣.

(٢) وأخرج أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى من رواية عمرو بن خالد الواسطى، عن زيد بن على عن أبيه عن جده، عن على بن أبى طالب، أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء حول خاتمه، فإذا توضأ حوله فى يساره.

قال ابن الجوزى: هذا حديث لا يصح، قال يحيى: عمرو كذاب لا يساوى شيئاً. وقال ابن راهويه: يضع الحديث. (العلل للنهاية): ١ / ٣٢٨، حديث رقم (٥٣٧)، وذكره للتحقى فى (كنز العمال): ٩ / ٥١٥، حديث رقم (٢٧٢٢٢)، وعزاه إلى ابن الجوزى فى (العلل الواهية).

وضع خاتمه [١].

(١) (الإحسان): ٢٦٠ / ٤، كتاب الطهارة، باب (٢١) الاستطابة، ذكر الخبر الدال على نفى إجازة دخول المرء الخلاء بشيء فيه ذكر الله تعالى، حديث رقم (١٤١٣)، وقال في هامشه: إسناده ضعيف، رجاله رجال الشيخين، إلا أن ابن جريج قد عنعن وهو مدلس. هُدْبَة: بضم أوله وسكون الدال بعدها موحدة، ويقال له: هُدَاب بالتثنية وفتح أوله أ. هـ. والحديث أخرجه كل من:.

الحاكم في (المستدرک): ٢٩٨ / ١ - ٢٩٩، كتاب الطهارة، حديث رقم (٦٧٠)، قال الحافظ الذهبي في (التلخيص): تابعه يحيى بن المتوكل عن ابن جريج، ولم يتوقف، وزاد: «ونقشه محمد رسول الله» على شرطهما، وحديث رقم (٦٧١) وقال في آخره: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، إنما خرجا حديث نقش الخاتم فقط.

والبيهقي في (السنن الكبرى): ٩٤ / ١ - ٩٥، كتاب الطهارة، باب وضع الخاتم عند دخول الخلاء، لفظ حديث حجاج، وفي حديث هدية بن خالد قال: ولا أعلمه إلا عن الزهري عن أنس. قال ابن الترمذاني - وقد ذكر عدالة رواة هذا الحديث - فثبت بذلك أن الحديث ليس له علة، وإن الأمر فيه كما ذكر الترمذی من الحسن والصحة. (الجواهر النقي): ٩٥ / ١ بهامش السنن الكبرى. وأبو داود في (السنن): ٢٥ / ١، كتاب الطهارة، باب (٩) في الرجل يذكر الله تعالى على غير طهر، حديث رقم (١٩).

والترمذی في (السنن) ٢٠١ / ٤، كتاب اللباس، باب (١٦) في لبس الخاتم في اليمين، حديث رقم (١٧٤٦)، وقال هذا حديث حسن غريب.

والترمذی في (الشمائل): ٩١، باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ، حديث رقم (٩٤). والنسائي في (السنن): ٥٥٩ / ٨، كتاب الزينة، باب (٥٣) نزع الخاتم عند دخول الخلاء، حديث رقم (٥٢٢٨).

وابن ماجة في (السنن): ١١٠ / ١، كتاب الطهارة وسننها، باب (١١)، ذكر الله عز وجل على الخلاء والخاتم في الخلاء، حديث رقم (٣٠٣).

وقال ابن رجب الحنبلي في (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ويتعلق بالخاتم مسائل كثيرة، يذكرها الفقهاء متفرقة في أبواب الفقه...، فمن ذلك أن الخاتم إذا كان عليه ذكر الله تعالى فهل يكره استصحابه في الخلاء لغير عذر أم لا؟.

ذكر طائفة من الأصحاب في روايتين عن أحمد، إحداهما: يكره، وهي المشهورة عند الأصحاب المتأخرين، ونص عليها أحمد في رواية إسحاق بن هانئ في الدرهم إذا كان فيه اسم الله، أو مكتوباً =

= عليه ﴿قل هو الله أحد﴾، فيكره أن يدخل اسم الله عز وجل، وهذا يقتضي كراهة كل ما فيه اسم الله من خاتم وغيره، وهو قول طائفة من السلف، كمجاهد والقاسم بن محمد، ومحمد بن عبد الرحمن بن يزيد، والشعبي، وأبى حنيفة.

وروينا عن همام، عن ابن جريج عن الزهري، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء وضع خاتمه، أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وله علة قد ذكرها حذاق الحفاظ، كابن داود، والنسائي، والدارقطني، وهي أن هماماً تفرد به عن ابن جريج، هكذا، ولم يتابعه غير يحيى بن المتوكل [أبو عقيل المديني الحذاء، ضعُفه، مات سنة ١٦٧هـ]، ويحيى بن الضريس [ثقة، مات سنة ٢٠٣هـ]، ورواه بقية الثقات، عبد الله بن الحارث المخزومي [شيخ الشافعي وأحمد، روى عنه أحمد وابن راهوية، ثقة]، وحجاج [بن منهال البصري، روى عنه البخاري، كان ثقة ورعاً ذا سنة وفضل، توفي سنة ٢١٧هـ]، وأبو عاصم، وهشام بن سليمان المخزومي [صدوق] وموسى بن طارق [روى عنه أحمد، وكان قاضي زبيد] عن ابن جريج عن زياد بن سعد [خراساني نزل مكة، ثقة، ثبت في الزهري] عن الزهري عن أنس، أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ذهب... الحديث.

وهذا هو المحفوظ عن ابن جريج دون الأول. وقد جاء في رواية هدية [صدوق، وقال ابن عدي: لا أعرف له حديثاً منكراً، توفي سنة ٢٣٥هـ]، عن همام عن ابن جريج، ولا أعلمه إلا عن الزهري، عن أنس، وهذه تُشعر بعدم ثبوتها.

فإن كانت من همام فقد قوى الظن بوجهه، وإن كانت من هدية فلا تؤثر، لأن غيره ضبطه عن همام، كما أن بعض الرواة عن همام عن أنس، ولم يضر ذلك لاتفاق سائر الرواة عنه على الرفع.

وروي ابن عدي أن هماماً إنما وهم في إدراج قوله: كان إذا دخل الخلاء وضعه، فإن هذا من قول الزهري، وأما أول الحديث وهو أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً وليس له فهو مرفوع، وقد جاء هذا مبيناً في رواية عمر بن شبة [ثقة، مات ٢٦٢هـ] حدثنا حبان بن هلال [ثقة ثبت من التاسعة، مات سنة ٢١٦هـ] حدثنا همام عن ابن جريج عن الزهري، أن رسول الله ﷺ حيث لبس خاتمه كان إذا دخل الخلاء وضعه.

ووجه الحجة أنه إنما نزع له لأن نقشه كان: محمد رسول الله، كما تقدم، وقد جاء ذلك مفسراً في رواية البيهقي من حديث يحيى بن المتوكل عن ابن جريج عن الزهري عن أنس: أن النبي ﷺ لبس خاتماً نقشه محمد رسول الله، وكان إذا دخل الخلاء وضعه.

وروي الحافظ أبو بكر الجوزقاني من حديث المنهال بن عمرو [وثقة ابن معين] عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه.

= وقد أورد ابن أبي شيبه [مولا هم الكوفي الحافظ، ولد سنة ١٥٩ هـ، وكان متقناً حافظاً، توفي في المحرم سنة ٢٣٥ هـ] في كتابه من طريق عكرمة وقال: كان ابن عباس إذا دخل الخلاء ناولني خاتمه، وعن ابن عباس أنه قال: كان سليمان بن داود عليهما السلام إذا دخل الخلاء نزع خاتمه فاعطاه امرأته. والرواية الثانية: لا يُكره، وهي اختيار أبي علي بن أبي موسى والسامري وصاحب المغني، ويؤبى الخلال في جامعهم باب الخاتم فيه ذكر الله عز وجل أو الدرهم يدخل الخلاء وهو معه، ولم يذكر في الخاتم سوى هذه النصوص لأحمد. وذكر في الدراهم ما رواه عنه صالح في الرجل يدخل الخلاء ومعه الدرهم، قال: أرجو أن لا يكون به بأس.

وهذا قول كثير من السلف، ابن الحسن، وابن سيرين، وابن المسيب، وعطاء، وعكرمة، والنخعي، وهو مذهب مالك، وإسحاق، وابن المنذر [شيخ الحرم وصاحب التصانيف الكثيرة، كان غاية في معرفة الاختلاف والدليل، مجتهداً لا يقلد أحداً، مات بمكة سنة ٣١٨ هـ]، لأن الأصل عدم الكراهة، وصيانته تحصل بإطباق يده عليه وهو في باطن الكف، فلا يبقى مع ذلك محذور، ومتى كان في يساره أداره إلى يمينه لأجل الاستنجاء.

وقد روى حديث عن علي بن أبي طالب، أن النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء حوله في يمينه، فإذا توضأ حوله في يساره. وأورده الجوزقاني من جهة عمرو بن خالد [ليس بثقة كذاب]، وقال: هو حديث منكرو، وعمرو كذاب.

وروى ابن عدي من حديث محمد بن عبيد الله العزمي، عن نافع عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يتختم في خنصره الأيمن، فإذا دخل الخلاء جعل الكتابة مما تلى كفه. والعزمي متروك. (كتاب أحكام الخواتم وما يتعلق بها): ١٧٠ - ١٧٦.

وفي ختام هذا الفصل نذكر ما قاله الحافظ ابن حجر في (الفتح) في أسماء الخاتم شعراً:

خذ نظم عدل لغات الخاتم انتظمت	ثمانيا ما حواها قبل نظام
خاتام خاتم ختم خاتم وختام	م خاتماتم وخيتوم وخيتام
وهمر مفتوح تاء تاسع وإذا	ساغ القياس أتم العشر خاتام

(فتح الباري): ١٠ / ٣٨٨، كتاب اللباس، باب (٤٥) خواتيم الذهب.

فضل ذكر جلسة رسول الله ﷺ واحتبائه

[الاحتباء: أن يقعد على أليته وينصب ساقيه، ويحتوى عليهما بثوب أو نحوه، ويقال لهذا الفعل: الحُبُو، بضم الحاء وكسرهما، والاحتباء عادة للعرب قى مجالسهم].

إعلم أن جلوس رسول الله ﷺ في الجامع إما كان مربعاً، أو مُحْتَبِياً—وهو كان أكثر جلوسه—أو القرفصاء وشبهها من [جلسات] الوقار والتواضع.

وقد خرَّج أبو داود من حديث يونس بن عبيد، عن عبيدة أبي خدّاش، عن أبي تميم الهُجيمي، عن جابر بن سليم قال: أتيت النبي ﷺ وهو محتبٍ بشملةٍ وقد وقع هُذْبُها على قدميه^(١).

وخرجه النسائي من حديث قرة بن خالد، عن قُرة بن موسى الهجيمي قال: أتيت النبي ﷺ، وهو محتبٍ ببردة، وإن هُذْبُها لعلّى قدميه قلت: يا رسول الله! أوصني، قال: عليك باتقاء الله، ولا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنها هي المخيلة وإن الله لا يحبها. وذكر له [طريقاً]، وقد تقدم من رواية الإمام أحمد^(٢).

(١) (سنن أبي داود): ٤ / ٣٣٩، كتاب اللباس، باب (٢٣) في الهُذْب، حديث رقم (٤٠٧٥). قوله: «محتبٍ» أراد أنه كان جالساً على هيئة الاحتباء، والشملة بالفتح، ما يشتمل به من الأكسية، أي يلتحف به.

(٢) قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عثمان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا يونس، حدثنا عبيدة الهجيمي، عن أبي تميم الهجيمي، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو محتبٍ بشملة له، وقد وقع هُذْبُها على قدميه، فقلت: أيكم محمد أو رسول الله ﷺ؟ فأومأ بيده إلى نفسه، فقلت: يا رسول الله، إني من أهل البادية، وفي جفاؤهم فأوصني، فقال: لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى =

وللترمذى من حديث ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدرى [رضى الله عنه] قال: [كان] رسول الله ﷺ إذا جلس فى المسجد (١) احتبى بيديه (٢).

ومن حديث قيلة بنت مخزومة (٣)، أنها رأت رسول الله ﷺ فى المسجد،

= أخاك ووجهك منبسط، ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى، وإن أمرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه، فإنه يكون لك أجره وعليك وزره، ولهاك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من الخيلة، إن الله عز وجل لا يحب الخيلة، ولا تسب أحدًا، فما سببت بعد أحدًا، ولا شاة، ولا بعمراً. (مسند أحمد): ٥٦ / ٦، حديث رقم (٢٠١١٢).

(١) فى (خ)، (ج): (فى المجلس)، وما أثبتناه من (الشماثل).

(٢) (الشماثل المحمدية): ١١٦، حديث رقم (١٣٠)، و (أخلاق النبى): ٢٤٧، (الكامل لابن عدى): ١٧٤ / ٣، من حديث ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى، رقم (٦٨٢ / ٣٢)، وقال فيه: «إذا جلس فى مجلس»، (سنن أبى داود): ١٧٥ / ٥، كتاب الادب، باب (٢٥) فى جلوس الرجل، حديث رقم (٤٨٤٦)، ونسبه للمنزى، قال أبو داود: عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث، (سنن البيهقى): ٢٣٦ / ٣، وقال: تفرد به عبد الله بن إبراهيم الغفارى هذا، وهو شيخ منكر الحديث، قاله أبو داود السجستانى وغيره، (سلسلة الاحاديث الصحيحة): ٤٩٧ / ٢ - ٤٩٩، حديث رقم (٨٢٧)، وقد ساق الألبانى لهذا الحديث كشراً من الشواهد ثم قال: وبالحملة فالحديث صحيح، ولا يضر أن رواه متهم، فقد يصدق للكذب. وإى دليل على صدقه هنا أكبر من هذه الشواهد، وقد أخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١٨ / ٥، حديث رجل من بنى سليط رضى الله عنه رقم (١٦٢٠٨)، قال: حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، حدثنا أبو عامر قال: حدثنا عباد - يعنى ابن راشد - عن الحسن من بنى سليط: أنه مر على رسول الله ﷺ، وهو قاعد على باب مسجده محتب، وعليه ثوب له قطر ليس عليه ثوب غيره، وهو يقول: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ثم أشار بيده إلى صدره يقول: التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، (فتح البارى): ١١ / ٧٦ - ٧٧، كتاب الاستئذان، باب (٣٤) الاحتباء باليد وهو القرفصاء، حديث رقم (٦٢٧٢)، من حديث محمد بن فليح - عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتباً بيده هكذا.....

(٣) هى قيلة بنت مخزومة التميمية، هاجرت إلى النبى ﷺ مع حرث بن حسان، وقيل: الحارث بن حسان، وكان وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ﷺ (تهذيب التهذيب): ١٢ / ٤٧٤، ترجمة رقم (٢٨٧٥).

وهو قاعد القرفصاء^(١)، قال: فلما رأيتُ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق^(٢).

(١) القرفصاء: جلسة المحتجب، وليس هو الذي يحتجب بثوبه، ولكن الذي يحتجب بيديه.

(٢) قال العلامة ابن القيم في (زاد المعاد)، فصل في هديه ﷺ في جلوسه واتكائه: كان يجلس على الأرض، وعلى الحصى، والبساط، وقالت قيلة بنت مخزومة: أتيت رسول الله ﷺ وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيتُ رسول الله ﷺ كالتخشع في الجلسة، أرعدت من الفرق، ولما قدم عليه عدى بن حاتم، دعاه إلى منزله، فالتقيتُ إليه الجارية وسادة يجلس عليها، فجعلها بينه وبين عدى، وجلس على الأرض، قال عدى: فعرفت أنه ليس بملك. وكان يستلقي أحيانا وربما وضع إحدى رجله على الأخرى، وكان يتكىء على الوسادة، وربما اتكا على يساره، وربما اتكا على يمينه، وكان إذا احتاج في خروجه، تركا على بعض أصحابه من الضعف (زاد المعاد): ١ / ١٧٠.

والحديث أخرجه الترمذى في (الشمائل المحمدية): ١١٥، باب (٢١) ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ حديث رقم (١٢٨). قوله: «القرفصاء»: هي جلسة ولها هيتان:

إحداهما: الاحتباء، وهي أن يجلس على مقعدته ناصبا رجله، ويضم فخذه إلى بطنه، ولكن يحتجب بيديه، أي يجعلهما حول ساقه، قابضهما ببعضهما.

والأخرى: أن يجلس على رجله، ويجمع ركبتيه، ويضم بطنه إلى فخذه واضعا يديه تحت إبطيه، وهذه الأخيرة هي المقصودة هنا، لما فيها من هيئة الخشوع والسكون والخضوع.

قوله: «التخشع»: التخشع المبالغة في الخشوع.

قوله: «أرعدت من الفرق»: أرعدت أي أصيبت. برعدة وهي الاضطراب، والفرق: هو الخوف والفرع مما علاها من المهابة (المرجع السابق).

وللحديث شاهد عند أبي الشيخ في (أخلاق النبي): ٢٤٧، من طريق عبد الله بن منيب عن أبيه عن جده عن أبي أمامة الحارثي قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس القرفصاء. وفي سنده ضعف. عبد الله بن منيب هو ابن عبد الله بن أبي أمامة بن ثعلبة الحارثي وهو صدوق، وأبوه مقبول عند المتابعة، وجده صدوق، وفي إسناده الفروي إسحاق بن محمد، وهو صدوق، لكن كف بصره فساء حفظه. وجملة القول: أن الحديث حسن، والله تعالى أعلم (المرجع السابق).

وأخرجه الترمذى أيضا في (السنن): ٥ / ١١١، كتاب الأدب، باب (٥٠) ما جاء في الثوب الأصفر، حديث رقم (٢٨١٤)، وقال أبو عيسى: حديث قيلة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان، وأخرجه أبو داود في (السنن) ٥ / ١٧٦، كتاب الأدب، باب (٢٥) في جلوس الرجل، حديث رقم (٤٨٤٧) وقد تقدم طرف من هذا الحديث في كتاب الخراج من (سنن الترمذى)، وهو حديث طويل، وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى): ٣ / ٢٣٥، باب الاحتباء المباح في غير وقت الصلاة.

ومن حديث سفيان عن الزهري، عن عبادة بن تميم، عن عمه، أنه رأى النبي ﷺ مستلقياً في المسجد، واضعاً إحدى رجله على الأخرى^(١).

(١) (الشمائل المحمدية): ١١٦، حديث رقم (١٢٩)، (سنن الترمذي): ٥ / ٨٨، كتاب الأدب، باب (١٩)، ما جاء في وضع إحدى الرجلين على الأخرى مستلقياً، حديث رقم (٧٦٥)، (فتح الباري): ١ / ٧٤٠ - ٧٤١، كتاب الصلاة، باب (٨٥) الاستلقاء في المسجد ومد الرجل، حديث رقم (٤٧٥)، وعن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، قال كان عمر وعثمان يفعلان ذلك، (فتح الباري): ١٠ / ٤٨٨، ٤٨٩، كتاب اللباس، باب (١٠٣)، الاستلقاء ووضع الرجل على الأخرى، حديث رقم (٥٩٦٩)، (فتح الباري): ١١ / ٩٥، كتاب الاستئذان، باب (٤٤) الاستلقاء، حديث رقم (٦٢٨٧).

والاستلقاء هو الاضطجاع على القفا، سواء كان معه نوم أم لا، وقد تقدمت هذه الترجمة وحديثها في آخر كتاب اللباس، قبيل كتاب الأدب، وتقدم بيان الحكم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة، وذكرت هناك قول من زعم أن النهي عن ذلك منسوخ، وأن الجمع أولى، وأن محل النهي حيث تبدو العورة، والجواز حيث لا تبدو، وهو جواب الخطابي ومن تبعه، ونقل قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك، وزعم أنه لم يخرج في الصحيح.

وأوردت عليه بأنه غفل عما في كتاب اللباس من الصحيح، والمراد بذلك صحيح مسلم، وسبق القلم هناك فكتبت صحيح البخاري، وقد أصلحته في أصلي، ولحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث أبي هريرة، صححه ابن حبان (المرجع السابق).

(مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٢٣، كتاب اللباس والزينة، باب (٢٢) في إباحة الاستلقاء، ووضع إحدى الرجلين على الأخرى، حديث رقم (٢١٠٠) - قال الإمام النووي: قال العلماء: أحاديث النهي عن الاستلقاء رافعة إحدى رجله على الأخرى محمولة على حالة تظهر فيها العورة أو شيء منها، وأما فعله ﷺ فكان على وجه لا يظهر منها شيء، وهذا لا بأس به ولا كراهة فيه على هذه الصفة.

وفي هذا الحديث جواز الاتكاء في المسجد والاستلقاء فيه. قال القاضي: لعلة ﷺ فعل هذا لضرورة أو حاجة من تعب، أو طلب راحة أو نحو ذلك.

قال: وإلا فقد علم أن جلوسه ﷺ في الجامع على خلاف هذا، بل كان يجلس مرتباً، أو محتبياً، وهو كان أكثر جلوسه، أو القرفصاء، أو مقعياً، وشبهها من جلسات الوقار، والتواضع.

قلت: ويحتمل أنه ﷺ فعله لبيان الجواز، وأنكم إذا أردتم الاستلقاء فليكن هكذا، وأن النهي الذي نهيتكم عن الاستلقاء ليس هو على الإطلاق، بل المراد به من ينكشف شيء من عورته أو يقارب انكشافها، والله تعالى أعلم (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٣٢٢ - ٣٢٣.

فصل فى ذكر خضاب رسول الله ﷺ

خرَّج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، من حديث سلام بن أبى مطيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلنا على أم سلمة رضى الله عنها، فأخرجت إلينا شعر رسول الله ﷺ مخضوباً بالحناء والكتم^(١).

وخرَّج ابن عدى من حديث غيلان بن جامع، عن إِيَاد بن لقيط، عن أبى رمثة قال: كان رسول الله ﷺ يخضب بالحناء والكتم، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه^(٢).

(١) (مسند أحمد): ٧ / ٤٢٠ - ٤٢١، حديث رقم (٢٥٩٩٥) ولفظه: دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر النبى ﷺ، فإذا هو مخضوب أحمر بالحناء والكتم. وحديث رقم (٢٥٩٩٩) ولفظه: دخلت على أم سلمة، فأخرجت إلينا شعرا من شعر رسول الله ﷺ مخضوباً بالحناء والكتم. كلاهما عن عثمان بن عبد الله، من حديث أم سلمة زوج النبى ﷺ.

(٢) (الكامل لابن عدى): ٤ / ٩٨، ترجمة الضحاك بن حمرة - بالراء المهمل - الاملوكى الواسطى رقم (٩٤٦ / ٣)، ضعّفوه، وذكره ابن حبان فى (الثقات): ٦ / ٤٨٤.

قال الحافظ ابن حجر: الضحاك بن حمرة - بالراء المهمل - الاملوكى الواسطى، أرسل عن أنس، وروى عن عمرو بن شعيب والحجاج بن أرطاة وقتادة وغيرهم، وعنه بقية وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميرى....

قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو الجوزجاني: غير محمود فى الحديث، وقال النسائي والدولابي: ليس بشقة، وذكره ابن حبان فى (الثقات)، وله عنده حديث فى ترجمة أبى سفيان الحميرى.

قال الحافظ ابن حجر: حسن الترمذى حديثه، وقال ابن زنجويه: حدثنا إسحاق، حدثنا بقية عن الضحاك وكان ثقة، وقال البرقاني عن الدارقطنى ليس بالقوى يعتبر به، وقال ابن عدى: أحاديثه غرائب، وقال [فى] بعض النسخ: متروك الحديث. وقال ابن شاهين فى (الثقات): وثقه إسحاق بن راهويه، قلت: وهو كما قال فى مسنده أنه ثقة: (تهذيب التهذيب): ٤ / ٣٨٩ - ٣٩٠، ترجمة رقم (٧٨١).

ومن حديث عمر بن قيس المكي، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يخضب بالحناء والكتم، ويقول: **غَيِّرُوا فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تَغَيِّرُ** (١).

وقد روى عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: حدثنا سفيان عن إِيَاد بن لقيط، عن أبي رمثة قال: أتيت النبي ﷺ، فرأيتَه قد لَطَخَ لحيته بالحناء.

وخرَّجه الترمذی فی (الشَّمَائِل)، من حديث عبد الملك بن عمير، عن إِيَاد بن لقيط العجلي، عن أبي رمثة التيمي قال: أتيت النبي ﷺ ومعى ابن لى، قال: فأريتَه، فقلت لما رأيتَه: هذا نبي الله وعليه ثوبان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر (٢).

وفى رواية عن إِيَاد [بن لقيط] (٣) قال: أخبرني أبو رمثة قال: أتيتُ النبي ﷺ (٤) مع ابن لى، فقال ابنك [هذا] (٣)؟ فقلت: نعم، أشهد به، قال: لا يجنى عليك ولا تجنى عليه، قال: ورأيت الشيب أحمر.

قال أبو عيسى: هذا أحسن شيء رُوي في هذا الباب وأفسرُ لأن الروايات الصحيحة أن النبي ﷺ لم يبلغ الشيب (٥).

ولأبى داود من حديث عبد العزيز بن سلمة، عن زيد بن أسلم، أن ابن

(١) (الكامل لابن عدى): ٨/٥، ترجمة عمر بن قيس المكي رقم (١١٨٦/٢١٩)، وهو عمر بن قيس المكي أبو جعفر المعروف بسندل، مولى آل بنى زسد، وقيل: مولى آل منظور بن يسار. ضعفه جميع نقاد الحديث، له ترجمة وافية فى: (تهذيب التهذيب): ٤٣١/٧، ترجمة رقم (٦١٨)، (ميزان الاعتدال): ٢١٨/٣، ترجمة رقم (٦١٨٧).

(٢) (الشَّمَائِل المَحْمَدِيَّة): ٥٨-٥٩، حديث رقم (٤٣).

(٣) زيادة للنسب من (الشَّمَائِل).

(٤) فى (المرجع السابق): «رسول الله».

(٥) (الشَّمَائِل المَحْمَدِيَّة): ٦٠، باب (٦) ما جاء فى خطاب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤٥)، وقال فى آخره: وأبو رمثة اسمه رفاعة بن يشرى التيمي.

عمر كان يصبغ لحيته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة، فقليل له: لم تصبغ بالصففر؟ قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصبغ بها، ولم يكن شيء أحب إليه منها، وقد كان يصبغ ثيابه كلها حتى عمامته^(١).

وخرجه النسائي ولفظه: رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلوق، فقليل له: يا أبا عبد الرحمن! إنك تصفر لحيتك بالخلوق، قال^(٢): إني رأيت رسول الله ﷺ يصفر بها لحيته، ولم يكن شيء من الصبغ أحب إليه منها، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته^(٣). [قال أبو عبد الرحمن: وهذا أولى بالصواب من حديث قتيبة]^(٤).

وقد خالف الدراوردي عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، فرواه عن زيد ابن أسلم، عن عبيد بن جريح قال: رأيت ابن عمر يصفر لحيته، فقلت له في ذلك، فقال: إني رأيت النبي ﷺ يصفر لحيته، قال النسائي: وهو أولى بالصواب [من] الذي قبله^(٥).

ولأبي داود والنسائي، من حديث ابن أبي رواد، عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنه قال: كان النبي ﷺ يلبس النعال السبتية، ويصفر لحيته بالورس والزعفران، وكان ابن عمر يفعل^(٦) ذلك. وقد تقدم حديث مالك عن سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح، عن ابن عمر، وفيه: وأما الصفرة،

(١) (سنن أبي داود): ٤/ ٣٣٣-٣٣٤، كتاب اللباس، باب (١٨)، في المصبوغ بالصفرة، حديث رقم

(٤٠٦٤)، كتاب الترجل باب (١٨) في الخضاب، حديث رقم (٤٢٠٦) - (٤٢٠٨).

(٢) في (خ): «فقال».

(٣) (سنن النسائي): ٥١٧/٨، كتاب الزينة، باب (١٧)، الخضاب بالصفرة، حديث رقم (٥١٠٠).

(٤) زيادة من (المرجع السابق).

(٥) كذا في النظامية، وفي إحدى نسخها: «من حديث قتيبة».

(٦) (سنن أبي داود): ٤/ ٤١٧-٤١٨، كتاب الترجل، باب (١٩) ما جاء في الخضاب بالصفرة،

حديث رقم (٤٢١٠).

فإني رأيت رسول الله ﷺ [يصبغ] بها، فانا أحب أن أصبغ بها^(١).

وخرج الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عبد الصمد العمي، عن جعفر بن محمد، وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أكثر شيب النبي ﷺ في الرأس في فودي رأسه^(٢)، وكان أكثر شيبه في لحيته حول الذقن، وكان شيبه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين سواد الشعر، وإذا مسه بصفرة - وكان كثيراً ما يفعل ذلك - صار كأنه خيوط الذهب.

ولقاسم بن أصبغ من حديث مروان بن سالم، عن عبد الله بن همام قال: قلت: يا أبا الدرداء، بأي شيء كان رسول الله ﷺ يخبض؟ قال: يا ابن أخي، أو يا بني، ما بلغ منه الشيب ما كان يخبضه، ولكنه قد كان منه هاهنا شعرات بيض، وكان يغسله بالحناء والسدر^(٣).

ومن حديث شريك عن عثمان بن موهب قال: رأيت شعر النبي ﷺ عند بعض نسائه أحمر^(٤).

ومن حديث سلام بن أبي مطيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: دخلتُ على أم سلمة رضي الله عنها فأخرجت إلينا شعر النبي ﷺ مخضوباً بالحناء والكتم^(٥).

ومن حديث شريك عن سدير الصيرفي عن أبيه قال: كان علي رضي الله

(١) سبق تخريجه في الكلام على الحف، ص ٢٥ من هذا الجزء.

(٢) الفؤد: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، وفؤد الرأس: جانبيه، والجمع أفود، والفودان: واحدهما فؤد، وهو معظم شعر اللمة مما يلي الأذن، والفودان: قرنا الرأس وناصيته، ويقال بدا الشيب بفوديه، وفي الحديث: كان أكثر شيبه في فودي رأسه أي ناحيته. (لسان العرب): ٣/ ٣٤٠.

(٣) (طبقات ابن سعد): ٤٣٢/١.

(٤) (المرجع السابق): ٤٣٧/١.

(٥) (المرجع السابق): ٤٣٧/١.

عنه لا يخضب، فذكرت ذلك لمحمد بن علي، قال: قد خضب من هو خير منه، رسول الله ﷺ.

ومن حديث ضمرة عن علي بن أبي حملة قال: كان رجاء بن حيوة لا يُغَيِّرُ الشَّيْبَ فحجَّ، فشهد عنده أربعة أن النبي ﷺ غيرٌ، قال: فغيرٌ في بعض المياه.

وذكر البخاري من حديث الليث، عن خالد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن [قال] (١):، سمعت أنس (٢) بن مالك يصف النبي ﷺ قال: كان ربعة من القوم... وذكر الحديث إلى قوله: وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. قال ربيعة: فرأيت شعراً من شعره، فإذا هو أحمر، فسألت، فقليل: أحمر من الطيب (٣).

(١) زيادة للسياق من البخاري.

(٢) في (خ)، (ج): «أنساً يصف».

(٣) (فتح الباري): ٦/٦٩٩-٧٠٠، كتاب المناقب، باب (٢٣) صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٥٤٧)، (٣٥٤٨)، ٤٣٦/١٠، كتاب اللباس، باب (٦٨) الجعد، حديث رقم (٥٩٠٠).

قوله: «وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء» أي بل دون ذلك، ولابن أبي خيثمة من طريق أبي بكر بن عياش، قلت لربيعة: جالست أنساً؟ قال: نعم، وسمعت يقول: شاب رسول الله ﷺ عشرين شبيبة ههنا يعني النعفة.

ولإسحاق بن راهوية، وابن حبان، والبيهقي من حديث ابن عمر: كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقدمة.

وقد اقتضى حديث عبد الله بن بسر أن شبيبة كان لا يزيد على عشر شعرات لإيراده بصيغة جمع القلة، لكن خص ذلك بعنفقته فيحمل الزائد على ذلك في صدغيه كما في حديث البراء.

لكن وقع عند ابن سعد بإسناد صحيح، عن حميد، عن أنس في أثناء حديث قال: ولم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرة، وقد روى ابن سعد أيضاً بإسناد صحيح، عن ثابت، عن أنس، قال: ما كان في رأس النبي ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة.

ولابن أبي خيثمة من حديث حميد عن أنس: لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة =

فذهب جماعة من أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان يخضب بالحناء، ويصفر شيبه، على أنهم مجمعون أنه إنما شاب منه عنفقتة وشئ من صدغيه لا غير، وقال آخرون: لم يخضب^(١).

وذكروا حديث إسرائيل عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ قد شَمَطَ مقدم رأسه ولحيته، فإذا اذهن وامتشط لم يُتَبَيَّن شيبه، فإذا اشعث كان مُتَبَيَّنًا، وكان كثير شعر الرأس واللحية^(٢).

وحديث هشام عن قتادة قال: سألت سعيد بن المسيب: أَخْضَبَ رسول الله ﷺ؟ قال: لم يبلغ ذلك^(٣).

= بيضاء. قال حميد: كن سبعة عشرة.

وفي مسند عبد بن حميد، من طريق حماد عن ثابت، عن أنس: ما عدت في رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة.

وعند ابن ماجة من وجه آخر عن أنس: إلا سبع عشرة أو عشرين شعرة.

وروى الحاكم في (المستدرک)، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن أنس قال: لو عدت ما أقبل على من شيبه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شيبه.

قوله: «رأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر فسألت فقيلاً: «أحمر من الطيب»، لم أعرف المسؤل المجيب بذلك، إلا أنه في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل، أن عمر بن عبد العزيز قال لأنس: هل خضب النبي ﷺ؟ فأني رأيت شعراً من شعره قد لون، فقال: إنما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ فهو الذي غير لونه، فيحتمل أن يكون ربيعة سأل أنساً عن ذلك فاجابه.

ووقع في (رجال مالك) للدراقطني، وهو في (غرائب مالك) له، عن أبي هريرة قال: لما مات النبي ﷺ خضب من كان عنده شئ من شعره ليكون أبقى لها.

قال الحافظ ابن حجر: فإن ثبت هذا استقام إنكار أنس، ويقبل ما أثبتته سواء التأويل. (فتح الباری): ٧٠٧-٧٠٨ مختصراً.

(١) (المرجع السابق): ٧٠٩/٦، (طبقات ابن سعد): ٤٣٣/١.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٥/١٠٥، كتاب الفضائل، باب (٢٩)، شيبه ﷺ، حديث رقم (١٠٩)، (طبقات ابن سعد): ٤٣٣/١.

(٣) (طبقات ابن سعد): ٤٣٣/١.

وحديث عاصم بن علي، أخبرنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسى بن أنس عن أبيه قال: لم يبلغ النبي ﷺ من الشيب ما يُخضب^(١).

وحديث علي بن الجعد، حدثنا زهير بن معاوية، عن حميد الطويل قال: سئل أنس رضي الله عنه عن الخضاب فقال: خَضَبَ أبو بكر رضي الله عنه بالحناء والكتم، وخَضَبَ عمر بالحناء وحده^(٢).

قيل: فرسول الله ﷺ؟ قال: لم يكن في لحيته عشرون شعرة بيضاء، فأصغى حميد إلى رجل عن يمينه فقال: كنّ سبع عشرة^(٣). [ووضع يده على عنقه] ^(٤).

وذكر مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عبد الرحمن بن الأسود ابن عبد يغوث قال - وكان جليساً لهم وكان أبيض الرأس واللحية^(٥) - [قال: ^(٦)] فغدا عليهم ذات يوم وقد حَمَّرهما، قال: فقال له القوم: هذا أحسن، فقال: إن أمي عائشة زوج النبي ﷺ أرسلت إلى البارحة جارتها نُخَيْلَةَ، فاقسمت عليّ لأَصْبُغَنَّ، وأخبرتني أن أبا بكر الصديق [رضي الله

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٥/١٠٢، كتب الفضائل، باب (٢٩)، شيبه ﷺ، حديث رقم (١٠١)، بسياقه أطول من ذلك وسند آخر.

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (١٠٣) من حديث حماد، حدثنا ثابت قال: سئل أنس بن مالك عن خضاب النبي ﷺ فقال: لو شئت أن أعد شمطات كُنّ في رأسه فعلت، وقال: لم يختضب وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم واختضب عمر بالحناء.

(٣) (طبقات ابن سعد): ١/٤٣١.

(٤) (زيادة للسياق من (طبقات ابن سعد)).

(٥) (كذا في الأصلين، وفي (الموطأ): «أبيض اللحية والرأس».

(٦) (زيادة من الأصلين).

عنه كان] (١) يصبغ (٢).

قال مالك رحمه الله: هذا الحديث بيان أن رسول الله ﷺ لم يصبغ، ولو صبغ رسول الله ﷺ، لأرسلت بذلك عائشة رضى الله عنها إلى عبد الرحمن بن الأسود (٣).

وقالوا: الصَّبْغ الذى ذكر فى حديث ابن عمر بالصفرة، هو صبغ الثياب لاصبغ اللحية، كما ذكر مالك عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يلبس الثوب المصبوغ بالمشق (٤)، [والثوب] (٥) المصبوغ بالزرعفران (٦).

وكما رواه قاسم بن أصبغ، من حديث سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر أنه كان يصبغ ثيابه بالصفرة حتى عمامته (٧). وذكر ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصبغ بالصفرة (٧).

وذكره ابن وهب عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم مرسلًا، ومن حديث القعنبي، أخبرنا عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه أن ابن عمر كان

(١) زيادة من الاصلين.

(٢) (موطا مالك): ٦٧٧، كتاب الجامع، ما جاء فى صبغ الشعر، حديث رقم (١٧٢٧)، ثم قال: قال يحيى: سمعت مالكًا يقول فى صبغ الشعر بالسواد: لم أسمع فى ذلك شيئًا معلومًا، وغير ذلك من الصبغ أحب إلى. قال: وترك الصبغ كله واسع إن شاء الله، ليس على الناس فى ذلك ضيق.

(٣) (موطا مالك): ٦٧٧، كتاب الجامع، ما جاء فى صبغ الشعر، تعقيبًا على الحديث رقم (١٧٢٧).

(٤) الصباغ الأصفر على الأغلب.

(٥) زيادة للسياق من (الموطا).

(٦) (موطا مالك): ٦٥٥، كتاب الجامع، ما جاء فى لبس الثياب المصبغة والذهب، حديث رقم (١٦٤٨)، وتامه: قال مالك: وأنا أكره أن يلبس الغلمان شيئًا من الذهب، لانه بلغنى أن رسول الله ﷺ نهى عن تخطم الذهب، فأنا أكرهه للرجال، الكبير منهم والصغير. قال مالك فى الملاحف المعصفرة فى البيوت للرجال، وفى الألفية، قال: لا أعلم من ذلك شيئًا حرامًا، وغير ذلك من اللباس أحب إلى.

(٧) سبق تخريجه والتعليق عليه، فليراجع فى بابه من الجزء السادس.

يصبغ ثيابه بالزعفران، فقليل له، فقال: كان رسول الله ﷺ يصبغ به، ورأيته يحبه، أو رأيته أحب الصبغ إليه.

قال ابن عبد البر: وقد روى أنه كان يخضب، وليس بقوى، - والصحيح أنه لم يخضب، ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له، وعارض من ذهب إلى أنه ﷺ اختضب بحديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس [رضي الله عنه قال]: إن النبي ﷺ نهى أن يتزعفر الرجل أو ما في معنى ذلك من الأحاديث، وبأنه اختلفت الرواية عن أنس.

فخرج الترمذي من حديث عمرو بن عاصم قال: أخبرنا حماد بن سلمة، حدثنا حميد عن أنس قال: رأيت شعر النبي ﷺ مخضوباً^(١).

(١) (الشماائل المحمدية): ٦٢، باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٤٨). (٤٩) كلاهما عن أنس بن مالك، والحديث الأول صحيح، والثاني إسناده حسن، وظاهر الحديث يخالف المشهور من حديث أنس، أن النبي ﷺ لم يخضب، والجمع بين هذه الأحاديث بحمل الخضاب هنا على تغيير لون الشعر من الطيب ونحوه، لا على الخضاب بالحناء، كما جاء في (طبقات ابن سعد): ١/٤٣٦، من حديث ربعة بن أبي عبد الرحمن، قال: رأيت شعراً من شعره يعني النبي ﷺ فإذا هو أحمر، فسألت عنه فقل لي: أحمر من الطيب، ونحو هذا ما رواه الحاكم في (المستدرک): ٢/٦٦٣-٦٦٤، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، حديث رقم (٤٢٠١)، وقال في (التلخيص): صحيح، من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، وفيه: وإنما هذا الذي لوّن من الطيب الذي كان يطيب شعر رسول الله ﷺ.

وهذا الجمع لطرق حديث أنس أولى من الحكم على حديث حميد وابن عقيل بالشذوذ، لأن إعمال الحديث أولى من إهماله. وبذلك تتفق الروايات عن أنس.

ولكن يشكل على هذا الجمع ما ثبت عنه ﷺ: أنه كان يخضب، كما في حديث أم سلمة، وأبي رمثة، وغيرهما، والجواب على هذا: أن المثبت مقدم على النافي، لأن معه زيادة علم، والزيادة من الثقة مقبولة.

ويمكن الجمع بما قاله النووي رحمه الله: واختار أنه ﷺ خضب في وقت، دل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين، وتركه في معظم الأوقات، فأخبر كل بما رأى وهو صادق، والله تعالى أعلم.

وقال يعقوب بن سفيان : حدثني يوسف بن كامل ، حدثنا مبارك بن فضالة ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال : سألت أنس ابن مالك [رضي الله عنه] : هل كان رسول الله ﷺ يخضب ؟ قال : ما أرى ، قلت : فإنه كان عندنا من شعره شعر فيه صفرة ، قال أنس [رضي الله عنه] : إن رسول الله ﷺ كان يمسّه بصفرة ، قالوا : فقول أنس : ما أرى ، إخبار عن ظن ، وقوله : لم يخضب شهادة على نفى ، وقد قطع غيره من الصحابة مثل عبد الله بن عمر ، وأبي ربيعة البلوي ، وعبد الله بن زيد صاحب الأذان ، على أنه خضب ، والإثبات مقدم على النفي .

وهذا جواب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - حين قيل له : إن أنساً يقول : [إنه] لم يخضب ، قلت : والذي عندي أنه ﷺ لم يبلغ من الشيب ما يقتضى الخضاب كما أجمعوا عليه ، ومع ذلك فكان يغير أحياناً ما شاب من شعره ، وأحياناً يتركه بحاله .

وبهذا أرجو - إن شاء الله - أن يكون الصواب ، والله أعلم .

* * *

فصل فى ذكر ما كان النبى ﷺ يفعله فى شعره

[قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا مندل عن ابن جريج قال: كان لرسول الله ﷺ مشط من عاج يتمشط به] (١).

[و] خرج ابن حبان من حديث وكيع، عن الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس [رضى الله عنه] قال: كان النبى ﷺ يكثّر تسريح رأسه ولحيته بالماء (٢).

وللترمذى من حديث أبى العلاء الأودى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ، أن النبى عليه السلام، كان يترجل غباً (٣).

(١) (طبقات ابن سعد): ١/٤٨٤، ذكر مشط رسول الله ﷺ ومكحلته ومراته وقدحه، وفيه مشط عاج، ومابين الحاصرتين فى النسخة (خ) وليس فى (ج)، ولعله سقط من النسخ.

(٢) (أخلاق النبى): ١٣٧، (الإحسان): ١٢/٢٩٥، كتاب الزينة والطيب، ذكر الزجر عن الترجل فى كل يوم لمن به الشعر، حديث رقم (٥٤٨٤)، وسيأتى فى تخريجه فى الكلام عن الحديث التالى.

(٣) (الشماثل المحمدية): ٥٣-٥٤، باب ما جاء فى ترجل رسول الله ﷺ حديث رقم ٣٦، وهذا الحديث إسناده ضعيف تفرد به المصنف [الترمذى]، ورجاله ثقات، غير يزيد بن أبى خالد، وهو ابن عبد الرحمن الدلانى، فهو صدوق يخطئ كثيراً، وقال الحافظ: وذكره الكرابيسى فى (المدلسين)، وأبو العلاء هو داود بن عبد الله الأودى الزعافرى، وهو ثقة، وحميد بن عبد الرحمن هو الحميرى البصرى وهو ثقة.. وشيخ المصنف [الترمذى] صدوق، وحسنه العراقى فى (تخريج أحاديث الإحياء)، ولعله يقصد لشواهد.

وقد أخرج الترمذى فى (الشماثل): ٥٢-٥٣، حديث رقم (٣٥)، من حديث يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان، عن الحسن البصرى، عن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غباً، وهو حديث صحيح، أخرجه الترمذى أيضاً فى (السنن): ٤/٢٠٥، كتاب اللباس، باب (٢٢) ما جاء فى النهى عن الترجل إلا غباً، حديث (١٧٥٦)، ثم قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام عن الحسن، بهذا الإسناد نحوه. قال أبو عيسى: هذا حديث =

ومن حديث أبي الشعثاء، عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت :
كان رسول الله ﷺ ليُحِبَّ التَّيْمَنَ في طهوره إذا تطهر، وفي ترجله إذا
ترجل، وفي انتعاله إذا انتعل^(١).

= حسن صحيح، قال: وفي الباب عن انس، وأخرجه أبو داود في (السنن): ٤/ ٣٩٢، كتاب الترجل،
باب (١) بدون ترجمة، حديث رقم (٤١٥٩)، ثم قال ضمن الحديث رقم (٤١٦٠): إن رسول الله
ﷺ كان ينهانا عن كثرة الإرفاء، قال الخطابي في (معالم السنن): ٣٩٣: معنى الإرفاء: الاستكثار من
الزينة، وإن لا يزال يهين نفسه، وأصله من الرفه، وهو أن ترد الإبل الماء كل يوم، فإذا وردت يوماً ولم
ترد يوماً فذلك الغب... ومنه أخذت الرفاهية، وهي الخفض والدعة، كره رسول الله ﷺ الإفراط في
التنعم والتدلك، والتدهن والترجيل، في نحو ذلك من أمر الناس، فأمر ﷺ بالقصد في ذلك، وليس
معناه ترك الطهارة والتنظيف، فإن الطهارة والنظافة من الدين، وأخرجه النسائي في (السنن):
٥٠٧/٨، كتاب الزينة، باب (٦) الأخذ من الشعر، حديث رقم (٥٠٦٩) ولفظه: نهانا رسول الله
ﷺ أن يمتشط أحدنا كل يوم، وفي باب (٧) الترجل غيباً حديث رقم (٥٠٧٠) عن الحسن عن
عبد الله بن مغفل، وحديث رقم (٥٠٧١) عن قتادة عن الحسن، وفي باب (٦٢) الترجل، حديث
رقم (٥٢٥٤)، من حديث ابن علية عن الجريري، عن عبد الله بن بريدة، أن رجلاً من أصحاب النبي
ﷺ يقال له: عبيد قال: إن رسول الله ﷺ كان ينهى عن كثير من الإرفاء، قال: منه الترجل، [وهو
من شواهد صحته].

والحديث رجاله ثقات، رجال الشيخين، لكن الحسن البصري مدلس، وقد عنعنه، وللحديث
شواهد يصح بها، فقد أخرجه الإمام أحمد في (المسند): ٥/ ٤٤، حديث رقم (١٦٣٥١)،
٥/ ٨٤، حديث رقم (١٦٥٦٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء): ٦/ ٢٧٦، ترجمة هشام بن حسان
رقم (٣٧٥)، وابن حبان في (الصحيح): ١٢/ ٢٩٥، كتاب الزينة، ذكر الزجر عن الترجل في كل
يوم لمن به شعر، حديث رقم (٥٤٨٤)، والعقيلي في (الضعفاء الكبير): ٤/ ١٣٧، في ترجمة
محمد بن موسى الجبري، عن جويرية، رقم (١٦٩٨)، ثم قال: ولا يتابع عليه، وساق الحديث ثم
قال في آخره: وقد روى هذا من غير هذا الوجه بإسناد أصح من هذا، والحديث بشواهد صحیح،
والله تعالى أعلم.

(١) (الشمايل المحمدية): ٥٢، باب (٤) ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٤)، باب
(١١) ما جاء في نعل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٨٦)، وأخرجه البخاري في (الصحيح): كتاب
الوضوء، باب التيمن في الوضوء والغسل، حديث رقم (١٦٨)، وفي كتاب الصلاة، باب دخول
المسجد وغيره حديث رقم (٤٢٦)، وفي كتاب الأطعمة، باب التيمن في الأكل وغيره، حديث رقم
(٥٣٨٠)، وفي كتاب اللباس، باب يبدأ بالنعل اليمنى، حديث رقم (٥٨٥٤)، وباب الترجل
والتيمن فيه، حديث رقم (٥٩٢٦).

ومن حديث بقرية عن عمرو بن خالد، عن قتادة عن أنس [رضى الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل، وضع له سواكه، وطهوره، ومشطه، فإذا أهبه الله من الليل، استاك، وتوضأ، وامتشط^(١).

وخرج البخاري من حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: [كان النبي ﷺ يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به]^(٢) [و]^(٢) كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم،

= وأخرجه مسلم في (الصحيح): كتاب الطهارة، باب التيمن في الطهور وغيره، حديث رقم (٢٦٨)، وأخرجه أبو داود في (السنن): كتاب اللباس، باب في الانتعال، حديث رقم (٤١٤٠)، وأخرجه الترمذي في (السنن): كتاب الصلاة، باب ما يستحب من التيمن في الطهور، حديث رقم (٦٠٨)، وأخرجه النسائي في (السنن): كتاب الطهارة، باب باي الرجلين يبدأ الغسل، حديث رقم (١١٢)، وكتاب الغسل والتيمم، باب التيمن في الطهور، حديث رقم (٤٢١)، وكتاب الزينة، باب التيامن في الترجل، حديث رقم (٥٢٤٠)، وأخرجه ابن ماجه في (السنن): كتاب الطهارة وسننها، باب التيمن في الوضوء، حديث رقم (٤٠١)، وأخرجه الإمام أحمد في (المسند): (١٣٦/٧)، حديث رقم (٢٤١٠٦)، (١٨٨/٧)، حديث رقم (٢٤٤٦٩)، (٢١٢/٧)، حديث رقم (٢٤٦٢٠)، (٢٦٩/٧)، حديث رقم (٢٥٠١٨)، (٢٨٩/٧)، حديث رقم (٢٥١٣٦)، (٣٠٠/٧)، حديث رقم (٢٥٢٣٥).

(١) لم أجده بهذه السياقة، والثابت من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يوضع له وضوؤه وسواكه، فإذا قام من الليل تخلصي ثم استاك.

وفي رواية: أن النبي ﷺ كان لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ.

وفي رواية مسلم عن شريح بن هانئ قال: سألت عائشة: بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك. (جامع الأصول): (١٧٧/٧)، سنن الوضوء، حديث رقم (٥١٧٥).

وأخرج ابن سعد في (الطبقات): أخبرنا عفان بن مسلم أو غيره، عن همام بن يحيى، عن علي ابن زيد قال: حدثتنا أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان لا يرقد ليلاً ولا نهاراً فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ.

[و] أخبر سعيد بن منصور، أخبرنا هشيم قال: أخبرنا أبو حرة عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يوضع له السواك من الليل، وكان استأنف السواك فكان إذا قام من الليل استاك، ثم توضأ، ثم صلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ثمانى ركعات ثم أوتر. (طبقات ابن سعد): (٤٨٣/١)، ذكر سواك رسول الله ﷺ.

(٢) زيادة للسياق من (البخارى).

وكان المشركون يفرقون رءوسهم، فسدل رسول الله ناصيته، ثم فرق بعد^(١).

وخرجه مسلم^(٢) وأبو داود^(٣)، وذكره البخارى فى كتاب المناقب، فى باب: صفة النبى ﷺ، [و] فى آخر كتاب الهجرة^(٤)، فى باب: إتيان اليهود النبى ﷺ حين قدم المدينة، ولفظه: عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رءوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رءوسهم، وكان النبى ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ، ثم فرّق النبى ﷺ رأسه^(٥).

وخرّج النسائى^(٦) بنحوه وقال فيه: ثم فرق رسول الله ﷺ بعد ذلك..

(١) الحديث سياقه مضطرب فى (الأصلين)، وصوبناه من (فتح البارى): ٤٤٢/١٠، كتاب اللباس، باب (٧٠) الفرق، حديث رقم (٥٩١٧).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٩٦-٩٧/١٥، كتاب الفضائل، باب (٢٤)، فى سدل النبى ﷺ شعره وفرقه، حديث رقم (٢٣٣٦)، ثم قال: وحدثنى أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى يونس، عن ابن شهاب بهذا الإسناد نحوه.

(٣) (سنن أبى داود): ٤٠٧-٤٠٨، كتاب الترجل، باب (١٠) ما جاء فى الفرق، حديث رقم (٤١٨٨)، وحديث رقم (٤١٨٩)، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها، قالت: كنت إذا أردت أن أفرق رأس رسول الله ﷺ صدعت الفرق من يافوخه وأرسل ناصيته بين عينيه.

(٤) فى بعض النسخ: «كتاب مناقب الأنصار».

(٥) (فتح البارى): ٢٣٤٩/٧، كتاب مناقب الأنصار، باب (٥٢)، إتيان اليهود النبى ﷺ حين قدم المدينة، حديث رقم (٣٩٤٤)، وأخرجه البخارى أيضاً فى باب (٢٢) صفة النبى ﷺ من كتاب المناقب، حديث رقم (٣٥٥٨) فى (فتح البارى): ٧٠١/٦.

(٦) (سنن النسائى): ٥٦٧-٥٦٨/٨، كتاب الزينة باب (٦١) فرق الشعر، حديث رقم (٥٢٥٣)، وأخرجه الترمذى فى (الشمال المحمدية): ٤٩-٥٠، حديث رقم (٣٠)، وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ١١٩٩/٢، كتاب اللباس، باب (٣٦)، اتخاذ الجمّة والذوائب، حديث رقم (٣٦٣٢)، وابن سعد فى (الطبقات): ١/٤٣٠، ذكر شعر رسول الله ﷺ.

وخرَج الإمام أحمد [ولفظه قال: (١) سَدَلَ رسول الله ﷺ ناصيته ما شاء الله أن يسدلها، ثم فرق بعد (٢)].

[قال الحافظ أبو نعيم: غريب من حديث مالك وزيد متصلًا، تفرد به أحمد عن حماد، ورواه روح بن عبادة، عن مالك بن أنس، عن زيد عنه من دون أنس، والمشهور الثابت من حديث الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس (٣)].

وخرَج الترمذى من حديث الربيع بن صبيح، عن يزيد بن إبان، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يُكثِر دهن رأسه وتسريح لحيته (٤)، [ويكثر القناع

(١) زيادة للسياق وتقوم النص لاختلاف الأصلين في هذه الفقرة.

(٢) (مسند أحمد): ٨٣/٤، حديث رقم (١٢٨٤٢).

قال الحافظ ابن حجر: واختلفوا في معنى قوله: «يحب موافقة أهل الكتاب»، فقيل للاستئفاف، وقيل: المراد أنه كان مأمورًا باتباع شرائعهم فيما لم يوح إليه بشئ، وما علم أنهم لم يبدلوه. واستدل به بعضهم على أن شرع من قبلنا شرع لنا حتى يرد في شرعنا ما يخالفه. وعكس بعضهم فاستدل به على أنه ليس بشرع لنا، لأنه لو كان كذلك لم يقل: «يحب»، بل كان يتحتم الاتباع.

والحق إن لا دليل في هذا على المسألة، لأن القائل به يقصره على ما ورد في شرعنا أنه شرع لهم، لا ما يؤخذ عنهم هم، إذ لا وثوق بنقلهم، والذي جزم به القرطبي أنه كان يوافقهم لمصلحة التاليف محتمل، ويحتمل أيضًا—وهو أقرب—أن الحالة التي تدور بين الأمرين لا ثالث لهما، إذا لم ينزل على النبي ﷺ شرع كان يعمل فيه بموافقة أهل الكتاب. لأنهم أصحاب شرع بخلاف عبدة الأوثان فإنهم ليسوا على شريعة، فلما أسلم المشركون، انحصرت المخالفة في أهل الكتاب فأمر بمخالفتهم.

وقد جمعت المسائل التي وردت الأحاديث فيها بمخالفة أهل الكتاب فزادت على الثلاثين حكمًا، وقد أودعتها كتابي الذي سميته (القول الثابت في الصوم يوم السبت) [للحافظ ابن حجر].

ويؤخذ من قول ابن عباس في الحديث: «كان يحب موافقة أهل الكتاب»، وقوله: «ثم فرق» بعد نسخ حكم تلك الموافقة كما قرره والله الحمد، ويؤخذ منه أنه شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ. (فتح الباري): ٤٤٣/١٠-٤٤٤، كتاب اللباس، شرح حديث الباب.

(٣) ما بين الحاصرتين من (خ) فقط وليس في (ج)، ولعله سقط من الأصل.

(٤) (الشمائل المحمدية): ٥١، باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣).



حتى كأن ثوبه ثوب زيات^(١).

وللإمام أحمد^(٢) والدارقطني^(٣) من حديث زكريا بن عدي، أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عروة عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي^(٤)، وأشنان^(٥)، ودهنه بزيت غير كثير.

(١) زيادة للسباق من (الشمال)، وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان): ٢٢٦/٥، فصل في إكرام الشعر وتدهينه وإصلاحه، حديث رقم (٦٤٦٥)، وابن سعد في (الطبقات): ٤٨٤/١، ذكر مشط رسول الله ﷺ ومكحله ومرآته وقدحه، الشوكاني في (الفوائد المجموعة)، باب الخضاب والطيب وقص الظفر والشارب وتسريح الشعر والختان، حديث رقم (١٤)؛ وأخرجه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء): ٣٥٧/٤، وقال: أخرجه الترمذي من حديث أنس بسند ضعيف، والزبيدي في (إنحاف السادة المتقين): ٦٩٤/١١، كتاب الفقر والزهد، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي): ١٧٣، وفي معناه أخرج الذهبي في (ميزان الاعتدال): ٤٨٨/١، في ترجمة الحسن بن دينار - وقيل: الحسن بن واصل رقم (١٨٤٣) - ولفظه، عن قتادة عن أنس قال: ما رأيت أحداً أودم قناعاً من رسول الله ﷺ، حتى كان ملحفته ملحفة زيات. ثم قال في آخره: هذا خبر منكر جداً، ويكره لا يُعرف. - يعني بكر ابن السميع - أحد رواة، وذكره الشيخ الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة): ٣٥١/٢، حديث رقم (٧٢٠)، ثم بين أن إسناده ضعيف، وأخرجه الترمذي أيضاً في (الشمال): ١١٤، باب (٢٠) ما جاء في تقنع رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٢٧)، وهو في درجة الحديث السابق وينفس تخريجه، والله تعالى أعلم.

(٢) (مسند أحمد): ١١٥/٧، حديث رقم (٢٣٩٦٩)، حديث رقم (٢٥٤٦٠) ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم أدهن بأطيب دهن يجده، حتى أتى لارى بصيص الدهن في شعره، ولقد كنت أقتل قلائد الهدى لرسول الله ﷺ ثم يبعث به فما يعتزل منا امرأة.



(٣) (سنن الدارقطني): ٢٢٦/٢، حديث رقم (٤١).

(٤) الخطمي والخطمي: ضرب من النبات يُغسل به. وفي الصحاح: يُغسل به الرأس؛ قال الأزهري: هو بفتح الحاء، ومن قال خطمي بكسر الحاء فقد لحن. وفي الحديث أنه ﷺ كان يغسل رأسه بالخطمي وهو جنب يجتري بذلك ولا يصب عليه الماء أي أنه ﷺ كان يكتفي بالماء الذي يغسل به الخطمي، وينوي به غسل الجنابة، ولا يستعمل بعده ماء آخر يخص به الغسل. (لسان العرب): ١٢/١٨٨.

(٥) شُنْ عليه الماء: صبّه مفرقاً. (أساس البلاغة): ٣٤٠.

ولابن حيَّان من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال : كان
النبي ﷺ، يأخذ من طول لحيته وعرضها^(١).

(١) (سنن الترمذی): ٨٧/٥، كتاب الادب، باب (١٧)، ما جاء في الاخذ من اللحية، حديث رقم
(٢٧٦٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: عمر بن
هارون مقارب الحديث لا أعرف له حديثاً ليس إسناده أصلاً. أو قال: ينفرد به إلا هذا الحديث: كان
النبي ﷺ يأخذ من لحيته من عرضها وطولها، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن هارون، ورأيت حسن
الرأى في عمر.

قال أبو عيسى: وسمعت قتبية يقول: عمر بن هارون كان صاحب حديث، وكان يقول: الإيمان
قول وعمل. قال: سمعتُ قتبية. حدثنا وكيع بن الجراح عن رجل عن ثور بن يزيد أن النبي ﷺ نصب
المنجنيق على أهل الطائف. قال قتبية: قلت لو كيع: من هذا؟ قال: صاحبكم عمر بن هارون.
(المرجع السابق): ٨٧-٨٨، (كنز العمال): ١٢٦/٧، الزينة والتجمل، حديث رقم (١٨٣١٨)،
وعزاه إلى المرجع السابق.

وقد أخرج البخاري في (الصحیح) في كتاب اللباس، باب (٦٤) تقليم الأظافر، حديث رقم
(٥٨٩٢): حدثنا محمد بن منهال، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا عمر بن محمد بن زيد، عن نافع،
عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: خالفوا المشركين ووفروا اللحى وأحفوا الشوارب. وكان ابن عمر إذا
حج أو اعتمر قبض على لحيته، فما فضل أخذه.

وقد أخرج مالك في (الموطأ)، عن نافع بلفظ: كان ابن عمر إذا حلق رأسه في حج أو عمرة أخذ
من لحيته وشارب. وفي حديث الباب مقدار المأخوذ.

قوله: «فَضَّلَ» بفتح الفاء والضاد المعجمة، ويجوز كسر الضاد كَعَلِمَ، والأشهر الفتح، قاله ابن
التين. وقال الكرماني: لعل ابن عمر أراد الجمع بين الحلق والتقصير في النسك، فحلق رأسه كله وقصّر
من لحيته، ليدخل في عموم قوله تعالى: ﴿مُحْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وخص ذلك
من عموم قوله: «وفروا اللحى» فحمله على حالة غير حالة النسك.

قال الحافظ: الذي يظهر أن ابن عمر كان لا يخص هذا التخصيص بالنسك، بل كان يحمل الأمر
على بالإعفاء على غير الحالة التي تتشوه فيها الصورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه، فقد قال
الطبري: ذهب قوم إلى ظاهر الحديث، فكروا تناول شيء من اللحية، من طولها ومن عرضها.
وقال قوم: إذا زاد عن القبضة يؤخذ الزائد، ثم ساق بسنده إلى ابن عمر أنه فعل ذلك، وإلى عمر
أنه فعل ذلك برجل، ومن طريق أبي هريرة أنه فعله.

وأخرج أبو داود من حديث جابر بسند حسن قال: كنا نغنى السبال إلا في حج أو عمرة. وقوله:
«نُغْنَى» بضم أوله وتشديد الفاء. أي نتركه وإفراً، وهذا يؤيد ما نقل عن ابن عمر، فإن السَّالَ =

ومن حديث الحسن بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضى

= بكسر المهملة وتخفيف الموحدة، جمع سبلة، وهى ما طال ن شعر اللحية، فأشار جابر إلى أنهم يقصرون منها فى النسك. ثم حكى الطبرى اختلافاً فيما يؤخذ من اللحية، هل له حد أم لا؟

فأسند عن جماعة الاقتصار على أخذ الذى يزيد منها على قدر الكف، وعن الحسن البصرى أنه يؤخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش، وعن عطاء نحوه، قال: وحمل هؤلاء النهى على منع ما كانت الأعاجم تفعله من قصتها وتخفيفها.

قال: وكره آخرون التعرض لها إلا فى حج أو عمرة، وأسند عن جماعة، واختار قول عطاء، وقال: إن الرجل لو ترك لحيته لا يتعرض لها حتى أفحش طولها وعرضها لعرض نفسه لمن يسخر به، واستدل بحديث عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، أن النبى ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها. وهذا أخرجه الترمذى، ونقل عن البخارى أنه قال فى رواية عمر بن هارون: لا أعلم له حديثاً منكراً إلا هذا، وقد ضعف عمر بن هارون مطلقاً جماعة.

وقال عياض: يكره حلق اللحية، وقصها، وتحذيفها، وأما الأخذ من طولها وعرضها إذا عظمت فحسن، بل تكره الشهرة فى تعظيمها، كما يكره فى تقصيرها، كذا قال.

وتعقبه النووى بأنّه خلاف ظاهر الخبر فى الأمر بتوفيرها؛ قال: واختار تركها على حالها، وأن لا يتعرض لها بتقصير أو غيره؛ وكان مراده بذلك فى غير النسك، لأن الشافعى نص على استحبابه فيه، وذكر النووى عن الغزالى - وهو فى ذلك تابع لأبى طالب المكي فى (القوت) - قال: يكره فى اللحية عشر خصال: خضبها بالسواد لغير الجهاد، وبغير السواد إيهاماً للصلاح لا لقصد الاتباع، وتبييضها استعجالاً للشيخوة لقصد التعاطف على الأقران، وتفتها إبقاء للمروءة، وكذا تحذيفها وتنف الشيب.

ورجح النووى تحريمه لشبوت الزجر عنه، وتصفيفها طاقة تصنعاً ومخيلة، وكذا ترجيلها والتعرض لها طولاً وعرضاً على ما فيه من اختلاف، وتركها شعثة إيهاماً للزهد، والنظر إليها إعجاباً.

وزاد النووى: وعقدها، لحديث رويغ رفعه: من عقد لحيته فإن محمداً منه برئ، الحديث أخرجه أبو داود، قال الخطابى: المراد عقدها فى الحرب، وهو من زى الأهلجيم، وقيل: المراد معالجة الشعر لينعقد، وذلك من فعل أهل التائيث.

وأنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال: ليس المراد أنه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته، بل كان يمسك عليها فيزيل ما شذ منها، فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة، فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته.

قال أبو شامة: وقد حدث قوم يحلقون لحاهم، وهو أشد مما نقل عن المجوس أنهم كانوا يقصونها. وقال النووى: يستثنى من الأمر بإعفاء اللحية ما لو نبت للمرأة لحية فإنه يستحب لها حلقها، وكذا لو نبت لها شارب أو عنقفة. (فتح البارى): ١٠/ ٤٢٩ - ٤٣٠.

الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يجر شاربه (١).

ومن حديث إبراهيم بن قدامة عن أبي قدامة، عن أبي عبد الله بن الأغر، أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه، ويأخذ من أظفاره قبل أن يروح إلى الجمعة (٢).

وقال إبراهيم الحربي: حدثنا عاصم بن عليّ، وعبيد بن إسحاق قالا: حدثنا كامل عن حبيب بن أبي ثابت، عن أم سلمة [رضي الله عنها] قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اطلّى، ولي عانته (٣).

وخرّجه عبد الباقي بن قانع، من حديث عاصم بن عليّ، حدثنا كامل بن العلاء، حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة قالت:

(١) (أخلاق النبي): ٢٥٩، وأخرج البخاري في كتاب اللباس، باب (٦٤) تقليم الأظافر، حديث رقم (٥٨٩٠): حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، سمعت النبي ﷺ يقول: الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الآباط.

قوله: «وقص الشارب»، في رواية الإسماعيلي: «وأخذ الشارب»، وفي أخرى له: «وقص الشوارب»، قال: «وقال مرة الشارب»، قال الجياني: وقع في كلامهم أنه لعظم الشوارب وهو من الواحد الذي فرق، وسمى كل جزء منه باسمه، فقالوا لكل جانب منه شارباً، ثم جُمع شوارب، وحكى ابن سيده عن بعضهم: من قال الشاربان خطأ؛ وإنما الشاربان ما طال من ناحية السبلة. قال: وبعضهم يسمي السبلة كلها شارباً، ويؤيده أثر عمر الذي أخرجه مالك، أنه «كان إذا غضب قتل شاربه»، والذي يمكن فتلة من شعر الشارب السبال، وقد سماه شارباً. (فتح الباري): ٤٢٨/١٠.

(٢) (أخلاق النبي): ٢٥٦، (مسند أحمد): ٤٩٥/١، حديث رقم (٢٧٣٣)، ولفظه: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا حسن بن صالح، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقص شاربه، وكان أبوكم إبراهيم من قبله يقص شاربه، راجع التعليق السابق، (طبقات ابن سعد): ٤٤٩/١، ذكر أخذ رسول الله ﷺ من شاربه، (كنز العمال): ١٢٧/٧، حديث رقم (١٨٣٢٢).

(٣) (طبقات ابن سعد): ٤٤٢/١، ذكر من قال: اطلّى رسول الله ﷺ بالنورة، من ثلاث طرق أخرى، (كنز العمال): ١٢٦/٧، حديث رقم (١٨٣١٥)، عن ابن مسعود عن إبراهيم وعن حبيب بن أبي ثابت مرسلًا.

كان النبي ﷺ إذا تنورَ أطلَى مغابنه (١) بيده (٢).

وحدثنا عبد الله بن عمر، حدثنا حماد بن زيد، عن أبي هاشم، عن حبيب بن أبي ثابت، عن النبي ﷺ أنه كان ينور ما أقبل منه، وينور أهله سائر جسده (٣).

وحدثنا موسى، حدثنا إبان عن هشام عن أبي معشر، أن النبي ﷺ نورَه بعضُ أهله، ونورٌ هو عورته (٣).

وحدثنا عن عبيد الله، حدثنا عبد الواحد، حدثنا صالح بن صالح، [قال:] أخبرنا أبو معشر زياد بن كليب، [قال:] إن رجلاً نورَ رسول الله ﷺ، فلما بلغ مراقه (٤)، كف الرجل، ونورَ رسول الله ﷺ نفسه..

(١) اللَّغَابِن: مفردهما مَغْنٍ، وهو الإبط، وفي الحديث: كان ﷺ إذا اطلَى بدأ بمغابنه، وهي بواطن الأفخاذ عند الحوالب، جمع مغنٍ، من غين الثوب إذا ثناه وعطفه، وهي معاطف الجلد أيضاً.

وفي حديث عكرمة من مسُ مغابنه فليتوضأ، أمره بذلك استظهاراً واحتياطاً، فإن الغالب على من يلمس ذلك الموضع أن تقع يده على ذكره، وقيل: للمغابن الأرقاع والآباط، واحدها مغنٍ. وقال ثعلب: كل ما ثنيت عليه فخذك فهو مغنٍ (لسان العرب): ١٣ / ٣١٠.

(٢) (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٤٢ - ذكر من قال: اطلَى رسول الله ﷺ بالنورة، (السنن الكبرى للبيهقي): ١ / ١٥٢ عن أم سلمة، ثم ذكره من طرق أخر، بسياقات مختلفة، منها: «كان يتنور ويلى عانته بيده»، «كان إذا تنور ولى عانته بيده»، «كان يدخل الحمام ويتنور».

قال في (اللسان): النورة: من الحجر الذي يحرق ويُسوَّى منه الكلسُ ويخلق به شعر العانة. قال أبو العباس: انتور الرجل وانتار من النورة، قال ابن سيده: وقد انتار الرجل وتَنَوَّرَ تَطَلَّى بالنورة. (لسان العرب): ٥ / ٣٤٤.

(٣) راجع التعليق السابق، والتعليق التالي.

(٤) مراقُ البطن: أسفله وما حوله، مما استرق منه، ولا واحد لها. (التهذيب): والمراقُ ما سفلى من البطن عند الصفاق أسفل من السرة. وفي حديث عائشة رضی الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يفتسل من الجنابة بدأ بيمينه فغسلها، ثم غسل مراقه بشماله، ويفيض عليها بيمينه، فإذا أنقأها أهوى بيده إلى الحائط فدلَّكها، ثم أفاض عليها الماء؛ أراد بمراقه ما سفلى من بطنه ومذاكيره، والمواضع التي ترق جلودها كنى عن جميعها بالمراق، وهو جمع المرق؛ قال الهروي: واحدها مرق، وقال الجوهري: لا واحد لها. وفي الحديث أنه ﷺ اطلَى حتى إذا بلغ المراق ولى هو ذلك بنفسه (لسان العرب): ١٠ / ١٢٢.

[ولابن قانع من حديث إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا معن بن عيسى عن حدثه عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال : اطلع رسول الله ﷺ، فستر عورته بثوب، وطلا الرجل سائر جسده، فلما فرغ قال له النبي ﷺ : أخرج عني، ثم طلى النبي ﷺ عورته بيده] (١).

ولابن حبان من حديث علي بن الحسن بن شقيق، عن أبي حمزة، عن مسلم الملائي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان لا ينور، فإذا كثر شعره حلقه (٢).

[ويتحمل قول أنس أن عادته ﷺ كانت الحلق، وأن ذلك كان الأكثر من أحواله] ﷺ (١).

(١) ما بين الحاصرتين سقط من النسخة (ج). قال الحافظ البيهقي : روى أبو داود في (المراسيل)، عن أبي كامل الجحدي، عن عبد الواحد، عن صالح بن صالح، عن أبي معشر، أن رجلاً نور رسول الله ﷺ، فلما بلغ العانة كف الرجل ونور رسول الله ﷺ نفسه (السنن الكبرى) : ١/ ١٥٢، باب ما جاء في التنور.

(٢) قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة، حدثنا أبو علي الرفاء، حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الطائي ببغداد، حدثنا أبو عمار الحسن بن حارث المروزي، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن أبي حمزة السكري، عن مسلم الملائي، عن أنس قال : كان النبي ﷺ لا يتنور، فإذا كثر شعره حلقه. ثم قال الحافظ البيهقي : مسلم الملائي ضعيف في الحديث، فإن كان حفظه فيحتمل أن يكون قتادة أخذ أيضاً عن أنس، والله تعالى أعلم. (المرجع السابق).

وقد روى في ذلك عن ابن عمر أخبرناه يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرني أسامة بن زيد الليثي عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يطل، فيأمرني أطله حتى إذا بلغ سفلته وليها هو.

وبهذا الإسناد قال : حدثنا ابن وهب قال : حدثني عن الله بن عمر عن نافع، أن ابن عمر كان لا يدخل الحمام، وكان يتنور في البيت، ويلبس إزاراً، ويأمرني أطل ما ظهر منه، ثم يأمرني أن أؤخر عنه، فيلبى فرجه. (المرجع السابق).

فصل فى ذكر مرآة النبى ﷺ ومكحلته

ذكر العقيلي فى كتاب الضعفاء، أن اسم مرآة رسول الله ﷺ : المدله (١)، وقال ابن درستويه مرآة ومرآة على تخفيف الهمزة، والجمع مرآيا.

[و] قال الحارث بن مسلم عن الزهرى، عن أنس [رضى الله عنه] قال : كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه فى المرآة قال : الحمد لله الذى سَوَّى خَلْقِي فعدّله، وكرّم صورة وجهى وحسّنها، وجعلنى من المسلمين (٢).

وقال صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال : كان رسول الله ﷺ إذا نظر فى المرآة قال : الحمد لله الذى حسن خَلْقِي وخُلُقِي، وزان منى ما شان من غيرى (٣).

ولابن حيّان من حديث أبى هلال، عن هشام عن أبيه، عن عائشة رضى

(١) (إتحاف السادة المتقين) : ٨ / ٢٦١، وقال ابن الجوزى : هذا حديث موضوع، وفيه آفات، منها : عبد الملك وهو العزمى، وقد تركه شعبة، ومنها : على بن عروة. قال يحيى : ليس بشيء، وقال أبو حاتم الرازى : متروك الحديث، وقال ابن حبان : يضع الحديث، ومنها : عمر بن عبد الرحمن، وقد قدحوا فيه. (الموضوعات) : ١ / ٢٩٣، باب أسماء مراكبه وسلاحه ﷺ. وقد قدحوا فيه. (الموضوعات) : ١ / ٢٩٣، باب أسماء مراكبه وسلاحه ﷺ، وفى (الإتحاف) : «على بن عذرة الدمشقى» بدلاً من «على بن عروة».

(٢) (مجمع الزوائد) : ١٠ / ١٣٨، ١٣٩، (أخلاق النبى) : ١٧٢، (الأذكار للنووى) : ٢٧٠، (كنز العمال) : ٦ / ٦٩٣، باب النظر فى المرآة، حديث رقم (١٧٤٤٢) وعزاه إلى ابن السنى والديلمى، ٧ / ١٢٤، باب الزينة والتجمل، حديث رقم (١٨٣٠٠)، وعزاه إلى ابن السنى عن أنس.

(٣) (كنز العمال) : ٧ / ١٢٤، باب الزينة والتجمل، حديث رقم (١٨٣٠١) وتماه : وإذا اكتحل جعل فى كل عين اثنتين وواحدة بينهما، وكان إذا لبس نعله بدأ باليمين، وإذا خلع خلع اليسرى، وكان إذا دخل المسجد أدخل رجله اليمنى، وكان يحب التيمن فى كل شيء أخذًا وإعطاءً. وعزاه إلى أبى يعلى والطبرانى عن ابن عباس.

الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرأة قال : اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي (١).

ومن حديث إبراهيم بن أبي عبلة قال : سمعت أبا الدرداء قال : سمعت عائشة رضي الله عنها : كنت أزود رسول الله ﷺ في مغزاه : دهنًا ، ومشطًا ، ومراة ، ومقصين ، ومكحلة وسواك (٢).

وقال حسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سبعت لم يكن رسول الله ﷺ يتركهن في سفر ولا حضر : القارورة ، والمشط ، والمراة ، والمكحلة ، والسواك ، والمقص ، والمدري . قلت لهشام : المدري ما باله ؟ قال : حدثني أبي عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان له وفرة إلى شحمة أذنه ، وكان [ﷺ] يحركها بالمدري (٣).

(١) (المقاصد الحسنة) : ١ / ١٨٩ ، وقال : رواه الإمام أحمد عن أبي مسعود ، والمشهور على اللسنة : اللهم حسن خلقي كما حسنت خلقي ، يقوله الناس عند النظر إلى المرأة ، حديث رقم (٥٦٦) ، (كنز العمال) : ٣ / ١٢ ، حديث رقم (٥١٩٧) ، وعزاه إلى الإمام أحمد عن ابن مسعود ، (مسند الإمام أحمد) : ١ / ٦٦٥ ، حديث رقم (٣٨١٣) ، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٣٧٧ ، ذكر حسن خلقه وعشرته ﷺ ، (أخلاق النبي) : ١٧١ .

(٢) راجع التعليق التالي .

(٣) (شعب الإيمان) : ٥ / ٢٣٣ ، باب في الملابس والأواني ، فصل في دفن الشعر والظفر والدم ، حديث رقم (٦٤٩٠) : أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن سعيد الأخميمي بمكة ، حدثنا محمد بن عمرو بن خالد ، حدثنا أبي ، حدثنا فحمد بن سلمة ، عن ابن أرقم ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنه قالت : كان لا يفارق مسجد رسول الله ﷺ سواكه ، ومشطه ، وكان ينظر في المرأة أحياناً ويأمر به . قال الشيخ . سليمان بن أرقم ضعيف .

وحديث رقم (٦٤٩١) : أخبرنا أبو محمد جناح بن نذير بن جناح بالكوفة ، حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الهمداني ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هاشم ، حدثنا سليمان بن داود الشاذكوني ، حدثنا أيوب بن واقد ، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنه قالت : خمس لم يفارقهن رسول الله ﷺ في حضر ولا سفر : المشط ، والمكحلة ، والمراة ، والسواك ، والمدري . =

.....
= وحديث رقم (٦٤٩٢): أخبرنا أبو سعيد الماليني -أو أبو عبد الله المازني - قال: قال أبو أحمد ابن عدى الحافظ: وهذا الحديث لم يحدث به عن هشام بن عروة إلا ضعيف.

وحديث رقم (٦٤٩٣): أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد بن إسحاق الصبغاني، حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا محمد بن عون، عن ابن سيرين قال: كان عمر يكثر النظر في المرأة، وتكون معه في الأسفار، قلت: ولم؟ قال: أنظر، فما كان في وجهي من زين هو في وجه غيري شين أحمد الله عليه. ومحمد بن عون هذا غير قوى.

وقال ابن عدى في (الكامل): حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، حدثنا محمود بن خدّاش قال: حدثنا يعقوب بن الوليد الأزدي، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سيع لم يفتن رسول الله ﷺ في سفر ولا حضر، القاروه، والمشط، والمكحلة، والمقراضان، والسواك، والمرأة. (الكامل في ضعفاء الرجال): ١٤٧ / ٧، ترجمة يعقوب بن الوليد بن أبي هلال الأزدي، رقم (٢٠٥٧ / ٤)، ضعفه، وقال بعضهم: متروك قال عنه عبد الله بن أحمد عن أبيه: حرقنا حديثه منذ دهر، كان من الكذابين الكبار، وكان يضع الحديث، وقال الدورى عن ابن معين: لم يكن بشيء، وقال في موضع آخر: ليس بثقة، وقال عمرو بن علي: ضعيف الحديث جداً، وقال الجوزجاني: غير ثقة، ولا مأمون، وقال أبو زرعة: غير ثقة.

وقال النسائي: ليس بشيء متروك الحديث، وقال مرة: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقال الدارقطني ضعيف، وقال ابن عدى: هو بين الأمر في الضعفاء. له ترجمة في (تهذيب التهذيب): ٣٤٩ / ١١، ترجمة رقم (٦٦٦)، (ميزان الاعتدال): ٤ / ٤٥٥، ترجمة رقم (٩٨٢٩).

وقال ابن عدى في (الكامل): حدثنا يوسف بن عاصم الرازي حدثنا سليمان الشاذكوني، حدثنا أيوب بن واقد -وكان من أهل الكوفة ونزل البصرة- عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: خمس لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر: المرأة والمكحلة، والمشط، والمدرى، والسواك، قال الشيخ: هذا الحديث لم يحدث به عن هشام بن عروة إلا ضعيف. (الكامل في ضعفاء الرجال): ٣٥٦ / ١، ترجمة أيوب بن واقد رقم (١٨٥ / ١٨٥)، قال عبد الله بن أحمد، عن أبيه: ضعيف الحديث، وقال الدورى وابن الجنيّد عن ابن معين: ليس بثقة، وقال البخارى: حديثه ليس بالمعروف، منكر الحديث، وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال الترمذى بعد سيقاه حديثه: من نزل على قوم فلا بصومناً تطوعاً إلا بإذنهم: هذا حديث منكر، لا نعرف أحداً من الثقات رواه عن هشام بن عروة، وليس له عند الترمذى غيره.

= قال الحافظ ابن حجر: وقال الدارقطني متروك الحديث، وقال ابن حبان: يروى المناكير عن المشاهير، حتى يسبق إلى القلب، كأنه كان يتعمدها، لا يجوز الاحتجاج بخبره، ونقل ابن الجوزي عن أبي حاتم والنسائي: ضعيف. (تهذيب التهذيب): ١ / ٣٦٣، ترجمة رقم (٦٧٣).

قال الشوكاني: وكذا حديث: كان لا يفارقه المشط لا في سفر ولا في حضر، ضعيف كما قال السخاوي. (الفوائد المجموعة): ١٩٨، باب الخضاب، والطيب، وقص الظافر، والشارب، وتسريع الشعر والختان، حديث رقم (١٥).

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه يعقوب بن الوليد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سبعت لمن يفتن رسول الله ﷺ في سفر ولا حضر: القارورة، والمرأة، والمكحلة، والمقراضان، والمدرة، والمشط، والسواك. قال أبي: هذا حديث موضوع، ويعقوب بن الوليد كان يكذب. (علل الحديث): ٢ / ٣٠٤، حديث رقم (٢٤٢٣).

قال ابن الجوزي في (العلل) ٢ / ٦٨٨، حديث في استصحاب آلات الزينة رقم (١١٤٥)، من حديث حسين بن علوان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سبعت لم يكن رسول الله ﷺ يتركهن في سفر ولا حضر... وحديث رقم (١١٤٦)، من حديث أيوب بن واقد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خمس لم يكن رسول الله ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر... وحديث رقم (١١٤٧)، من حديث يعقوب بن الوليد الأزدي قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سبعت لم يفتن رسول الله ﷺ في سفر ولا حضر.....

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، أما الطريق الأول: ففيه حسين بن علوان، قال أحمد ويحيى: هو كذاب، وقال ابن عدي وابن حبان: كان يضع الحديث.

وأما الطريق الثاني: ففيه أيوب بن واقد، قال يحيى: ليس بثقة، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بروايته، وفيه سليمان الشاذكوني، قال يحيى: كان كذاباً ويضع الحديث. وقال البخاري: هو عندي أضعف من كل ضعيف.

وأما الطريق الثالث: ففيه يعقوب بن الوليد، قال أحمد: كان من الكذابين الكبار، يضع الحديث. وقال يحيى: لم يكن بشيء كذاب، وقال الرازي والنسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات (العلل المتناهية): ٢ / ٦٨٨ - ٦٨٩، حديث في استصحاب آلات الزينة، رقم (١١٤٥)، (١١٤٦)، (١١٤٧).

وللترمذى فى (الشماثل)، من حديث عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس [رضى الله عنه]، أن النبى ﷺ قال: اكتحلوا بالإثمد^(١)، فإنه يجلو البصر^(٢)، ويثبت الشعر، وزعم أن النبى ﷺ كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة: ثلاثة فى هذه، وثلاثة فى هذه^(٣).

(١) الإثمد: حجر يتخذ منه الكحل، وقيل: ضرب من الكحل.

(٢) يجلو البصر: أى يكشف ويظهر، والمعنى: يقوى وينظف العين.

(٣) (الشماثل المحمدية): ٦٣، باب (٧)، ما جاء فى كحل رسول الله ﷺ، حديث رقم (٥٠)، وأخرجه الترمذى أيضاً فى (السنن): ٤ / ٢٠٦، كتاب اللباس، باب (٢٣) ما جاء فى الاكتحال، حديث رقم (١٧٥٧)، قال أبو عيسى: حديث ابن عباس حديث حسن غريب لا نعرفه على هذا اللفظ إلا من حديث عباد بن منصور. حدثنا على بن حجر ومحمد بن يحيى قالا: حدثنا يزيد بن هارون، عن عباد بن منصور نحوه، وقد روى من غير وجه عن النبى ﷺ أنه قال: عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر ويثبت الشعر، وفى كتاب الطب، باب (٩) ما جاء فى السعوط وغيره، حديث رقم (٢٠٤٨)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وهو حديث عباد بن منصور، والسعوط: كل ما يوضع فى الأنف من الدواء.

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢ / ١١٥٦، كتاب الطب، باب (٢٥) الكحل بالإثمد، حديث رقم (٣٤٩٥)، (٣٤٩٦)، وفى باب (٢٦) من اكتحل وترا، حديث رقم (٣٤٩٨)، (٣٤٩٩).

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١ / ٥٨٣، حديث رقم (٣٣٠٨)، وابن سعد فى (الطبقات): ١ / ٤٨٤، ذكر مشط رسول الله ﷺ ومكحلته ومراثة وقده، وأبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٧٠، والحاكم فى (المستدرک): ٤ / ٤٥٢، حديث رقم (٨٢٤٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح، حديث رقم (٨٢٤٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعباد لم يتكلم فيه بحجة، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): ولا هو بحجة.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم فى (حلية الأولياء): ٣ / ٣٤٣ فى ترجمة عكرمة مولى ابن عباس رقم (٢٤٥)، (كنز العمال): ٧ / ١٢٥، حديث رقم (١٨٣٠٥) وعزاه للترمذى عن ابن عباس.

وأخرجه ابن عدى فى (الكامل): ٢ / ٣٢، فى ترجمة بكر بن بكار القيسى أبو عمر البصرى رقم (٢٧٢ / ٢٩) وقال: وهذا الحديث يرويه عن عباد بكر بن بكار، ويرويه أيضاً الحسن بن عطية عن إسرائيل عن عباد بن منصور، ٣ / ٤٣٣ - ٤٣٤، فى ترجمة سيف بن محمد ابن أخت سفيان الثورى رقم (١٨٨ / ٨٥٠)، وقال: قال الشيخ: وبهذا الإسناد حدثناه عبد الله بن محمد بغير حديث، إلا أن هذا الحديث من بين الأحاديث التى حدثناه بها، هذا أنكرها.

وله من رواية قال: كان النبي ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإثم
[ثلاثاً] (١) في كل عين. وقال يزيد بن هارون في حديثه -يعني عن عباد-
إن النبي ﷺ كانت له مكحلة يكتحل [منها] (١) عند النوم ثلاثاً في
كل عين (٢).

= وعباد بن منصور الباجي -أو الناجي- أبو سلمة البصري القاضي، روى عن عكرمة، وعطاء وأبي
رجاء العطاردي، والحسن بن أيوب وهشام بن عروة وغيرهم، وروى عنه إسرائيل وحماد بن سلمة،
وريحان بن سعيد، وزباد بن الربيع، وابن أخته عرعة بن البرند، ويحيى القطان وابن وهب وروح بن
عبادة والنضر بن شميل ويزيد بن هارون وغيرهم.

قال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: عباد بن منصور كان قد تغير؟ قال: لا أدري، إلا أنا
حين رأيته نحن كان لا يحفظ، ولم أرَ يحيى يرضاه.

وقال أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد: قال جدي: عباد ثقة لا ينبغي أن يترك حديثه لراي
أخطأ فيه، يعني القدر.

وقال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء، وكان يرمى بالقدر. وقال أبو حاتم:
كان ضعيف الحديث يكتب حديثه.

وقال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد، قلت لعباد بن منصور: سمعت حديث ما مررت
بملا من الملائكة، وأن النبي ﷺ كان يكتحل ثلاثاً، يعني عن عكرمة، فقال: حدثني ابن أبي يحيى
عن داود عن عكرمة.

وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: حديثه ليس بالقوى، ولكنه يكتب، وقال الدارقطني:
ليس بالقوى.

وقال ابن أبي شيبة عن أيوب وعكرمة: وكان ينسب إلى القدر، روى أحاديث مناكير، وقال ابن
سعيد: هو ضعيف عندهم، وله أحاديث منكرة.

وقال الجوزجاني: كان يرمى برأيهم، وكان سيء الحفظ، وتغير أخيراً. وقال رسته عن يحيى بن
سعيد: مات عباد وهو على بطن امراته، وقال ابن قانع: مات سنة اثنتين وخمسين ومائة.

قال الحافظ ابن حجر: وفيها أرخه أبو موسى العنزي، وزكرياء الساجي وابن حبان وقال: كان
قدرياً داعية إلى القدر، وكلما روى عن عكرمة سمعه من إبراهيم بن يحيى بن أبي يحيى، عن داود بن
الحصين عنه، قدئسها عن عكرمة، (تهذيب التهذيب): ٥ / ٩٠ - ٩١، ترجمة رقم (١٧٢).

(١) زيادة للسياق من (الشماثل).

(٢) راجع التعليق على الحديث السابق.

فصل فى محبة النبى ﷺ للطيب وتطيبه

خَرَجَ الإمام أحمد من حديث [السلام] أبى المنذر، عن ثابت عن أنس، أن النبى ﷺ قال: حُبِّبْ إِلَى النِّسَاءِ، وَالطَّيِّبِ، وَجَعَلْتَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ (١).

وخرَّجه الحاكم من حديث سيَّار بن حاتم، حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس [رضى الله عنه]، إلا أنه قال: وجعل (٢) قَرَّةَ عَيْنِي، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرَّجاه (٣).
وخرَّجه النسائي ولفظه: قال رسول الله ﷺ: حُبِّبْ إِلَىَّ مِنَ الدُّنْيَا (٤) النِّسَاءَ وَالطَّيِّبِ، وَجَعَلْتَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ (٥).

(١) (مسند أحمد): ٣ / ٥٨١، حديث رقم (١١١٨٨٤)، (١١٨٨٥)، ٤ / ٥٤ - ٥٥، حديث رقم (١٢٦٤٤)، ٤ / ٢٠١، حديث رقم (١٣٦٢٣).

(٢) (كذا فى (خ)، (ج)، وفى المستدرک: «وجعلت».

(٣) (المستدرک): ٢ / ١٧٤، حديث رقم (٢٦٧٦)، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): على شرط مسلم.

(٤) قال العلامة ابن القيم: صحَّ عنه ﷺ من حديث أنس رضى الله عنه ﷺ قال: حُبِّبْ إِلَىَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءَ، وَالطَّيِّبِ، وَجَعَلْتَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ. هذا لفظ الحديث، ومن رواه: حُبِّبْ إِلَىَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَ، فَقَدْ وَهَمَ، وَلَمْ يَقُلْ ﷺ: ثَلَاثَ، وَالصَّلَاةُ لَيْسَتْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي تُضَافُ إِلَيْهَا، وَكَانَ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ ﷺ. (زاد المعاد): ١ / ١٥٠، فصل فى هديه ﷺ فى النِّكَاحِ وَمُعَاشَرَتِهِ أَهْلَهُ، ٤ / ٢٥٠، فصل وأما الجماع والْبَاهِ، ٤ / ٣٣٦، حرف الطاء من فصل فى ذِكْرِ شَيْءٍ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ الْمَفْرَدَةِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى لِسَانِهِ ﷺ.

(٥) (سنن النسائي): ٧ / ٧٢، كتاب عشرة النساء، باب (١) حب النساء، حديث رقم (٣٩٤٩)، (٣٩٥٠).

قال الحافظ السيوطى: قال بعضهم: فى هذا قولان: =

.....
= أحدهما: أنه زيادة في الابتلاء والتكليف، حتى يلهو بما حبيب إليه من النساء عما كلف من أداء الرسالة، فيكون ذلك أكثر لمشاقه، وأعظم لأجره.

والثاني: لتكون خلواته مع ما يشاهدها من نساءه، فيزول عنه ما يرميه به المشركون من أنه ساحر أو شاعر، فيكون تحبيبهن إليه على وجه اللطف به، وعلى القول الأول على وجه الابتلاء، وعلى القولين فهو له فضيلة.

وقال المسترعى في (شرح الأربعين): من في هذا الحديث بمعنى: في، لأن هذه من الدين لا من الدنيا، وإن كانت فيها، والإضافة في رواية دنياكم للإيذان بأن لا علاقة له بها.

وفي هذا الحديث إشارة إلى وفاته ﷺ، باصلى الدين، وهما التعظيم لامر الله، والشفقة على خلق الله، وهو كمالاً قوته النظرية والعملية، فإن كمال الأولى بمعرفة الله والتعظيم دليل عليها، لأنه لا يتحقق بدونها، والصلاة لكونها مناجاة الله تعالى، على ما قال ﷺ: المصلى يناجي ربه، نتيجة التعظيم على ما يلوح من أركانها ووظائفها.

وكمال الثانية في الشفقة وحسن المعاملة مع الخلق، وأولى الخلق بالشفقة بالنسبة إلى كل واحد من الناس نفسه وبدنه، كما قال ﷺ: إبدأ بنفسك ثم بمن تعول، والطيب أخص الذات بالنفس ومباشرة النساء ألد الأشياء بالنسبة إلى البدن، مع ما يتضمن من حفظ الصحة وبقاء النسل المستمر لنظام الوجود.

ثم إن معاملة النساء أصعب من معاملة الرجال، لأنهن أرق ديناً وأضعف عقلاً، وأضيق خلقاً، كما قال ﷺ: ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن.

فهو عليه السلام أحسن معاملتهن بحيث عوتب بقوله تعالى: ﴿تبتغي مرضاة أزواجك﴾، وكان صدور ذلك منه طبعاً لا تكلفاً، كما يفعل الرجل ما يحبه من الأفعال.

فإذا كانت معاملته ﷺ معهن هذا، فما ظنك بمعاملته مع الرجال، الذين هم أكمل عقلاً، وأمثلة ديناً، وأحسن خلقاً.

وقوله: وجعلت قرة عيني في الصلاة، إشارة إلى أن كمال القوة النظرية أهم عنده وأشرف في نفس الأمر، وأما تأخيرها فلتلدرج التعليم من الأدنى إلى الأعلى، وقدم الطيب على النساء لتقدم حظ النفس على حظ البدن في الشرف.

وقال الحكيم الترمذى في (نوارد الأصول): الأنبياء زيدوا في النكاح لفضل نبوتهم، وذلك أن النور إذا امتلأ من الصدر ففاض في العروق التذت النفس والعروق فائت الشهوة وقواها.

وروى عن سعيد بن المسيب أن النبيين عليهم الصلاة والسلام يفضلون بالجماع على الناس. وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: أعطيت قوة أربعين رجلاً في البطش والنكاح، وأعطى المؤمن قوة =

.....
*
= عشرة، فهو ﷺ بالنبوة، والمؤمن بإيمانه، والكافر له شهوة الطبيعة فقط.

قال: وأما الطيب فإنه يزكى الفؤاد، وأصل الطيب إنما خرج من الجنة، تزوج آدم منها بورقة تستر بها، فتركت عليه.

وروى أحمد والترمذى، من حديث أبى أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: أربع من سنن المرسلين: التعطر، والحياء، والنكاح، والسواك.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي: السُّرْفُ إباحة نكاح أكثر من أربع لرسول الله ﷺ، أن الله تعالى أراد نقل بواطن الشريعة وظواهرها، وما يُستحيا من ذكره وما لا يستحيا منه، وكان رسول الله ﷺ أشد الناس حياءً، فجعل الله تعالى له نسوة ينقلن ما يريه من أفعاله، ويسمعن من أقواله، التى قد يستحى من الإفصاح بها بحضرة الرجال، ليكتمل نقل الشريعة، وكثر عدد النساء ليكثر الناقلون لهذا النوع، ومنهن عُرف مسائل الفسل والحيفض والعدة ونحوها.

قال: ولم يكن ذلك لشهوة منه فى النكاح، ولا كان يحب الوطء للذة البشرية -معاذ الله- وإنما حُبب إليه النساء لنقلهن عنه ما يستحى هو من الإمعان فى التلطف به، فأحبهن لما فيه من الإعانة على نقل الشريعة فى هذه الأبواب.

وأيضاً فقد نقلن ما لم ينقله غيرهن مما رأيته فى منامه وحالة خلوته من الآيات البينات على نبوته، ومن جده واجتهاده فى العبادة، ومن أمور يشهد كل فتى لب أنها لا تكون إلا لنبي، وما كان يشاهدها غيرهن، فحصل بذلك خير عظيم.

وقال الموفق عبد اللطيف البغدادي: لما كانت الصلاة جامعة لفضائل الدنيا والآخرة، خصها بزيادة صفة، وقدم الطيب لإصلاحه النفس، وثنى بالنساء لإمطاة أذى النفس بهن، وثلت بالصلاة لأنها تحصل حينئذ. صافية عن الشوائب، خالصة عن الشواغل. (شرح الحافظ السيوطى على سنن النسائى): ٧ / ٧٢ - ٧٣، كتاب عشرة النساء، باب (١) حب النساء، حديث رقم (٣٩٤٩).

وأخرجه ابن عدى فى (الكامل): ٣ / ٣٠٥، فى ترجمة سلام بن أبى الصهباء رقم (٣٦ / ٧٦٨)، ضعفه ابن حجر وقال الذهبى: الأولى أنه صدوق.

وأخرجه العقيلي فى (الضعفاء الكبير) ٢ / ٦٠، ترجمة سلام بن سليمان أبو المنذر القارى رقم (٦٦٦)، قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن معين لا بأس به.

قال العلامة نور الدين على بن محمد بن سلطان المشهور بالملأ على القارى فى (الاسرار المرفوعة): ١٧٦، حديث رقم (١٩٠): حبيب إلى من دنهاكم ثلاث: الطيب والنساء، وجعلت قرعة عينى فى الصلاة، قال الزركشى: رواه النسائى والحاكم من حديث أنس بدون لفظ «ثلاث».

وقال السخاوى: لم أقف على لفظ «ثلاث» إلا فى موضعين من الإحياء وفى تفسير آل عمران =

وخرّجه قاسم بن أصبغ، ومحمد بن أيمن، ولأحمد من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل حدثه عن عائشة [رضى الله عنها] قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه من الدنيا ثلاثة: الطعام، والنساء، والطيب، فأصاب ثنتين ولم يُصب واحدة، أصاب النساء والطيب، ولم

= من الكشاف، وما رأيتهما فى شيء من طرق هذا الحديث، بعد مزيد التفتيش. أما صحته من جهة المبنى، فقد قال السيوطى فى (تخريج أحاديث الشفاء): لكن عند أحمد من حديث عائشة: كان يُعجب نبي الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء: النساء والطيب والطعام، فأصاب اثنتين، ولم يُصب واحدة، أصاب النساء والطيب ولم يُصيب الطعام. قال: إسناده صحيح. إلا أن فيه رجلاً لم يُسم. قلت: فيصير إسناده حسناً، وأما صحته من جهة المعنى، فلوقوع قرّة عينه فى الدنيا جعل كأنه منها، ويؤيد ما جاء فى رواية: «الطيب والنساء وقرّة عينى فى الصلاة» وهل المقصود بالصلاة: العبادة الموضوع لسان الانام أو الصلاة عليه ﷺ؟ ثم قال محققه: بل يصير إسناده ضعيفاً، كما تقتضى بذلك قواعد علم المصطلح. (الأسرار المرفوعة): ١٧٦، حديث رقم (١٦٠)، (المقاصد الحسنة): ٢٩٢ - ٢٩٣، حديث رقم (٣٨٠).

قال الحافظ ابن حجر: أخرجه النسائي من طريق سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان، ومن طريق سلام بن مسكين، كلاهما عن ثابت عن أنس، ومن طريق سيار. رواه أحمد فى (الزهد)، والحاكم فى (المستدرک)، ومن طريق سلام أخرجه أحمد وابن أبى شعبة، وابن سعد، والبيزار، وأبو يعلى، وابن عدى فى (الكامل) وأعله به، والعقلى فى (الضعفاء) كذلك.

وقال الدارقطنى فى علله: رواه أبو المنذر سلام، وسلام بن أبى الصهباء، وجعفر بن سليمان، فرووه عن ثابت عن أنس، وخالفهم حماد بن زيد عن ثابت مرسلًا.. وكذا رواه محمد بن ثابت البصرى، والمرسل أشبه بالصبوب.

وقد رواه عبد الله بن أحمد فى (زيادات الزهد) عن غير أبيه من طريق يوسف بن عطية، عن ثابت مرسلًا، ويوسف ضعيف.

وله طريق أخرى معلولة عند الطبرانى فى الأوسط، عن محمد بن عبد الله الحضرمى، عن يحيى ابن عثمان الحرى، عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعى عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، عن أنس مثله.

قال الحافظ ابن حجر: ليس فى شيء من طرقه لفظ: «ثلاث» بل أوله عند الجميع: «حبب إلى من دُنياكم النساء...» وزيادة «ثلاث» تفسد المعنى (الكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف): ٢٧، حديث رقم (٢٢٩)، (إحياء علوم الدين) ٢ / ٥٠، ٢ / ٦٥، ٣ / ٣٤١، ٤ / ٤٥٤.

يُصَبُّ الطَّعَامُ^(١).

وفى تحبيب النساء إليه ﷺ أقوال:

أحدها: أنه زيادة في الابتلاء والتكليف حتى لا يلهو بما حبيب إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة، ولا يعجز عن تحمل أثقال النبوة، فيكون ذلك أكثر لمشاقه، وأعظم لأجره.

الثاني: ليكون مع من يشاهدها من نسائه، فيزول عنه ما يرميه المشركون من أنه ساحر أو شاعر، فيكون تحبيهن إليه لطفاً به.

الثالث: الحث لأمته على ما فيه كثرة النسل الذي به المباهاة يوم القيامة.

الرابع: التشرف به في قبائل العرب [فقد نكح في سائر شرف قبائل العرب]^(٢) إلا في تميم وثعلب.

الخامس: لتكون العشائر من جهة نسائه، فيقوى أعوانه على أعدائه.

وللبخارى من حديث عَزْرَةَ بن ثابت الأنصارى [قال]^(٣): حدثني ثمامة بن عبد الله، عن أنس [رضى الله عنه]، أنه كان لا يردّ الطيب، وزعم أن النبي ﷺ كان لا يردّ الطيب. ذكره في [كتاب] اللباس، [وترجم عليه] باب: من لم يردّ الطيب^(٤).

(١) (مسند أحمد): ١٠٧ / ٧، حديث رقم (٢٣٩١٩)، قال العلامة المجلونى: إسناده صحيح، إلا أن فيه رجلاً لم يُسم (كشف الخفا): ٣٣٩ / ١، تعليقاً على الحديث رقم (١٠٨٩)، وراجع التعليق السابق.

(٢) ما بين الحاصرتين فى (خ) وليس فى (ج).

(٣) زيادة للسياق من البخارى.

(٤) (فتح البارى): ٤٥٣ / ١٠، كتاب اللباس، باب (٨٠) من لم يردّ الطيب، حديث رقم (٥٩٢٩)، وأخرجه البزار من وجه آخر عن أنس بلفظ: ما عُرض على النبي ﷺ طيب قط فردّه، وسنده حسن. وللإسماعيلي من طريق وكيع عن عَزْرَةَ بسند حديث الباب نحوه، وزاد: وقال: إذا عرض على أحد =

وذكره في كتاب الهبة [في باب ما لا يرد من الهدية] ولفظه : حدثني ثمامة بن عبد الله قال : دخلت عليه فناولني طيباً ، قال : كان أنس [رضى الله عنه] لا يرد الطيب ، قال : وزعم أنس أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب (١) .

= الطيب فلا يرده . وهذه الزيادة لم يصرح برفعها .

وقد أخرج أبو داود والنسائي ، وصححه ابن حبان من رواية الأعرج ، عن أبي هريرة رفعه : من عرض عليه طيب فلا يرده ، فإنه طيب الريح خفيف الحمل .

وأخرج مسلم من هذا الوجه ، لكن وقع عنده : ريحان بدل طيب . والريحان كل بقلة لها رائحة طيبة . قال المنذرى : ويحتمل أن يراد بالريحان جميع أنواع الطيب ، يعنى مشتقاً من الرائحة .

قال الحافظ : مخرج الحديث واحد ، والذين رووه بلفظ الطيب أكثر عدداً وأحفظ فروايتهم أولى ، وكان من رواه بلفظ ريحان أراد التعميم حتى لا يخص بالطيب المصنوع ، لكن اللفظ غير واف بالمقصود .

وللحديث شاهد عن ابن عباس أخرجه الطبراني بلفظ : من عرض عليه الطيب فليصب منه ، نعم أخرج الترمذى من مرسل أبي عثمان النهدي : إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة . قال ابن العربي : إنما كان لا يرد الطيب لمحبته فيه ، ولحاجته إليه أكثر من غيره ، لأنه ﷺ يناجى من لا تناجى ، وأما نهيه ﷺ عن رد الطيب فهو محمول على ما يجوز أخذه لا على ما لا يجوز أخذه ، لأنه مرود بأصل الشرع . (فتح الباري) : ١٠ / ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(١) (فتح الباري) : ٥ / ٢٦١ ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب (٩) ما لا يرد من الهدية ، حديث رقم (٢٥٨٢) ، قوله : «باب ما لا يرد من الهدية» ، كانه أشار إلى ما رواه الترمذى من حديث ابن عمر مرفوعاً : ثلاث لا ترد : الوسائد ، والدهن ، واللبن ، قال الترمذى : يعنى بالدهن : الطيب ، وإسناده حسن ، إلا أنه ليس على شرط البخارى ، فإشار إليه ، واكتفى بحديث : أنه ﷺ كان لا يرد الطيب .

قال ابن بطال : إنما كان ﷺ لا يرد الطيب من أجل أنه ملازم لمناجاته الملائكة ، ولذلك كان لا يأكل الثوم ونحوه .

قال الحافظ : لو كان هذا هو السبب في ذلك لكان من خصائصه ، وليس كذلك ، فإن أنساً اقتدى به في ذلك . وقد ورد النهى عن رده مقروناً ببيان الحكمة في ذلك ، في حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وأبو عوانة من طريق عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعاً : من عرض عليه طيب فلا يرده ، فإنه خفيف الحمل طيب الرائحة .

وله من حديث عروة والقاسم [يخبران] ^(١)، عن عائشة رضی الله عنها، [قالت: طيبت رسول بيدى بذريعة في حجة الوداع للحل والإحرام]. ذكره فى [كتاب] اللباس، وترجم عليه باب: الذريرة ^(٢). وخرجه مسلم فى الحج ^(٣)، وأخرج ^(٤) من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن

= وأخرجه مسلم من هذا الوجه، لكن قال: «ريحان» بدل «طيب»، ورواية الجماعة أثبت، فإن أحمد وسبعة أنفس معه روه عن عبد الله بن يزيد المقرئ، عن سعيد بن أبى أيوب بلفظ «الطيب»، ووافقه ابن وهب عن سعيد عند ابن حبان، والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد، وقد قال الترمذى عقب حديث أنس وابن عمر: وفى الباب عن أبى هريرة، فأشار إلى هذا الحديث. قوله: «وزعم»، أى قال، والزعم يطلق على القول كثيراً. (فتح البارى): ٥ / ٢٦١ - ٢٦٢.

(١) زيادة للسياق من البخارى.

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ٤٥٤، كتاب اللباس، باب (٨١)، الذريرة، حديث رقم (٥٩٣٠). والذريرة، بمعجمة وراء ين بوزن عظيمة: هى نوع من الطيب مركب، قال الداودى: تجمع مفرداته ثم تسحق وتنخل، ثم تذر فى الشعر والطوق، فلذلك سميت ذريرة، كذا قال، وعلى هذا فكل طيب مركب ذريرة، لكن الذريرة نوع من الطيب مخصوص، يعرفه أهل الحجاز وغيرهم، وجزم غير واحد منهم النووى - بأنه فتات قصب طيب يُجاء به من الهند.

(٣) (مسلم بشرح النووى): ٨ / ٣٤٩، كتاب الحج، باب (٧) الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث رقم (٣٥)، وفيه دلالة على استحباب الطيب عند إرادة الإحرام، وأنه لا بأس باستدامته بعد الإحرام وإنما يحرم ابتداءه فى الإحرام، وهذا مذهبننا، وهه قال خلائق من الصحابة التابعين، وجماهير المحدثين والفقهاء، ومنهم: سعد بن أبى وقاص، وابن عباس، وابن الزبير، ومعاوية، وعائشة، وأم حبيبة، وأبو حنيفة، والثورى، وأبو يوسف، وأحمد، وداود، وغيرهم.

وقال آخرون بمنعه، منهم الزهرى، ومالك، ومحمد بن الحسن، وحكى أيضا عن جماعة من الصحابة والتابعين. قال القاضى: وتأول هؤلاء حديث عائشة هذا على أنه ﷺ تطيب ثم اغتسل بعده، فذهب الطيب قبل الإحرام.

ويؤيد هذا قولها فى الرواية الأخرى: طيبت رسول الله ﷺ عند إحرامه ثم طاف على نسائه، ثم أصبح محرماً، فظاهرة أنه تطيب لمباشرة نسائه، ثم زال بالغسل بعده، لا سيما وقد نقل أنه كان يتطهر من كل واحدة قبل الأخرى، ولا يبقى مع ذلك، ويكون قولها: ثم أصبح ينضخ طيباً أى قبل غُسله.

وقد سبق فى رواية لمسلم [ولليخارى أيضاً] أن ذلك الطيب كان ذريرة، وهى مما يذهب الغسل. (مسلم بشرح النووى): ٨ / ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٤) (فتح البارى): ٣ / ٥٠٥، كتاب الحج، باب (١٨) الطيب عند الإحرام، وما يلبس إذا أراد أن =

الأسود، عن عائشة [رضي الله عنها قالت]: كاني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم.

ومن حديث منصور عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر

= يحرم، ويترجل ويدهن، حديث رقم (١٥٣٧)، (١٥٣٨)، قوله: «كاني أنظر»، أرادت بذلك قوة تحققها لذلك، بحيث أنها لشدة استحضارها له كأنها ناظرة إليه.

قوله: «في مفارق»، جمع مفرق، وهو المكان الذي يفترق فيه الشعر في وسط الرأس، قيل: ذكرته بصيغة الجمع تعميماً لجوانب الرأس التي يفرق فيها الشعر.

وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب (٧) الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث رقم (٤٠): «لكني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو يهل»، وحديث رقم (٤١): «كاني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو يلي»، وحديث رقم (٤٢): «كأنما أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم»، وحديث رقم (٤٣): «إن كنت لأنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم»، حديث رقم (٤٥): «كاني أنظر إلى وبيص المسك في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم»، قال الإمام النووي: وقولها: «كاني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم»، المراد به أثره لا جرمه، هذا كلام القاضي، ولا يوافق عليه، بل الصواب ما قاله الجمهور: أن الطيب مستحب للإحرام، لقولها: طيبته لجرمه، وهذا ظاهر في أن الطيب للإحرام لا للنساء، ويعضده قولها: كاني أنظر إلى وبيص الطيب، والتأويل الذي قاله القاضي غير مقبول لمخالفته الظاهر بلا دليل يحملنا عليه.

وأما قولها: «ولحله قبل أن يطوف»، فالمراد به طواف الإفاضة، ففيه دلالة لاستباحة الطيب بعد رمي حجرة العقبة والخلق، وقبل الطواف، وهذا مذهب الشافعي والحنابلة كافة، إلا مالكاً كرهه قبل طواف الإفاضة، وهو محجوج بهذا الحديث.

وقولها: «لحله»، دليل على أنه حصل له تحلل، وفي الحج تحللان يحصلان بثلاثة أشياء: رمي حجرة العقبة، والخلق، وطواف الإفاضة مع سعيه إن لم يكن سعى عقب طواف القدوم، فإذا فعل الثلاثة حصل التحللان، وإذا فعل اثنين منهما حصل التحلل الأول، أي اثنين كانا، ويحل بالتحلل الأول جميع المحرمات إلا الاستمتاع بالنساء، فإنه لا يحل إلا بالثاني، وقيل: يباح منهن غير الجماع بالتحلل الأول، وهو قول بعض أصحابنا، وللشافعي قول أنه لا يحل بالأول إلا اللبس، والخلق، وقلم الأظفار، والصواب ما سبق، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي): ٨ / ٣٤٩ - ٣٥١.

قبل أن يطوف بالبيت^(١)، بطيب فيه مسك. وتفرد مسلم بقوله: بطيب فيه مسك^(٢).

وللدارقطني من حديث موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر عن عائشة [رضي الله عنها] أنها قالت: كنت أطيّب رسول الله ﷺ بالغالية الجيدة عند إحرامه^(٣).

ولأحمد من حديث سليمان بن كثير، حدثنا عبد الحميد عن أنس [رضي الله عنه]، أن رسول الله ﷺ كانت تعجبه الغامية. قال الأصمعي: الغامية: نور الحناء^(٤).

وللنسائي من حديث عبد الله بن عطاء الهاشمي، عن محمد بن عليّ الهاشمي قال: سألت عائشة رضي الله عنها أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت: نعم، بذكارة الطيب [من]^(٥) المسك والعنبر^(٦).

وخرجه ابن حبان، ولفظه: أكان رسول الله ﷺ يتعطر؟ قالت: نعم كان يتعطر بذكارة العطر المسك والعنبر^(٧).

(١) (فتح الباري): ٥٠٥ / ٣، كتاب الحج، باب (١٨) الطيب عند الإحرام، وما يلبس إذا أراد أن يحرم، ويترجل ويذهن، حديث رقم (١٥٣٥).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٨ / ٣٥٢ - ٣٥٣، كتاب الحج، باب (٧) الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث رقم (١١٩١).

(٣) (سنن الدارقطني): ٢ / ٢٣٢، حديث رقم (٦٩).

(٤) (مسند أحمد): ٣ / ٦٢٣، حديث رقم (١٢١٣٧).

(٥) زيادة في الأصلين: (خ)، (ج).

(٦) (سنن النسائي): ٨ / ٥٢٩، كتاب الزينة، باب (٣١) العنبر قال الحافظ السيوطي: «بذكارة الطيب»، قال في النهاية: الذكارة بكسر الذال المعجمة وراء، ما يصلح للرجل كالمسك والعنبر والعود والكافور، وهي جمع ذكر، وهو ما لا لون له بنفض، والمؤنث طيب النساء كاخلوق والزعفران، وهذا الحديث انفرد به النسائي.

(٧) راجع التعليق السابق.

ولمسلم^(١) والنسائي^(٢) من [حديث] ابن وهب [قال]^(٣): أخبرني مخرمة عن أبيه عن نافع قال: كان ابن عمر [رضي الله عنهما]^(٤) إذا استجمر بالألوة غير مطراة، وبكافور يطرحه مع الألوة ثم قال: هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ. لفظهما فيه سواء، ذكره مسلم في آخر كتاب الطب^(٥)، وذكره النسائي في كتاب الزينة، وترجم عليه البخور.

ولابن حبان من حديث الوليد بن أبي رهم، عن يوسف بن أبي بردة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ العود^(٥).

وللترمذي من حديث موسى عن أنس عن أبيه قال: كانت لرسول الله ﷺ سكة يتطيب منها^(٦).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ١٣، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب (٥) استعمال المسك، وأنه طيب، وكراهة رد الريحان والطيب، حديث رقم (٢٢٥٤).

(٢) (سنن النسائي): ٨ / ٥٣٤ - ٥٣٥، كتاب الزينة، باب (٣٨) البخور، حديث رقم (٥١٥٠).

قال الإمام النووي: الاستجمار هنا استعمال الطيب والتبخير به، مأخوذ من المجرم، وهو البخور، وأما الألوة، فقال الأصمعي وأبو عبيد وسائر أهل اللغة والغريب: هي العود يتبخر به. قال الأصمعي: أراها فارسية معربة، وهي بضم اللام وفتح الهمزة، وضمها، لغتان مشهورتان. وحكى الأزهري كسر اللام....

ففي هذا الحديث استحباب الطيب للرجال، كما هو مستحب للنساء، لكن يستحب للرجال من الطيب ما ظهر ريحه وخفى لونه، وأما المرأة فإذا أرادت الخروج إلى المسجد أو غيره كره لها كل طيب له ريح، ويتأكد استحبابه للرجال يوم الجمعة، والعيد عند حضور مجامع المسلمين، ومجالس الذكر والعلم، وعند إرادته معاشرته زوجته، ونحو ذلك، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ٨.

(٣) زيادة للسياق.

(٤) كذا في الأصلين (خ)، (ج)، والصواب ما أثبتناه وهو: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها.

(٥) (أخلاق النبي): ٩٩، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٠٠.

(٦) (الشمائل المحمدية): ١٧٨، باب (٣٣)، ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢١٧) =

ولابن حيَّان من حديث سعيد عن قتادة عن أنس [رضي الله عنه قال]:
كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه (١)

ولمسلم من حديث سماك عن جابر بن سمرة قال: صليتُ مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدتُ ليدَه برداً أو ريحاً، كأنما أخرجها من جُؤنة عطار (٢).

= (سنن أبي داود): ٤ / ٣٩٤، كتاب الترجل، باب (٢) ما جاء في استحباب الطيب، حديث رقم (٤١٦٢)، (طبقات ابن سعد): ١ / ٣٩٩، وفيه: «سك يتطيب منه»، (أخلاق النبي): ٩٨ من طريق إبراهيم بن طهمان عن حسين عن موسى بن أنس عن أبيه.

وهذا الحديث صحيح الإسناد، ورجاله ثقات، والسكة بضم السين وتشديد الكاف، نوع من الطيب عزيز، وقيل: للظاهر أنه وعاء فيه طيب مجتمع من أخلاق شتى. (معالم السنن): ٤ / ٣٩٤.

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ٣٩٩، (الكامل لابن عدي): ٥ / ١٢٠، من حديث علي بن الحسن بن يعمر قال: حدثنا سفيان الثوري عن حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنا نعرف رسول الله ﷺ دخوله مع طلوع الفجر إلى المسجد بريح الطيب. وعلى بن الحسن بن يعمر ضعفه الدارقطني وغيره، له ترجمة في: (لسان الميزان): ٤ / ٢٨٢، (المغنى في الضعفاء): ٢ / ٤٤٤، (ميزان الاعتدال): ٣ / ١١٩.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٩٢، كتاب الفضائل، باب (٢١)، طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه، والتبرك بمسحه، حديث رقم (٢٣٢٩)، قوله: «الصلاة الأولى»، يعني الظهر، والولدان، الصبيان، واحدهم وليد، وفي مسحه ﷺ الصبيان بيان حُسن خلقه ورحمته للأطفال وملأفتهم، وفي هذه الأحاديث بيان طيب ريحه ﷺ، وهو مما أكرمه الله تعالى.

قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيباً، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات، مبالغة في طيب ريحه، للاقاءة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين.

قوله: «كأنما أخرجت من جُؤنة عطار»، هي بضم الجيم وهزمة بعدها، ويجوز ترك الهزمة بقلبها وأوَّ كما في نظائرها، وقد ذكرها كثيرون، أو الاكثرون في الواو. وقال القاضي: هي مهموزة، وقد يترك همزها. وقال الجوهري: هي بالواو، وقد تُهمز، وهي السقط الذي فيه متاع العطار، هكذا فسره الجمهور، وقال صاحب (العين): هي سُليلة مستديرة مغشاه (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٩٢ - ٩٣، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة): ١ / ٢٥٦، باب طيب رائحة رسول الله ﷺ.

وذكر البخارى فى باب صفة النبى ﷺ من حديث حماد بن زيد، عن ثابت عن أنس [رضى الله عنه] قال: ما مسستُ حريراً أو ديباجاً ألين من كف النبى ﷺ، ولا شممت ريحاً قط، أو عرقاً قط أطيب من ريح أو عَرَفَ النبى ﷺ (١).

وخرجه مسلم ولفظه: ما شممتُ عنبراً قط، ولا مسكاً، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ، ولا مسست شيئاً قط، ديباجاً ولا حريراً، ألين مساً

(١) (فتح البارى): ٦ / ٧٠٢، كتاب المناقب، باب (٢٣) صفة النبى ﷺ، حديث رقم (٣٥٦١)، قوله: «ما مسست» بمهملتين، الاولى مكسورة، ويجوز فتحها، والثانية ساكنة، وكذا القول فى ميم شممت.

قوله: «ولا ديباجاً»، هو من عطف الخاص على العام، لان الديباج نوع من الحرير، وهو بكسر المهملة وحكى فتحها، وقال أبو عبيدة: الفتح مؤلّد ليس بعربى.

قوله: «ألين من كف رسول الله ﷺ»، قيل: هذا يخالف ما وقع فى حديث أنس من كتاب اللباس: أنه ﷺ كان ضخّم اليدين، وفى رواية له: والقديمين، وفى رواية له: شثن القدمين والكفين، وفى حديث هند بن أبى هالة، الذى أخرجه الترمذى فى صفة النبى ﷺ، فإن فيه أنه ﷺ: كان شثن الكفين والقديمين، أى غليظهما فى خشونة، وهكذا وصفه على من عدة طرق عنه عند الترمذى، والحاكم، وابن أبى خيثمة وغيرهم، وكذا فى صفة عائشة له عند ابن أبى خيثمة.

والجمع بينهما: أن المراد اللين فى الجلد، والغلظ فى العظام، فتجتمع له نعمة البدن وقوته، أو حيث وصف باللين واللطافة، حيث لا يعمل بهما شيئاً، كان بالنسبة إلى أصل الخلقة.

وحيث وصف بالغلظ والخشونة فهو بالنسبة إلى امتنانهما بالعمل، فإنه يتعاطى كثيراً من أموره بنفسه ﷺ، وفى حديث معاذ عند الطبرانى والبزار: أردفنى النبى ﷺ خلفه فى شعر، فما مسستُ شيئاً قط ألين من جلده ﷺ.

قوله: «أو عرقاً» بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء، وهو شك من الراوى، ويدل عليه قوله بعده: أطيب من ريح أو عَرَفَ. والعرف: الريح الطيب، ووقع عند البيهقى: ولا شممتُ مسكاً ولا عنبراً ولا عبيراً. ذكرهما جميعاً. (فتح البارى): ٦ / ٧١٤ - ٧١٥ مختصراً.

وأخرجه الإمام أحمد بنحوه فى (المسند): ٣ / ٥٤٦، حديث رقم (١١٦٣٧)، ٤ / ٥٧، حديث رقم (١٢٦٦١).

وأخرجه البيهقى فى (دلائل النبوة): ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥، باب طيب رائحة رسول الله ﷺ، وبرودة يده ولينها فى يد من مسها، وصفه عرقه ﷺ.

من رسول الله ﷺ (١).

وفى لفظ له: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف النبي ﷺ، ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ (٢).

ولقاسم بن أصبغ من حديث شعبة عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك قال: وضع رسول الله ﷺ على يده، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من المسك (٣).

[وقال أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدثني محمد بن عبد الله بن عمر الانصارى من بنى بياضة، حدثني أيوب بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسماعيل، حدثنا مجمع عن مولى لسلمة بن الأكوع، عن سلمة قال: كان رسول الله ﷺ يأخذ المسك فيمسح به رأسه ولحيته] (٤).

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي): ٩٣ / ١٥، كتاب الفضائل، باب (٢١) طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه، والتبرك بمسحه، حديث رقم (٢٣٣٠).

(٢) المرجع السابق، حديث رقم (٨٢)، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوة): ١ / ٢٥٥.

(٣) قال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرقي، ببغداد، قال: حدثنا أحمد ابن سليمان الفقيه، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا شعبة، عن يعلى بن عطاء قال: سمعت جابر بن يزيد بن الأسود، عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو بمنى، فقلت له: يا رسول الله، ناولني يدك، فتناولنيها، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك. (دلائل البيهقي): ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ في (ج)، والحديث ذكره المتقي الهندي البرهان فوري في (كنز العمال): ٧ / ١٢٣، حديث رقم (١٨٢٩٢)، وعزاه لأبي يعلى عن سلمة بن الأكوع.

ذكر اطاء رسول الله ﷺ بالنورة إن صح

قال ابن سعد : أخبرنا عارم بن الفضل ، وموسى بن داود قالا : أخبرنا حماد بن زيد ، أخبرنا أبو هاشم عن حبيب بن أبي ثابت ، أن رسول الله ﷺ تنور [(١)] .

أخبرنا الفضل بن دكين ، وموسى بن داود قالا : حدثنا شريك عن ليث أبي المشرقي ، قال الفضل عن إبراهيم ، وقال موسى عن أبي معشر ، عن إبراهيم قال : كان رسول الله ﷺ إذا طلى بالنورة ولى عانته وفرجه بيده [(٢)] .

[أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي ، أخبرنا سفيان ، أخبرنا منصور عن حبيب ، أن النبي ﷺ كان إذا اطللى ولى عانته بيده [(٢)] .

[أخبرنا قبيصة بن عقبة ، حدثنا سفيان عن صالح عن أبي معشر ،

(١) (طبقات ابن سعد) : ١ / ٤٤٢ ، ذكر من قال : اطللى رسول الله ﷺ بالنورة ، (كنز العمال) : ٧ / ١٢٦ ، حديث رقم (١٨٣١٤) : كان إذا اطللى بدأ بعمورته فطلّاه بالنورة وسائر جسده . رواه ابن ماجه عن أم سلمة رضی الله تعالى عنها .

وحديث رقم (١٨٣١٥) : كان إذا اطللى بالنورة ولى عانته وفرجه بيده . رواه ابن سعد عن إبراهيم وعن حبيب بن أبي ثابت مرسلًا .

وحديث رقم (١٨٣١٦) : كان يتنور فى كل شهر ويقلم أظافره فى كل خمسة عشر يومًا ، رواه ابن عساكر عن ابن عمر .

وحديث رقم (١٨٣١٧) : كان يدخل الحمام ويتنور ، رواه ابن عساكر عن وائله ، وما بين الحاصرتين سقط من (ج) .

(٢) (طبقات ابن سعد) : ١ / ٥٥٢ ، ذكر من قال : اطللى رسول الله ﷺ بالنورة ، وما بين الحاصرتين سقط من (ج) .

وسفيان عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت قالاً: كان النبي ﷺ إذا اطل
بالنورة ولى عانته بيده [١].

قال مؤلفه: هذه الآثار كلها مُرسلة، وحبيب بن أبي ثابت الأسدي
مولاهم، تابعي، مفتي الكوفة خُرج له الجماعة [٢].

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ٥٥٢، ذكر من قال: اطل رسول الله بالنورة، وما بين الحاصرتين سقط
من (ج).

(٢) حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار، ويقال: قيس بن هند، وقيل: إن اسم أبي ثابت هند الأسدي،
مولاهم أبو يحيى الكوفي.

روى عن ابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وأبي الطفيل، وإبراهيم بن سعد
ابن أبي وقاص، ونافع بن جبير بن مطعم، ومجاهد، وعطاء، وطاووس، وسعيد بن جبير، وأبي صالح
السمان، وزيد بن وهب، وعطاء بن يسار، وميمون بن أبي شبيب، وأبي، وثعلبة بن زيد الحماني،
وخلق.

وارسل عن أم سلمة، وحكيم بن حزام، وروى عن عروة بن الزبير حديث المستحاضة، وجزم
الثوري أنه لم يسمع منه، وإنما هو عروة المزني آخر، وكذا تبع الثوري أبو داود، والدارقطني، وجماعة.
وروى عنه الأعمش، وأبو إسحاق الشيباني، وحصين بن عبد الرحمن، وزيد بن أبي أنيسة
والثوري، وشعبة، والمسعودي، وابن جرير، وأبو بكر بن عياش وغيرهم.

قال البخاري عن علي بن المديني: له نحو مائتي حديث، وقال أبو بكر بن عياش: كان هؤلاء
الثلاثة أصحاب الفتيا: حبيب بن أبي ثابت، والحكم، وحما.

وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال ابن أبي مريم عن ابن معين:
ثقة حجة، قيل له: ثبت؟ قال نعم؟ إنما روى حديثين، قال: أظن يحيى يريد منكرين: حديث
المستحاضة تصلى وإن قطر الدم على الحصى، وحديث القبلة للصائم.

وقال أبو زرعة: لم يسمع من أم سلمة، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، ولم يسمع حديث
المستحاضة من عروة.

وقال الترمذي عن البخاري: لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً، قال أبو بكر بن عياش وغيره: مات
سنة (١١٩)، وقيل غير ذلك.

قال الحافظ ابن حجر: وقال ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل عن أبيه: أهل الحديث اتفقوا على
ذلك، يعنى على عدم سماعه منه. قال: واتفاقهم على شيء يكون حجة.

وقال ابن حبان في (الثقات): كان مدلساً، وقال العقيلي: غمز ابن عون، وقال القطان: له غير =

وقال همام عن قتادة: ما تنور رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر، ولا عثمان، ولا علي، ولا الخلفاء، ولا الحسن^(١)

* * *

= حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليست بمحفوظة.

وقال الأزدي: وحبيب ثقة صدوق، وقال الآجري عن ابن داود ليس لحبيب عن عاصم بن ضمرة شيء يصح.

وقال ابن عدى: هو أشهر وأكثر حديثاً من أن احتاج أذكر من حديثه شيئاً، وقد حدث عن الأئمة، وهو ثقة حجة، كما قال ابن معين.

وقال العجلي: كان ثقة ثبتاً في الحديث، سمع من ابن عمر غير شيء، ومن ابن عباس، وكان فقيه البدن، وكان مفتى الكوفة قبل الحكم وحماة.

وذكره أبو جعفر الطبري في (طبقات الفقهاء)، وكان ذا فقه وعلم وقال ابن خزيمة في صحيحه: كان مدلساً، وقد سمع من ابن عمر، وقال ابن جعفر النحاس: كان يقول إذا حدثني رجل عنك بحديث ثم حدثت به عنك كنت صادقاً. ونقل العجلي عن القطان قال: حديثه عن عطاء ليس بمحفوظ.

قال العجلي: وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها.

له ترجمة في: (تهذيب التهذيب): ٢ / ١٥٦ - ١٥٧، ترجمة رقم (٣٢٣)، (الكامل في ضعفاء الرجال): ٢ / ٤٠٦، ترجمة رقم (١٥٧ / ٥٢٦)، (الضعفاء الكبير للعقيلي): ١ / ٢٦٣، ترجمة رقم (٣٢٢)، (الثقات لابن حبان): ٤ / ١٣٧.

(١) (طبقات ابن سعد): ١ / ٥٥٢، ذكر من قال: اطلى رسول الله ﷺ بالنورة، وما بين الحاصرتين سقط

فصل فى ذكر سرير رسول الله ﷺ

خرج الإمام أحمد رحمه الله من حديث الحسن، عن أنس [بن مالك] ^(١) قال : دخلت على رسول الله ﷺ، وهو على سرير مضطجع مرمل بشريط، وتحته رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، فدخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عليه عمر رضى الله عنه، فانحرف رسول الله ﷺ انحرافه، فلم ير عمر ^(٢) بين جنبه وبين الشريط ثوباً، وقد أثر الشريط بجنب رسول الله ﷺ، فبكى عمر رضى الله عنه، فقال له رسول الله ﷺ ^(٣) ما يبكيك [يا عمر؟] ^(١) قال : والله [ما أبكى أن] ^(٤) لا أكون أعلم أنك على الله [عز وجل] ^(١) من كسرى وقبصر، وهما يعيشان ^(٥) فيما يعيشان ^(٥) فيه من الدنيا، وأنت يا رسول الله بالمكان الذى أرى، فقال [النبي] ^(١) ﷺ : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال [عمر] ^(١) بلى، قال ﷺ : فإنه كذاك ^(٦).

(١) زيادة للسباق من (المسند).

(٢) فى الاصلين : « فرأى عمر »، وما أثبتناه من (المسند).

(٣) فى (المسند) : « فقال له النبي ».

(٤) زيادة من الاصلين.

(٥) فى (المسند) : « يعيشان »، وما أثبتناه من الاصلين.

(٦) (مسند أحمد) : ٣ / ٦٠١ - ٦٠٢، حديث رقم (١٢٠٠٩)، (دلائل البهقى) : ١ / ٣٣٧، باب ذكر أخبار رويت فى زهده ﷺ فى الدنيا وصبره على القوت الشديد فيها، واختياره الدار الآخرة، وما أعد الله تعالى له فيها على الدنيا، ورواه الإمام مسلم بمعناه فى صحيحه، كتاب الطلاق، باب (٥) فى الإبلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾، حديث رقم (١٤٧٩).

ولابن حيّان من حديث يحيى بن حسان، عن محمد بن مهاجر، [قال: كان متاع رسول الله ﷺ عند عمر بن عبد العزيز، فى بيت ينظر إليه كل يوم^(١)] وكان إذا اجتمعت إليه قريش، أدخلهم ذلك البيت، ثم استقبل ذلك المتاع فيقول: هذا ميراث من أكرمكم الله وأعزكم به^(٢)، قال: وكان سريراً مرمّلاً بشريط، ومرفقة من آدم محشوة بليف، وجفنة، وقدحاً، وقطيفة، ورحى، وكنانة فيها أسهم، وكان فى القطيفة أثر وسخ رأسه، فأصيب رجل، فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط به، فذكر ذلك لهم، فسعط فبراً^(٣).

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي سيرة، عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كانت قريش بمكة، وليس شيء أحب إلينا من السرير ننام عليها، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل منزل أبي أيوب، قال ﷺ: يا أبا أيوب، أما لكم سرير؟ قال: لا والله، فبلغ أسعد بن زرة ذلك، فبعث إلى رسول الله ﷺ بسيرير له عمود وقوامه ساج مرسول بحزم -يعنى المسد- فكان ينام عليه حتى تحول إلى منزلى، وكان فيه فوهبه لى، فكان ينام عليه حتى توفى، فوضع عليه وصلى عليه وهو فوقه، فطلبه الناس منّا يحملون عليه موتاهم، فحمل عليه أبو بكر، وعمر،

(١) ما بين الحاصرتين سياقه مضطرب فى (خ)، وصوبناه من (ج).

(٢) إلى هنا ذكره أبو نعيم فى (الحلية): ٥ / ٣٢٦ - ٣٢٧، ضمن ترجمة عمر بن عبد العزيز رقم (٣٢٣)، قال: حدثنا محمد على، حدثنا الحسين بن محمد بن حماد، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا أبي محمد بن مهاجر قال: كان عند عمر بن عبد العزيز سرير النبي ﷺ، وعصاه، وقدح، وجفنة، ومسادة حشوها ليف، وقطيفة، ورداء، فكان إذا دخل عليه نفر من قريش قال: هذا ميراث من أكرمكم الله به، ونصركم به، وأعزكم به، وفعل وفعل.

(٣) الجزء الأخير من هذا الخبر تلوح عليه أمارات الوضع، لمنافاته لما كان عليه النبي ﷺ من النظافة الظاهرة والباطنة مما سبق شرحه وتخريجه من الأخبار، وإن كان فيه علماً من أعلام النبوة.

رضى الله عنهما، والناس بعد طلباً لبركته.

قال الواقدي: أجمع أصحابنا - لا اختلاف بينهم - في أن سرير النبي ﷺ اشترى الواحه، عبد الله بن إسحاق الإسحاقى، من موالى معاوية بن أبى سفيان بأربعة آلاف درهم، فلما كان مروان - يعنى على المدينة - منع أن يحمل عليه إلا الرجل الشريف، وفرق في المدينة سرراً يحمل عليها الموتى. قال: وكان وسطه بليف منسوج.

* * *

فصل فى ذكر القدح الذى كان يوضع

تحت السرير ليبول فيه

خرج البيهقى من حديث ابن جريج [قال] أخبرتنى حكيمة بنت أميمة، عن أميمة أمها، أن النبى ﷺ كان يبول فى قدح من عيدان، ثم يوضع^(١) تحت سريره [فبال، فوضع تحت سريره]^(٢)، فجاء فأراد، فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها: بركة - كانت تخدمه لأم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة - : أين البول الذى كان فى هذا القدح؟ قالت: شريته يا رسول الله^(٣)!!

وقد أخرجه أبو داود^(٤) والنسائى^(٥)، من حديث حجاج بن محمد

(١) كذا فى (خ)، وفى (ج)، و (سنن البيهقى): «ثم وُضع».

(٢) زيادة للسياق من المرجع السابق.

(٣) (السنن الكبرى للبيهقى): ٧ / ٦٧، باب تركه ﷺ الإنكار على من شرب بوله وحجامة.

(٤) (سنن أبى داود): ١ / ٢٨، كتاب الطهارة، باب (١٣) فى الرجل يبول بالليل فى الإناء ثم يضعه عنده، حديث رقم (٢٤).

(٥) (سنن النسائى بشرح الحافظ السيوطى): ١ / ٣٤ - ٣٥، كتاب الطهارة، باب (٢٨)، البول فى الإناء، حديث رقم (٣٢).

قال الحافظ السيوطى فى قوله: «أخبرتني حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقيقة»: الثلاثة بالتصغير، ورقيقة بقافين. قال الحاكم فى (المستدرک): أميمة صحابية مشهورة، فخرج حديثها فى الوجدان، وقال الحافظ جمال الدين المزنى فى (التهذيب): رقيقة أمها، وهى أميمة بنت عيد، ويقال: بنت عبد الله بن بجاد بن عمير، ورقيقة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها.

وقال الحافظ الذهبي: حكيمة لم تَرَوْا إلا عن أمها، ولم يَرَوْا عنها غير ابن جريج، وقال غيره: ذكرها ابن حبان فى (الثقات)، وأخرج حديثها فى صحيحه، قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان =

الأعور عن ابن جرير، وليس فيه قصة بركة.

وللحاكم من حديث شبابه، حدثنا أبو مالك النخعي، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزى عن أم أيمن [رضى الله عنها] قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلى فخّارة [من جانب البيت] ^(١) فبال فيها، فقمّت من الليل وأنا عطشى، فشربت ما ^(٢) في الفخّارة وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي ﷺ قال: يا أم أيمن، قومي إلى تلك الفخّارة فاهريقي ^(٣) ما فيها، قلت: قد والله

= يبول فيه ويضعه تحت السرير. هذا مختصر، وقد أتمه ابن عبد البر في (الاستيعاب فقال: فبال ليلة فوضع تحت سريره فجاء، فإذا القدح ليس فيه شيء، فسأل المرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة، جاءت معها من الحبشة فقال: أين البول الذي كان في القدح؟ فقالت: شربته يا رسول الله؛ قال الحاكم في (المستدرک): هذه سنة غريبة.

وقال الشيخ ولي الدين في (شرح أبي داود). والحافظ ابن حجر في (تخريج أحاديث الرافعي): عيدان يفتح العين المهملّة ومثناة تحتية ساكنة، وقال الإمام بدر الدين الزركشي في (تخريج أحاديث الرافعي): عيدان مختلف في ضبطه: بالكسر والفتح، واللغتان بإزاء معنيين؛ فالكسر جمع عود، والفتح جمع عيدانه يفتح العين: قال أهل اللغة: هي النخلة الطويلة المتجردة، وهي بالكسر أشهر رواية.

وفي كتاب (تثقيف اللسان): مَنْ كَسَرَ العين فقد أخطأ، يعني لأنه أراد جمع عود، وإذا اجتمعت الاعواد لا يتأتى منها قدح يحفظ الماء، بخلاف من فتح العين فإنه يريد قدحاً من خشب هذه صفة، ينقر ليحفظ ما يجعل فيه.

وقال الشيخ ولي الدين: يعارضه ما رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد، من حديث عبد الله بن يزيد مرفوعاً: لا ينقع بول في طست البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتاً في بول منتقع. وروى ابن أبي شيبه في (المصنّف) عن ابن عمر قال: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه بول.

والجواب: لعل المراد بانتقاعه طول مكثه، وما يجعل في الإناء لا يطول مكثه غالباً. وقال مغلطاي: يحتمل أن يكون أراد كثرة النجاسة في البيت بخلاف القدح، فإنه لا يحصل به نجاسة لمكان آخر. (سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي): ١/ ٣٤-٣٥، كتاب الطهارة، باب (٢٨) البول في الإناء، حديث رقم (٣٢)، (المصنّف): ١/ ١٦٠، كتاب الطهارة، باب (٢١٥) في الرجل يبول في بيته الذي هو فيه، حديث رقم (١٨٤٥).

(١) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٢) كذا في الأصلين، وفي (المستدرک): «من في».

(٣) في الأصلين: «قاهرقى»، وما أثبتناه من (المستدرک).

شربتُ ما فيها، قال: فضحك [رسول الله ﷺ] (١) حتى بدت نواجذه، ثم قال: أما إنك لا يتجمع (٢) بطنك بعده أبداً (٣).

وخرَّجه أبو نعيم بهذا السند أيضاً (٤) ثم قال: ورواه مسلم بن قتيبة، عن عبد الملك بن حسين، عن أبي مالك النخعي (٥)، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أم أيمن نحوه.

وخرَّج الطبراني من حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج قال: حدثتني حكيمة بنت أميمة بنت رقيقة قالت: كان النبي ﷺ يقول في قدح عيدان ثم يُدفع تحت سريره، فبال فيه، ثم جاء فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها: بركة - كانت تخدم أم حبيبة [رضي الله عنها] - جاءت بها من أرض الحبشة - : أين البول الذي كان في القدح؟ قالت: فشربته، فقال [ﷺ]: لقد اختطرت من النار بخطر (٦).

وقد اختلف في بركة هذه، فقال ابن عبد البر (٧): هي أم أيمن، وقال غيره: هي بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب [رضي الله عنه] امرأة

(١) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٢) كذا في الأصلين، وفي المرجع السابق: «يفجع بطنك».

(٣) (المستدرک): ٤/ ٧٠-٧١، كتاب معرفة الصحابة، ذكر أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، حديث رقم (٦٩١٢)، وسكت عنه الذهبي في (التخليص).

(٤) (دلائل أبي نعيم): ٢/ ٤٤٤، بوله وغائطه ﷺ، حديث رقم (٣٦٥).

(٥) أبو مالك النخعي الواسطي، قال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء، وقال عمرو بن علي: ضعيف منكر الحديث، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال أبو داود: ضعيف، وقال النسائي: ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وقال الحافظ ابن حجر: وقال الأزدي والنسائي أيضاً: متروك الحديث، وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم. (تهذيب التهذيب): ١٢/ ٢٤٠، ترجمة رقم (١٠٠٦).

(٦) لم أجده، وهو بمعنى الذي قبله.

(٧) (الاستيعاب): ٤/ ١٩٢٥، ترجمة رقم (٤١٢٣).

قيس بن عبد الله، وأم حبيبة من الرضاعة، [هاجرت إلى الحبشة] ووردت معها. قاله ابن هشام عن ابن إسحاق^(١).

[ولابن حبان في (صحيحه)، من حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج قال: حدثني حكيم بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة، أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان، ثم يوضع تحت سريره]^(٢).

(١) قال الحافظ ابن حجر: بركة بنت يسار، مولاة أبي سفيان بن حرب، هاجرت إلى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الأسدي، ذكر ذلك ابن هشام، عن ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة، وكذلك ابن سعد.

وجوز بعض المغاربة أنها بركة الحبشية المذكورة قبل هذه، وليس كما ظن؛ فإن بركة بنت يسار من حلفاء بني عبد الدار، وهي أخت أبي نجدة، وأصلهم من كندة، وليست حبشية، وإن اشتركتا في كونهما في أرض الحبشة مع المهاجرين ثم قال ابن حجر: بركة الحبشية: كانت مع أم حبيبة بنت أبي سفيان تخدمها هناك، ثم قدمت معها، وهي التي شربت بول النبي ﷺ فيما جاء في حديث أميمة بنت رقيقة، وخلصها أبو عمر بأم أيمن، فأخرج في ترجمتها من طريق ابن جريج: أخبرني حكيم بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة، أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان ويوضع تحت السرير، فجاء ليلة فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة يقال لها: بركة - كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة - البول الذي كان في هذا القدح ما فعل؟ قالت: شربته يا رسول الله.

وقال عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج: أخبرني أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان يوضع تحت سريره، فجاء فأراه فإذا القدح ليس فيه شيء، فقال لامرأة كان يقال لها بركة - كانت خادمة لام حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة -: أين البول؟

قال أبو عمر: أظن بركة هذه أم أيمن.

وحمله على ذلك ما ذكر في صدد بركة أم أيمن أنها هاجرت للهجرتين إلى أرض الحبشة والمدينة. وفي كون أم أيمن هاجرت إلى أرض الحبشة نظراً؛ فإنها كانت تخدم النبي ﷺ، وزوجها مولاة زيد بن حارثة، وزيد لم يهاجر إلى الحبشة، ولا أحد ممن كان يخدم النبي ﷺ إذ ذاك، فظهر أن هذه الحبشية غير أم أيمن، وإن وافقتها في الاسم. (الإصابة): ٥٣١/٧، ترجمة بركة الحبشية، رقم (١٠٩١٦)، (الاستيعاب): ٤/ ١٧٩٣ - ١٧٩٥، ترجمة بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك، وهي أم أيمن غلبت عليها كنيستها، رقم (٣٢٥٢)، (سيرة ابن هشام): ٩/ ٥، في ذكر مهاجرة الحبشة، ١٦٦/٢، ذكر المهاجرين إلى الحبشة من بني أسد.

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ٤/ ٢٧٤، كتاب الطهارة، باب (٢١) الاستطابة، حديث رقم (١٤٢٦)، وما بين الحاصرتين سقط من النسخة (ج).

فصل فى ذكر آلات بيت رسول الله ﷺ

اعلم أنه قد ورد أنه ﷺ كان له حصير، وفراش، ولحاف، ووسادة، وقطيفة، وقُبَّة من آدم، وكرسی، وفروة يصلى عليها، وخمرة.

[فأما الحصير] (١)

فخرج ابن حبان من حديث معتمر، عن عبد الله بن عمر، عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحتجر حصيراً بالليل يصلى عليها، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه للناس (٢).

وأصله فى مسلم من حديث الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال: حدثنى أبو سعيد الخدرى [رضى الله عنه]، أنه دخل على النبى ﷺ،

(١) هذه العناوين فى (ج) بياض لعدم ظهورها فى التصوير لاختلاف لون المداد، وفى (خ) مكتوبة بخط متميز فى أوائل الفقرات لكن داخل السياق.

(٢) أخلاق النبى: ١٦٤.

وأخرجه البيهقى فى (السنن الكبرى): ١١٠/٣، كتاب الصلاة، باب صلاة المأموم فى المسجد، أو على ظهره، أو فى راحته، بصلاة الإمام فى المسجد وإن بينهما مقصورة، أو أساطين، أو غيرها شبيهاً بها، وتماه: فجعل الناس يثوبون إلى رسول الله ﷺ فيصلون بصلاته حتى كثروا، فاقبل عليهم فقال: خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام منها وإن قل، ثم قال: رواه البخارى فى الصحيح، عن محمد بن أبى بكر، وأخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب (٣٠) فضيلة العمل الدائم، حديث رقم (٢١٥).

وأخرجه الخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد): ٢٤٣/٣ - ٢٤٤ فى ترجمة محمد بن موسى المؤدب، رقم (١٣٢٧).

قال: فرأيتَه يصلي على حصير يسجد عليه^(١)، [قال: ورأيتَه يصلي في ثوب واحد متوشحاً به]^(٢).

[وأما الفرش]

وأما الفرش، فخرج البخاري من حديث هشام، أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من آدم [و] حشوه ليف^(٣).

وخرَّجه مسلم ولفظه قالت: إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه آدمًا حشوه ليف. وفي لفظ: إنما كان ضجاع رسول الله ﷺ الذي ينام عليه آدمًا حشوه ليف^(٤).

ولابن حيَّان من حديث مجالد عن الشعبي عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتُ على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مَثْنِيَّة، فانطلقتُ، فبعثتُ إلى بفراش حشوه صوف، فدخل على رسول الله ﷺ فقال: ما هذا؟ [يا عائشة]؟ قلت: إن فلانة الأنصارية

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٧١/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٤٨) جواز الجماعة في النافلة والصلاة على حصير، وخمرة، وثوب، وغيرها من الطهارات، حديث رقم (٢٧١).

(٢) ما بين الحاصرتين ليس في (المرجع السابق).

(٣) (فتح الباري): ٣٤٠/١١، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيشُ النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٦) وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه.

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٣٠٢/١٤، كتاب اللباس والزينة، باب (٦) التواضع في اللباس، والاقتصار على الغليظ منه، واليسير في اللباس والفرش وغيرها، وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه أعلام، حديث رقم (٣٨) والحديث الذي يلهي، (دلائل البيهقي): ٣٤٤/١، باب ذكر أخبار رويته في زهده في الدنيا وصبره ﷺ على القوت الشديد فيها، واختياره الدار الآخرة، وما أعد الله تعالى له فيها على الدنيا.

دخلت [على] فرأت فراشك [فذهبت، فبعثت إلى بهذا، فقال ﷺ]:
 ردّيه، قلت: فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي؟ حتى قالك ذلك ثلاث
 مرات، يقول: ردّيه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله عليّ جبال الذهب
 والفضة^(١)، [قالت: فردّته]^(٢).

وله من حديث أبان عن إبراهيم النخعي عن الربيع بن زياد الحارثي،
 قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وفد من العراق، فأمر
 لكل رجل منا بعباءة، فأرسلت إليه حفصة رضي الله عنها فقالت يا أمير
 المؤمنين! أتاك الباب [أهل] العراق ووجوه الناس فأحسن كرامتهم، فقال:
 ما أزيدهم على العباءة يا حفصة، أخبريني بالين فراش فرشت لرسول الله
 ﷺ قالت: كان لنا كساء من هذه الملبدة أصبناه يوم خيبر، فكنت أفرشه
 لرسول الله ﷺ كل ليلة فينام عليه، وإنّي ربّعته ذات ليلة، فلما أصبح قال:
 يا حفصة، أعيديه لمرته الأولى، ما كان فراشي البارحة؟ قلت: فراشك كل
 ليلة إلا أنّي ربّعته الليلة، قال: يا حفصة، أعيديه لمرته الأولى فإنه منعني
 وطاته البارحة من الصلاة، فأرسل عمر رضي الله عنه عينيه بالبكاء وقال:
 والله لا أزيدهم على العباءة.

وللترمذي من حديث عبد الله بن ميمون قال: حدثنا جعفر بن محمد،
 عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها، ما كان فراش رسول الله ﷺ في
 بيتك؟ قالت: من آدم حشوه ليف^(٣).

(١) (أخلاق النبي): ١٥٦، (دلائل البيهقي): ٣٤٥/١، (تاريخ بغداد): ١١/١٠٢، ترجمة عباد بن
 عباد أبو معاوية المهلبى رقم (٥٧٩٨)، (البداية والنهاية): ٦٠/٦.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة عن هذه المراجع، (طبقات ابن سعد): ٤٦٥/١.

(٣) (سنن الترمذي): ٤/٢٠٨، كتاب اللباس، باب (٢٧) ما جاء في فراش النبي ﷺ، حديث رقم
 (١٧٦١): عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما كان فراش النبي ﷺ =

وسئلت حفصة رضى الله عنها، ما كان فراش رسول الله ﷺ؟ قالت: مسحاً ثنيتيه ثنيتين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيتيه بأربع ثنيات كان أوطأ له، فثنيناه بأربع ثنيات، فلما أصبح قال: ما فرشتموا لى اللية؟ قالت: قلنا هو فراشك، إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا: هو أوطأ لك، قال: ردوه لحاله الأولى، فإنه منعني وطأتهُ صلاتي الليلة^(١).

وذكر أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلیمی، أن فراش النبي ﷺ الذى قبض عليه، كان محشواً وبر الإبل، طوله ذراعان أو نحوهما، وعرضه ذراع وشبر أو نحوه.

= الذى ينام عليه آدم حشوه ليف، وفى (سنن أبى داود): ٣٨١/٤ - ٣٨٢، كتاب اللباس، باب (٤٥) فى الفُرْش، حديث رقم (٤١٤٧): عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها، قالت: كانت ضجعة رسول الله ﷺ من آدم حشوها ليف، وأخرج ابن ماجة فى (سننه): ١٣٩٠/٢، كتاب الزهد، باب (١١) ضجاع آل محمد ﷺ، حديث رقم (٤١٥١): عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان ضجاع رسول الله ﷺ آدمًا حشوه ليف.

قال ابن الاثير فى (جامع الاصول): ٦٩٤/١٠: الضجعة بكسر الضاد: من الاضجاع، كالجلسة من الجلوس، وهى الهيفة، وبفتحها المرة الواحدة من النوم، والمراد به ما كان يضطجع عليه، فيكون فى الكلام مضاف محذوف، تقديره: كانت ذات ضجعة، أو ذات اضطجاعه: فراش آدم حشوها ليف.

وأخرجه أيضاً الترمذى فى (الشمائل المحمدية): ٢٦٩، باب ما جاء فى فراش رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٢٩)، (طبقات ابن سعد): ٤٦٤/١، ذكر ضجاع رسول الله ﷺ وافتراشه.

(١) صدر هذا الحديث صحيح كما فى التعليق السابق، وباقى الحديث إسناده ضعيف جداً، وقد تفرد به الترمذى دون باقى السقة، وفى سننه عبد الله بن ميمون بن داود القداح، وهو منكر الحديث متروك، وقد أخرجه أبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٥٧ من حديث حفصة نحوه مطولاً وهو ضعيف، والترمذى فى (الشمائل): ٢٦٩ - ٢٧٠، حديث رقم (٣٣٠)، وابن سعد فى (الطبقات): ٤٦٥/١، مختصراً، عن أم شبيب عن عائشة رضى الله عنهما، أنها كانت تفرش للنبي عباءة مثنية، فجاء ليلة وقد رُبعتُها فنام عليها، فقال يا عائشة! ما لفراشى ﷺ الليلة ليس كما كان؟ قلت: يا رسول الله رُبعتُها لك؛ قال: فأعيديه كما كان.

[وأما اللحاف]

فروى ابن حيّان من حديث يونس بن عمرو، عن العيزار بن حريث، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي وعليه طرف اللحاف وعلى طرفه ثم يصلي^(١).

وروى أبو يعلى من حديث جبلة بن عطية، عن إسحاق بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: تضيفت ميمونة وهي خالتي، فجاءت بكساء فطرحته وفرشته للنبي ﷺ ثم جاءت بخرقه فطرحتها عند رأس الفراش، فجاء رسول الله ﷺ وقد صلى العشاء الآخرة، فانتهى إلى الفراش، فأخذ خرقه عند رأس الفراش فاستتر بها، وخلع ثوبيه فعلقهما، ثم دخل معها في لحافها.

ومسلم من حديث وكيع، حدثنا طلحة بن يحيى قال: سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يصلي من الليل وأنا إلى جانبه وأنا حائض، وعلى مرط وعليه بعضه^(٢). [إلى جنبه]^(٣).

[وأما الوسادة]

فخرج مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان وسادة^(٤) رسول الله ﷺ الذي يتكى عليها^(٤)،

(١) (أخلاق النبي): ١٥٨.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٤/ ٤٧٧، كتاب الصلاة، باب (٥١) الاعتراض بين يدي المصلي، حديث رقم (٢٧٤).

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب (١٣١) في الصلاة في ثوب الحائض، حديث رقم (٦٥٢)، (٦٥٣)، والمرط: كساء من صوف أو خز، ويكون إزاراً ورداء.

(٤) في الاصلين: «وساد» و«عليها» وما أثبتناه من صحيح مسلم.

من آدم حشوه ليف^(١).

ولابی داود^(٢) [وابن حبان]^(٣) من حديث وكيع عن إسرائيل عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: دخلت على النبي ﷺ في بيته فرأيتُه متكئاً على وسادة على يساره^(٤).

ولابن حبان من حديث مبارك بن فضالة، عن الحسن عن أنس [رضي الله عنه] قال: دخلتُ على النبي ﷺ وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف.

وله من حديث يحيى بن سعيد، عن عبيد بن حنين، عن ابن عباس عن

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣٠٢/١٤، كتاب اللباس والزينة باب (٦) التواضع في اللباس، والاقتصار على القليظ منه، واليسير في اللباس والفرش وغيرها، حديث رقم (٣٧).

(٢) (سنن أبي داود): ٣٨٠/٤، كتاب اللباس، باب (٤٥) في الفرش، حديث رقم (٤١٤٣)، وقال: زاد ابن الجراح: على يساره.

(٣) ما بين الحاصرتين ليس في (ج)، وأخرجه ابن حبان في (الصحيح): ٣٥٠/٢، كتاب البر والإحسان، باب (١٣) الصحبة والمجالسة، ذكر إباحة اتكاء المرء على يساره إذا جلس، حديث رقم (٥٨٩)، وإسناده حسن، سماك: هو ابن حرب الذهلي البكري الكوفي، صدوق إلا في روايته عن عكرمة خاصة ففيها اضطراب. (هامش الإحسان).

(٤) وأخرجه ابن عدى في (الكامل): ٤٢٥/١، في ترجمة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي رقم (٢٣٧): حدثنا إسحاق بن منصور، عن إسرائيل عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبي ﷺ متكئاً على وسادة على يساره.

قال الشيخ: وهذا الحديث يعرف بإسحاق بن منصور، عن إسرائيل، زاد في متنه: «على يساره»، حتى وجدناه في حديث حسين بن حفص عن إسرائيل مثله: حدثنا حسين بن حفص، حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبي ﷺ متكئاً على يساره.

قال الشيخ: وحديث وكيع حدثناه محمد بن الحسن القصير، حدثنا عباس بن يزيد بن أبي حبيب، حدثنا وكيع، حدثنا إسرائيل عن سماك، عن جابر بن سمرة: دخلت على النبي ﷺ في بيته فرأيتُه متكئاً على وسادة.

عمرو - وهو حديث الإيلاء الطويل - وفي بعض طرقه، وأنه يعني رسول الله ﷺ لعلّى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف.

وللترمذى فى (الشماثل)، من حديث إسحاق بن منصور، عن إسرائيل عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال: رأيتُ رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة على يساره^(١).

ومن حديث وكيع، عن إسرائيل، عن سماك عن جابر بن سمرة قال: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة. قال أبو عيسى: لم يذكر وكيع فيه: على يساره. وهكذا رواه غير واحد عن إسرائيل نحو رواية وكيع، ولا نعلم أحداً ذكر فيه على يساره إلا ما روى إسحاق بن منصور عن إسرائيل^(٢).

(١) (الشماثل المحمدية): ١١٨، باب (٢٢) ما جاء فى تُكَاةِ رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٣١)، وهو حديث صحيح، وأخرجه الترمذى أيضاً فى (السنن): ٩١/٥، كتاب الأدب، باب (٢٣) ما جاء فى الاتكاء، حديث رقم (٢٧٧٠)، من حديث إسحاق بن منصور الكوفى، أخبرنا إسرائيل عن سماك ابن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ النّبى ﷺ متكئاً على وسادة على يساره. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، وروى غير واحد هذا الحديث عن إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ النّبى ﷺ متكئاً على وسادة، ولم يذكر: على يساره.

وحديث رقم (٢٧٧١): حدثنا يوسف بن عيسى، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: رأيتُ النّبى ﷺ متكئاً على وسادة. [قال أبو عيسى]: هذا حديث صحيح.

وأخرجه أيضاً الدارمى فى (السنن): ١٧٦/٢، باب الاعتراف بالزنا، من طرق عن إسرائيل به. وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١١٤/٦، حديث رقم (٢٠٤٦٨)، من حديث جابر بن سمرة، وابن سعد (الطبقات): ٤٦٥/١، ذكر ضجاع رسول الله ﷺ واقتراشه. (٢) (الشماثل المحمدية): ١٢٠، باب (٢٢) ما جاء فى تُكَاةِ رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٣٥)، راجع التعليق السابق.

ولابن حيَّان من حديث عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة فيها صور^(١).

وللحاكم من حديث أنس بن مالك قال: دخل سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب رضی الله عنه وهو متكئ على وسادة فألقاها له، فقال سلمان رضی الله عنه: [صدق الله ورسوله، فقال عمر: حدثنا يا أبا عبد الله، قال^(٢)]: [دخلتُ على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فألقاها إلي ثم قال: يا سلمان، ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقى له وسادة إكراماً له، إلا غفر الله له^(٣)].

والوساد، والوسادة، بكسر الواو: هي المرفقة بكسر الميم، ويقال لها اليوم: مخدّة^(٤)، وكان صاحب وسادة رسول الله ﷺ: عبد الله بن مسعود

(١) (أخلاق النبي): ٢٤٦.

(٢) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٣) (المستدرک): ٦٩٢/٣، كتاب معرفة الصحابة، حديث رقم (٦٥٤٢) وقد حذفه الذهبي من (التلخيص)، ومعلی بن مهدي الموصلي، قال أبو خاتم: يأتي أحياناً بالناكير. قال الذهبي: هو من العباد الخيرة، صدوق في نفسه. (الميزان): ١٥١/٤.

(٤) الوساد والوسادة: المخدّة، والجمع وسائد ووسد. ابن سيده وغيره: الوساد: المتكا، وقد توسد وتوسدُ وإياه فتوسد إذا جعله تحت رأسه.

وفي الحديث: قال لعدي بن حاتم: إن وسادك إذن العريض؛ كنى بالوساد عن النوم لأنه مظنته، أراد أن نومك إذن كثير، وكنى بذلك عن عرض قفاه وعظم رأسه، وذلك دليل الغباوة؛ ويشهد له الرواية الأخرى: لعريض القفا، وقيل: أراد أن من توسد الخيطين المكنى بهما عن الليل والنهار لعريض الوساد.

وفي حديث أبي الدرداء: قال له رجل: إني أريد أن أطلب العلم وأخشى أن أضيعه، فقال: لأن=

رضى الله عنه، وقد تقدم التعريف به .

[وأما القطيفة]

فروى ابن حبان من حديث الربيع بن صبيح، عن يزيد عن أنس [رضى الله عنه] قال: حج رسول الله ﷺ على رجل رث، وقطيفة لا تساوى أربعة دراهم^(١).

= تتوسد العلم خير لك من أن تتوسد الجهل .

وفى الحديث: أن شريحاً الحضرمي ذكر عند رسول الله ﷺ، فقال: ذاك رجل لا يتوسد القرآن . قال ابن الأعرابي: لقوله: لا يتوسد القرآن وجهان: أحدهما مدح والآخر ذم، فالذى هو مدح: أنه لا ينাম عن القرآن، ولكن يتجهد به، ولا يكون القرآن متوسداً معه، بل هو يداوم على قراءته ويحافظ عليها .

وفى الحديث: لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته، والذي هو ذم: أنه لا يقرأ القرآن، ولا يحفظه، ولا يديم قراءته، وإذا نام لم يكن معه من القرآن شيء .

وفى حديث آخر: من قرأ ثلاث آيات فى ليلة لم يكن متوسداً للقرآن . يقال: توسد فلان ذراعه إذا نام عليه وجعله كالوسادة له، قال الليث: وسد فلانا وسادة، وتوسد وسادة إذا وضع رأسه عليها، وجمع الوسادة وسائد، والوساد: كل ما يوضع تحت الرأس وإن كان من تراب، أو حجارة . (لسان العرب): ٤٥٩/٣ - ٤٦٠، مختصراً .

(١) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان): ٧٠/٩، كتاب الحج، باب (٥) مقدمات الحج، ذكر إباحة الحج للرجل على الرحال وإن كان موسراً بغيرها، حديث رقم (٣٧٥٤)، ولم يذكر القطيفة، وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٩٦٥/٢، كتاب المناسك، باب (٤) الحج على الرجل، حديث رقم (٢٨٩٠) عن الربيع بن صبيح، عن يزيد بن أبان، عن أنس بن مالك، قال: حج النبى ﷺ على رجل رث وقطيفة تساوى أربعة دراهم أو لا تساوى، ثم قال: اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة . لكن قال الحافظ فى (الفتح): ٤٨٦/٣: لكن إسناده ضعيف .

وأخرجه البيهقى فى (دلائل النبوة): ٤٤٤/٥، باب حجة الوداع، وأبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٦١ .

وأخرجه المتقى الهندي فى (كنز العمال): ١٨٨/٥، فصل فى وقوف عرفة، حديث رقم (١٢٥٥٩): عن بشر بن قدامة الضبائى قال: أبصرت عينائى حجتى رسول الله ﷺ واقفاً بعرفات =

.....
= مع الناس، على ناقة له حمراء قصواء، تحته قطيفة بولانية، وهو يقول: اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا رياء ولا سمعة، والناس يقولون: هنا رسول الله ﷺ. وعزاه لابن خزيمة، والباوردي، وابن منده، وأبو نعيم.

وأخرجه أبو نعيم في (الحلية): ٥٤/٣، في ترجمة يزيد بن أبان الرقاشي رقم (٢٠٥)، ٣٠٨/٦، في ترجمة الربيع بن صبيح رقم (٣٨٢).

وأخرجه العقيلي في (الضعفاء): ٨/٢، في ترجمة خالد بن عبد الرحمن المخزومي - قال البخاري: ذاهب الحديث.

قال ابن أبي حاتم في (العلل): ٢٨٧/١، باب علل في أخبار المناسك. حديث رقم (٨٥٦): عن ابن عباس قال: غدا رسول الله ﷺ من منى فلما انبعثت به راحلته وعليها قطيفة قد اشترت بأربعة دراهم قال: اللهم اجعلها حجة مبرورة لا رياء فيها ولا سمعة. قال أبي هذا حديث باطل، ليس هو من حديث ابن جريج.

وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى): ٣٣٣/٤، كتاب الحج، باب من اختار الركوب، وقال: «تحته قطيفة بولانية».

وأخرجه ابن عدى في (الكامل في ضعفاء الرجال): ١٣٣/٣، في ترجمة ربيع بن صبيح أبو حفص السعدي رقم (٦٥٢/٢)، وقال مرة: وقطيفة تساوى أو لا تساوى أربعة دراهم، ومرة: وقطيفة لا تساوى أربعة دراهم.

وعن الربيع بن صبيح أخرجه الترمذي في (الشمائل المحمدية): ٢٧٤ - ٢٧٥، باب (٤٨) ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣٥)، وحديث رقم (٣٤١).

قال ابن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: ما أراك حدثت عن الربيع بن صبيح بشيء؟ قال: لا، ومبارك بن فضالة أحب إلى منه.

وقال حرمله عن الشافعي: كان الربيع بن صبيح غزاء، وإذا مدح الرجل بغير صنعته فقد وهض أى دق عنقه، وقال عفان بن مسلم: أحاديثه كلها مقلوبة.

وقال أبو الوليد: كان لا يدلّس، وكان المبارك بن فضالة أكثر تدليسا منه، وقال أبو داود عن أبي الوليد: ماتكلم أحد فيه إلا والربيع فوقه. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: لا بأس به، رجل صالح. قال عبد الله: سألت يحيى بن معين عن المبارك بن فضالة فقال: ضعيف الحديث مثل الربيع بن صبيح في الضعف. وقال عثمان الدارمي: سألت ابن معين عنه فقال: ليس به بأس. وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ضعيف الحديث.

وقال مسلم بن إبراهيم عن شعبة: الربيع من سادات المسلمين، وقال يعقوب بن شعبة: رجل صالح صدوق، ثقة ضعيف جداً.

[وأما القبة]

فذكر البخارى فى الصلاة، من حديث أبى جحيفة [رأيتُ] النبى ﷺ وهو فى قبة حمراء من آدم. الحديث (١).

وذكر فى المغازى من حديث يونس عن ابن شهاب قال: أخبرنى أنس بن مالك [رضى الله عنه] قال: أرسل رسول الله ﷺ إلى الأنصار فجمعهم فى قبة من آدم. الحديث (٢)، وذكره فى كتاب اللباس مختصراً، وترجم عليه باب القبة الحمراء من آدم (٣).

وخرج أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي من حديث سماك،

= وقال ابن عدى: له أحاديث صالحة مستقيمة، ولم أر له حديثاً منكراً جداً، وأرجو أنه لا بأس به ولا برواياته، قال محمد بن المثنى وغيره: مات سنة (١٦٠) بارض السند. له ترجمة فى (تهذيب التهذيب): ٢١٤-٢١٥، ترجمة رقم (٤٧٤)، (الضعفاء الكبير): ٥٢/٢، ترجمة رقم (٤٨٣)، (ميزان الاعتدال): ٤١/٢، ترجمة رقم (٢٧٤١) وغير ذلك.

(١) (فتح البارى): ١/٦٣٩، كتاب الصلاة، باب (١٧) الصلاة فى الثوب الأحمر، حديث رقم (٣٧٦): عن أبى جحيفة عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ فى قبة حمراء من آدم، ورأيت بلالا أخذ وضوء رسول الله ﷺ ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يُصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالا أخذ عنزة فركزها، وخرج النبى ﷺ فى حلة حمراء مشمراً صلى إلى العنزة بالناس ركعتين، ورأيت الناس والدواب يمرون بين يدي العنزة.

(٢، ٣) (المرجع السابق): ٦/٣٠٨، كتاب فرض الخمس، باب (١٩) ما كان النبى ﷺ يعطى المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، حديث رقم (٣١٤٧)، ٦٦/٨، كتاب المغازى، باب (٥٧) غزوة الطائف، حديث رقم (٤٣٣١)، (٤٣٣٣)، ١٠/٣٨٤-٣٨٥، كتاب اللباس، باب (٤٢) القبة الحمراء من آدم، حديث رقم (٥٨٥٩)، (٥٨٦٠)، ١٣/٥٢٠، كتاب التوحيد، باب (٢٤) قول الله تعالى: ﴿وَجْهٌ يُؤْمِنُ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، حديث رقم (٧٤٤١)، وأخرجه مسلم فى كتاب الصلاة، باب (٤٧) ستره المصلى، حديث رقم (٢٤٩).

(مسلم بشرح النووي): ٧/١٥٧، كتاب الزكاة، باب (٤٦) إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى، حديث رقم (١٣٢).

(ومسند أحمد): ٣/٦٤٥، حديث رقم (١٢٢٨٥)، ٤/١٣٣-١٣٤، حديث رقم (١٣١٦٢).

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في قبة حمراء، في نحو أربعين رجلاً، فقال: إنكم مفتوح لكم [وأنتم] ^(٢) منصورون [مصيبون] ^(٣) فمن أدرك ذلك منكم. فليستق الله، وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر وليصل رحمه ^(١). زاد الحاكم: ومثل الذي يعين قومه على غير الحق، كممثل البعير يتردى، فهو يمد بذنبه. قال: هذا حديث صحيح الإسناد ^(٢) [ولم يخرجاه] ^(٣).

[وأما الكرسي]

فخرج مسلم، والنسائي، وأحمد، وابن حبان من حديث إسحاق بن سويدان، أخبرنا رفاة قال: أتيت النبي ﷺ وهو على كرسي خلت قوائمه حديد، ومن حديث حميد بن هلال عن أبي رفاة العدوي قال: أتيت النبي ﷺ وهو يخطب فقلت: رجل غريب جاء يسأل عن دينه، فأقبل إليّ وترك خطبته حتى انتهى إليّ، فأتى بكرسي خلت قوائمه حديداً، ففقد عليه وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فآتم آخرها. وفي لفظ: قال حميد أراه رأى خشباً أسود حسبه حديداً. انفرد بإخراجه مسلم ^(٤).

(١) لم أجده في (المجتبى)، ولعله في (الكبرى).

(٢) (المستدرک): ٤/ ١٧٥-١٧٦، كتاب البر والصلة، حديث رقم (٧٢٧٥)، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): صحيح.

(٣) زيادة للسياق من (المستدرک).

وفي (الاحسان): ٦/ ١٥٣، كتاب الصلاة، باب (١٦) ما يكره للمصلي وما لا يكره، ذكر البيان بأن صلاة المصطفى ﷺ بمنى كانت السترة قدامه، حيث كان الاثنان ترتع قدام المصطفى ﷺ، حديث رقم (٢٣٩٤) من حديث عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو بالابطح في قبة له حمراء من آدم...، إسناده صحيح على شرطهما.

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٦/ ٤١٤، كتاب الجمعة، باب (١٥) حديث التعليم في الخطبة، حديث رقم (٦٠)، هكذا هو في جميع النسخ «حسبت»، ورواه ابن أبي خيثمة في غير (صحيح =

وذكر ابن قتيبة فقال: أتى بكرسى من خُلب، وقال: الخُلب: الليف^(١).

وخرجه البخارى فى الأدب المفرد، ولفظه: عن أبى رفاعه العدوى قال: انتهيتُ إلى النبى ﷺ وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله! رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، فأقبل علىّ وترك خطبته، فأتى بكرسى خلتُ قوائمه حديدا، قال حميد: أراه خشباً أسود حسبه حديدا، فقعد عليه، فجعل يعلمنى مما علمه الله عز وجل، ثم أتم خطبته آخرها^(٢).

= مسلم): «خَلْتُ بِكسر الحاء وسكون اللام، وهو بمعنى حسبتُ.

قال القاضى: ووقع فى نسخة ابن الحذاء: «خشب» بالحاء والشين المعجمتين، وفى كتاب ابن قتيبة: «خُلب» بضم الحاء وآخره باء موحدة، وفسّره بالليف، وكلاهما تصحيف، والصواب: «حسبت» بمعنى ظننت، كما هو فى نسخ مسلم وغيره من الكتب المعتمدة. وقوله: «رجل غريب يسأل عن دينه لا يدري ما دينه» فيه استحباب تلطف السائل فى عبارته وسؤاله العالم.

وفيه تواضع النبى ﷺ ورفقه بالمسلمين وشفقته عليهم، وخفض جناحه لهم ﷺ. وفيه المبادرة إلى جواب المستفتى، وتقديم أهم الأمور فاهمها، ولعله كان سأل عن الإيمان وقواعده المهمة. وقد اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان وكيفية الدخول فى الإسلام وجب إجابته وتعليمه على الفور.

وقعوده ﷺ على الكرسي ليسمع الباقر كلامه وبروا شخصه الكريم، ويقال: كرسى بضم الكاف وكسرهما، والضم أشهر ويحتمل أن هذه الخطبة التى كان النبى ﷺ فيها خطبة أمر غير الجمعة، ولهذا قطعها بهذا الفصل الطويل.

ويحتمل أنها كانت الجمعة، واستأنفها، ويحتمل أنه لم يحصل فصل طويل ويحتمل أن كلامه لهذا الغريب كان متعلقاً بالخطبة فيكون منها، ولا يضر المشى فى اثنائها. (مسلم بشرح النووي): ٤١٤/٦-٤١٥. (سنن النسائى): ٦١١/٨، كتاب الزينة، باب (١٢٢) الجلوس على الكراسى، حديث رقم (٥٣٩٢).

(١) قال الإمام النووى: وفى كتاب ابن قتيبة طلب بضم الحاء وآخره باء موحدة، وفسّره بالليف، وكلاهما تصحيف، والصواب حسبتُ بمعنى ظننتُ كما هو فى نسخ مسلم وغيره من الكتب المعتمدة. (مسلم بشرح النووي): ٤١٤/٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبى رفاعه العدوى مختصراً فى (المسند): ٧٩/٦، حديث رقم (٢٠٢٢٩).

[وروى إبراهيم بن يزيد العدوى البصرى، عن إسحاق بن سويد العدوى، عن أبي رفاعة عبد الله بن الحارث العدوى قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على كرسي خلت أن قوائمه حديد، فسمعتة يقول: إنك لن تدع شيئاً لله إلا بذلك الله خيراً منه] (١).

[قال الحافظ أبو بكر بن ثابت: كذا قال، واسم أبي رفاعة: تميم بن أسيد، لا عبد الله بن الحارث، حدث عنه حميد بن هلال، ولا أعلم روى عنه إسحاق بن سويد شيئاً] (١).

قال ابن الجوزى: ولولا ما ذكرناه عن حميد لكان الأليق أن تكون من ليف قوائمه من حرير بالراء، والجريد: السعف.

وذكر المبرد فى الكامل: أنه كان لعمر رضى الله عنه كرسي يجلس عليه، وذكر النسائي أنه كان لعلى رضى الله عنه كرسي يجلس عليه (٢).

[وأما ما كان يصلى عليه]

فخرج البخارى من حديث عبد الله بن شداد بن الهاد، عن ميمونة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلى وأنا حذاه وأنا حائض،

(١) ما بين الحاصرتين سقط من (ج) وأثبتناه من (خ)، والحديث أخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٤٩٩/٦ بسند آخر ولم يذكر فيه الكرسي، حديث رقم (٢٢٥٦٥).

(٢) (سنن النسائي): ٧٣/١، كتاب الطهارة، باب (٧٦) عدد اغسل الوجه، حديث رقم (٩٣): عن على رضى الله عنه أنه أتى بكرسي فقعده عليه، ثم دعا بتور فيه ماء فكفأ على يديه ثلاثاً...، وباب (٧٧) غسل اليدين، حديث رقم (٩٤): عن عبد خير قال: شهدت على دعاء بكرسي فقعده عليه، ثم دعا بماء فى تور فغسل يديه ثلاثاً...

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ١٩٦/١، حديث رقم (٩٩٢) عن عبد خير قال: كنت عند على فأتى بكرسي وتور، قال: فغسل كفيه ثلاثاً.... ونحوه باختلاف يسير حديث رقم (١١٨٢)، وكلاهما من مسند على بن أبى طالب.

وربما أصابني ثوبه إذا سجد، وكان يصلى على الخمرة. ترجم عليه باب :
إذا أصاب ثوب المصلى امرأته إذا سجد^(١)، وذكره فى باب الصلاة على
الخمرة، ولفظه: كان النبى ﷺ يصلى على الخمرة^(٢).

وخرّجه مسلم فى موضعين من كتاب الصلاة، وذكر فى أحدهما: وأنا
حائض^(٣)، ولم يذكره فى الآخر، وقال: على خمرة^(٤)، وخرّجه أبو داود
أيضاً^(٥).

ومسلم من حديث الأعمش، عن أبى سفيان عن جابر قال: حدثنى أبو
سعيد الخدرى [رضى الله عنه أنه] دخل على النبى ﷺ، قال: فرأيت

(١) (فتح البارى): ١/٦٤٣، كتاب الصلاة، باب (١٩) إذا أصاب ثوب المصلى امرأته إذا سجد،
حديث رقم (٣٧٩).

(٢) (فتح البارى): ١/٦٤٧، كتاب الصلاة، باب (٢١) الصلاة على الخمرة، حديث رقم (٣٨١).
قال ابن بطال: لا خلاف بين فقهاء الأمصار فى جواز الصلاة على الخمرة، إلا ما روى عن عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه أنه كان يؤتى بتراب فيوضع على الخمرة، فيسجد عليه، ولعله كان يفعله
على جهة المبالغة فى التواضع والخشوع، فلا يكون فيه مخالفة للجماعة.

وقد روى ابن أبى شيبة، عن عروة بن الزبير، أنه كان يكره الصلاة على شيء دون الأرض، وكذا
روى عن غير عروة، ويحتمل أن يحمل على كراهة التنزيه، والله تعالى أعلم. (المرجع السابق):
٦٤٣-٦٤٤.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٤/٤٧٧، كتاب الصلاة، باب (٥١) الاعتراض بين يدي المصلى، حديث
رقم (٢٧٣).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٧٤)، وفى هذا دليل على أن وقوف المرأة بجانب المصلى لا يبطل
صلاته، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وأبطلها أبو حنيفة رضى الله عنه.
وفيه أن ثياب الحائض طاهرة، إلا موضعاً ترى عليه دمًا أو نجاسة أخرى.

وفيه جواز الصلاة بحضرة الحائض، وجواز الصلاة فى ثوب بعضه على المصلى وبعضه على حائض
أو غيره، وأما استقبال المصلى وجه غيره فمذهبنا، ومذهب الجمهور كراهته، ونقله القاضى عياض
عن عامة العلماء رحمهم الله تعالى. (مسلم بشرح النووي): ٤/٤٧٧.

(٥) (سنن أبى داود): ١/٤٢٩، كتاب الصلاة، باب (٩١) الصلاة على الخمرة، حديث رقم (٦٥٦).

يُصَلِّي عَلَى حَصِيرٍ يَسْجُدُ عَلَيْهِ^(١). [قال: ورأيتُه يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحًا بِهِ]^(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَدَهُ يُصَلِّي عَلَى حَصِيرٍ يَسْجُدُ عَلَيْهِ^(٣).

وَالْخُمْرَةُ بَضْمُ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَسَكُونُ الْمِيمِ: هِيَ كَالْحَصِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ سَعْفِ النَّخْلِ مُضْفَرٌّ بِالسِّيُورِ وَنَحْوِهَا، بِقَدْرِ الْوَجْهِ وَالْكَفَيْنِ، وَهِيَ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَسْتُرُ الْوَجْهَ وَالْكَفَيْنِ مِنْ بَرْدِ الْأَرْضِ وَحَرِّهَا، فَإِنْ كَبُرَتْ عَنْ ذَلِكَ فَهِيَ حَصِيرٌ. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اتِّخَاذِ السَّجَادَةِ^(٤).

(١) (مسلم بشرح النووي): ٤ / ٤٨٠، كتاب الصلاة، باب (٥٢) الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه، حديث رقم (٢٨٤).

(٢) ما بين الحاصرتين تمام الحديث من (المرجع السابق)، وفيه دليل على جواز الصلاة على شيء يحول بينه وبين الأرض من ثوب، وحصير وصوف وغير ذلك، وسواء نبت من الأرض أم لا، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور.

وقال القاضي رحمه الله تعالى: أما ما نبت من الأرض فلا كراهة وأما البُسُط واللبود وغيرها مما ليس من نبات الأرض، فتصح الصلاة فيه بالإجماع، لكن الأرض أفضل منه، إلا الحاجة حرًا أو برد، أو نحوهما، لأن الصلاة سرها التواضع والخضوع. والله عز وجل أعلم. (مسلم بشرح النووي) ٤ / ٤٨٠ - ٤٨١.

(٣) راجع التعليق السابق.

(٤) قال في (اللسان): الخُمْرَةُ: حصير أو سجادة صغيرة تنسج من سعف النخيل وترمل بالخيط.

وقيل: حصيرة أصغر من المصلي، وقيل: الخُمْرَةُ الحَصِيرَةُ الصَّغِيرُ الَّذِي يَسْجُدُ عَلَيْهِ. وفي الحديث أن النبي ﷺ كان يسجد على الخُمْرَةِ، وهو حصير صغير قدر ما يسجد عليه، ينسج من السعف.

قال الزجاج: سَمِيَتْ خُمْرَةً لِأَنَّهَا تَسْتُرُ الْوَجْهَ مِنَ الْأَرْضِ. وفي حديث أم سلمة، قال لها وهي حائض: ناوليني الخُمْرَةَ، وهي مقدار ما يضع الرجل على وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص من النبات؛ قالك ولا تكون خُمْرَةً إِلَّا فِي هَذَا الْمَقْدَارِ، وَسَمِيَتْ خُمْرَةً لِأَنَّهَا خِيوطُهَا مُسْتَوْرَةٌ بِسَعْفِهَا.

ولمسلم من حديث عائشة رضی الله عنها قالت : قال لى رسول الله ﷺ :
ناوليني الخمرة من المسجد، قالت : فقلت : أنا حائض، فقال : «إن حيضتك
ليست فى يدك. ذكره من حديث أبى معاوية، عن الأعمش، عن ثابت بن
عبيد القاسم بن محمد عن عائشة [رضى الله عنها] (١).

وذكره من حديث يحيى بن سعيد، عن يزيد بن كيسان، عن أبى
حازم، عن أبى هريرة قال : بينما رسول الله ﷺ يوماً فى المسجد فقال :
يا عائشة، ناوليني الثوب (٢)، فقلت : إني حائض، فقال : «إن حيضتك
ليست فى يدك، فناولته (٣).

= قال ابن الاثير : وقد تكررت فى الحديث، وهكذا فسرت. وقد جاء فى (سنن أبى داود)، عن ابن
عباس قال : جاءت فارة فاخذت ثمر الفتيلة، فجاءت بها فالتفتها بين يدى رسول الله ﷺ على الخمرة
التي كان قاعداً عليها، فأحرقت منها مثل موضع درهم.

قال : وهذا صريح فى إطلاق الخمرة على الكبير من نوعها. (لسان العرب) : ٢٥٨ / ٤.

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٢١٤ / ٣، كتاب الحيض، باب (٣) جواز غسل الحائض رأس زوجها
وترجيله، وطهارة مؤرها، والاتكاء فى حجرها، وقراءة القرآن فيه، حديث رقم (١١).

وأخرجه أيضاً من حديث أبى غنية عن ثابت بن عبيد، عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت :
أمرنى رسول الله ﷺ أن أناوله الخمرة من المسجد فقلت : إني حائض، فقال : تناوليها فإن الحيضة
ليست فى يدك (المرجع السابق) : حديث رقم (١٢).

(٢) فى (خ)، (ج) : «الخمرة»، وصححه من (صحيح مسلم).

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ٢١٤-٢١٥، حديث رقم (١٣).

قال القاضى عياض رضى الله عنه : معناه أن النبى ﷺ قال لها ذلك من المسجد، أى وهو فى المسجد
لتناوله إياها من خارج المسجد، لأن النبى ﷺ أمرها أن تخرجها له من المسجد، لأنه ﷺ كان فى
المسجد معتكفاً، وكانت عائشة فى حجرتها وهي حائض لقوله ﷺ : «إن حيضتك ليست فى
يدك» فإنما خافت من إدخال يدها المسجد، ولو كان أمرها بدخول المسجد لم يكن لتخصيص اليد
معنى. والله أعلم.

وأما قوله ﷺ : «إن حيضتك ليست فى يدك»، فهو يفتح الحاء، هذا هو المشهور فى الرواية. وهو
الصحيح. وقال الإمام أبو سليمان الخطابى : المحدثون يقولونها بفتح الحاء، وهو خطأ، وصوابها =

وخرجه أبو داود^(١) والترمذي^(٢) والنسائي ولفظه^(٣): فقالت: إني لا أصلي^(٤).

وللنسائي من حديث سفيان، عن منبوذ، عن أمه أن ميمونة قالت: كان رسول الله ﷺ يضع رأسه في حجر إحدانا فيتلو القرآن وهي حائض، وتقوم إحدانا بالخمرة إلى المسجد فتبسطها وهي حائض. ترجم عليه: بسط الحائض الخمرة في المسجد^(٥).

= بالكسر، أى الحالة والهيئة.

وانكر القاضي عياض هذا على الخطابي، وقال: الصواب هنا ما قاله المحدثون من (الفتح)، لأن المراد الدم، وهو الحيض بالفتح بلا شك، لقوله ﷺ: ليست في يدك، معناه أن النجاسة التي يمان المسجد عنها، وهي دم الحيض ليست في يدك. (المرجع السابق): ٢١٤-٢١٥.

(١) (سنن أبي داود): ١/١٧٩، كتاب الطهارة، باب (١٠٤) في الحائض تناول من المسجد، حديث رقم (٢٦١)، وفي الحديث من الفقه: أن للحائض أن تناول الشيء بيدها من المسجد، وأن من حلف لا يدخل داراً أو مسجداً فإنه لا يحنت بإدخال يده أو بعض جسده فيه، ما لم يدخل بجميع بدنه (معالم السنن للخطابي): ١/١٧٩.

(٢) (سنن الترمذي): ١/٢٤١-٢٤٢، أبواب الطهارة، باب (١٠١) ما جاء في الحائض تتناول الشيء من المسجد، حديث رقم (١٣٤)، قال: وفي الباب عن ابن عمر، وأبي هريرة. قال أبو عيسى: حديث عائشة حديث حسن صحيح، وهو قول عامة أهل العلم، لا نعلم بينهم اختلافاً في ذلك: بأن لا بأس أن تتناول الحائض شيئاً من المسجد.

(٣) عن سفيان، عن منبوذ، عن أمه أن ميمونة قالت: كان رسول الله ﷺ يضع رأسه في حجر إحدانا فيتلو القرآن وهي حائض، وتقوم إحدانا بالخمرة إلى المسجد فتبسطها وهي حائض. (سنن النسائي): ١/١٦١، كتاب الطهارة، باب (١٧٤) بسط الحائض الخمرة في المسجد، حديث رقم (٢٧٢).

(٤) قولها: «لا أصلي» قالته لما قال لها ﷺ: «يا عائشة ناوليني الثوب»، ولم يذكر الخمرة. (المرجع السابق): كتاب الطهارة، باب (١٧٣) استخدام الحائض، حديث رقم (٢٧٠).

(٥) (سنن النسائي): ١/٢١٠-٢١١، كتاب الحيض، باب (١٩) بسط الحائض الخمرة في المسجد، حديث رقم (٢٨٣).

وخرجه قاسم بن أصبغ من حديث الحميدى، أخبرنا سفيان، حدثنى منبوذ المكي عن أمه قالت: كنا عند ميمونة، فدخل عليها ابن عباس فقالت: أى بنى، مالى أراك أشعث؟ فقال: إن مرجلتى أم عمار حائض، فقالت: أى بنى، وأين الحيضة من اليد، إن كان رسول الله ﷺ ليضع رأسه فى حجر إحدانا وهى حائض، ثم يتلو القرآن، وإن كانت إحدانا لتقوم إليه بخمرتها فتبسطها وهى حائض فيصلى عليها، أى بنى، وأين الحيضة من اليد (١)؟

وخرجه محمد بن أيمن ولفظه: وإن كانت إحدانا لتقوم إليه فتناولها الحصير بيدها وهى حائض. الحديث. وفى لفظ له: قالت: كنت عند ميمونة، فذكر مثل حديث الحميدى عن سفيان وقال: ثم تقوم إحدانا بخمرته فتضعها فى مسجده (١).

وللإمام أحمد من حديث محمد بن ربيعة، أخبرنا يونس بن الحارث الطائفى، عن أبى عون عن أبيه، عن المغيرة بن شعبة قال: كان النبى ﷺ يصلى - [أو يستحب أن يصلى (٢)] - على فروة مدبوغة (٣). [وكانت له عليه السلام جفنة يطعم فيها الناس، يحملها أربعة رجال تسمى الغراء] (٤).

* * *

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) زيادة للسياق من (المسند).

(٣) (مسند أحمد): ٣١١/٥، حديث رقم (١٧٧٦٢) من حديث المغيرة بن شعبة.

(٤) ما بين الحاصرتين ليس فى (المسند)، فى (خ)، (ج) فقط.

فصل فى ذكر سلاح رسول الله ﷺ

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ سلاح وآلات حرب، ما بين: سيوف، ودروع، وقسيّ، وسهام، ومغفر، وألوية، ورايات، وعَنْزَة.

[فَأَمَّا سَيْوفُهُ ﷺ]

فتسعة: ماثور^(١)، والعضب^(٢)، وذو الفقار^(٣)، والقلمى، والبِئَار^(٤)، والحتف^(٥)، والرسوب، والمخدم^(٦)، والقضيب^(٧)، وأشهرها ذو الفقار، ويقال: إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها، [وكان طوله سبعة أشبار وعرضه شبرا]^(٨).

قال الواقدي: فحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان عن أبيه، عن

(١) وهو أول سيف ملكه، ورثه ﷺ من أبيه. (زاد المعاد): ١٣٠/١، فصل فى ذكر سلاحه وأثاثه ﷺ.

(٢) أعطاه إياه سعد بن عبادَة (الوافى): ٩١/١.

(٣) بكسر الفاء، ويفتح الفاء، وكان لا يكاد يفارقه، وكانت قائمة قبيعته، وحلقته، وذؤابته، وبكراته، ونعله من فضة. تنقله يوم بدر من بنى الحجاج السهميين، ورأى فى النوم فى ذبابه ثلثة فأولها هزيمة، وكانت يوم أحد. (زاد المعاد): ١٣٠/١، (الوافى): ٩١/١.

(٤) فى (خ): «القلمى وهو البتار»، وما أثبتناه من سائر المراجع وهو الصحيح.

(٥) وأصاب من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف: سيف قلعى بفتح اللام، وسيف يدعى بتاراً، وسيف يدعى الحتف. (الوافى): ٩١/١.

(٦) وكان له المخدم والرسوب، أصابهما من الفُلس، وهو صنم لطيء، (الوافى): ٩١/١.

(٧) والقضيب، وهو أول سيف تقلد به ﷺ. (الوافى): ٩١/١.

(٨) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ فى (ج).

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قالاً: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يومئذ - يعنى يوم بدر - وكان لمنبه بن الحجاج، وكان رسول الله ﷺ قد غزا إلى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادَةَ يقال له: العضب، ودرعه ذات الفضول^(١)، فسمعت ابن أبي سبرة يقول: سمعت صالح بن كيسان يقول: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر وما معه سيف، وكان أول سيف تقلده سيف منبه بن الحجاج، غنمه يوم بدر^(٢).

ولابن حيَّان من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما [قال] إن رسول الله ﷺ سل سيفه ذا الفقار يوم بدر، وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد^(٣).

ومن حديث يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله، عن عبد الله بن ذرير، عن [عمر] رضى الله عنه قال: كان اسم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار^(٤).

ومن حديث وكيع عن إسرائيل، عن جابر قال: أخرج إلينا على بن الحسين سيف رسول الله ﷺ، فإذا قبيعته والحلقتان اللتان فيهما الحمائل فضة، قال: فسلبته، فإذا هو [سيف]^(٥) قد نحل، كان سيفاً لمنبه بن

(١) (مغازى الواقدي): ١٠٣/١.

(٢) زيادة للسياق من (الرجع السابق).

(٣) (أخلاق النبى): ١٣٩.

(٤) أخرجه الحافظ العراقي فى (المغنى عن حمل الأسفار): ٥٨٥/٢، ضمن حديث طويل للطبراني، وقال: وفيه على بن غررة الدمشقى، تُسب إلى وضع الحديث، ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن مرسلًا، وله من حديث على بن أبى طالب: كان اسم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار.

(٥) زيادة للسياق من (طبقات ابن سعد).

الحجاج السهمي، اتخذه^(١) رسول الله ﷺ يوم بدر^(٢).

وعن الشعبي [قال]: أخرج إلينا على بن الحسين سيف رسول الله ﷺ، فإذا قبيعته من فضة، وإذا حلقتة التي تكون فيها الحمائل من فضة، وسللته، وإذا هو سيف قد نحل، كان لمنبه بن الحجاج [و] أصابه يوم بدر^(٣).

[وذكر الزبير بن بكار، أن رسول الله ﷺ أعطى ذا الفقار على بن أبي طالب يوم أحد، ويقال إن ذا الفقار كان لنبيه بن الحجاج، وقال الكلبي: كان للعاص بن منبه بن الحجاج]^(٤).

ويروى عن ابن عباس رضى الله [عنهما]، أن الحجاج بن علاط أهدى لرسول الله ﷺ [سيفه] ذا الفقار، وأن دحية أهدى له بغلته الشهباء.

وقال ابن سيرين: صنعتُ سيفي على سيف سمرة، وقال سمرة: صنعت سيفي على سيف رسول الله ﷺ وكان حتفياً.

وقال محمد بن حمير: أخبرنا أبو الحكم الصيقل، حدثني مرزوق الصيقل، أن صقل سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار كانت قبيعة من فضة وحلق في قيده، وبكر في وسطه من فضة.

وفي رواية: كانت له قبيعة من فضة، وبكرة في وسطه من فضة، وحلقها من فضة. قال ابن عبد البر: في إسناده حديثه لين.

ولأبي داود من حديث جرير بن حازم قال: أخبرنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ فضة^(٥). ومن

(١) في (المرجع السابق): «أصابه يوم بدر».

(٢) (طبقات ابن سعد): ٤٨٦/١.

(٣) راجع التعليق السابق.

(٤) ما بين الحاصرتين زياد من (خ) وليست في (ج).

(٥) (سنن أبي داود): ٦٨/٣-٦٩، كتاب الجهاد، باب (٧١) في السيف يحلى، حديث رقم =

حديث قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ فضة^(١)، قال قتادة: وما علمت أحداً تابعه [عليه]^(٢).

ومن حديث يحيى بن كثير [أبو عثمان العنبري]^(٣)، عن عثمان بن سعد^(٤)، عن أنس [بن مالك]^(٥) قال: كانت [قبيلة سيف رسول الله ﷺ] فضة^(٦). قال أبو داود: أقواها حديث سعيد بن أبي الحسن، والباقي كلها ضعاف^(٦).

وخرجه الترمذى من حديث جرير بن حازم، أخبرنا^(٧) أبي عن قتادة، عن أنس [رضى الله عنه قال]: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة. قال: هذا حديث حسن غريب^(٨)، [وهكذا روى عن همام عن قتادة عن أنس]^(٩) وقد روى بعضهم عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة^(١٠).

= (٢٥٨٣)، وقبيلة السيف هي التومة التي فوق المقيض، ويستدل به على جواز تحلية اللجام باليسير من الفضة، وسقوط الزكاة عنه علي مذهب من يسقط الزكاة عن الخلى.

وقد قيل: إنه لا يجوز ذلك لأنه من زينة الدابة، وإنما جاز ذلك في السيف، لأنه من زينة الرجل وآلته، فيقاس عليه المنطقة ونحوها من أداة الفارس دون أداة الفرس. (معالم السنن) ٦٨/١٠.

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٥٨٤).

(٢) كذا في الأصلين (خ)، (ج)، وفي (المرجع السابق): «تابعه علي ذلك».

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) عثمان هو أبو بكر التميمي البصري الكاتب - تكلم فيه غير واحد.

(٥) كذا في الأصلين، وفي (المرجع السابق): «قال: كانت فذكر مثله».

(٦) (المرجع السابق): حديث رقم (٢٥٨٥).

(٧) كذا في الأصلين، وفي (سنن الترمذى): «حدثنا».

(٨) (سنن الترمذى): ٤/١٧٣-١٧٤، كتاب الجهاد، باب (١٦) ما جاء في السيوف وحليتها، حديث رقم (١٦٩١).

(٩) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(١٠) (المرجع السابق): ١٧٤.

وخرَج الإمام أحمد من حديث عفان قال : جاء أبو جزى - واسمه نصر ابن طريف - إلى جرير بن حازم، يشفع لإنسان، فحدثه جرير، فقال جرير: أخبرنا قتادة عن أنس [رضي الله عنه] قال : كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة، قال أبو جزى: كذب، والله ما حدثناه قتادة إلا عن سعيد بن أبي الحسن. قال أحمد: وهو قول أبي جزى، يعني أصاب وأخطأ جرير، قلت: جرير بن حازم ثقة، وأبو جزى متروك الحديث، إلا أنه أصاب في هذا، وأخطأ جرير بن حازم (١).

قال ابن معين: أبو جزى ليس حديثه بشيء، وقال أبو حفص عمرو بن العلاء الفلاس: أجمع أهل العلم من أهل الحديث أنه لا يروى عن جماعة سمّاهم، أحدهم أبو جزى نصر بن طريف (١).

وقال ابن أبي حاتم: سألتُ أبي عن أبي جزى نصر بن طريف فقال: ليس بشيء، وهو متروك الحديث (١).

(١) نصر بن طريف أبو جَزَى الباهلي البصري، روى عن قتادة وحماد بن أبي سليمان، قال ابن المبارك: كان قدرياً، وقال أحمد: لا يكتب حديثه، وقال النسائي وغيره: متروك، وضعفه العجلي، وذكره العقيلي في الضعفاء، وقال الخليلي في (الإرشاد): ضعفه. عبد الرحمن بن مهدي: مرض أبو جزى فدخلنا عليه فقال: اسندوني، فسُئِد وقال: فأقبل علينا فقال: كل ما حدثتكم عن فلان وفلان الذي قال ليس عندي عنهما، [يعترف بأنه غير في الاسانيد].

وهب بن زمعة عن عبد الله بن المبارك أنه ترك حديث نصر بن طريف أبو جزى قال أحمد بن حنبل: ولا يكتب حديث نصر بن طريف أبو جزى، ويحيى بن معون يقول: ومن المعروفين بالكذب وبوضع الحديث أبو جزى نصر بن طريف.

وقال ابن عدى في (الكامل) بعد أن ذكر عدة أحاديث من مرويات أبي جزى: ولا يبي جزى غير ما ذكرت من الحديث من المناكير وغيره، وربما يحدث بأحاديث يشارك فيها الثقات، إلا أن الغالب على رأياته أنه يروى ما ليس محفوظاً، وينفرد عن الثقات بمناكير، وهوبين الضعف، وقد أجمعوا على ضعفه. له ترجمة في (الكامل في الضعفاء): ٧/ ٣٠-٣٥، ترجمة رقم (١٧/ ١٩٧٠)، (لسان الميزان): ٦/ ١٨٣، ترجمة رقم (٤٤/ ٨٧٧٧)، (المغني في الضعفاء): =

وللترمذي من حديث طالب بن حجير، عن هود بن عبد الله بن سعد^(١) عن جده قال: دخل رسول الله ﷺ [مكة]^(٢) يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة، قال طالب: فسألته عن الفضة، فقال: كان قبيلة السيف فضة^(٣).

[قال أبو عيسى: وفي الباب عن أنس، وهذا حديث حسن غريب، وجَد هود اسمه مزيدة العصفري]^(٤).

وللنسائي من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان نصل [سيف]

= ٦٩٦/٢، ترجمة رقم (٦٦١٣)، (ميزان الاعتدال): ٢٥٤/٤، ترجمة رقم (٩٠٤٧).

(١) في (سنن الترمذي): «سعد»، وفي (الأصليين): «سعيد».

(٢) زيادة من (الأصليين)، وهي في رواية الترمذي في (الشمال).

(٣) (سنن الترمذي): ١٧٣/٤، كتاب الجهاد، باب (١٦) ما جاء في السيوف وحليتها، حديث رقم (١٩٦٠).

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

وأخرج الترمذي في (الشمال): ٩٨، باب (١٤) ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٠٦) من حديث وهب بن جرير، عن أبيه، عن قتادة، عن أنس، قال: كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة، وهو حديث صحيح. والقبيلة - بفتح القاف - : ما على رأس مقبض السيف من فضة أو حديد أو غيرهما، أو هي التي تكون على رأس قائم السيف، وقيل: هي ما تحت شاربى السيف.

وهو حديث صحيح ورجال إسناده ثقات كلهم، غير أن جرير بن حازم في حديثه عن قتادة ضعف، قاله ابن معين وغيره، وأيضاً قتادة مدلس وقد عنعن، ولكن يخفف من هذه العننة أن في إحدى الطرق الراوى عنه همام، وهو ثبت في قتادة، ولكن للحديث طرق عن أنس وشواهد يصح بها.

والحديث أخرجه الدارمي في (السنن): ٢٢١/٢، كتاب السير، باب في قبيلة سيف رسول الله ﷺ عن أنس قال: كان قبيلة سيف رسول الله ﷺ فضة، قال عبد الله: هشام الدستوائي خالفه، قال قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن النبي ﷺ وزعم الناس أنه هو المحفوظ.

وابن سعد في (الطبقات): ٤٨٧/١ من حديث قتادة عن أنس، في ذكر سيوف رسول الله ﷺ، وأبو الشيخ في (أخلاق النبي): ١٤٠، والطحاوى في (مشكل الآثار): ١٦٦-١٦٧، =

رسول الله ﷺ فضة، وقبيعة سيفه فضة، وما بين ذلك حلق فضة^(١).

= باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ فى إباحته تحلية السيف بالفضة، وابن عدى فى (الكامل): ١٢٦/٢، فى ترجمة جرير بن حازم بن زيد الجهضمي رقم (٣٣٣/٨)، والبيهقى فى (السنن الكبرى): ١٤٣/٤. كتاب الزكاة، باب ما ورد فيما يجوز للرجل أن يتحلى به من خاتمة وحلية سيفه، ومصحفه، إذا كان من فضة، ثم قال: وهذا مرسل، وهو المحفوظ، وروى من وجه آخر موصولا عن أنس.

وقد أعله أبو داود، والدارمى، والبيهقى، بأن هشام الدستوائى رواه عن قتادة، عن سعيد بن أبى الحسن البصرى مرسلًا، وهو الحديث رقم (١٠٧) من (الشمال المحمدية): عن قتادة، عن سعيد ابن أبى الحسن البصرى، قال: كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة، وهو حديث مرسل.

وأما الحديث رقم (١٠٨) من (الشمال المحمدية): من حديث طالب بن حجيرة، عن هود - وهو ابن عبد الله بن سعيد - عن جده قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وعلى سيفه ذهب وفضة، وهو حديث ضعيف، وفى إسناده هود بن عبد الله، قال عنه ابن القطان: مجهول. وقال الذهبى فى (الميزان): لا يكاد يعرف، وذكره ابن حبان فى (الشقات)، وقال عنه الحافظ فى (التقريب): مقبول. يعنى عند المتابعة، وإلا فلين الحديث. وشيخ المصنف هو محمد بن إبراهيم بن صدران المؤذن، وهو صدوق، وكذا طالب بن حجيرة صدوق، وجد هود هو مزينة - وهو جده لأمه، وهو صحابى قليل الحديث، والحديث أخرجه أبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ١٤٠.

وأما الحديث رقم (١٠٩) من (الشمال المحمدية): من حديث أبى عبيدة الحداد، عن عثمان ابن سعد، عن ابن سيرين، قال: صنعت سيفى على سيف سمرة بن جندب، وزعم سمرة بن جندب أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ. وكان حنفياً، وهو حديث ضعيف، وفى إسناده عثمان بن سعد الكاتب، وقد تكلم فيه يحيى القطان من قبل حفظة، وضعفه غير واحد، ولذا قال عنه الحافظ فى (التقريب) ضعيف، وباقي رجال الإسناد ثقات. أبو عبيدة الحداد هو عبد الواحد بن واصل السدوسى، وهو ثقة تكلم فيه الأزدي بغير حجة.

وللحديث طريق آخر، هو الحديث رقم (١١٠) من (الشمال المحمدية): من حديث عقبة بن مكرم البصرى، حدثنا محمد بن بكر، عن عثمان بن سعد بهذا الإسناد بنحوه، ويراجع فى تخريجه ما جاء فى الكلام على الحديث رقم (١٠٩).

قوله: «وكان حنفياً»: أى وكان سيفه حنفياً، نسبة لبني حنيفة، وهم قبيلة مسيلمة، لأنهم معروفون بحسن صناعة السيوف، فيحتمل أن صانعه كان منهم، ويحتمل أنه أتى به من عندهم، وهذه الجملة من كلام سمرة فيما يظهر، ويحتمل أنها من كلام ابن سيرين على الإرسال. (حاشية الباجورى على الشمال المحمدية): ١١١.

(١) (سنن النسائى): ٦١٠/٨، كتاب الزينة، باب (١٢٠) حلية السيف، حديث رقم (٥٣٨٩)، =

وقال جعفر بن محمد الصادق : رأيت سيف رسول الله ﷺ قائمه من فضة، ونصله من فضة، وبين ذلك حلق من فض، هو الآن عند هؤلاء، يعنى آل العباس (١).

وقال الأصمعي : دخلتُ على الرشيد فقال : أريكم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار؟ قلنا : نعم، فجاء به، فما رأيت سيفاً قط أحسن منه، إذا نصب لم ترفيه شيء، وإذا بُطِحَ عُدَّ فيه سبع فقر، وإذا صفيحة يمانية يحار فيه الطرف من حسنه.

وفي رواية : أحضر الرشيد ذا الفقار يوماً بين يديه، فاستأذنته في تقلبيه، فأذن لي فقلبته، واختلفت أنا والحاضرين في عدة فقاره، هل هي سبع عشرة؟

وذكر قاسم في كتاب (الدلائل) : أن ذلك كان يري في رونقه شبيهاً بفقار الحية، يراه الناظر فإذا التمس لم يوجد [لها أثر].

[و] ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ قدم المدينة في الهجرة بسيف كان لأبيه ماثور، والعضب، وبذات الفضول سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى

= وللنسائي أيضاً من حديث عثمان بن حكيم عن أبي أمامة بن سهل، حديث رقم (٥٣٨٨). كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة، ومن حديث هشام عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن، حديث رقم (٥٣٩٠) : كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة.

(٦) راجع التعليق السابق، وذكر ابن أبي حاتم في (علل الحديث) : ٣١٣/١، حديث رقم (٩٣٨) : سألت أبي عن حديث رواه أبو معاوية الضرير، عن حجاج عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن عن عبد الله بن عمرو، قال : كانت قبيلة سيف رسول الله ﷺ من فضة، قال أبي : إنما هو سعيد بن أبي الحسن قال : « كان قبيلة سيف رسول الله ﷺ »، مرسل بلا عبد الله بن عمرو.

وفي ص ٤٨٣، حديث رقم (١٤٤٦) : سألت أبا زرعة عن حديث رواه يحيى بن كثير أبو غسان، عن عثمان بن سعد، عن أنس قال : كان سيف رسول الله ﷺ حنفي وحليته فضة. قال أبو زرعة، رواه أبو عبيدة الحذاء، عن عثمان بن سعد، عن ابن سيرين، عن سمرة عن النبي ﷺ، قلت : هو الصحيح؟ قال أبو زرعة : أبو عبيدة أحفظ، فقلت : الوهم ممن هو؟ قال : من يحيى بن كثير.

رسول الله ﷺ حين صار إلى بدر، فشهد بهما وقعة بدر^(١).

وأصاب ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف: سيفاً قلعيّاً، وسيفاً يدعى بتّار، وسيفاً يدعى الحتف^(٢).

وبعث رسول الله ﷺ علىّ بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣) إلى الفُلس صم طيّ، فوجده مقلداً سيفين يقال لهما: مجذّم ورسوب، وهما سيفان كانا للحارث بن أبي شمر الغساني، يتقلدهما عن يمينه وشماله، فنذر لئن ظفر ببعض أعماديه، ليهديهما إلى الفُلس، فظفر به فأهداهما إليه، وهما اللذان يقول فيهما علقمة بن عبدة التميمي:

مظاهر سربالي حديد عليهما عقيلاً سيوف مجذّم ورسوب

وصمصامة عمرو بن معدى كرب، وهبها لخالد بن سعيد، وكانت مشهورة عند العرب^(٤).

[وأما دروعه ﷺ]

فسبع: ذات الفضول، وذات الوشاح، وذات الحواشي، والسعدية، وفضة، والبتراء، والخرنق. [ويقال: كانت عنده ﷺ درع داود التي لبسها لما قتل جالوت]^(٥).

(١) سبق تخريج هذا الاثر.

(٢) (مغازي الواقدي) ١/ ١٧٨ - ١٧٩، غزوة بنى قينقاع، ولم يذكر اسم السيف الثالث.

(٣) كذا في (خ)، (ج)، وفي (المغازي): «عليه السلام».

(٤) (مغازي الواقدي): ٣/ ٩٨٨ باختلاف يسير، حيث يقول الواقدي: «ووجد في بيته ثلاثة أسياف: رسوب، والمجذّم، وسيفاً يقال له اليماني، ثم قال: وعزل النبي ﷺ صفيّاً رسوباً، والمجذّم، ثم صار له بعد السيف الآخر.

(٥) ما بين الحاصرتين في (خ) فقط، (زاد المعاد): ١/ ١٣٠، (طبقات ابن سعد) ١/ ٤٨٧.

فذاات الفضول والسعدية، يقال إنهما كانتا لعكین القينقاعي، وكان من أبطالهم، ويقال: إنه ﷺ أصاب يوم بنى قينقاع من سلاحهم ثلاثة أرماع، وثلاثة قسيّ، ودرعين: درع يقال لها السعدية، ودرع تسمى فضة^(١).

وقال محمد بن مسلمة: رأيت على رسول الله ﷺ [يوم] أحد درعين، درعه ذات الفضول و[درعه فضة، ورأيت عليه يوم خيبر درعين: ذات الفضول والسعدية^(٢)].

وروي أن سعد بن عبادة بعث بذات الفضول وبالعضب إلى رسول الله ﷺ لما توجه لبدر، وسميت ذات الفضول لطولها، وهى الدرع التى رهنها رسول الله ﷺ عند أبى شحم اليهودى على شعير لعياله.

خرج مسلم من حديث عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش قال: ذكرنا الرهن فى السلم عند إبراهيم النخعى فقال: أخبرنا^(٣) الأسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ اشترى طعاماً من يهودى^(٤) إلى أجل، ورهنه درعاً له من حديد^(٥).

وذكره البخارى فى السلم، ولفظه: أخبرنا^(٦) الأعمش قال: تذاكرنا عند إبراهيم الرهن فى السلف، فقالك حدثنى الأسود عن عائشة، أن النبى

(١) (مغازى الواقدى) ١/ ١٧٨، غزوة بنى قينقاع وذكر الخبر مطولاً.

(٢) (المرجع السابق): ١٧٩ بسياقه أتم.

(٣) فى (صحيح مسلم): «حدثنا».

(٤) فى (صحيح مسلم): «من يهودى طعاماً».

(٥) (مسلم بشرح النووي): ١١/ ٤٣-٤٤، كتاب المساقاة، باب (٢٤) الرهن وجوازه فى الحضر والسفر، حديث رقم (١٢٦)، وقال ابن القيم: ذات الفضول: وهى التى رهنها عند أبى الشحم اليهودى على شعير لعياله، وكانت ثلاثين صاعاً، وكان الدين إلى سنة، وكانت الدرع من حديد (زاد المعاد): ١/ ١٣٠.

(٦) كذا فى (خ)، (ج) وفى (البخارى): «حدثنا».

ﷺ اشترى من يهودى طعاماً إلى أجل [معلوم]^(١) وارتهن منه درعاً من حديد . ترجم عليه باب الرهن فى السلم^(٢) .

وذكره فى كتاب الرهن وقال : تذاكرنا عند إبراهيم الرهن والقبيل فى السلف ، فقال إبراهيم : أخبرنا الأسود مثله ، وقال : رهنه درعه . وترجم عليه باب من رهن درعه^(٣) .

وخرجاه من حديث حفص بن عياش ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : حدثنى الأسود عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ [مثله] ، ولم يذكر : من حديد .

ولفظ البخارى : أخبرنا^(٤) الأعمش ، قال : ذكرنا عند إبراهيم الرهن فى السلف فقال : لا بأس به ، ثم حدثنا عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل فرهنه درعه . ترجم عليه باب : شراء الطعام إلى أجل^(٥) .

وخرجاه من حديث أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت : اشترى رسول الله ﷺ من يهودى طعاماً بنسيئة ورهنه درعه^(٦) . ولفظ مسلم : فأعطاه درعاً له رهناً^(٧) . ترجم عليه

(١) زيادة للسباق من (البخارى) .

(٢) (فتح البارى) : ٤ / ٥٤٥ ، كتاب السلم ، باب (٦) الرهن فى السلم ، حديث رقم (٢٢٥٢) .

(٣) (فتح البارى) : ٥ / ١٧٧ ، كتاب الرهن ، باب (٢) من رهن درعة ، حديث رقم (٢٥٠٩) ، وإبراهيم هو النخعى .

(٤) فى (البخارى) : « حدثنا » .

(٥) (فتح البارى) : ٤ / ٥٠٣ ، كتاب البيوع ، باب (٨٨) شراء الطعام إلى أجل حديث رقم (٢٢٠٠) .

(٦) (فتح البارى) : ٤ / ٤٠١ ، كتاب البيوع ، باب (٣٣) شراء الإمام الخوارج بنفسه ، حديث رقم (٢٠٩٦) ، وفائدة الترجمة رقع توهم من يتوهم أن تعاطى ذلك يقدر فى المروءة .

(٧) (مسلم بشرح النووى) : ١١ / ٤٣ ، كتاب المساقاة ، باب (٢٤) الرهن وجوازه فى الحضر ، حديث =

البخارى باب : شراء الخوائج بنفسه .

وخرّجه من حديث جرير عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة رضی الله عنها قالت: اشتري رسول الله ﷺ من يهودى طعاماً ورهنه درعه . ترجم عليه باب : الرهن عند اليهود وغيرهم^(١).

وخرّجه مسلم من حديث عيسى بن يونس عن الأعمش بهذا الإسناد مثله، غير أنه قال : درعاً من حديد^(٢).

وخرّجه البخارى من حديث سفيان عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت : توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين [يعنى] ^(٣) صاعاً من شعير^(٤).

= رقم (١٢٤)، وفيه جواز معاملة أهل الذمة، والحكم بثبوت املاكهم على ما في أيديهم، وفيه بيان ما كان عليه النبي ﷺ من التقليل من الدنيا وملازمة الفقر.

وفيه جواز الرهن، وجواز رهن آلة الحرب عند أهل الذمة، وجواز الرهن في الحضر، وبه قال الشافعى، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد، والعلماء كافة، إلا مجاهدًا وداود، فقالا : لا يجوز إلا في السفر، تعلقا بقوله تعالى : ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فإمضوا﴾.

واحتج الجمهور بهذا الحديث، وهو مقدم على دليل خطاب الآية، وأما اشتراء النبي ﷺ الطعام من اليهودى ورهنه عنده دون الصحابة، فقليل : فعله بياناً لجواز ذلك، وقيل : لأنه لم يكن هناك طعام فاضل عن حاجة صاحبه إلا عنده، وقيل : لأن الصحابة لا يأخذون رهنه ﷺ، ولا يقبضون منه الثمن، فعدل إلى معاملة اليهودى، لتلا يضيق على أحد من أصحابه.

وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذمة، وغيرهم من الكفار، إذا لم يتحقق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحرب سلاحاً وآلة حرب، ولا يستعينون به في إقامة دينهم، ولا يبيع مصحف، ولا عبد المسلم لكافر مطلقاً والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ٤٤-٤٣/١١.

(١) (فتح البارى) : ١/ ١٨١، كتاب الرهن، باب (٥) الرهن عند اليهود وغيرهم، حديث رقم (٢٥١٣).

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ١١/ ٤٣، كتاب المساقاة، باب (٢٤) الرهن وجوازه في الحضر والسفر، حديث رقم (١٢٥).

(٣) زيادة للسياق من (البخارى).

(٤) (فتح البارى) : ٨/ ١٩١، كتاب المغازى، باب (٨٧) بدون ترجمة، حديث رقم (٤٤٦٧).

وقال يعلى : حدثنا الأعمش : « درع من حديد » ، وقال مُعلًى :

[حدثنا] عبد الواحد عن الأعمش وقال : رهنه درعاً من حديد . ذكره
فى باب ما قيل فى درع النبى ﷺ والقميص فى الحرب (١) .

وقال فى آخر المغازى ، من حديث سفيان عن الأعمش بهذا الإسناد :
توفى النبى ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً [من شعير] (٢) .

وذكره فى باب : الكفيل فى السلم ، من حديث يعلى ، أخبرنا الأعمش
عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت : اشترى رسول الله
ﷺ طعاماً من يهودى بنسيئة ، ورهنه درعاً له من حديد (٣) .

وخرجه الترمذى من حديث هشام بن حسان عن عكرمة ، عن ابن عباس
قال : توفى النبى ﷺ ودرعه مرهونة بعشرين صاعاً من طعام أخذه
لأهله (٤) . قال [أبو عيسى] : هذا حديث حسن صحيح .

[وخرج ابن حبان فى صحيحه ، من حديث آدم ، حدثنا شيبان عن قتادة

(١) (فتح البارى) : ١/١٢٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٨٩) ما قيل فى درع النبى ﷺ والقميص
فى الحرب ، وقال النبى ﷺ : أما خالد فقد احتبس أذراعه فى سبيل الله ، حديث رقم (٢٩١٦) .

(٢) (فتح البارى) : ٨/١٩١ ، كتاب المغازى ، باب (٨٧) بدون ترجمة ، حديث رقم (٤٤٦٧) ، وما
بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

(٣) (فتح البارى) : ٤/٥٤٥ ، كتاب السلم ، باب (٥) الكفيل فى السلم ، حديث رقم (٢٢٥١) .
ذكر ابن الطلاع فى الأفضية النبوية أن أبا بكر افتك الدرع بعد النبى ﷺ . لكن روى ابن
سعد عن جابر أن أبا بكر قضى عدات النبى ﷺ وأن علياً قضى ديونه .

وروى إسحاق بن راهويه فى مسنده عن الشعبي مرسلاً : أن أبا بكر افتك الدرع وسلمها لعلى
ابن أبى طالب ، وإما من أجاب بأنه ﷺ افتكها قبل موته فعارض بحديث عائشة رضى الله عنها .
(فتح البارى) : ٥/١٧٨ ، شرح الحديث رقم (٢٥٠٩) ، واليهودى اسمه : أبو الشحم ، (طبقات
ابن سعد) : ١/٤٨٨ .

(٤) (سنن الترمذى) : ٣/٥١٩ ، كتاب البيوع ، باب (٧) ما جاء فى الرخصة فى الشراء إلى أجل ،
حديث رقم (١٢١٤) .

عن أنس قال: رهن رسول الله ﷺ درعاً له عند يهودى على طعام بدينار فما وجد ما يفتكها به حتى مات ﷺ [١].

وروى ابن حبان من حديث جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان فى درع النبي ﷺ حلقتان من فضة، عند موضع التندوة، وفي ظهرها حلقتان من فضة أيضاً، وقال لبستها فخطت الأرض (٢).

وفي (دلائل النبوة) للترمذي من حديث جابر الجعفي، عن عامر

(١) ما بين الحاصرتين فى (خ) فقط وليس فى (ج). ولابن حبان فى هذا الباب ثلاثة أحاديث فى كتاب الرهن من (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان): ١٣ / ٢٦٢ - ٢٦٥.

* الحديث الأول فى ذكر خبر قد شنع به بعض المعطلة على أهل الحديث، حيث حُرِّموا التوفيق لإدراك معناه، حديث رقم (٥٩٣٦)، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة رضى الله عنها قالت: توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير. إسناده صحيح على شرط الشيخين.

* الحديث الثانى فى ذكر ثمن الشعير الذى كان لليهودى على المصطفى ﷺ عند رهنه إياه، حديث رقم (٥٩٣٧)، من حديث سفيان، عن قتادة عن أنس، قال: رهن رسول الله ﷺ درعاً له عند يهودى بدينار، فما وجد ما يفتكها به حتى مات. إسناده صحيح.

* الحديث الثالث فى ذكر البيان بأن الدرع الذى كان عند اليهودى للمصطفى ﷺ كان ذلك لأجل سبب معلوم، فمن أجله لم يسترد درعه منه، حديث رقم (٥٩٣٨)، من حديث الأعمش قال ذكر عند إبراهيم الرهن فى السلم فقال: أخبرنى الأسود عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ اشترى من يهودى طعاماً إلى سنة ورهنه درعاً له من حديد. إسناده صحيح ورجاله ثقات. رجال الشيخين غير بشير بن معاذ العقدي، فقد روى له أصحاب السنن، وهو ثقة.

وأخرجه البيهقي فى (السنن الكبرى): ٦ / ٣٦ - ٣٧، كتاب الرهن، باب جواز الرهن، من طرق، والبيهقي أيضاً فى (دلائل النبوة): ٧ / ٢٧٥، باب ما جاء فى تركة رسول الله ﷺ، قال أنس: ولقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: والذى نفس محمد بيده، ما أصبح عند آل محمد - صاعُ بُرٍّ ولا صاعُ تمرٍ، وإن له يومئذ تسع نسوة، ولقد رهن درعاً له عند يهودى بالمدينة، أخذ منه طعاماً، فما وجد لها ما يفتكها به حتى مات ﷺ.

(٢) (المغنى عن حمل الأسفار): ٢ / ٥٨٦، بيان أخلاقه ﷺ وآدابه فى الناس [مختصراً]، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٨٨، (دلائل النبوة للبيهقي): ٧ / ٢٧٥، باب ما جاء فى تركة رسول الله ﷺ، وفيه: «فلبستها، فجعلت أخطها فى الأرض شيقاً».

الشعبي قال : أخرَج إلينا على بن الحسين درع رسول الله ﷺ ، فإذا هي يمانية رقيقة ذات زرافين ، إذا علقت بزرافيتها تشمّرت ، وإذا أرسلت مست الأرض . والزرافين : الإبزيم^(١) .

ويقال : أن السعدية درع داود عليه السلام التي لبسها يوم قتل جالوت ، وأن بالتراء سميت بذلك لقصرها .

وذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ لما أراد الشخوص إلى أحد ، دخل بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فعمّاه ولبّساه ، وقد صُفّ الناس له ، ما بين حجرته إلى منبره ، ينتظرون خروجه ، إذ خرج قد لبس لامته ، وقد لبس الدرع فأظهرها ، وحزم وسطها بمنطقه من خمائل سيفه من آدم كانت عند آل أبي رافع ، واعتم وتقلد السيف ، ثم دعا بدابته فركب إلى أحد ، ثم عقد الألوية ، ودعا بفرسه فركبه ، وتقلد القوس وأخذ قناة بيده ، فزج الرمح يومئذ من شبه ، والمسلمون متلبسون السلاح^(٢) .

قال : ولبس رسول الله ﷺ من الشيخين^(٣) - وهما أطمان ظاهران بالمدينة - درعاً واحدة حتي انتهى إلى أحد ، فلبس درعاً أخرى ، ومغفراً ، وببيضة فوق المغفر^(٢) .

وقال المدائني : عن هشام بن سعد عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال : خاصم العباس علياً إلى أبي بكر ، فقال : العم أولى أو ابن العم ؟ قال : العم ، قال : ما بال درع النبي ﷺ ، ويغلته دُلْدُل ، وسيفه عند علي ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : هذا شيء وجدته في يده ، فأنا أكره نزعته منه ، وتركه العباس رضي الله عنه ، [ويقال : كان عنده درع داود عليه السلام الذي

(١) (مصنف ابن أبي شيبة) : ٥ / حديث رقم (٢٥١٧٨) .

(٢) (مغازي الواقدي) : ١ / ٢١٥-٢١٦ بسياقة آتم .

(٣) الشيخان : موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد .

لبسه يوم قتل جالوت] (١).

[وَأَمَّا قِسِيهِ ﷺ]

فقد خرج ابن حيان من حديث الحسن بن عمار، عن الحكم، عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يوم الجمعة في السفر متوكئاً على قوس قائماً.

وذكر الواقدي أن قوس رسول الله ﷺ كانت تدعى الكتوم، وكانت من نبع، كُسِرَتْ يوم أحد، فأخذها قتادة بن النعمان (٢).

وأخذ ﷺ من سلاح بنى قينقاع ثلاث قسي: قوساً اسمها الروحاء، وقوساً من شوحط تسمى البيضاء، وقوساً من نبع تسمى الصفراء (٣).

ويقال : كانت له ست قسي: الزوراء، والروحاء، والصفراء، وهي من نبع، والبيضاء، من شوحط، والكتوم، من نبع، وقيل لها ذلك لانخفاض صوتها إذا رمي بها، وهي التي كُسِرَتْ يوم أحد، [وقوس يقال لها السداد، من نبع] (٤).

(١) ما بين الحاصرتين في (خ) وليس في (ج).

(٢) (مغازي الواقدي) : ١ / ٢٤٢.

(٣) قال الواقدي في (المغازي) : ١ / ١٧٨، وقد ذكر غزوة قينقاع: وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي:

١ - قيس تدعى الكتوم، كُسِرَتْ بأحد.

٢ - وقوس تدعى الروحاء.

٣ - وقوس تدعى البيضاء، (طبقات ابن سعد) : ١ / ٤٨٩.

(٤) (زاد المعاد) : ١ / ١٣١، وما بين الحاصرتين من (ج)، وليست في (خ). وقال صلاح الدين =

[وأما المغفر]

المغفر: غطاء الرأس من السلاح كالبيضة وشبهها من حديد كان ذلك أو غيره.

فقد ثبت من حديث مالك عن الزهري عن أنس [رضي الله عنه] قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاءه رجل فقال له: ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: اقتلوه^(١).

وقد روى جماعة منهم بشر بن عمر الزهراني، ومنصور بن سلمة الخزازي، عن مالك هذا الحديث، وقالوا فيه: مغفر من حديد، وكذلك رواه أبو عبيد القاسم بن سلام، عن أبي بكير عن مالك قال فيه: من حديد، وليس من حديد في الموطأ^(٢).

= الصفدي، وقد ذكر سلاحه ﷺ: وأربعة قسي:

١ - قوس اسمها الروحاء. ٢ - وقوس شوخط. ٣ - وقوس صفراء يدعى الصفراء، (الوافي): ٩١/١، ولم يذكر الرابعة].

(١) (شرح السنة للبخاري): ٣٩٩/١٠.

(٢) (موطأ مالك): ٢٩٢، كتاب الحج، جامع الحج، حديث رقم (٩٥٦): عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه، جاءه رجل فقال له: يا رسول الله، ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال رسول الله ﷺ: اقتلوه. قال مالك ولم يكن رسول الله ﷺ يومئذ مُحَرَّمًا، والله تعالى أعلم.

وأخرجه مسلم في كتاب الحج من (الصحيح) باب (٨٤) جواز دخول مكة بغير إحرام، حديث رقم (٤٥٠)، قوله: «وعلى رأسه للمغفر»، وفي رواية: «وعليه عمامة سوداء بغير إحرام»، وفي رواية: «خطب الناس وعليه عمامة سوداء».

قال القاضي: وجه الجمع بينهما أن أول دخوله كان على رأسه المغفر، ثم بعد ذلك كان على رأسه العمامة بعد إزالة المغفر، بدليل قوله: «خطب الناس وعليه عمامة سوداء»، لأن الخطبة إنما كانت عند باب الكعبة بعد تمام فتح مكة.

وقوله: «دخل مكة بغير إحرام» هذا دليل لمن يقول بجواز دخول مكة بغير إحرام لمن لم يرد نُسْكًا، سواء كان دخوله لحاجة تكرر. كالحطاب، والحشاش، والسقاء، والصياد، وغيرهم. أم لم =

تكرر، كالتاجر، والزائر وغيرهما، سواء كان آمناً أو خائفاً، وهذا أصبح القولين للشافعي .

قوله : «اقتلوه» ، قال العلماء : إنما قتله لأنه كان قد ارتد عن الإسلام، وقتل مسلماً كان يخدمه، وكان يهجو النبي ﷺ ويسبهه، وكانت له قيتان تغنيان بهجاء النبي ﷺ والمسلمين .

فإن قيل : ففي الحديث الآخر : « من دخل المسجد فهو آمن » ، فكيف قتله وهو متعلق باستار الكعبة ؟ فالجواب : أنه لم يدخل في الأمان، بل استثناه هو وابن أبي سرح والقينتين، وأمر بقتله وإن وجد متعلقاً باستار الكعبة، كما جاء مصرحاً به في أحاديث أخر .

وقيل : لأنه لم يف بالشرط، بل قاتل بعد ذلك، وفي هذا الحديث حجة للمالك والشافعي وموافقيهما في جواز إقامة الحدود والقصاص في حرم مكة .

وقال أبو حنيفة : لا يجوز ، وتأولوا هذا الحديث على أنه قتله في الساعة التي أبيحت له، وأجاب أصحابنا بأنها إنما أبيحت ساعة الدخول حتى استولى عليها، وأذن له أهلها، وإنما قتل ابن أخطل بعد ذلك، والله تعالى أعلم .

واسم ابن أخطل : عبد العزى، وقال محمد بن إسحاق : اسمه عبد الله وقال الكلبي : اسمه غالب بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كثير بن تميم بن غالب .

وخطل بخاء معجمة وطاء مهملة مفتوحتين، قال أهل السير : وقيل سعد بن حريث، والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووي) : ١٠ / ١٤٠ - ١٤١ .

وأخرج البخاري في (الصحيح) : ٢٠٣ / ٦ ، كتاب الجهاد والسير، باب (١٦٩) ، قتل الأسير، وقتل الصبر، حديث رقم (٣٠٤٤) ، وفيه أن الإمام يتخير - متبعاً ما هو لاحظ للإسلام والمسلمين - بين قتل الأسير، أو المن عليه بفداء - أو بغير فداء، أو استرقاقه . (فتح الباري) .

(والمراجع السابق) : ١٨ / ١٩ ، كتاب المغازي، باب (٤٩) أين ركز الراية يوم الفتح، حديث رقم (٤٢٨٦) .

(والمراجع السابق) : ١٠ / ٣٣٨ ، كتاب اللباس، باب (١٧) المغفر، حديث رقم (٥٨٠٨) ، قال الحافظ ابن حجر : وقد ذكرت في شرح الحديث أن بضعة عشر نفساً روه عن الزهري غير مالك .

(وسنن أبي داود) : ٣ / ١٣٤ - ١٣٥ ، كتاب الجهاد، باب (١٢٧) قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، حديث رقم (٢٦٨٥) ، قال أبو داود : ابن خطل اسمه عبد الله، وكان أبو برزة الأسلمي قتله .

وأخرجه أيضاً الترمذى في (السنن) : كتاب الجهاد، باب في المغفر، حديث رقم (١٣٥٧) ، والنسائي في (السنن) : كتاب المناسك، باب دخول مكة بغير إحرام، حديث رقم (٢٨٧٠) ، وابن ماجة في (السنن) : كتاب الجهاد، باب السلاح، حديث رقم (١٨٠٥) ، والدارمي في السير، باب كيف دخل رسول الله ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر، حديث رقم (٢٤٦٠) ، وفي المناسك، باب =

وذكر الواقدي أنه عليه السلام أصاب من سلاح بني قينقاع مغفراً
 موشحاً، يقال: إنه من حديد وشح بالشَّبه، ويقال: كان له مغفر يقال له:
 ذو الشَّبوع، وهو الذي كان عليه يوم دخل مكة^(١).

[وأما الرماح]

فإنه ﷺ أصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح، ويروى أنه كانت له
 عليه السلام خمسة رماح: ثلاثة أصابها من بني قينقاع^(٢)، ورمح يقال له:
 المثوى، ورمح يقال له: الشنوني، وكان له وَفْضَةٌ - وهي الجعبة - ويقال
 لها: الكافور، ويقال: اسم كنانته الجمع^(٣).

= دخول مكة بغير إحرام، حديث رقم (١٩٤٤).

(١) لم أجد هذا الخبر في غزوة بني قينقاع من كتاب (المغازي) للواقدي: ١/١٧٨، وقد ذكر القسي،
 والدروع، والأسياف، والرماح، ولم يذكر المغفر.

وقال ابن القيم في (زاد المعاد): ١/١٣١، فصل في ذكر سلاحه وأثاثه ﷺ: وكان له مغفر من
 حديد يقال له: الموشح، وشح بشَّبه، ومغفر آخر يقال له: السبوع، أو ذو السبوع.
 الشَّبه والشَّيهان، بتحريك الشين والباء: النحاس الأصفر. وتكسر شينه.

(٢) قال الواقدي وقد ذكر غزوة قينقاع: وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي، قوس تدعى
 الكتوم، كسرت بأحد، وقوس تدعى الروحاء، وقوس تدعى البيضاء، وأخذ درعين من سلاحهم،
 درعا يقال لها الصفدية، وأخرى فضة، وثلاث أياف، سيف قلعي، وسيف يقال له بتار، وسيف
 آخر، وثلاثة أرماح، قال: ووجدوا في حصونهم سلاحاً كثيراً. وآلة الصياغة، وكانوا صاغة، (مغازي
 الواقدي): ١/١٧٨-١٧٩.

(٣) وقال الصفدي في (الوافي): ١/٩١، وقد ذكر سلاح رسول الله ﷺ: وأربعة رماح: المثني، وثلاثة
 من بني قينقاع.

وقال ابن سعد في (الطبقات): ١/٤٨٩، ذكر أرماح رسول الله ﷺ وقسيه: أخبرنا محمد بن
 عمر، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن مروان بن أبي سعيد بن المعلی، قال: أصاب
 رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح.

[وأما الترس]

فروي عن مكحول أنه كان لرسول الله ﷺ ترس فيه تمثال رأس كبش، فكره مكانه، فأصبح وقد أذهبه الله^(١).

وقال الأوزاعي: عن ابن شهاب أخبرني القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت [أتاني رسول الله ﷺ بترس فيه تمثال عقاب، فوضع يده عليه، فأذهبه الله عز وجل، ويقال: كان اسم الترس: الفتق، وترس يقال له: الزلوق^(٢)].

[وأما العنزة]

فقد خرّج البخاري من حديث أبي جحيفة قال: رأيت النبي ﷺ بالأبطح^(٣)، فجاءه بلال، فأذنه بالصلاة، ثم [خرج] بلال بالعنزة [حتى] ركزها بين يدي رسول الله ﷺ بالأبطح وأقام الصلاة.

ذكره في باب: الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة^(٤)، وفي باب: سترة الإمام ستره من خلفه^(٥)، وهو مما اتفقا عليه.

(١) (الوافي): ٩١/١، (طبقات ابن سعد): ٤٨٩/١.

(٢) (زاد المعاد): ١٣١/١.

(٣) الأبطح: موضع معروف خارج مكة.

(٤) (فتح الباري): ١٤٤/٢، كتاب الأذان، باب (١٨) الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: «الصلاة في الرحال» في الليلة الباردة أو المطيرة، حديث رقم (٦٣٣).

(٥) (فتح الباري): ٧٥١/١، كتاب الصلاة، باب (٩٠) سترة الإمام ستره من خلفه، حديث رقم (٤٩٤).

وخرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) وأبو داود^(٣)، من حديث عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج يوم العيد، أمر بالحرية فتوضع بين يديه فيصلى إليها والناس وراءه، وكان يفعل ذلك [فى السفر]، فمن ثم اتخذها الأمراء. لفظهم فيه سواء. ذكره البخارى فى باب سترة الإمام سترة من خلفه.

وخرج البخارى ومسلم من حديث عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر أن النبى ﷺ كان يركز - وفى لفظ يغرز - العنزة ويصلى إليها قال عبيد الله: وهي الحرية. وفى لفظ للبخارى: كان تركز له الحرية فيصلى إليها. ترجم عليه باب: الصلاة إلى الحرية^(٤).

وقال الواقدي: فى سنة ثنتين من مقدمه، صلى العيد وحملت له العنزة، وهو يومئذ يصلى إليها فى الفضاء، وكانت العنزة للزبير بن العوام أعطاه إياها النجاشي، فوهبها للنبي ﷺ، وكان يخرج بها بين يديه يوم العيد، وهى اليوم بالمدينة عند المؤذنين. حدثنى بذلك إبراهيم بن محمد بن عمار

(١) وأخرجه بنحوه فى كتاب العيدين، باب (١٣) الصلاة إلى الحرية يوم العيد، حديث رقم (٩٧٢)، وفى باب (١٤) حمل العنزة أو الحرية بين يدي الإمام يوم العيد، حديث رقم (٩٧٣).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٤/ ٤٦٤، كتاب الصلاة، باب (٤٧) سترة المصلى، حديث رقم (٢٤٥).

(٣) (سنن أبى داود): ١/ ٤٤٢-٤٤٣، كتاب الصلاة، تفريع أبواب السترة، باب (١٠٢)، حديث رقم (٦٨٧)، وأخرجه أيضا النسائي فى (السنن): ٢/ ٣٩٤، كتاب الصلاة، باب (٤) سترة المصلى، حديث رقم (٧٤٦)، (سنن ابن ماجه): ١/ ٣٠٣، كتاب الصلاة والسنة فيها، باب (٣٦) ما يستر المصلى، حديث رقم (٩٤١).

(٤) (فتح البارى): ١/ ٧٥١، كتاب الصلاة، باب (٩٢) باب الصلاة إلى الحرية، حديث رقم (٤٩٨)، باب (٩٣) الصلاة إلى العنزة، حديث رقم (٤٩٩)، وفيه: ... فصلى بنا الظهر والعصر، وبين يديه عنزة.... وحديث رقم (٥٠٠)، وفيه: ... إذا خرج لحاجته تبعته أنا و غلام ومعنا عكازة، أو عصا، أو عنزة.... قال الحافظ ابن حجر: لكن قد قيل: إن الحرية إنما يقال لها عنزة إذا كانت قصيرة، ففى ذلك جهة مغايرة، وأخرجه مسلم فى كتاب الصلاة، باب (٤٧) سترة المصلى، حديث رقم (٢٤٦).

ابن سعد (١) القَرْظ عن أبيه عن جده (١).

قال الواقدي: سألنا عن العنزة التي كانت لرسول الله ﷺ يصلي إليها في أسفاره وتحمل بين يديه، فحدثني أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة العامري، عن عيسى بن معمر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت: لما هاجر الزبير إلى أرض الحبشة، خرج مع النجاشي يقاتل عدوًّا له، فأعطاه النجاشي يومئذ عنزة يقاتل بها، فطعن عدة حتي ظهر النجاشي على عدوّه، وقدم الزبير رضي الله عنه بها، فشهد بدرًا وهي معه، وشهد بها يوم أحد ويوم خيبر، ثم أخذها رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، وكان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم على ذلك، فهي اليوم تحمل بين يدي الأئمة، وتكون مع المودنين (٢).

وقال محمد بن سعد عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس، عن عبد الرحمن بن سعد وغيره، أن النجاشي بعث إلى النبي ﷺ بثلاث عنزات، فمسك واحدة، وأعطى عليا رضي الله عنه واحدة (١).

وذكر أبو زيد عمر بن شيبة، عن سعد القرظ قال: أهدى النجاشي للنبي ﷺ حربات، فوهب حربة لعمر بن الخطاب، ووهب حربة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحبس لنفسه واحدة (٢).

قال: فأما حربة علي فهلكت، وأما حربة عمر فصارت إلى أهله، وأما الحربة التي أمسك لنفسه فهي يمشي بها مع الإمام يوم العيد

(١) هذه الآثار بتمامها وبسياقه أتم ذكرها عن الواقدي: ابن سعد في (الطبقات): ٢٣٥-٢٣٦، في

ترجمة بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه.

(٢) راجع التعليق السابق.

[والاستسقاء] (١).

وذكر عن الليث بن سعد أنه بلغه أن العنزة التي كانت بين يدي النبي ﷺ إذا صلى، كانت لرجل من المشركين، فقتله الزبير بن العوام يوم أحد فأخذها في سلبه، فأخذها رسول الله ﷺ من الزبير، فكان ينصبها بين يديه إذا صلى.

وذكر الواقدي عن الزبير بن العوام أنه قال: لما كان يوم (٢) بدر لقيتُ عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لامة كاملة، لا يرى منه إلا عيناه وهو يقول [- وقد كانت له صبية صغيرة يحملها، وكان لها بطين وكانت مُسَقَمَةً -] (٣) أنا أبو ذات الكرش، [أنا أبو ذات الكرش] (٣)، قال: وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه ووقع وأطأ برجلي على خدّه، حتي أخرجتُ العنزة من حذقته، وأخرجتُ حذقته، وأخذ رسول الله ﷺ العنزة، فكانت تُحمل بين يديه، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم (٤).

ويقال: إن رسول الله ﷺ ابتاع عنزات، فأعطى الزبير منها عنزة، وفرّقها في أصحابه، وكانت هذه العنزة منها تحمل بين يديه، والأول أثبت.

ويقال: كان لرسول الله ﷺ حربة يقال لها القبعة، وحربة كبيرة اسمها البيضاء، وحربة صغيرة دون الرمح يقال لها: العنزة، يدعم عليها ويمشي بها وهي في يده، وتحمل بين يديه في العيد حتي تركز أمامه فيتخذها سترة يصلي إليها، قيل: إنه اتخذها من الزبير، وأخذها الزبير من النجاشي،

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي).

(٢) في المرجع السابق: «يومئذ».

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) (مغازي الواقدي): ٨٦-٨٥/١.

وكانت له عَنزة أخرى^(١).

وقال الواقدي: عن ابن أبي سبرة وغيره قالوا: كان بلال يحمل العنزة بين يدي رسول الله ﷺ في الأعياد والمشاهد، فلما قبض الله نبيه ﷺ، سأل بلال أبا بكر رضى الله عنهما، أن يشخص إلي الشام، وكره المقام بالمدينة بعد رسول الله ﷺ فأذن له، فحمل العنزة بين يدي أبي بكر رضى الله عنه [سعد القرظ - وكان مؤذنه - وحملها بين يدي عمر رضى الله عنه] وكان ولده يحملونها بين يدي الولاة بالمدينة^(٢).

قال البلاذري: وقد أمر المتوكل على الله أمير المؤمنين بحمل هذه العنزة إليه، فهي اليوم بُسرٌ مَنْ رَأَى^(٣).

وقال الواقدي: عن الثوري، عن إسماعيل بن أبي أمية، عن مكحول أنه قال: كانت الحربة تحمل بين يدي رسول الله ﷺ في أسفاره، لأنه كان يصلى إليها، وهي العنزة.

وحدثني إبراهيم بن محمد بن عمار بن سعد القرظ، عن أبيه عن جده، أن بلالاً كان يحمل العنزة يوم العيد، ثم حملها سعد، ثم حملها عمار، ثم حملها محمد بن عمار بين يدي الولاة، ثم أنا هذا أحملها بين أيديهم^(٤).

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ٢٣٥-٢٣٦، ترجمة بلال بن رباح، رضي الله تعالى عنه.

(٢) سُرٌّ مَنْ رَأَى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، وقد خربت. وفيها لغات: سامراء، ممدود، وسامراء، مقصور، وسُرٌّ مَنْ رَأَى، مهموز الآخر، وسُرٌّ مَنْ رَأَى، مقصور الآخر.

وقال أبو سعد: سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها سُرٌّ مَنْ رَأَى فخففها الناس وقالوا: سامراء. وبها السرداب المعروف في جامعها، الذي تزعم الشيعة أن مهدْيهم يخرج منه. وقال حمزة: كانت سامراء مدينة عتيقة من مدن الفرس تُحمل إليها الإتاوة التي كانت موظفة للملك الفرس على ملك الروم، ودليل ذلك قائم في اسم المدينة، لأن «سا» اسم الإتاوة، و«مرة» اسم العدد، والمعنى أنه مكان قبض عدد جزية الرُّوم.

ويقال : أن رسول الله ﷺ أخذ يوم أحد من الزبير الحربة التي دفعها إليه النجاشي، فقتل بها أبي بن خلف^(١)، ثم مشى بها بلال من حينئذ بين يديه .

[وأما المنطقة]

فيذكر أنه كان له عليه السلام منطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة، والأبزيم فضة، وخرج إلى أحد وقد حزم وسطه بمنطقة من حمائل سيف من أديم، كانت عند أبي رافع مولى رسول الله ﷺ^(٢).

* * *

= وذكر محمد بن أحمد البشاري نكتة حسنة فيها، قال : لما عمرت سامراء وكملت، واتسق خيرها، واحتفلت سميت : سرور من رأى ، ثم اختُصرت فقليل : سرٌّ من رأى، فلما خربت وتشوهت خلقتها واستوحشت سميت : ساء من رأى، ثم اختُصرت فقليل : سامراء، فسبحان من لا يزول ولا يتحول . مختصراً من (معجم البدان) : ٣/ ١٩٥-٢٠٠، موضع رقم (٦٢٠٢)، ٢٤٣، موضع رقم (٦٣٩٢).

(١) (مغازي الواقدي) ٢٥١/١، مختصراً.

(٢) (المرجع السابق) : ٢١٤/١.

[وأما اللوائيات والرايات]

[ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه أن أول من عقد الألوية إبراهيم الخليل عليه السلام] (١).

وخرج البخاري من حديث الليث، أخبرني عقيل عن ابن شهاب، أخبرني ثعلبة بن أبي مالك القرظي، أن قيس بن سعد الأنصاري، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ، لما أراد الحج فَرَجَلَ (٢) - هكذا ذكر البخاري هذا الحديث مختصراً محذوفاً، وتامه - : فرَجَلَ أحد شقي رأسه، فقام غلام له فَقَلَّدَ هَدْيَهُ، فنظر قيس فإذا هديه قد قُلِّدَ، فاهل بالحج ولم يرجل شق رأسه الآخر (٣).

ولأبي داود (٤) والترمذي من حديث عمار الدهني، عن أبي الزبير عن جابر، يرفعه إلى النبي ﷺ، أنه كان لواؤه يوم دخل مكة أبيض.

(١) ما بين الحاصرتين سقط من النسخ في (ج)، (مصنف ابن أبي شيبة): ٢٧٣/٧، كتاب الأوائل، باب (١) أول ما فعل ومن فعله، أثر رقم (٣٦٠٢٥)، وتامه: بلغه أن قوما أغاروا علي لوط فسيوه، فعقد لواء وسار إليهم بعبيده ومواليه حتي أدركهم فاستنقذه وأهله.

(٢) (فتح الباري): ١٥٦/٦، كتاب الجهاد والسير، باب (١٢١)، ما قيل في لواء النبي ﷺ، حديث رقم (٢٩٧٤).

(٣) وقد أخرج الإسماعيلي هذا الحديث تاماً من طريق الليث، التي أخرجها المصنف منها فقال بعد قوله: فَرَجَلَ أحد شقي رأسه فقام غلام له فَقَلَّدَ هَدْيَهُ، فنظر قيس هديه وقد قُلِّدَ، فاهل بالحج ولم يرجل شق رأسه الآخر.

وأخرجه من طريق أخرى عن الزهري بتمامه نحوه، وفي ذلك ومصير من قيس بن سعد إلى أن الذي يريد الإحرام إذا قلد هديه يدخل في حكم الحرم.

وفي أحاديث الباب: استحباب اتخاذ الألوية في الحروب، وأن اللواء يكون مع الأمير، أو من يقيمه لذلك عند الحرب (فتح الباري): ١٥٧/٦ - ١٥٨.

(٤) (سنن أبي داود): ٧٢/٣، كتاب الجهاد، باب (٧٦) في الرايات والألوية، حديث رقم (٢٥٩٢).

ولفظ الترمذى عن جابر رضى الله عنه قال : إن النبي ﷺ دخل مكة ولواؤه أبيض . قال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك . قال : وسألت محمداً عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك وقال : حدثنا غير واحد عن شريك ، عن عمار عن أبى الزبير ، عن جابر [رضى الله عنه] ، أن النبي ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء . قال محمد : والحديث هو هذا (١) .

[وخرج ابن حبان فى (صحيحه) ، من حديث شريك عن عمار الدهنى ، عن أبى الزبير عن جابر ، أن النبي ﷺ دخل عام الفتح مكة ولواؤه أبيض] (٢) .

وللترمذى (٣) من حديث يزيد بن حبان قال : سمعت أبا مجلز لاحق ابن حميد ، يحدث عن ابن عباس رضى الله عنهما (٤) ، قال : كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما (٥) .

(١) (سنن الترمذى) : ٤ / ١٦٨ ، كتاب الجهاد ، باب (٩) ما جاء فى الألوية ، حديث رقم (١٦٧٩) ، قال أبو عيسى : والدُّهُنُ بطن من بجيلة ، وعمار الدُّهْنى هو عمار بن معاوية الدُّهْنى ، ويُكنى أبا معاوية ، وهو كوفى ، وهو ثقة عند أهل الحديث .

(٢) (الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان) : ١١ / ٤٧ ، كتاب السير ، باب (١٣) الخروج وكيفية الجهاد ، ذكر وصف لواء المصطفى عند دخوله مكة يوم الفتح ، حديث رقم (٤٧٤٣) .

(٣) (سنن الترمذى) : ٤ / ١٦٩ - ١٧٠ ، كتاب الجهاد ، باب (١٠) ما جاء فى الرايات ، حديث رقم (١٦٨١) .

(٤) زيادة للسياق .

وأخرجه النسائى فى (السنن) : ٥ / ٢٢٠ ، مناسك الحج ، باب (١٠٦) دخول مكة باللواء ، حديث رقم (٢٨٦٦) .

(٥) زيادة للسياق .

وذكر ابن إسحاق^(١) أن لواء رسول الله ﷺ الأكبر في يوم بدر كان أبيض، يحمله مصعب بن عمير [بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار]^(٢)، ويذكر أنه كان له لواء أغبر.

ولابن حبان من حديث أبي مجلز، عن ابن عباس [رضي الله عنهما]^(٣) قال: كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض، مكتوب فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله^(٤).

ولأبي داود من حديث يونس بن عبيد [مولى محمد بن القاسم]^(٥) قال: بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب، أسأله^(٦) عن راية رسول الله ﷺ ما كانت؟ فقال: كانت سوداء مربعة من ثمرة^(٧).

وخرجه الترمذي بهذا الإسناد مثله وقال: هذا حديث حسن غريب، لا تعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة^(٨).

وللبخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن نافع بن جبير قال:

(١) (سيرة ابن هشام): ١٥٩/٣، اللواء والرايات، وباقي الحديث مرسل.

(٢) زيادة للنسب من (المرجع السابق).

(٣) زيادة للسياق.

(٤) (أخلاق النبي): ١٤٤-١٤٥.

(٥) زيادة للسياق من (سنن أبي داود).

(٦) في المرجع السابق: «يسأله».

(٧) (سنن أبي داود): ٧١-٧٢، كتاب الجهاد، باب (٧٦) في الرايات والألوية، حديث رقم (٢٥٩١)، ثمرة - بفتح النون وكسر الليم - : بردة من صوف أو غيره مخططة. (معالم السنن).

(٨) (سنن الترمذي): ١٦٩، كتاب الجهاد، باب (١٠) ما جاء في الرايات، حديث رقم (١٦٨٠). قال أبو عيسى: وفي الباب عن علي، والحارث بن حسان، وابن عباس.

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند): ٣٨١/٥، حديث رقم (١٨١٥٣) من حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه.

سمعتُ العباسَ يقول للزبير رضى الله عنهما : ها هنا أمرك رسول الله ﷺ أن تُركز الراية^(١)، لم يذكر البخارى من هذا الحديث غير هذا [وقد ذكره]^(٢) بطوله فى غزوة الفتح .

ولأبى داود من حديث شعبة عن سماك، عن رجل من قومه عن آخر منهم قال : رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء^(٣) .

وذكره ابن حبان، وذكره ابن عبد البر عن بريدة العبدى، أن النبى ﷺ عقد رايات الأنصار وجعلها صفراء^(٤) .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى على رضى الله عنه، وكانت بيضاء. وذكر أنه كان أمام رسول الله ﷺ يوم بدر رايتان سوداوان، إحداهما مع على، والأخرى مع بعض الأنصار، ذكر ابن هشام أنه

(٩) (فتح البارى) : ٦/٨، كتاب المغازى، باب (٤٩)، أين ركز النبى ﷺ الراية يوم الفتح، حديث رقم (٤٢٨٠)، ولم يذكر فى سنده نافع بن جبير فى متن الحديث، بل ذكره الحافظ ابن حجر فى الشرح والتعليق .

قوله : «عن هشام» هو ابن عروة، «عن أبيه» هكذا أورده مرسلاً، قال الحافظ : ولم أره فى شيء من الطرق عن عروة موصولاً، ومقصود البخارى منه ما ترجم به، وهو آخر الحديث، فإنه موصول عن عروة، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن العباس بن عبد المطلب، والزبير بن العوام .

قوله فى آخر هذا الحديث الطويل : «قال عروة : فأخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال : سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : يا أبا عبد الله، ههنا أمرك رسول الله ﷺ أن تُركز الراية؟» قال الحافظ ابن حجر : وهذا السياق يوهم أن نافعاً حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة، وليس كذلك، فإنه لا صحبة له، ولكنه محمول عندى على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك فى حجة اجتمعوا فيها، إما فى خلافة عمر، أو فى خلافة عثمان . (فتح البارى) : ١١/٨ - ١٢ .

(٢) زيادة للسياق والبيان .

(٣) (سنن أبى داود) : ٣/٧٢، كتاب الجهاد، باب (٧٦) الألوية والريات، حديث رقم (٢٥٩٣)، قال الخطابى فى (معالم السنن) : فى إسناده رجل مجهول .

(٤) راجع التعليق السابق .

سعد بن معاذ^(١).

وذكر ابن حبان من حديث محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها، كان لواء رسول الله ﷺ أبيض، وكانت رايته سوداء من مرط لعائشة مرحل^(٢).

ومن حديث وكيع، حدثنا سفيان عن أبي الفضل عن الحسن قال: كانت راية رسول الله ﷺ تسمى العقاب^(٣)، ويقال: إن العقاب كانت سوداء مربعة من نَمرة مُخَمَّلة، وقيل كانت من صوف أسود.

وللبخارى من حديث الحارث بن حسان قال: دخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ قائماً على المنبر يخطب متقلداً السيف، وإذا رايات سود [تخفق]، فقلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من ذات السلاسل^(٤).

(١) (سيرة ابن هشام): ١٥٩/٣، اللواء والرايتان، في أحداث غزوة بدر، ٢٩٧/٤، ذكر المسير إلى خيبر، حامل الراية يوم خيبر.

(٢) وأخرجه ابن أبي شيبعة في (المصنف): ٥٣٧/٦، باب (١٧٤) في الرايات السود، حديث رقم (٣٣٥٩٢).

(٣) (المرجع السابق)، حديث رقم (٣٣٥٩٣).

(٤) غزوة ذات السلاسل، كانت في جمادي الآخر سنة ثمان، وهي وراء وادى القرى، وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وقد نزلوا على ماء لجذام، يقال له السلسل فيما قال ابن إسحاق، ولذلك سميت: ذات السلاسل.

والحديث أخرجه ابن أبي شيبعة في (المصنف): ٥٣٧/٦، باب (١٧٤) في الرايات السود، حديث رقم (٣٣٥٩١). ولم يقل: «ذات السلاسل».

والبيهقي في (السنن الكبرى): ٣٦٢-٣٦٣، باب ما جاء في عقد الألوية والرايات، من حديث أبي بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، قال: قال الحارث بن حسان البكرى: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو علي المنبر، وبلال قائم متقلد السيف، وإذا رايات سود، والناس يقولون: هذا عمرو بن العاص قد قدم.

وذكر ابن حيان وقاسم بن أصبغ من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة بن الحصيب قال: كان رسول الله ﷺ لا يتطير، ولكن يتفأل، وكانت قريش جعلت مائة من الإبل لمن يأخذ نبي الله فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة فاقبل بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بنى سهم، فلقوا نبي الله ﷺ ليلاً، فقال له النبي ﷺ: من أنت؟ قال: أنا بريدة، فالتفت إلى أبي بكر رضى الله عنه فقال: يا أبا بكر، برد أمرنا وصلح، قال: ثم من من؟ قال: من أسلم، قال سلمنا، قال: ثم من من؟ قال: من بنى سهم، قال: خرج سهمك، فقال بريدة: من أنت؟ قال: أنا محمد بن عبد الله رسول الله، قال بريدة: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله، فأسلم بريدة، وأسلم الذين معه جميعاً.

فلما أصبح قال للنبي ﷺ: لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، فحل عمامته ثم شدها في رمح، ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة، قال بريدة: الحمد لله الذي أسلمت بنو سهم طائعين^(١).

= ورواه سلام بن المنذر، عن عاصم، عن أبي وائل، عن الحارث بن حسان. وقال في متنه: فإذا راية سوداء تخفق، فقلت: ما شأن الناس اليوم، قالوا: هذا رسول الله ﷺ يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً. (السنن الكبرى).

وقال الحافظ الذهبي: عن الثوري، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النخعي، قال: عقد رسول الله ﷺ لواءً لعمرو بن أبي بكر وعمرو وسراة أصحابه قال الثوري: أراه قال: في غزوة ذات السلاسل. (سير أعلام النبلاء) ٥٦/٣-٥٧، ترجمة عمرو بن العاص رقم (١٥).

(١) أخرجه ابن عدى في (الكامل) ١/ ١٤٠، في ترجمة أوس بن عبد الله بن بريدة حصيب الأسلمي رقم (٢٢٤ / ٢٢٤) من طريق أوس بن عبد الله بن بريدة عن حسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه.

قال الألباني في (السلسلة الصحيحة): وأوس هذا ضعيف جداً، لكن تفاؤله ﷺ ثابت عنه في غير ما حديث.

قال الساجي في هذا الحديث: قال البخاري: فيه نظر، وذكر غير واحد أن أول راية عقدها رسول الله ﷺ راية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عبد مناف، حين بعثه إلى بطن رابغ. هذا قول ابن إسحاق^(١). وقال قومه: أول لواء عقده عليه السلام لواء حمزة بن عبد المطلب حين بعثه يعترض عيراً لقريش^(٢).

وقال الواقدي في غزاة بدر: وكان لواء رسول الله ﷺ [يومئذ]^(٣) الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ^(٤).

وذكر في غزاة أحد أن رسول الله ﷺ دعى بثلاثة أرمح، فعقد ثلاثة

= رواه عنه أيضاً قاسم بن أصبغ، وسكت عليه عبد الحق مصححاً له، قال ابن القطان، وما مثله يصح فإن فيه أوس، منكر الحديث، وروى أبو داود قال ابن القطان: وما مثله يصح فإن فيه أوس، منكر الحديث، وروى أبو داود عنه قوله: «انه يتطير» قال وإسناده صحيح.

قلت: الصواب تصحيح عبد الحق، وليس هو تصحيحاً لذاته حتى يرد ما تعقبه ابن القطان، وإنما هو على التفصيل الذي ذكرته، فتنبه ولا تكن من الغافلين. (سلسلة الأحاديث الصحيحة): ٢ / ٤٠٠، ٤٠١، حديث (٧٦٢)، (الكامل في ضعفاء الرجال): ١ / ٤١٠.

(١) سرية عبيدة بن الحارث، وهي أول راية عقدها ﷺ، وأول سهم رُمي به في الإسلام، قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ في مقامه ذاك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي، في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار أحد، فسار حتى بلغ ماء بالحجاز، بأسفل ثنية المرة، فلقى بها جمعاً عظيماً من قريش. فلم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم، فكان أول سهم رُمي به في الإسلام. (سيرة ابن هشام): ٣ / ١٣٦.

(٢) من قال إن أول راية كانت لحمزة رضي الله عنه: وبعض الناس يقول: كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين. وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معاً، فشبه ذلك على الناس. (المرجع السابق): ١٤٠، سرية حمزة إلى سيف البحر.

(٣) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي).

(٤) ومع قريش ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز، ولواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة. (المرجع السابق): ١ / ٥٨، ٢٢٥.

ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى حباب ابن المنذر بن الجموح، ويقال: إلى سعد بن عباد، ودفع لواء المهاجرين إلى إلى على بن أبي طالب، ويقال: إلى مصعب بن عمير^(١).

قال: وسأل رسول الله ﷺ من يحمل لواء المشركين؟ ف قيل: بنو عبد الدار، فقال: نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب بن عمير؟ قال: ها أنا ذا، قال: خذ اللواء، فأخذ مصعب بن عمير فتقدم به بين يدي رسول الله ﷺ^(٢)، وهو اللواء الأعظم، ودفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ولواء الخزرج مع سعد أو حباب^(٣).

قال: وحدثني الزبير بن سعيده^(٤)، عن عبد الله بن الفضل قال: أعطى رسول الله ﷺ مصعب بن عمير اللواء، فقتل مصعب، فأخذه ملك في صورة مصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول لمصعب في آخر النهار: تقدم يا مصعب فالتفت إليه الملك فقال: لست بمصعب، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أيده^(٥) [وسمعتُ أبا معشر يقول مثل ذلك]^(٦).

ولما قُتل مصعب وسقط اللواء، ابتدره رجلان من بني عبد الدار: سويبط ابن حرملة، وأبو الروم، فأخذه أبو الروم، فلم يزل في يده حتى دخل به المدينة^(٧).

(١) المرجع السابق: ٢١٥ / ١.

(٢) المرجع السابق: ٢٢١ / ١.

(٣) راجع التعليق رقم (٥).

(٤) في (خ)، (ج): الزبير وسعيده، وما أثبتناه من (مغازي الواقدي).

(٥) (مغازي الواقدي): ٢٣٤ / ١.

(٦) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٧) (المرجع السابق): ٢٣٩ / ١.

ولما خرج رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، دفع لواءه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويقال: دفعه إلى أبي بكر رضي الله عنه.

ولما خرج إلى بدر الموعد، كان يحمل لواءه الأعظم يومئذ على رضي الله عنه^(١).

وفي غزوة المريسيع، دفع رسول الله ﷺ، راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وراية الأنصار إلى سعد بن عباد رضي الله عنه، ويقال كان مع عمار بن ياسر راية المهاجرين^(٢).

ولما خرج إلى بني قريظة، دفع عليه السلام لواءه إلى علي، [رضي الله عنه] وكان اللواء على حاله، لم يحل [من] مرجعه من الخندق^(٣). وحمل اللواء في غزوة الغابة المقداد بن عمرو^(٤)، وحمل راية رسول الله ﷺ العُقاب سعد بن عباد^(٥)، وكان له في خيبر ثلاث رايات^(٦).

قال الواقدي: ولم يكن راية قبل خيبر، إنما كانت الألوية، فكانت راية رسول الله ﷺ السوداء من برد عائشة رضي الله عنها تدعى العقاب، ولواؤه أبيض، ودفع رايته إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وراية إلى الحباب ابن المنذر، وراية إلى سعد بن عباد^(٧).

(١) (المرجع السابق): ٣٨٨ / ١.

(٢) (المرجع السابق): ٤٠٧ / ١.

(٣) (المرجع السابق): ٧٩٧ / ٢.

(٤) (المرجع السابق): ٥٤٠ / ٢.

(٥) (المرجع السابق): ٥٤٢ / ٢.

(٦) قال الواقدي: وكانت راية النبي ﷺ السوداء من برد لعائشة تدعى العقاب، ولواؤه أبيض، ودفع راية إلى علي عليه السلام، وراية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سعد بن عباد. (المغازي): ٦٤٩ / ٢.

(٧) راجع التعليق السابق.

ولما انتهى ﷺ من خيبر إلى وادي القرى، وقد ضوى إليها ناس من العرب، استقبل يهود بالرمي المسلمين، حيث نزلوا وهم على غير تعبئة، فعبأ رسول الله ﷺ أصحابه لقتالهم، وصَفَّهُم ودفع لواءه إلى سعد بن عباد، وراية إلى الحباب بن النذر، وراية إلى سهل بن حنيف، وراية إلى عباد بن بشر^(١).

وعقد ﷺ لما جهز لغزاة مؤته لواءً أبيض، ودفعه إلى زيد بن حارثة^(٢)، وعقد لعمر بن العاص لما بعثه لغزوة ذات السلاسل لواءً أبيض، وجعل وراية سوداء^(٣).

ولما عسكر رسول الله ﷺ ببئر أبي عنبه - وهو يريد فتح مكة - عقد الألوية والرايات، وقيل: لم يعقد الألوية والرايات حتى انتهى إلى قد يد، فكان في المهاجرين ثلاث رايات: راية مع الزبير سوداء، وراية مع عليّ، وراية مع سعد بن أبي وقاص وكان في الأوس راية في بني عبد الأشهل مع أبي نائلة، وفي بني ظفر راية مع قتادة بن العنمان، وفي بني حارثة راية مع أبي بردة بن نيار، وفي بني معاوية راية مع جبر بن عتيك، وفي بني خطمة راية مع أبي لبابة بن المنذر^(٤)، وفي بني واقف راية مع هلال بن أمية^(٥)، وفي بني عمرو بن عوف راية مع أبي لبابة بن عبد المنذر، وفي بني أمية راية كذا، وفي بني ساعدة راية مع أبي أسيد الساعدي، وفي بني الحارث بن الخزرج راية مع عبد الله بن زيد، وفي بني سلمة مع قطبة بن عامر بن

(١) (المغازي للواقدي): ٢ / ٧١٠.

(٢) (المراجع السابق): ٢ / ٧٥٦.

(٣) سبق الإشارة إلى هذا الخبر وتخريجه.

(٤) في (خ)، (ج): «مع خزيمة بن ثابت»، وما أثبتناه من الرجوع السابق.

(٥) كذا في الأصلين، وفي (المراجع السابق): «وفي بني أمية راية مع مبيّض».

حديدة، وفي بنى مالك بن النجار راية مع عمارة بن حزم، وفي بنى مازن راية مع سليط بن قيس، وفي بنى دينار راية مع كذا^(١).

وكانت فى مزينة ثلاثة ألوية: لواء مع النعمان بن مُقَرَّن، ولواء مع بلال ابن الحارث، ولواء مع عبد الله بن عمرو. وكان فى أسلم لواءان أحدهما مع بريدة بن الحصيبي، والآخر مع ناجية بن الأعجم، وفى جهينة أربعة ألوية: لواء مع سويد بن صخر، ولواء مع رافع بن مكيث، ولواء مع زُرْعَة معبد بن خالد، ولواء مع عبد الله بن بدر^(٢).

وكان مع بنى كعب بن عمرو ثلاثة ألوية: لواء مع بشر بن سفيان، ولواء مع ابن شريح، ولواء مع عمرو بن سالم، وكانت راية أشجع مع عوف بن مالك^(٣)، [ولهم لواءان: لواء يحمله معقل بن سفيان، ولواء يحمله نعيم ابن مسعود]^(٤).

ولقيه عليه السلام بقديد أسلم ومعهما لواءان وخمس رايات سود، وقيل لم يكن معها لواء ولا راية. فسألوا رسول الله ﷺ أن يعقد لهم راية، فعقد لهما لواءان: أحدهما حملة عباس بن مرداس، والآخر حملة خُفاف بن نذبه، وحمل آخر راية^(٥) [الحجاج بن علاط].

وكانت راية غفار مع أبى ذر^(٦)، وكان فى كنانة بنى ليث، وضمرة، وسعد بن بكر لواء مع أبى واقد الليثى، وكان مع بنى ليث لواء يحمله

(١) (المرجع السابق): ٢ / ٨٠٠.

(٢) (مغازى الواقدي): ٢ / ٨٠٠ - ٨٠١.

(٣) (المرجع السابق): ٢ / ٨٠١.

(٤) ما بين الحاصرتين من الأصلين دون (مغازى الواقدي).

(٥) (المرجع السابق): ٢ / ٨١٩، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق والبيان منه.

(٦) ويقال إيماء بن رَحْضَة (المرجع السابق).

الصعب بن جثامة، وكان سعد بن عبادة يحمل راية رسول الله ﷺ أمام كتيبته، ثم أمره عليه السلام أن يدفعها إلى ابنه قيس بن سعد، وقيل بل أخذ على رضى الله عنه الراية من سعد يأمر رسول الله ﷺ حتى دخل بها مكة، فغرزها عن الركن^(١).

ويقال: كان لواء رسول الله ﷺ يوم دخل مكة أسود، ولما عبأ رسول الله ﷺ أصحابه بأوطاس وصفهم، وضع الأولوية والرايات فى أهلها، وكان مع المهاجرين لواء يحمله على، وراية يحملها سعد بن أبى وقاص، وراية يحملها عمر بن الخطاب رضى الله عنهم، وكان مع الخزرج لواء يحمله الحباب بن المنذر، ويقال: كان لواء الخزرج الأكبر مع سعد بن عبادة، ولواء الأوس أسيد بن الحضير وفى كل بطن من بطون الأوس والخزرج لواء أو راية، وفى بنى عبد الأشهل راية يحملها أبو نائلة، وفى بنى حارثة راية يحملها أبو بردة بن نيار، وفى بنى ظفر راية يحملها قتادة بن النعمان، وراية يحملها جبر بن عتيك فى بنى معاوية، وراية يحملها هلال بن أمية فى بنى واقف، وراية يحملها أبو لبابة بن عبد المنذر فى بنى عمرو بن عوف، وراية يحملها أبو أسيد الساعدى فى بنى ساعدة، وراية يحملها عمارة بن حزم فى بنى مالك بن النجار، وراية يحملها أبو سليط فى بنى عدى بن النجار، وراية يحملها سليط بن قيس فى بنى مازن^(٢).

وكانت رايات الأوس والخزرج فى الجاهلية خضراء وحمراء، فلما كان الإسلام أقروها على ما كانت عليه، وكانت رايات المهاجرين سوداء والألوية بيضاء، وكان فى أسلم رايتان: إحداهما مع بريدة بن الحصيب، والأخرى

(١) (المرجع السابق): ٢ / ٨٢٢.

(٢) (مغازى الواقدى): ٢ / ٨١٨ - ٨٢١.

مع جُنْدَب بن الأعجم، وكان فى غفار راية مع أبى ذر، وفى بنى ضمرة والليث، وسعد بن ليث راية مع أبى واقد الحارث بن مالك الليثى، وفى كعب بن عمرو، رايتان: مع بُسر بن سفيان وأبى شريح، وفى مزينة ثلاث رايات: مع بلال بن الحارث، والنعمان بن مقرن، وعبد الله بن عمرو بن عوف^(١).

وفى جهينة أربع رايات: مع رافع بن مكيث، وعبد الله بن بدر، وأبى زُرعة معبد بن خالد، وسويد بن صخر، وفى أشجع رايتان: مع نعيم بن مسعود، ومעقل بن سنان، وفى سليم ثلاث رايات: مع العباس بن مرداس، وخفاف بن ندبة، وحجاج بن علاط، وحمل راية الأزد [فى]^(٢) حصار [أهل]^(٢) الطائف النعمان المهلبى^(٣).

ولما دخل رسول الله ﷺ من ثنية الوداع يريد تبوك، وعقد الألوية والرايات، فدفع لواءه الأعظم إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ورايته العظمى إلى الزبير رضى الله عنه، ودفع راية الأوس إلى أسيد بن الحضير، ولواء الخزرج إلى أبى دجانة، ويقال: إلى الحباب بن المنذر بن الجموح^(٤)، وراية بنى مالك بن النجار إلى عمارة بن حزم، ثم أعطاها زيد بن ثابت، وراية بنى عمرو بن عوف إلى أبى زيد، وراية بنى سلمة إلى مُعَاذ بن جبل، رضى الله عنهم^(٥).

(١) (مغازى الواقدي): ٢ / ٨١٨ - ٨٣١.

(٢) زيادة للسياق والبيان.

(٣) (المرجع السابق).

(٤) (المرجع السابق): ٣ / ٩٩٦.

(٥) باقى الخير ليس فى (المرجع السابق).

ولما بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله عنه فى رمضان سنة عشر^(١)، عسكر بقباء حتى تمام أصحابه، وعقد له يومئذ رسول الله ﷺ لواءً، أخذ عمامة فلفها مثنية مربعة، فجعلها فى رأس الرمح، ثم دفعها إليه ثم قال: هكذا^(٢) اللواء، وعممه عمامة ثلاثة أكوار، وجعل ذراعاً بين يديه، وشبراً من ورائه، ثم قال: هكذا العمة^(٣).

وآخر لواء عقده رسول الله ﷺ لواء أسامة بن زيد فى يوم الخميس لليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة، عقده بيده، وقد ابتدأ به مرضه الذى توفاه الله فيه، وقال له: يا أسامة: أغزُ باسم الله، فى سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، أغزوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة، ولا تمنوا لقاء العدو، فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبتلون بهم، ولكن قولوا: اللهم اكفناهم، واكفف بأسهم عنا، فإن لقوكم قد أجلبوا وصيحووا، فعليكم بالسكينة والصمت، ولا تنازعوا [فتفشلوا] وتذهب ريحكم، وقولوا: اللهم نحن عبادك وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تغلبهم أنت، واعلموا أن الجنة تحت البارقة^(٤).

ثم قال: يا أسامة، شن^(٥) الغارة على أهل أبناء، ثم قال امض على اسم الله، فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة بن الحصيب فخرج به إلى بيت أسامة، وعسكر أسامة بالجرف^(٦).

(١) هى سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى اليمن.

(٢) فى (خ): «هاك ذا».

(٣) (مغازى الواقدي): ١٠٧٩ / ٣.

(٤) (مغازى الواقدي): ١١١٧ / ٣.

(٥) شن الغارة عليهم: فرقها عليهم من جميع جهاتهم. (النهاية).

(٦) (مغازى الواقدي): ١١١٨ / ٣.

فلما توفى رسول الله ﷺ، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة، ودخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقوداً، حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرز به عنده^(١).

فلما بويع أبو بكر رضى الله عنه، أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة، وأن لا يحله أبداً حتى يغزوهم أسامة، فخرج بريدة باللواء إلى بيت أسامة، ثم خرج به الشام معقوداً مع أسامة، ثم رجع به إلى بيت أسامة، فما زال معقوداً فى بيت أسامة حتى توفى أسامة رضى الله عنه^(١).

* * *

(١) (مغازى الواقدي): ٣ / ١١١٨.

[وأما القضيب والعصا]

[فكان له ﷺ مخصرة تسمى العرجون، وقضيب يسمى المشوق] فخرج ابن حبان من حديث محمد بن عجلان، عن عياض عن أبي سعيد [رضي الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ يستحب العراجين، فلا يزال في يده منها شيء، فدخل يوماً المسجد وفي يده العرجون، فرأى نخامة في القبلة فحكها بالعرجون (١).

ومن حديث ابن لهيعة، أخبرنا أبو الأسود عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ كان يخطب وفي يده مخصرة (٢).

(١) (أخلاق النبي): ١٤٦، وما بين الحاصرتين من (خ)، وليس في (ج)، وسيأتي شرحه.

(٢) (مجمع الزوائد): ١٨٧/٢، (طبقات ابن سعد): ٢٥٠/١، (سلسلة الأحاديث الضعيفة للالباني): حديث رقم (٩٦٤)، وقال العلامة ابن القيم: ولم يكن يأخذ بيده سيفاً ولا غيره، وإنما كان يعتمد على قوس أو عصا قبل أن يتخذ المنبر، وكان في الحرب يعتمد على قوس، وفي الجمعة يعتمد على عصا. (زاد المعاد): ٤٢٩/١، فصل في هديه ﷺ في خطبته.

ورواه أبو داود في (السنن): ٦٥٨-٦٥٩، كتاب الصلاة، باب (٢٢٩) الرجل يخطب على القوس، حديث رقم (١٠٩٦) مطولاً، وفيه: «فقام متكئاً على عصا أو قوس...» وسنده حسن، وصححه ابن خزيمة، وله شاهد من حديث يزيد بن البراء، في (سنن أبي داود): ٦٧٩/١، كتاب الصلاة، باب (٢٤٩) حديث رقم (١١٤٥)، وله شاهد آخر عند أبي الشيخ في (أخلاق النبي): ١٥٥-١٥٦، والنسائي في (السنن): ٥٥١-٥٥٢، كتاب الزينة، باب (٤٥) حديث أبي هريرة والاختلاف على قتادة، حديث رقم (٥٢٠٤)، وفيه: «... وفي يد رسول الله ﷺ مخصرة أو جريدة»، وحديث رقم (٥٢٠٥)، وفيه: «... فجعل يقرعه بقضيب معه»، (مسند أحمد): ٥٠١/٦، حديث رقم (٢٢٥٧٦)، وفيه: «... فطعنني رجل بمخصرة... فنظرت فإذا رسول الله ﷺ»، (مسلم بشرح النووي): ٢٩٤/١٨، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب (٢٤) قصة الجساسة، حديث رقم (١١٩)، وفيه: «... قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة».

ومن حديث معمر بن سليمان قال : سمعت منصور بن المعتمر، عن سعد بن عبيدة، عن عبد الله بن حبيب، عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ ببقيع الغرقد ومعه مخصرة، فنكس وجعل ينكتُ بها يده (١).

قال ابن الجوزي : وكان له ﷺ قضيب هو اليوم عند الخلفاء .

ولابن حيَّان من حديث ليث عن عامر الشعبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء (٢) [و] كان لرسول الله ﷺ عصاً يتوكأ عليها، ويأمر بالتوكؤ على العصا (٣).

وقال مخول بن إبراهيم، حدثنا إسرائيل عن عاصم، عن محمد بن سيرين، عن أنس، أنه كان عنده عُصِيَّة لرسول الله ، فمات فدفنت معه بين جنبه وبين قميصه .

وخرج عمر بن شيبة من حديث عبد الله بن رجاء قال : أخبرنا المسعودي عن القاسم قال : كان عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه] يلبس النبي ﷺ

(١) (فتح الباري) : ٢٨٩ ، كتاب الجنائز، باب (٨٢) موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، حديث رقم (١٣٦٢) .

(٢) (الاسرار المرفوعة) : ١٦٧ ، حديث رقم (١٤٧) ، قال عنه : كلام صحيح، وليس له أصل صريح، وإنما يستفاد من قوله تعالى : ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ [طه : ١٧] ، ومن فعل نبينا عليه الصلاة والسلام في بعض الأحيان، (كشف الخفا) : ١ / ٣٢١ ، حديث رقم (١٠٢٥) ثم قال - بعد أن نقل قول القاري في (الاسرار) - : وروى الديلمى بسنده عن أنس رفعه، حديث : حمل العصا علامة المؤمن وسنة الأنبياء، وروى أيضاً : كانت للأنبياء كلهم مخصرة يختصرون بها تواضعاً لله عز وجل .

وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف حديث : أن اتخذ العصا فقد اتخذها أبي إبراهيم . وأخرج ابن ماجه عن أبي أمامة : خرج إلينا رسول الله ﷺ متوكأ على عصا .

(٣) (سلسلة الأحاديث الضعيفة) : ٩١٦ .

نعليه، ثم يأخذ العصا فيمشى أمامه، حتى إذا جلس أعطاه العصا ونزع نعليه، فجعلهما في ذراعيه، ثم استقبله بوجهه، فإذا أراد أن يقوم ألبسه نعليه، ثم أخذ العصا فمشى قدامه، حتى يلج الحجرة أمام رسول الله ﷺ، ويقال: إن اسم قضيبه على السلام الممشوق^(١).

* * *

(١) أخرج الطبراني من حديث ابن عباس: «..... وكان له قضيب شوحط يسمى الممشوق»، وفيه على بن عذرة الدمشقي، نسب إلى وضع الحديث.

قوله: قضيب شوحط، أى غصن مقطوع من شوحط، وهو من أشجار الجبال، تعمل منها القسي والسهام، قيل: هو الذى كان الخلفاء يتداولونه.

قال الزبيدي: ورواه من طريق عثمان بن عبد الرحمن، عن على بن عذرة، عن عبد الملك بن أبى سليمان، عن عطاء وعمرو بن دينار، كلاهما عن ابن عباس. وعلى بن عذرة قال الهيثمي: متروك. ورواه ابن الجوزي فى الموضوعات، وقال: عبد الملك وعلى وعثمان متروكون (إنحاف السادة المتقين): ٢٦١-٢٦٢.

فصل فى ذكر من كان على سلاح رسول الله ﷺ

قال الواقدي فى عمرة القضاء: حدثنى معاذ بن محمد عن عاصم بن عمر قال: حمل رسول الله ﷺ السلاح: البيض، والدروع، والرماح وقاد مائة فرس، فلما انتهى إلى ذى الحليفة، قدم الخيل أمامه، [وهى مائة فرس،] ^(١) عليها محمد بن مسلمة، وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد، فقيل: يا رسول الله! حملت السلاح وقد شرطوا علينا أن لا ندخل عليهم إلا بسلاح المسافرين السيوف فى القرب، فقال [رسول الله ﷺ] ^(٢): إنا لا ندخلها ^(٣) عليهم الحرم، ولكن يكون قريباً منا، فإن هاجنا هيج من القوم، كان السلاح قريباً منا، قيل: يا رسول الله! نخاف قريشاً على ذلك؟ فأسكت رسول الله ﷺ وقدم البدن ^(٤).

قال الواقدي: ونزل رسول الله ﷺ مرَّ الظهران، وقدم السلاح إلى بطن يأجج، حيث ينظر إلى أنصاب الحرم، [و] حدثنى عائذ بن يحيى، عن [أبى] ^(١) الحويرث قال: وخلف رسول الله ﷺ مائتى رجل على السلاح، عليهم أوس بن خولى ^(٢).

قال الواقدي: وقد كان رسول الله ﷺ أمر مائتين من أصحابه ممن طافوا بالبيت أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يأجج فيقيموا على السلاح، ويأتى الآخرون فيقضوا نسكهم، ففعلوا ^(٣).

(١) زيادة للسياق من (مغازى الواقدي).

(٢) فى (خ): «لا ندخل».

(٣) (مغازى الواقدي): ٧٣٣/٢ - ٧٣٥.

(٤) (الرجع السابق): ٧٣٤ - ٧٣٥.

(٥) (الرجع السابق): ٧٤٠.

فصل فى ذكر من كان يقوم على رأس النبى ﷺ بالسلاح ومن حمل حربته وصقل سيفه

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ جماعة يقفون على رأسه بالسلاح، منهم المغيرة بن شعبة، والضحاك بن سفيان، والنعمان بن مقرن، وعباد بن بشير رضى الله عنهم.

أما المغيرة بن شعبة، فقد خرج البخارى من حديث الزهرى قال: أخبرنى عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان [رضى الله عنهما] يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قال: خرج رسول الله ﷺ من الحديبية، فذكر الحديث حتى ذكر قدوم عروة [بن مسعود] ^(١) إلى أن قال: وجعل يكلم النبى ﷺ، فلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم رأس النبى ﷺ ومعه السيف، وعليه المغفر، وكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ. ضرب يده بنعل السيف وقال: أخره يدك عن لحية رسول الله وذكر الحديث بطوله، ذكره فى كتاب الشروط ^(٢) وفى عمرة الحديبية ^(٣).

(١) زيادة للسياق من (البخارى).

(٢) (فتح البارى): ٤١٢/٥-٤١٧، كتاب الشروط، باب (١٥) الشروط فى الجهاد، والمصالحة مع اهل الحرب، وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٧٣١)، (٢٧٣٢)، وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٢٠٩-١٩٤/٣، كتاب الجهاد، باب (١٦٨) فى صلح العدو، حديث رقم (٢٧٦٥)، ٤٢/٥، كتاب السنة، باب (٩) فى الخلفاء، حديث رقم (٤٦٥٥).

(٣) (فتح البارى): ٥٧٦/٧، كتاب المغازى، باب (٣٦) غزوة الحديبية، وقول الله تعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [الفتح: ١٨]، حديث رقم (٤١٨٠)، (٤١٨١)، مختصراً، ولم يذكر فيه خبر عروة بن مسعود، والمغيرة بن شعبة.

وخرج ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا أبو عمار، حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة بن شعبة، أنه كان قائماً على رأس رسول الله ﷺ بالسيف، وعنده عروة بن مسعود، فجعل يتناول لحية النبي ﷺ ويحدثه، فقال المغيرة لعروة: لتكفن يدك عن لحيته، أو لا ترجع إليك، فقال عروة: من هذا؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة، فقال عروة: يا غدر، ما غسلت رأسك من غدرتك بعد^(١).

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن سعيد الثقفي، وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلا بن كعب، ومحمد بن يعقوب ابن عتبة عن أبيه وغيرهم، قالوا: قال المغيرة بن شعبة: كنا قوم من العرب متمسكين بديننا، ونحن سدة اللات، وأراني لو رأيت قومي قد أسلموا ما تبعتهم، فأجمع نفر من بنى مالك الوفود على المقوقس، وأهدوا له هدايا فأجمعت الخروج معهم، فاستشرت عمي عروة بن مسعود فنهاني وقال: ليس معك من بنى أبيك أحد، فأبيت إلا الخروج^(٢).

فخرجت معهم، وليس معهم من الأحلاف غيري، حتى إذا دخلنا الأسكندرية، فإذا المقوقس في مجلس مطلق على البحر، فركبت قارباً حتى حاذيت مجلسه، فنظر إليّ فأنكرني، وأمر من سألني من أنا وما أريد، فسألني، فأخبرته بأمرنا، وإنا قدمنا عليه، فأمر أن نزل، وأجرى علينا ضيافة، ثم دعانا فنظر إليّ رأس بنى مالك فأدناه إليه، وأجلسه معه ثم

(١) (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان): ٢١٦/١١-٢٢٧، كتاب السير، باب (١٨) المواعدة والمهادنة، ذكر ما يستحب للإمام من استعمال المهادنة بينه وبين أعداء الله، إذا رأى بالمسلمين ضعفاً يعجزون عنهم، حديث رقم (٤٨٧٢)، من حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، بسياقه أخرى.

(٢) (طبقات ابن سعد): ٤/٢٨٥.

سأله : أكل القوم من بنى مالك ؟ فقال : نعم إلا رجلاً واحداً من الاحلاف ، وعرفه إياي ، فكنت أهون القوم عليه (١) .

ووضعوا هداياهم بين يديه فسرَّ بها وأمر بقبضها ، وأمر لهم بجوائز ، وفضل بعضهم على بعض ، وقصَّر بى فأعطاني شيئاً قليلاً لا ذكر له ، وخرجنا ، فأقبلت بنو مالك يُسيِّرون هداياهم لأهليهم وهم مستبشرون ، ولم يعرض على أحد منهم شيئاً ، وخرجوا وحملوا معهم خمرًا فكانوا يشربون منها وأشرب معهم ، ونفسي تأبى أن تدعنى معهم ، وقلت : ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا مما حباهم به الملك ، ويخبرون قومي بتقصيرهم بى ، وازدرائه إياي ، فأجمعتُ على قتلهم ، قلت : إنى أجد صداعاً ، فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت : برأسى صداع ، ولكن أجلس فأسقيكم فلم ينكروا شيئاً ، فجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح ، فلما دبَّت الكأس فيهم اشتهوا الشراب ، فصرت أصرف لهم وأنزع الكأس حتى ناموا ما يعقلون ، فوثبت بهم ، فقتلتهم جميعاً وأخذتُ ما معهم (١) .

فقدمتُ على النبي ﷺ فوجدته جالساً فى المسجد مع أصحابه ، وعلى ثياب السفر ، فسلمت سلام الإسلام ، فنظر إلى أبو بكر - وكان بى عارفاً - فقال : أنت ابن أخى عروة ؟ قلت نعم ، قال : ما جاء بك ؟ قلت : جئت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذى هداك إلى الإسلام ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : أمن مصر أقبلتم ؟ قلت : نعم ، قال : فما فعل المالكيون الذين كانوا معك ؟ قلت : كان بينى وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك ، فقتلتهم وأخذت أسلابهم ، وجئت بها إلى رسول الله ﷺ ليخمسها ، ويرى فيها رأيه ، فإنها غنيمة من المشركين ، وأنا مسلم مصدق محمد ، فقال رسول الله

(١) (المرجع السابق) : ٢٨٥-٢٨٦ .

ﷺ : أما إسلامك فقبلته، ولا تأخذ من أموالهم شيئاً ولا نخمسها، لأن هذا غدر، والغدر لا خير فيه [١].

[فأخذني ما قرب وما بعد، فقلت: يا رسول الله! إنما قتلتهم وأنا على دين قومي، ثم أسلمت حين دخلت عليك الساعة، فقال: إن الإسلام يجب ما قبله] [١].

[قال: وكان قد قتل منهم (٢) ثلاثة عشر إنساناً، فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف، فتداعوا للقتال، ثم اصطلحوا على أن يحمل عمى عروة بن مسعود ثلاثة عشرة دية].

[قال المغيرة: وأقمت مع النبي ﷺ حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة، فكانت أول سفرة وخرجت معهم، وكنت أكون مع أبي بكر رضى الله عنه، وألزم رسول الله ﷺ فيمن يلزمه].

[وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود، إلى النبي ﷺ فأتاه يكلمه، وجعل يمس لحية رسول الله ﷺ وأنا قائم على رأسه ﷺ مقنع في الحديد، فقلت لعروة وهو يمس لحية رسول الله ﷺ: أكففت يدك [عن مسّ لحية رسول الله] (٣) قبل أن لا تصل إليك، فقال عروة: يا محمد! من هذا؟ ما أفضعه وما أغلظه؟ فقال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة، فقال عروة: يا عدو الله! ما غسلت سوءتك عني إلا بالأمس يا غدر].

[وخرجه قاسم بن أصبغ، من حديث الأعمش عن مجاهد قال: حدثني

(١) (المرجع السابق): ٢٨٦.

(٢) إلى هنا انقطع الخبر في (طبقات ابن سعد)، وتمام الخبر في (خ)، وما بين الحاصرتين في الفصل كله من (خ) وهو سقط من الناسخ في (ج).

(٣) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي): ٥٩٥/٢.

مولای عبد الله بن السائب^(١) قال: أتيتُ النبي ﷺ فقال لي: تعرفني؟ قلت: نعم، كنت شريكك، فنعم الشريك، كنت لا تدارى^(٢) ولا تُمارى^(٣) [٤].

[وأما الضحاک بن سفيان رضی الله عنه] فقال أبو عمر بن عبد البر: وكان الضحاک بن سفيان الكلابي أحد الأبطال، وكان يقوم على رأس رسول الله ﷺ متوشحاً سيفه، وكان يُعدّ بمائة فارس وحده، وله خبر عجيب مع بنى سليم، ذكره أهل الأخبار^(٥).

ذكر الزبير بن بكار وقال: حدثني ظمياء بنت عبد العزيز بن مَوْأَلَة بن كثيف الكلابي [قال: حدثني أبي عن جدي مَوْأَلَة بن كثيفك بن جمل بن

(١) هو عبد الله بن السائب بن أبي السائب، صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة أبو عبد الرحمن، وأبو السائب القرشي المخزومي المكي.

روى أنس بن عياض، عن رجل، عن عبد الله بن السائب، قال: اكتنيتُ بكنية جدي أبي السائب، وكان خليطاً للنبي ﷺ في الجاهلية، فقال النبي ﷺ: نعم الخليط؛ كان لا يُشارى ولا يمارى، [إسناده ضعيف لجهالة رواية عبد الله بن السائب، والمعروف أن شريك النبي ﷺ هو السائب أبو عبد الله لا جده]. [ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في (المسند): ٤/٤٤١-٤٤٠، حديث رقم (١٥٠٧٦): عن قائد السائب، عن السائب، أنه قال للنبي ﷺ: كنت شريكك، فكنت خير شريك، كنت لا تدارى ولا تمارى، وحديث رقم (١٥٠٧٧)، من حديث روح، حدثنا سيف قال: سمعتُ مجاهداً يقول: كان السائب بن السائب العابدی شريك رسول الله ﷺ في الجاهلية، قال: فجاء النبي ﷺ يوم فتح مكة فقال: بأبي وأمي لا تدارى، ولا تمارى.

(٢) لا تدارى: لا تخالف ولا تمنع.

(٣) لا تمارى: لا نخاصم.

(٤) له ترجمة في: (طبقات خليفة): ١١٠، (التاريخ الكبير): ٨/٥، (التاريخ الصغير): ١٢٦/١، (طبقات ابن سعد): ٤٤٥/٥، (الجرح والتعديل): ٦٥/٥، (جمهرة أنساب العرب): ١٤٣، (تهذيب التهذيب): ٢٠١/٥، ترجمة رقم (٣٩٤)، (سير أعلام النبلاء): ٣/٣٨٨-٣٩٠، ترجمة رقم (٥٩).

(٥) (الاستيعاب): ٢/٧٤٣، ترجمة رقم (١٢٥٠).

خلد الكلابى، أن الضحاك بن سفيان الكلابى رضى الله عنه [١] كان
 سيف رسول الله ﷺ قائماً على رأسه متوشحاً سيفه، وكانت بنو سليم فى
 تسعمائة، فقال لهم رسول الله ﷺ: هل لكم فى رجل يعدل مائة يوفىكم
 ألفاً؟ فوافاهم بالضحاك بن سفيان، وكان رئيسهم، فقال عباس بن مرداس
 [المعنى المذكور فى الخبر] [١]:

نذود أخانا عن أخينا ولو ترى

مهزأ لكذا الأقربين نتابع

نتابع بين الأخششين وإنما

يد الله بين الأخششين تباع

[عشية ضحاك بن سفيان معتصراً

بسيف رسول الله والسيف رافع] [١]

[كان] [٢] الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبى بكر بن كلاب الكلابى،
 يكنى أبا سعيد، معدود فى أهل المدينة، كان ينزل باديتها، وقيل: كان

(١) زيادة للسياق من (المرجع السابق)، وهذه الأبيات فى (الاستيعاب) هكذا:

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى

وصلاً لكذا الأقربين نتابع

نتابع بين الأخششين وإنما

يد الله بين الأخششين تباع

عشية ضحاك بن سفيان معتصراً

لسيف رسول الله والموت واقع

(٢) فى (خ)، (ج): «قال»، وما أثبتناه أجود للسياق.

نازلاً [بحرة] (١) ولأه رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وكتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضُّبابي (٢) من دية زوجها، وكان أشيم قتل خطأ، وشهد بذلك الضحاك بن سفيان عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقضى به وترك رأيه.

وبعث رسول الله ﷺ سرية أمر عليهم الضحاك؛ بن سفيان هذا، فذكره عباس بن مرداس فى شعره، كذا ذكره ابن عبد البر أنه كلابي (٣)، وقال البرقى: ليس الضحاك بن سفيان هذا بالكلابي، إنما هو الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بُهْثَةَ السلمى، له صحبة، وكان رأس بنى سليم؛ وصاحب رأيهم (٤).

[وقال الزبير بن بكار فى (نسب قريش): الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب الكلبي، الذى شهد عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضُّبابي (٢) من ديته، وكان أشيم قُتل خطأ، فقضى بذلك عمر بن الخطاب، وبعثه النبى ﷺ [فى سرية] (٢) استعمله عليهم (٥)، فيها عباس

(١) فى بعض النسخ: «بنجد» وما أثبتناه من (الاستيعاب).

(٢) فى الأصلين: «الصَّابِي» وما أثبتناه من (الاستيعاب).

(٣) (الاستيعاب): ٧٤٢/٢، ترجمة رقم (١٢٥٠)، (الإصابة): ٤٧٨/٣-٤٨٠، ترجمة رقم (٤١٧٣).

(٤) (جمهرة النسب): ٣٩٩، (الإصابة): ٢٣٥/٦، ترجمة مولة، أو موالدة بن كُثَيْف، مولى الضحاك ابن سفيان الكلابي رقم (٨٢٧٩).

(٥) هى سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بنى كلاب، راجع خبرها فى: (طبقات ابن سعد): ١٦٢/٢-١٦٣، (عيون الأثر): ٢٠٦/٢-٢٠٧، وكانت فى شهر ربيع الأول سنة تسع.

ابن مرداس، فقال عباس بن مرداس :

يا خاتم الأنبياء إنك مرسل
بالحق كل هدى النبي هداكُـا
وُضعت عليك من الإله محبةٌ
وعبادُه ومحمدُ أسماكُـا
إن الذين وفوا ما عاهدتهم
جيشٌ بعثت عليهم الضُّحاكُـا
أمرته ضرب السنان كأنه
لما تكنفه العدو يراكُـا
طَوْرًا يعانق باليدين وتارة
يفرى الجماجم صارما بتاكُـا^(١)

[قال الزبير: حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة^(٢) بن كثيف الضبائية، عن أبيها عن جدها مولة^(٢) بن كثيف، أن الضحاك بن سفيان الكلبي، كان سيافاً لرسول الله^(٣) ﷺ، قائماً على رأسه، متوشحاً

(١) هذه الابيات فى (الاستيعاب) ثلاثة فقط أولهم :

* إن الذين وفوا بما عاهدتهم *

باختلاف يسير فى الالفاظ، وما اثبتناه من (خ)، و(سيرة ابن هشام).

(٢) فى بعض كتب التراجم : « مولة » .

(٣) كذا فى (خ)، وفى (الاستيعاب) : « كان سياف رسول الله » .

بسيفه^(١)، وكانت بنو سليم فى تسعمائه، فقال رسول الله ﷺ: هل لكم فى رجل يعدل مائة يوفىكم ألفاً، فوقأهم بالضحاك بن سفيان، وكان رئيسهم، فلما اقتتلوا قال رسول الله ﷺ لعباس بن مرداس: ما لقومى كذا تريد تقتلهم، وقومك هكذا تريد تدفع عنهم؟ فقال عباس:

نذود أخانا عن أخينا ولو ترى

مهراً لكنا الأقربين نتابع

نبايع بين الأخششين وإنما

يدُ الله بين الأخششين تدافع

[عشية ضحاك بن سفيان معتصم]

بسيف رسول الله ﷺ والسيف كانع^(٢)

[ويشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاس^(٣) بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى أبو النعمان، شهد العقبة، وبدراً، وأحداً، وما بعدها].

(١) كذا فى (خ) «سيفه» وفى (الاستيعاب): «بسيفه».

(٢) هذه الأبيات من شعر عباس بن مرداس فى يوم حنين، وهى قصيدة قوامها (١٦) بيتاً (سيرة ابن هشام): ١٢٢/٥ - ١٢٣، وما بين الحاصرتين من (خ) وليس فى (ج).

(٣) جُلاس - بضم الجيم مخففاً - وضبطه الدارقطنى بفتح الخاء المعجمة وتشكيل اللام، له ذكر فى (صحيح مسلم) وغيره فى قصة الهبة لولده، وحديثه فى النسائى، وقال الواقدى: بعثه النبى ﷺ فى سرية إلى فذك، ثم بعثه فى شوال نحو وادى القرى. (الإصابة): ٣١١/١ - ٣١٢، ترجمة رقم (٦٩٤)، وما بين الحاصرتين سقط فى (ج).

[وذكر الزبير بن بكار فى (الأخبار الموفقيات)، عن محمد بن إسحاق، أن بشير بن سعد الأنصارى كان إذا قدمت وفود العرب على رسول الله ﷺ قام على رأس النبى ﷺ بالسيف يحميه منهم، وبشير هذا أول من بايع أبا بكر الصديق رضى الله عنه يوم الثقيفة من الأنصار، وقتل هو مع خالد بن الوليد بعين التمر فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنهم] (١).

والنعمان بن مُقرن بن عائذ، ويقال: النعمان بن عمرو بن مقرن، ويقال النعمان بن مقرن بن عائذ بن مِجَاء بن هجير بن نصر بن حُبْشِيَّة بن كعب ابن عبد ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان - وهو مزينة - بن عمرو بن أد ابن طابخة أبو عمرو، ويقال: أبو حكيم المزنى.

هاجر وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح، واستعمله عمر رضى الله عنه، ففتح الله عليه أصبهان، وقُتِلَ عَلَى نِهَاوْنِد سنة إحدى وعشرين.

وذكر الطبرانى من حديث عطاء بن أبى رباح قال: قلت لابن عمر: أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: فما كان عليه؟ قال: قميص من قطن، وجبة محشوة، ورداء وسيف، ورأيت النعمان بن مقرن المزنى قائماً على رأسه، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه، والناس يبايعونه (٢).

(١) (الاستيعاب): ١٧٢/١-١٧٣، ترجمة رقم (١٩٣)، (الإصابة): ٣١١/١-٣١٢، ترجمة رقم (٦٩٤)، وما بين الحاصرتين سقط فى (ج).

(٢) له ترجمة فى: (الاستيعاب): ١٥٠٥-١٥٠٧، ترجمة رقم (٢٦٢٦)، (الإصابة): ٤٥٣-٤٥٤، ترجمة رقم (٨٧٦٥)، (طبقات خليفة): ٣٨، ١٢٨، ١٧٧، (تاريخ خليفة): ١٤٩، (التاريخ الكبير): ٧٥/٨، (المعارف): ٧٥، ٨٣، ٢٩٩، (المجرح والتعديل): ٤٤٤/٨، (تهذيب التهذيب): ٤٠٧/١، (شذرات الذهب): ٣٢/١.

وعباد بن بشر^(١) [رضى الله عنه] قائم على رأس رسول الله ﷺ، وهو مقنع في الحديد، لما جاء عيينة بن حصن في الخندق، ومعه الحارث بن عوف في عشرة من قومهما، ليقع الصلح معهما، حتى يرجعا بمن معهما^(٢).

وقال الواقدي: حدثني يعقوب بن محمد، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن الحارث بن عبد الله بن كعب قال: سمعت أم عمارة [رضى الله عنها] تقول: إني لأنظر إلى رسول الله ﷺ يومئذ جالساً مترعاً - يعني يوم الحديبية - وإن عباد بن بشر وسلمة بن أسلم بن حريش مقنعان بالحديد قائمان على رأس النبي عليه السلام، إذ رفع سهيل بن عمرو صوته فقالا^(٣): إخفض [من]^(٤) صوتك عند رسول الله ﷺ [٥]، وسهيل بارك على ركبتيه رافع صوته، كإني أنظر إلى علم^(٦) في ضفته، وإلى أنيابه، وإن

(١) هو عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي. قال الواقدي: يُكنى أبا بشر، وقال إبراهيم بن المنذر: عباد بن بشر يكنى أبا بشر، ويكنى أبا الربيع. شهد بدرًا وأحداً، والمشاهد كلها، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وكان من فضلاء الصحابة.

قال ابن إسحاق: شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، وقُتل يوم اليمامة شهيداً، وكان له يومئذ بلاء وغناء، فاستشهد يومئذ وهو ابن خمس وأربعين سنة. له ترجمة في: (الاستيعاب): ٨٠١/٢ - ٨٠٤، ترجمة رقم (١٣٥٤)، (الإصابة): ٦١١/٣، ترجمة رقم (٤٤٥٧)، (جمهرة النسب): ٦٣٦، (سير أعلام النبلاء): ١/٣٣٧-٣٤٠، ترجمة رقم (٧٣).

(٢) (مغازي الواقدي): ٤٧٧/٢.

(٣) في (المرجع السابق): «قلاه».

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٥) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٦) العلم: الشق في الشفة العليا.

المسلمين لحول رسول الله ﷺ جلوس^(١).

وعمر بن الخطاب [رضى الله عنه]، ذكر الدارقطني في (العلل)، أن النبي عليه السلام، كان إذا صلى في الحجر، قام عمر رضى الله عنه على رأسه بالسيف حتى يصلى.

وكان الحارث بن الصمة [بن عتيك]^(٢) بن عمرو بن عامر - الذى يقال له: مبذول - بن مالك بن النجار أبو سعيد، الذى قتل يوم بئر معونة شهيداً، يحمل حرية رسول الله ﷺ ويسير بها بين يديه^(٣).

قال ابن إسحاق: فى يوم أحد لما أسند رسول الله ﷺ فى الشعب، أدركه أبى بن خلف وهو يقول: أين يا محمد! لا نجوتُ إن نجوتُ، فقال القوم: يا رسول الله! أيعطف عليه [رجل]^(٤) منا؟ فقال: دعوه، فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأداً - أى تمايل - منها عن فرسه مراراً^(٥).

(١) (مغازى الواقدي): ٦٠٥/٢ - ٦٠٦.

(٢) زيادة لسياق من (الاستيعاب).

(٣) هو الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر، وعامر هذا يقال له مبذول بن مالك بن النجار، يُكنى أبا سعد.

كان رسول الله ﷺ قد آخى بينه وبين صهيب بن سنان، وكان فيمن خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، فكُسر بالروحاء، فردَّ رسول الله ﷺ، وضرب له بسهمه وأجره، وشهد معه أحداً فثبت معه يومئذ حين انكشف الناس وبايعه على الموت، ثم شهد بئر معونة، فقتل يومئذ شهيداً. له ترجمة فى (الاستيعاب): ٢٩٢/١، ترجمة رقم (٤١١)، (الإصابة): ٥٧٨/١ - ٥٧٩، ترجمة رقم (١٤٢٨).

(٤) زيادة للسياق من (سيرة ابن هشام).

(٥) (سيرة ابن هشام): ٣٣/٤، مقتل أبى بن خلف.

وكان مرزوق الصيقل^(١) مولى الأنصار، صقل سيف رسول الله ﷺ،
روى عنه أبو الحكم الصيقل [حدثني مرزوق الصيقل أنه صقل سيف
رسول الله ﷺ ذا الفقار]^(٢).

* * *

(١) قال العسكري وغيره: له صحبه. وقال ابن حبان: يقال إن له صحبة، وقال ابن عبد البر: في إسناد حديثه لين. له ترجمة في: (الاستيعاب): ٤/ ١٤٦٩، ترجمة رقم (٢٥٤١)، (الإصابة): ٧٧/ ٦، ترجمة رقم (٧٩٠٤)، (الثقات): ٣/ ٣٩٠.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (الإصابة)، أخرجه البيهقي، والطبراني، من طريق محمد بن حمير، وقال ابن عبد البر: في إسناد حديث لين.

فصل فى ذكر خيل رسول الله ﷺ

[اعلم أنه قد كان لرسول الله ﷺ خيول يرتبطها، منها ما أجمعوا عليه ومنها ما اختلفوا فيه، فأجمعوا على أن كان له ﷺ سبعة أفراس، ويروى [أن] له عشرة أفراس - فى بعضها خلاف - وهى: المرتجز^(١)، واللحيّف^(٢)، والّلزاز^(٣)، والظّرب^(٤)، والسّكّب^(٥)، وسَبْحَة^(٦)،

(١) وكان أشهب وهو الذى شهد فيه خزيمه بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين، وسمى بذلك لحسن سهيله، كانه ينشد رجلاً، وقيل: هو الطّرف - بكسر الطاء المهملة - نعت المذكر خاصة، وقيل: هو النجيب، والظرف والنجيب: الكريم من الخيل، وكان الاعرابى الذى اشتراه منه النبى ﷺ من بنى مرة. (زاد المعاد): ١٣٣/١، (طبقات ابن سعد): ١/٩٠، (الوافى): ١/٩٠، (عيون الاثر): ٣٢٠-٣٢١/٢.

(٢) أهده له ربيعة بن أبى البراء، فأثابه عليه فرائض من نَعَم بنى كلاب، واللحيّف: فعيل بمعنى فاعل، كانه يلحف الأرض بذنبه، وقيل فيه: بضم اللام وفتح الحاء على التصغير. (زاد المعاد): ١٣٣/١، (طبقات ابن سعد): ١/٩٠، (الوافى): ١/٩٠، (عيون الاثر): ١/٣٢١.

(٣) أهده له المقوقس، ولزاز: من قولهم: لازته أى لاصقته، كانه يلتصق بالمطلوب لسرعته، وقيل: لاجتماع خلقه، والمّلز: المجتمع الخلق. (المرجع السابق).

(٤) أهده له فروة بن عمير الجذامى، والظّرب: واحد الطّراب، وهى الروابى الصغار، سمي به لكبره وسمه، وقيل: لقوته وصلابته. (المرجع السابق).

(٥) كان اسمه قبل أن يشتريه: الضرس، اشتراه بعشرة أواق، أول ما غزا عليه أحداً، وكان أغرّ، طلق اليمين، مُحَجَّلًا، كميّتا، وقيل: كان أدهم، روى ذلك عن ابن عباس، شَبّه بفيض الماء وانسكابه، (المرجع السابق).

(٦) أخرج ابن سعد فى (الطبقات) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: راهن رسول الله ﷺ على فرس يقال لها: سَبْحَة، فجاءت سابقة، فهشّ لذلك وأعجبه، وسبحه، من قولهم: فرسٌ سابح، إذا كان حسن مد اليمين فى الجرى، وسبح الفرس جريه. (المرجع السابق).

والورد^(١). وقاد علفه فى حروبه عدة أفراس^(٢).

(١) أهده له تميم الدارى، فاعطاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فحمل عليه فى سبيل الله، ثم وجده يباع برخص، فقال له: لا تشتريه.

والورد: لون بين الكُميت والاشقر: (المرجع السابق).

قال ابن سيد الناس فى (عيون الاثر): قال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى رحمه الله: فهذه سبعة متفق عليها، وهى: السكب، والمرتمز، واللحيف، ولزاز، والظرب، والورد، وسبحة، وكان الذى يمتطى عليه ويركب: السكب. (عيون الاثر): ٢ / ٢٣١.

وقيل: كانت له أفراس آخر غيرها، وهى: الابلق، وذو العقال، وذو اللمة، والمرتمل، والمراوح، والسرخان، واليعسوب، واليعسوب، والبحر، والادهم، والشحاء، والسجل، وملاوح، والطرف، والتجيب، هذه خمسة عشر مختلف فيها. (المرجع السابق).

وذكر السهلى فى خيله علفه: الضريس، وذكر ابن عساكر فيها: مندوباً، وذو العقال بضم العين، وبعضهم يشدد قافه، وبعضهم يخففها وهو ظلع [أى عرج] فى قوائم الدواب (المرجع السابق).

والمراوح: من الرمع لسرعته، والسرخان: الذئب، وهذيل تسمى الاسد مراحناً، واليعسوب: طائر، وهو أيضاً أمير التحل، والسيد: يعسوب قومه، واليعسوب: غرة تستطيل فى وجه الفرس. واليعسوب: الفرس الجواد. وجدول يعسوب: شديد الجرى. والشحاء: من قولهم: فرس بعيد الشحوة، أى بعيد الخطوة، ومندوب: من ندبه فانتدب، أى دعاه فاستجاب. (المرجع السابق).

والسبعة المتفق عليها، جمعها الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن جماعة الشافعى فى بيت فقال:

والحنيل: سَكْبٌ لَحِيفٌ سَبْحَةٌ ظَرْبٌ

لِزَازٌ مُرْتَجِزٌ وَرَدٌّ لَهَا أَسْرَارٌ

وقد جمع من أسماء خيله علفه فى أبيات من قصيدة يمدحه بها الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى، [فقال]:

لم يزل فى حربه ذا	وثبات وثبات
كلفًا بالطعن والضر	بِ وَحْبِ الصافنات
من لزازٍ ولحيفٍ	ومن السكب الموات
ومن المرتمز السا	بقِ سبق الدارمات
ومن الورد ومن سب	حة قيد العاديات

(الوافى بالوفيات): ٩٠ / ١.

(٢) ما بين الحاصرتين من (ج) وليس فى (خ).

خَرَجَ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ [بْنِ أَبِي عُرُوبَةَ] ^(١) عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ النِّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ ^(٢).

ورواه أبو هلال الراسى محمد بن سليم عن قتادة، عن معقل بن يسار قال: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَعْجَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَيْلِ ^(٣)، ثُمَّ قَالَ: عَفْوَاً بِلِ النَّسَاءِ، أَبُو هَلَالٌ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ^(٤).

ومن حديث إبراهيم بن الفضل، عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان أحب الخيل إلى رسول الله ﷺ الأشقر، الأدم، الأقرح، المحجل فى السبق، الأيمن ^(٥).

وقد اختلف فى عدة خيول رسول الله ﷺ التى ارتبطها، فأجمعوا على أنه كان له سبعة أفراس، وروى أنه كان له عشرة أفراس، فى بعضها خلاف،

(١) زيادة للنسب من (سنن النسائى).

(٢) (سنن النسائى): ٧ / ٧٤، كتاب عشرة النساء، باب (١) حب النساء، حديث رقم (٣٩٥١)، ٦ / ٥٢٧، كتاب الخيل، باب (٢) حب الخيل، حديث رقم (٣٥٦٦)، انفرد به النسائى، قال الحافظ السندى فى قوله: «من الخيل»: لعل ترك ذكرها فى حديث حبيب إلى من دنياكم النساء والطيب.... لعددها من الدين لكونها آلة الجهاد، والله تعالى أعلم. (حاشية السندى على النسائى).

(٣) (مجمع الزوائد): ٤ / ٢٥٨.

(٤) هو محمد بن سليم أبو هلال الراسى البصرى، مولى بنى سلمة بن لؤى قال النسائى: ليس بالقوى، وقال ابن سعد: فيه ضعف، وقال أحمد بن حنبل: يحتفل فى حديثه، إلا أنه يخالف فى قتادة، وهو مضطرب الحديث، وقال الساجى: روى عنه حديث منكر، وقال البراز: احتفل الناس حديثه، وهو غير حافظ، وقال ابن عدى بعد أن ذكر له أحاديث كلها أو عامتها غير محفوظة، وله غير ما ذكرت، وفى بعض رواياته ما لا يوافق عليه الثقات، وهو ممن يكتب حديثه. توفى فى خلافة المهدي سنة تسع وستين. (تهذيب التهذيب): ٩ / ١٧٣ - ١٧٤، ترجمة رقم (٣٠٣).

(٥) (أخلاق النبى): ١٤٩.

وهي: المرتجز، واللحييف، واللزاز، والظرب، والسكب، وبهجة، والورد.
وقاد ﷺ في حروبه عدة أفراس^(١).

فأما المرتجز، فروى الواقدي عن الحسن بن عمار بن الحكم بن مقسم،
عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ فرس يدعى
المرتجز^(١).

وروى إدريس الأودي عن الحكم بن يحيى بن الجزار، أن علياً رضي الله
عنه قال: كان اسم فرس النبي ﷺ المرتجز، وبغلته دُلْدُل، وناقته القصواء،
وحماره عفير، ودرعه ذات الفضول، وسيفه ذو الفقار، وإنما قيل له المرتجز
لحسن صهيله، وكان أبيض^(٢).

وعن محمد بن يحيى بن سهل قال: أبتاع رسول الله ﷺ فرسه المرتجز من
أعرابي من بني مُرة، فرأى الأعرابي فيه رغبة، فجمد أن يكون باعه إياه،
فشهد له على ابتياعه هذا الفرس خزيمة بن ثابت الأنصاري^(٣) رضي الله
عنه، ولم يكن شاهداً شراؤه، فقال له النبي ﷺ: كيف شهدت ولم
تحضر؟ قال: لتصديقي إياك يا رسول الله، وإن قولك كالمعاينة، فقال: أنت

(١) راجع تعليقات أول الفصل.

(٢) سبق تخريج وشرح هذه الأشياء كل في فصله من هذا الجزء، فلترجع.

(٣) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه - بالفاء وكسر الكاف - ابن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غَيَّان -
بالمعجمة والتحتانية، وقيل: بالمهملة والنون - ابن عامر بن خطمة - بفتح المعجمة وسكون المهملة -
واسمه عبد الله بن جُشَم - بضم الجيم وفتح المعجمة - ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم
الخطمي، وأمه: كبشة بنت أوس الساعدية، شهد بدرًا وما بعدها، وقتل بصفين، وكان يكسر أصنام
بني خَطْمة، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح. له ترجمة في: (الإصابة): ٢ / ٢٧٨ - ٢٧٩،
ترجمة رقم (٢٢٥٣)، (الاستيعاب): ٢ / ٤٤٨، ترجمة رقم (٦٦٥)؛ (المستدرک): ٣ / ٤٤٨،
(طبقات ابن سعد): ٦ / ٥١.

ذو الشهادتين، فسمى ذا الشهادتين^(١).

وقد خرج أبو داود حديث شهادة خزيمة من طريق الزهري، عن عمارة ابن خزيمة، أن عمه حدثه [وهو من أصحاب النبي ﷺ] ^(٢) أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ^(٣) ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشى وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه، فنادى الأعرابي النبي ﷺ: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس وإلا بعته، فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال: أو ليس قد ابتعته منك؟ فقال: [لا] ^(٤)، والله ما بعته، فقال النبي ﷺ: بلى قد ابتعته منك. فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيداً، فقال خزيمة [بن ثابت]: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: بم تشهد؟ فقال بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين^(٥).

(١) راجع التعليق رقم (٥).

(٢) زيادة للسياق ليست في (سنن أبي داود).

(٣) في (الأصليين): ليقبضه، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

(٤) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٥) (سنن أبي داود): ٤ / ٣١ - ٣٢، كتاب الأقضية، باب (٢١) إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد، يجوز له أن يحكم به، حديث رقم (٣٦٠٧)، وأخرجه النسائي في (السنن): ٨ / ٣٤٧، كتاب البيوع، باب (٨١) التسهيل في ترك الإشهاد على البيع، حديث رقم (٤٦٦١)، وخرجه البخاري في (التاريخ الكبير): ١ / ٨٦ - ٨٧، ترجمة محمد بن زرار بن عبد الله بن خزيمة بن ثابت الأنصاري الخطمي الأوسي المدني، ذكره مختصراً جداً.

وأخرجه المتقي الهندي في (كنز العمال): ١٣ / ٣٧٩ - ٣٨٠، في ترجمة خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه، بسياقات مختلفة، بعضها مطول وبعضها مختصراً، حديث رقم (٣٧٠٣٦)، وعزاه إلى مصنف عبد الرزاق، وحديث رقم (٣٧٠٣٧)، وعزاه إلى الدارقطني في (الأفراد)، وابن عساكر في (التاريخ)، وحديث رقم (٣٧٠٣٨)، وعزاه إلى أبي يعلى، وأبي نعيم، وابن عساكر، =

وقد بين الحاكم في (المستدرک) اسم هذا الاعرابي، فخرج من حديث زيد بن الحباب قال: حدثني محمد بن زرارة بن عبد الله بن خزيمة بن ثابت قال: حدثني عمارة بن خزيمة عن أبيه خزيمة بن ثابت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ابتاع من سواء بن الحارث المخاري فرساً فجحدته، فشهد له خزيمة بن ثابت، فقال له رسول الله ﷺ: ما حملك على الشهادة ولم تكن معه؟ قال: صدقت يا رسول الله [ولكن صدقتك] ^(١) [بما قلت] ^(٢)، وعرفت أنك لا تقول إلا حقاً، فقال: من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه ^(٣).

= وعبد الزقاق، حديث رقم (٣٧٠٣٩)، وعزاه في هامشه إلى ابن حجر في (الإصابة)، وقال: رواه الدار قطنى من طريق....

قال الخطابي: هذا حديث يضعه كثير من الناس غير موضعه، وقد تذرعه به قوم من أهل البدع إلى استحلال الشهادة لمن عرف عنده بالصدق على كل شيء ادعاه، وإنما وجه الحديث ومعناه: أن النبي ﷺ إنما حكم على الاعرابي بعلمه، إذا كان صادقاً باراً في قوله، وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى له التوكيد لقوله، والاستظهار بها على خصمه، فصارت في التقدير شهادته له، وتصديقه إياه على قوله، كشهادة رجلين في سائر القضايا. (معالم السنن).

قال المنذرى: وهذا الاعرابي: هو سواء بن الحارث، وقيل: سواء بن قيس المخاري، ذكره غير واحد من الصحابة، وقيل: إنه جحد البيع بأمر بعض المنافقين، وقيل: إن هذا الفرس هو المرتجز المذكور في أفراس رسول الله ﷺ. (هامش أبي داود).

قال الحافظ السندی في شرحه لـ (سنن النسائي): والمشهور أنه ﷺ رد الفرس بعد ذلك على الاعرابي، فمات من ليلته عنده، والله تعالى أعلم.

(١) ما بين الحاصرتين مطموس في (خ)، وأثبتناه من (ج).

(٢) (المستدرک): ٢١ / ٢ - ٢٢، حديث رقم (٢١٨٧) من حديث محمد بن شهاب، ولم يصرح فيه باسم الاعرابي، وقال في (التلخيص) صحيح، ورجاله ثقات باتفاق وسمع عمارة من أبيه خزيمة أيضاً.

وحديث رقم (٢١٨٨) من حديث محمد بن زرارة وصححه الذهبي، وقد صرح الحاكم فيه باسم الاعرابي، وهو سواء بن الحارث المخاري.

ويقال: بل [اسمه] الطَّرْف، بكسر الطاء، والطرف: الكريم من الخيل، وقيل: هو النجيب، والنجيب: الكريم أيضاً. وأما اللخيف بالخاء المهملة المفتوحة اللام، وفعليل بمعنى فاعل، كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله، أى يغطيها، وقيل فيه أيضاً: بضم اللام وفتح الحاء مصغراً، والأكثر أنه اللخيف بالخاء المعجمة، وقيل فيه: النخيف بالنون وليس بشئ. وهذا الفرس [أهداه لرسول الله ﷺ] فروة بن عمرو من أرض البلقاء، وقيل: أهداه ابن أبى البراء، وكان يركبه ﷺ (١).

خرَّج البخارى من حديث أبى بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ فى حائطنا فرس يقال له: اللخيف (٢)، [بالخاء المعجمة، وبالحاء المهملة مع فتح اللام، فعليل بمعنى فاعل، كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله] (٣).

وروى الواقدى وابن منده من حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يعلفهن عند ابن سعد (٤)، أبى سهل بن سعد، فسمعت النبى ﷺ يسميهم: اللزار، واللخيف، والظرب (٥). هذه سياقة ابن منده فهى آتم.

زاد الواقدى: فأما اللزار، فأهداه له المقوقس صاحب الإسكندرية، وأما الظرب، فأهداه له فروة بن عمرو الجذامى من عمان بالشام، وأما اللخيف،

(١) راجع تعليقات أول الفصل.

(٢) (فتح البارى): ٦ / ٧٢، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٦) اسم الفرس والحصار، حديث رقم (٢٨٥٥).

(٣) راجع تعليقات أول الفصل.

(٤) فى (خ): «ابن سعد ابن سعد».

(٥) راجع تعليقات أول الفصل.

فأهداه له ربيعة بن أبي البراء الكلابي، فثابه فرائض من نَعَم بنى كلاب .
 قال الواقدي: سمي اللحييف لأنه كان يلتحف بُعره، ويقال: شَبَّه
 بلحييف الجبل وصُغُر، وسمى الظرب لتشوفه وحسن صهيله، وسمى لزاز
 لأنه كان ملزماً موثقاً، ويقال: الظرب واحد الظراب، وهي الروابي الصغار،
 سمي به لسمنه، وقيل: لقوته وصلابة حافرة، واللزار قيل له ذلك لاجتماع
 خلقه، وقيل لشدة دموجه^(١).

وقال ابن سعد: كان مع النبي ﷺ في غزوة المريسيع قَرَسَان: بثلاثة
 أفراس: اللزار، والظرب، والحاجب، وستين وسقاً من الشوط^(٢).

وأما السَّكَب، فروى الواقدي عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة
 عن أبيه قال: أول فرس ملكه رسول الله ﷺ، فرس ابتاعه بالمدينة من رجل
 من بني فزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الأعرابي: الضريس، فسماه
 رسول الله ﷺ السكَب، وكان أول ما غزا عليه أحداً، [و] ليس مع
 المسلمين فرس غيره، وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له: ملاوح، وكان
 السكَب أغرَّ، محجلاً، طلق اليمين، وقيل: كان كميئاً، أغرَّ، محجلاً،
 مطلق اليمين، وقيل: كان أدهم، وشبه بانسكاب الماء.

وأما سَبَّحَة، فإنها فرس شقراء، ابتاعها ﷺ من أعرابي من جهة بعشر
 من الإبل، وسابق ﷺ عليه يوم خميس فأقبلت في وجوه الخيل، فسميت
 سبحة من قولهم: فرس سابح، إذا كان حسن مد اليدين في الجري، وسبح
 الفرس: جريه^(٢).

وأما الورد، فقال الواقدي: فأهدى تميم الداري لرسول الله ﷺ فرساً يقال

(١) راجع تعليقات أول الفصل.

(٢) راجع تعليقات أول الفصل.

له: الورد، فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فحمل عليه عمر [رضى الله عنه] فى سبيل الله، فوجد يباع برخص [فأخذه].

والورد: بين الكميت الأحمر والأشقر، ويروى أن الورد كانت لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه^(١).

وكانت له عليه السلام فرس يقال له: الملاح، وهو الضامر الذى لا يسمن، والسريع العطش، والعظيم الألواح^(٢).

وفرس يقال له: البحر، اشتراه من تجار قدموا من اليمن، فسبق عليه مرات، فجنّا عليه السلام على ركبتيه، ومسح وجهه وقال: ما أنت إلا بحر، فسُميَ بحراً، وكان كميئاً، وقيل: هو الأدهم^(٣).

وخرّج البخارى من حديث شعبة قال: سمعت قتادة عن أنس [قال]^(٤): كان فزع بالمدينة، فاستعار النبى عليه السلام فرساً [لنا]^(٥) يقال له: مندوب، فقال: ما رأينا من فزع، وإن وجدناه لبحراً. ذكره البخارى فى الجهاد^(٦)، وفى كتاب الهبة^(٧)، وفى باب مبادرة الإمام عند الفزع^(٨).

(١) راجع تعليقات أول الفصل.

(٢) راجع تعليقات أول الفصل.

(٣) زيادة للسباق من (البخارى).

(٤) (فتح البارى): ٦ / ٧٣، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٦) اسم الفرس والحمار، حديث رقم (٢٨٥٧).

(٥) (فتح البارى: ٥ / ٣٠٠، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٣٣) من استعار من الناس الفرس، حديث رقم (٢٦٢٧)، ٦ / ١٥١ - ١٥٢، كتاب الجهاد والسير، باب (١١٦) مبادرة الإمام عند الفزع، حديث رقم (٢٩٦٨)، باب (١١٧) السرعة والركض فى الفزع، حديث رقم (٢٩٦٩) وذكره فى كتاب الجهاد والسير، باب (٢٤) الشجاعة فى الحرب والجين، حديث رقم (٢٨٢٠)، باب (٥٠) الركوب على الدابة الصعبة، والفحولة من الخيل، حديث رقم (٢٨٦٢)، باب (٥٥) الفرس القطوف، حديث رقم (٢٨٦٧)، باب (٨٢) الحماثل وتعليق السيف، حديث رقم =

وذكره مسلم من طرق^(١)، وكان مندوب فرس أبى طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه.

ويروى أنه كانت لرسول الله ﷺ ثلاثاً وعشرين فرساً، منها الابلق، وذو العُقَّال، بضم العين وتشديد القاف، وسمع تخفيفها، ومسروح، وذو اللمة، وكانت فرس عكاشة بن محصن، والمرجل، والملاوح، ويقال: مراوح، ومنها السرحان [والسرحان]^(٢)، واليعسوب، واليعوب، والشحاء، والبحر وهو كميت، والسجل، والطرف، والنجيب^(٣).

* * *

= (٢٩٠٨)، باب (١٦٥) إذا فزعوا بالليل، حديث رقم (٣٠٤٠)، وفى كتاب الادب، باب (٣٩) حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، حديث رقم (٦٠٣٣).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٥ / ٧٣ - ٧٥، باب (١١) شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، حديث رقم (٤٨)، ومن طريق أخرى، حديث رقم (٤٩)، ومن طريق ثالثة، آخر أحاديث الباب.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤ / ١٧١ - ١٧٢، كتاب الجهاد، باب (١٤) ما جاء فى الخروج عند الفزع، حديث رقم (١٦٨٥)، وقال أبو عيسى: وفى الباب عن ابن عمرو بن العاص، وهذا حديث حسن صحيح، وحديث رقم (١٦٨٦)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وحديث رقم (١٦٨٧)، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ٩٢٦، كتاب الجهاد، باب (٩) الخروج فى النفير، حديث رقم (٢٧٧٢)، قال حماد: وحدثنى ثابت أو غيره، قال: كان فرساً لأبى طلحة يُبَطُّ، فما سُبِقَ بعد ذلك اليوم.

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٣ / ٦١٤، من مسند أنس بن مالك رضى الله عنه، حديث رقم (١٢٠٨٥).

(٢) بياض فى (خ)، وأثبتناه من (ج).

(٣) راجع تعليقات أول الفصل.

[فصل فى تضمير خيل

رسول الله ﷺ والسبق بينها]

التضمير: تقليل علفها، وإدخالها بيتاً كنيئاً وتجليلها فيه لتعرق، ويجف عرقها، فيصلب لحمها ويخف، وتقوى على الجرى. يقال: ضَمَرْتُ الفرس بتشديد الميم وأَضَمَرْتُه^(١).

وذكر ابن []^(٢) أن رسول الله ﷺ، كان يأمر بإضمار خيله بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء، ويقول: ارووها من الماء، واسقوها غدوة وغشياً، وألزموها الجلال^(٣)، فإنها تُلْقَى الماء عرقاً، فتصفو ألوانها،

(١) قال الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرىقى المصرى: والمضمار: الموضع الذى تُضَمَرُ فيه الخيل، وتضميرها: أن تُتَلَف قوتا بعد سمنها، قال أبو منصور: ويكون المضمار وقتاً للأيام التى تضم فيها الخيل للسباق أو للركض إلى العدو.

وتضميرها أن تُشد عليها سروجها، وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحتها، فيذهب رحلها، ويشد لحمها، وتحمل عليها غلمان خفاف يجرونها، ولا يَعْتَفُونَ بها، فإذا فعل ذلك بها أَمِنَ عليها البُهِرُ الشديد عند حُضْرها ولم يقطعها الشد؛ قال: فذلك التضمير الذى شاهدتُ العرب تفعله، يسمون ذلك مضماراً وتضميراً.

وتضمير الفرس أيضاً: أن تعلقه حتى يسمن، ثم تردّه إلى القوت، وذلك فى أربعين يوماً، وهذه المدة تسمى المضمار. (لسان العرب): ٤ / ٤٩١.

(٢) هذه الكلمة غير واضحة فى (الأصليين) ولم أتبين لها توجيهاً.

(٣) جُلّ الدابة: الذى تلبسه لثّمان به، والجمع جلال وأجلال، وجِلال كل شئ غطاؤه، وتجليل الفرس أن تلبسه الجُلّ.

وفى الحديث أنه ﷺ جَلَّلَ فرساً له سَبَقٌ بَرْدًا عَدَنِيًّا، أى جعل البردَ له جَلًّا، وفى حديث ابن عمر: أنه ﷺ كان يُجلل بُدَنَه القباطى (لسان العرب): ١١ / ١١٩.

وتتسع جلودها.

وكان ﷺ يأمر أن يقودوها كل يوم مرتين، ويؤخذ منها من الجرى الشوط والشوطان، ولا تركض حتى تنطوى.

وخرَّج أبو داود من حديث المعتمر، عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر [رضي الله عنهما] قال: إن نبي الله ﷺ، كان يضمّر الخيل للمسابقة بها^(١).

وخرَّج الدارقطني من حديث سليم بن أخضر ومعتمر، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر [رضي الله عنهما]، أن رسول الله ﷺ ضمّر الخيل وسابق بينها، وقال مُعْتَمِر: كان يضمّر ويسابق^(٢).

وخرَّج البخاري من حديث سفيان، عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر [رضي الله عنهما]^(٣) قال: أجرى النبي ﷺ ما ضمّر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع، وأجرى ما لم يضمّر من الثنية إلى مسجد بنى زريق [قال ابن عمر: وكنتُ فيمن أجرى]^(٤).

قال ابن زريق - بتقديم الزاي على الراء - : آخر بياضه^(٥) ابنا عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن غنصب - بفتح الغين المعجمة - ابن جشم بن الخزرج، أخى الأوس ابني حارثة، قال ابن عمر: وكنتُ فيمن أجرى.

(١) (سنن أبي داود): ٣ / ٦٥، كتاب الجهاد، باب (٦٧) في السبق، حديث رقم (٢٥٧٦) ولفظه: «كان يضمّر الخيل يسابق بها».

(٢) (سنن الدارقطني): ٤ / ٢٩٩، كتاب السبق بين الخيل، حديث رقم (١).

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (البخاري).

(٤) (٤) يعنى بياض فى أصل (فتح البارى)، وقد نبّه عليه فى هامشه.

قال سفيان: من الحفياء^(١) إلى ثنية الوداع^(٢) خمسة أميال أو ستة، وبين ثنية ومسجد بنى زريق ميل. ترجم عليه باب: السبق بين الخيل^(٣).

وخرج في باب غاية السباق^(٤) للخيل المضمرة، من حديث أبي إسحاق عن موسى بن عقبة، عن نافع عن ابن عمر [رضى الله عنهما]^(٥) قال: سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي قد أضمرت^(٦)، فأرسلها من الحفياء، وكان أمدّها ثنية الوداع، فقلت لموسى: فكم^(٧) [كان]^(٨) بين ذلك؟ قال: ستة أميال أو سبعة أميال، وسابق بين الخيل التي لم تُضمّر، فأرسلها من ثنية الوداع فكان أمدّها مسجد بنى زريق، قلت: فكم بين ذلك؟

(١) حَفْيَاءُ: بالفتح ثم السكون، وباء، والـف ممدودة: موضع قرب المدينة أجرى منه رسول الله ﷺ الخيل في السباق، قال الحازمي: ورواه غيره بالفتح والقصر. وقال البخاري: قال سفيان: بين الحفيا إلى الثنية خمسة أميال أو ستة، وقال ابن عقبة: ستة أو سبعة، وقد ضبطه بعضهم بالضم والقصر، وهو خطأ، كذا قال عياض. (معجم البلدان): ٢ / ٣١٩، موضع رقم (٣٨٢٥).

(٢) ثنية الوداع: بفتح الواو، وهو اسم من التوديع عند الرحيل: وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقليل: لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل: لأن النبي ﷺ ودع بها بعض من خلفه بالمدينة في آخر خروجه، وقيل: في بعض سراياه المبعوث عنه. وقيل: الوداع اسم وادٍ بالمدينة، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي، سُمي لتوديع المسافرين. (المرجع السابق): ١٠٠، موضع رقم (٢٨٤٦).

(٣) (فتح الباري): ٦ / ٨٨، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٦) السبق بين الخيل، حديث رقم (٢٨٦٨).

(٤) في (الأصليين): السبق، وما أثبتناه من (البخاري).

(٥) زيادة للسياق من (البخاري).

(٦) في (الأصليين): «أضمرت»، وما أثبتناه من (البخاري).

(٧) في (الأصليين): «وكم».

(٨) زيادة للسياق من (البخاري).

قال: ميل أو نحوه، وكان ابن عمر ممن سبق فيها^(١). وخرجه في باب: إضمار^(٢) الخيل للسبق، من حديث الليث عن نافع بنحوه^(٣).

وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، من حديث جويرية عن نافع^(٤)، وأخرجه من حديث مالك عن نافع، فذكره البخاري في كتاب الصلاة^(٥)،

(١) (فتح الباري): ٦ / ٨٩، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٨) غاية السباق للخيل المضمر، حديث رقم (٢٨٧٠)، وفي الحديث مشروعية المسابقة، وأنه ليس من العبث، بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة، وهي دائرة بين الاستحباب والإباحة بحسب الباعث على ذلك.

قال القرطبي: لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب، وعلى الأقدام، وكذا الترامي بالسهم، واستعمال الأسلحة، لما في ذلك من التدريب على الحرب. وفيه جواز إضمار الخيل. ولا يخفى اختصاص استحبابها بالخيل المعدة للغزو. وفيه مشروعية الإعلام بالابتداء والانتهاء عند المسابقة، وفيه نسبة الفعل إلى الأمر به، لأن قوله: «سابق»، أي أمر أو إباح.

وفيه جواز إضافة المسجد إلى قوم مخصوصين، وهي إضافة تمييز لا إضافة ملك. وفيه جواز معاملة البهائم عند الحاجة بما يكون تعذيباً لها في غير الحاجة، كالإجاعة، والإجراء. وفيه تنزيل الخلق منازلهم، لأنه ﷺ غاير بين منزلة المضمر وغير المضمر، ولو خلط بينهما لاتعب غير المضمر. (فتح الباري): ٦ / ٩٠ - ٩١.

(٢) في (الاصلين): «مضمار».

(٣) (فتح الباري): ٦ / ٨٨ - ٨٩، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٧) إضمار الخيل للسبق، حديث رقم (٢٨٦٩).

(٤) (فتح الباري): ١٣ / ٣٧٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب (١٦) ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار، ومصلى النبي ﷺ والمنبر والقبر، حديث رقم (٧٣٣٦).

(٥) (فتح الباري): ١ / ٦٧٨، كتاب الصلاة، باب (٤١) هل يقال مسجد بنى فلان؟ حديث رقم (٤٢٠)، ويستفاد منه جواز إضافة المساجد إلى بانيها أو المصلى فيها، ويلتحق به جواز إضافة أعمال البر إلى أربابها، واختلف في ذلك إبراهيم النخعي فيما رواه ابن أبي شيبة عنه أنه كان يكره أن يقول مسجد بنى فلان، ويقول مصلى بنى فلان، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الحج: ١٨]. وجوابه أن الإضافة في مثل هذا إضافة تمييز لا ملك. مختصراً من (فتح الباري): ١ / ٦٧٨.

وذكره مسلم فى الإمارة^(١) من طرق عديدة، عن نافع عن ابن عمر بمعنى حديث مالك عن نافع^(٢).

وخرجه الترمذى من حديث سفيان عن عبيد الله عن نافع، وقال: حديث حسن صحيح غريب من حديث الثورى^(٣).

وخرج أبو داود من حديث أحمد بن حنبل قال: أخبرنا عقبة بن خالد عن عبيد الله عن نافع، عن ابن عمر، أن النبى ﷺ سبق بين الخيل، وفضل^(٤) القرُح^(٥) فى الغاية^(٦). قال الدار قطنى^(٧): تفرد بهذه الألفاظ عقبة السكونى عن عبيد الله.

وقال ابن عبد البر: لم يقل ذلك فى هذا الحديث أحد غير عقبة بن خالد، وقد وجدت له أصلاً فيما رواه أبو سلمة التبوكى قال: أخبرنا

(١) فى (خ): «فى الجهاد»، وصوبناه من (صحيح مسلم).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ١٣ / ١٧ - ١٩، كتاب الإمارة، باب (٢٥) المسابقة بين الخيل وتضميرها، حديث رقم (٩٥)، والحديث الذى يليه بدون رقم، من طرق مختلفة، وزاد فى حديث أيوب من رواية حماد وابن عُلَية، قال عبد الله: «فجئت سابقاً فطُفَّ بى القرسُ المسجد»، أى علا، ووثب إلى المسجد، وكان جداره قصيراً، وهذا بعد مجاوزته الغاية، لأن الغاية هى هذا المسجد، وهو مسجد بنى زريق، والله تعالى أعلم (مسلم بشرح النووى).

(٣) (سنن الترمذى): ٤ / ١٧٧ - ١٧٨، كتاب الجهاد، باب (٢٢) ما جاء فى الرّهان والسبق، حديث رقم (١٦٩٩)، وزاد فيه ابن عمر: «وكنْتُ فيمن أجرى، فوثب بى فرسى جداراً». قال أبو عيسى: وفى الباب عن أبى هريرة، وجابر، وعائشة، وأنس، وهذا حديث صحيح حسن غريب من حديث الثورى.

(٤) فى (الأصليين): «وفُرق» وصوبناه من (سنن أبى داود).

(٥) القرُح - بضح القاف وفتح الراء المشددة - : جمع قارح، وهو من الخيل الذى دخل فى السنة الخامسة.

(٦) (سنن أبى داود): ٣ / ٦٥، كتاب الجهاد، باب (٦٧) فى السبق، حديث رقم (٢٥٧٧).

(٧) (سنن الدار قطنى): ٤ / ٢٩٩، كتاب السبق بين الخيل، حديث رقم (١).

عبد الملك بن حرب بن عبد الملك بن مجاشع بن مسعود السلمى قال : حدثنى أبى وعمى عن جدى، أن ناساً من أهل البصرة ضمروا خيولهم، فنهاهم الأمير عتبة بن مروان أن يجروها، حتى كتب إلى عمر [رضى الله عنه]، فكتب إليه عمر، أن أرسل القُرَحَ من رأس مائة غلوة، ولا يركبها إلا أربابها، فجاء مجاشع بن مسعود سابقاً [على الغراء] (١).

وخرج الدار قطنى من حديث يزيد بن هارون وعفان بن مسلم قالوا : أخبرنا سعيد بن زيد، أخبرنا الزبير بن حُرَيْث، أخبرنا أبو بُيَيْد لمَازة بن زبار (٢) قال : أرسلت الخيل زمن الحجاج، والحكم بن أيوب على البصرة، فأتينا الرهان، فلما جاءت الخيل قلنا : لو ملنا إلى أنس بن مالك [رضى الله عنه] فسألناه : أكانوا يراهنون على عهد رسول الله ﷺ، قال : فملنا إليه وهو فى قصره بالزاوية، فقلنا : يا أبا حمزة ! أكنتم تراهنون على عهد رسول الله ﷺ ؟ أو كان رسول الله ﷺ يراهن ؟ قال نعم والله، هو يراهن على فرس له يقال له : سبحة، فجاءت سابقة، فأنهش لذلك وأعجبه (٢) . [قال عبد الله : أنهشه يعنى أعجبه] (٣) .

(١) ما بين الحاصرتين من (ج) .

وللإمام مالك فى (الموطأ) : ٣١١، ما جاء فى الخيل والمسابقة بينها والنفقة فى الغزو، حديث رقم (١٠٠٨)، والدارمى فى (السنن) ٢ / ٢١٢، باب فى السبق، وابن ماجه فى (السنن) : ٢ / ٩٦٠، كتاب الجهاد، باب (٤٤) السبق فى الرهان، حديث رقم (٢٨٧٧)، والنسائى فى (السنن) : ٦ / ٥٣٥، كتاب الخيل، باب (١٢) غاية السبق للتى لم تضمّر، حديث رقم (٣٥٨٥)، باب (١٣) إضمار الخيل للسبق، حديث رقم (٣٥٨٦) .

(٢) لمَازة بن زبار - بفتح الزاء والموحدة - أبو بُيَيْد البصرى، وحديثه أخرجه أحمد، والدارمى، والبيهقى . (التعليق المغنى على الدار قطنى) .

(٣) (سنن الدار قطنى) : ٤ / ٣٠١، حديث رقم (١٠)، (سنن الدارمى) : ٢ / ٢١٢ - ٢١٣، باب فى السبق، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه .

[و] قال الواقدي: عن إبراهيم بن الفضل، عن أبي العلاء عن مكحول قال: طلعت الخيل وفيها فرس للنبي ﷺ، فبرك على ركبتيه، وأطلع رسول الله ﷺ رأسه من الصف وقال: كأنه بحر.

وفى رواية: أن رسول الله ﷺ سبق بين الخيل، فجلس على سلع، وطلعت الخيل، فطلعت له فيها ثلاثة أفراس يتلو بعضها بعضاً، يتقدمها لزاز، فلما رآه سرَّبه، ثم فرسه الظرب، ثم السكب.

وعن أبي عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه عن جده [رضي الله عنه] قال: سبقتُ على فرس رسول الله ﷺ الظرب، فكساني يُرداً يمانياً.

قال الواقدي: وسبق أبو أسيد الساعدي -وهو مالك بن ربيعة- على فرس النبي ﷺ لزاز، فأعطاه حُلَّةً يمانية.

وذكر الواقدي أن النبي ﷺ سبق بين الخيل والإبل لما مرَّ بالنقيع، منصرفه من المريسيع، فسبقت القصواء الإبل، وسبق فرسه، وكان معه فرسان: لزاز و[آخر يقال له] (١) الظرب، فسبق يومئذ على الظرب، وكان الذي سبق عليه يومئذ أبو أسيد الساعدي، والذي سبق على ناقته بلال (٢) [رضي الله عنه].

* * *

(١) زيادة للسياق من (مغازي الواقدي).

(٢) (مغازي الواقدي): ٢/ ٤٢٦.

فصل فى ذكر الخيل التى قادها رسول الله ﷺ فى أسفاره

قال الواقدي فى غزاة بنى قريظة: ولبس رسول الله ﷺ الدرع والمغفر والبيضة، وأخذ قناة بيده، وتقلد الترس، وركب فرسه وصف به أصحابه، وتلبسوا السلاح، وركبوا الخيل، وكانت ستة وثلاثين فرساً، وكان رسول الله ﷺ قد قاد فرسين وركب واحداً يقال له اللحييف، فكانت ثلاثة أفراس معه، وسار إلى بنى قريظة (١).

وذكر أن رسول الله ﷺ قاد فى غزاة خيبر ثلاثة أفراس: لزار، والظرب، والسكب، فلم يسهم من الخيل لنفسه ولن معه إلا لفرس واحد، هو معروف بينهم الفرس (٢).

وأسهم ﷺ فى النطاة من خيبر ثلاثة أسهم: لفرسه سهمين، وله سهم، وكان مع عاصم بن عدي (٣).

وذكر فى غزاة تبوك أن رسول الله ﷺ قام إلى فرسه الظرب، فعلق عليه شعيره، وجعل يمسح ظهره بردائه، ف قيل: يا رسول الله! تمسح ظهره بردائك؟ قال: نعم، وما يدريك لعل جبريل أمرنى بذلك، [مع أنى قد بتّ الليلة وإن الملائكة لتعاتبنى فى حَسٍّ (٤) الخيل ومسحها] (٥).

(١) (مغازى الواقدي): ٢/ ٤٩٧-٤٩٨.

(٢) (مغازى الواقدي): ٢/ ٦٨٨.

(٣) (مغازى الواقدي): ٢/ ٦٨٩.

(٤) الحَسُّ: نفخ التراب عن الدابة.

(٥) (مغازى الواقدي): ٣/ ١٠٢٠، وما بين الحاصرتين تكمله للسياق منه.

وإن عبيد بن ياسر بن نعيم - جد^(١) سعد الله - قدم على رسول الله ﷺ بتبوك فأسلم وأهدى له فرساً عتيقاً يقال له مُراوح، وقال: يا رسول الله، إنه سابق، فأجرى رسول الله ﷺ الخيل بتبوك، فسبق الفرس، فأخذه رسول الله ﷺ منه، فسأله المقداد بن عمرو الفرس، فقال له رسول الله ﷺ: فأين سبحه - يعنى فرس المقداد - التى شهد عليها بدرًا؟ فقال: يا رسول الله عندى، وقد كبرت، وأنا أضن بها للمواطن التى شهدت عليها، وقد خلّفتها لبعد هذا السفر وشدة الحر [عليها]، فأردت أحمل هذا الفرس المعرّق عليها، فيأتينى [بمهر]^(٢)، فقال النبى ﷺ فذاك إذاً، فقبضه المقداد [فخبر]^(٢) منه صدقاً، ثم حمّله على سَبْحَةٍ، فنتجت له مهرًا كان سابقاً، يقال له: الذّيّال، سبق فى [عهد]^(٢) عمر وعثمان رضى الله عنهما، فابتاعه منه عثمان بثلاثين ألفاً^(٣).

* * *

(١) فى (المغازى): «أحد سعد الله» وما اثبتناه من (الاصليين).

(٢) زيادة للمسياق من (مغازى الواقدى).

(٣) (مغازى الواقدى): ١٠٣٢/٣ - ١٠٣٣.

فصل فى ذكر من استعمله رسول الله ﷺ على الخيل

اعلم أن رسول الله ﷺ استعمل على الخيل فى حروبه غير واحد من أصحابه منهم:

محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى، أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، حليف بنى عبد الأشهل، شهد بدرًا وما بعدها، ومات بالمدينة فى صفر سنة ثلاث وأربعين، وقيل: سنة ست، وقيل سنة سبع وأربعين، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وكان من فضلاء الصحابة، رضى الله عنه وعنهم^(١).

استعمله رسول الله ﷺ على ما قاده من الخيل فى عمرة القضية، وهو مائة فرس، وقدم بها [من] ذى الحليفة، فمضى إلى مر الظهران بالخيل، فوجد بها نفرًا من قريش، فسألوه فقال: هذا رسول الله ﷺ يُصَبِّحُ هذا المنزل غدًا إن شاء الله، ورأوا سلاحًا كثيرًا مع بشير بن سعد، فخرجوا سراعًا حتى أتوا قريشًا، فأخبروهم بالذى رأوا من الخيل والسلاح، ففزعت قريش

(١) قال ابن يونس: شهد محمد بن مسلمة فتح مصر، وكان فيمن طلع الحصن مع الزبير، وكان رضى الله عنه أسود طويلًا عظيمًا، وفى الصحاح من حديث جابر: مقتل كعب بن الأشرف على يد محمد بن مسلمة.

عن حذيفة، قال: ما من أحد إلا وأنا أخاف عليه الفتنة إلا ما كان من محمد بن مسلمة، فإننى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضره الفتنة». له ترجمة فى (سير أعلام النبلاء): ٣/٢٦٩، ترجمة رقم (٧٧).

وقالوا: والله ما أحدثنا حدثاً، وإنا على كتابنا ومدتنا، ففيم يغزونا محمد في أصحابه (١)؟

وخالد بن الوليد المخزومي رضى الله عنه، لم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله ﷺ أعنة الخيل، يعنى أنه يكون على خيول المسلمين في الحروب، فيكون في مقدمتها في محاربة المشركين (٢).

* * *

(١) (مغازى الواقدي): ٢/ ٧٣٣-٧٣٤.

(٢) سبق أن أشرنا إلى مصادر ترجمته.

فصل فى ذكر سُرج رسول الله ﷺ

ومن كان يسرج له فرسه

خُرَجَ أبو داود [الطيبالسى وأبو داود] ^(١) السختيانى، وابن حيان من حديث عبد الرحمن الفهرى قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى حنين، فسرنا فى يوم قائط شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال الشجر، فلما زالت الشمس، لبستُ لأمتى، وركبتُ فرسى، فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو فى فسطاطه فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، قد كان الرواح يا رسول الله؟ قال: أجل، ثم قال: يا بلال، فسار من تحت شجرة كان ظله طائر فقال: لبيك وسعديك وأنا قدامك، قال: أسرج لى فرسى، فأتاه بدفتين من ليف، ليس فيهما أشر ولا بطر. فركب فرسه ثم انتهينا. هذا حديث الطيبالسى.

ولفظ أبى داود، قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ حنيناً، فسرنا فى يوم قائط شديد الحر، فنزلنا تحت ظل الشجر، فلما زالت الشمس، لبستُ لأمتى، وركبتُ فرسى، فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو فى فسطاطه، فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قد كان الرواح؟ قال: أجل، ثم قال: يا بلال [قم] ^(٢)، فسار ^(٣) من تحت شجرة كان ظله ظل طائر، فقال: لبيك وسعديك وأنا فداؤك، قال: اسرج لى الفرس، فأخرج سرجاً دفتاه من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر، فركب وركبنا ^(١). [قال أبو داود:

(١) زيادة للسياق من (ج).

(٢) زيادة للسياق من (ستن أبى داود).

(٣) فى (المرجع السابق): «فتار».

أبو عبد الرحمن الفهرى ليس له إلا هذا الحديث، وهو حديث نبيل جاء به حماد بن سلمة^(٢).

ولفظ ابن حيّان قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ يوم حنين في [يوم]^(٣) صائف شديد الحرّ، فقال: يا بلال، أسرج لى فرسى، فأخرج سرجاً رقيقاً من ليف، ليس فيه أشرو ولا بطر. أخرجه من حديث حماد بن سلمة عن يعلى عن عطاء، عن عبد الله بن يسار، عن ابن عبد الرحمن الفهرى.

* * *

(١) (سنن أبى داود): ٥/٣٩٩-٤٠٠، كتاب الادب، باب (١٦٧) فى الرجل ينادى الرجل، فيقول: لبيك.

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (سنن أبى داود).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

فصل فى ذكر ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا ركب

خرج الإمام أحمد من حديث شريك عن أبى إسحاق، عن على بن ربيعة، عن على بن رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله فى الركاب قال: بسم الله، فلما استوى عليها قال: الحمد لله، ثم قال: ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ (١) ثم حمد الله ثلاثاً، وكبر ثلاثاً، ثم قال: سبحانك لا إله إلا أنت، ظلمتُ نفسى فاغفر لى، ثم ضحك فقلت: مم ضحكت يا رسول الله؟ فقال: يعجب الرب من عبده إذا قال: رب اغفر لى، ويقول: علم عبدى أنه لا يغفر الذنوب غيرى (٢). وخرجه

(١) الزخرف: ١٣-١٤.

(٢) (مسند أحمد): ١٥٦/١، حديث رقم (٧٥٥): عن على بن ربيعة قال: رأيتُ علياً رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله فى الركاب قال: بسم الله، فلما استوى عليها قال: الحمد لله، ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾، ثم حمد الله ثلاثاً، وكبر ثلاثاً، ثم قال: سبحانك لا إله إلا أنت، قد ظلمتُ نفسى فاغفر لى، ثم ضحك، فقلت: مم ضحكت يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت، ثم ضحك، فقلت: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال يعجب الرب من عبده إذا قال: رب اغفر لى، ويقول: علم عبدى أنه لا يغفر الذنوب غيرى.

وحديث رقم (٩٣٢)، (١٠٥٩) بسياقات مختلفة ومن طرق مختلفة، كلها من مسند على بن أبى طالب رضى الله عنه.

وحديث رقم (٦٢٧٥) و(٦٣٣٨): من حديث عبد الرزاق، أنبأنا ابن جريج، أخبرنى أبو الزبير، أن علياً الأزدى أخبره أن ابن عمر علمه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: ﴿سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾، اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكتابة المنقلب، وسوء المنظر فى الأهل والمال. وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آيبون تائبون عابدون =

أبو عيسى الترمذی قال: هذا حديث حسن صحيح^(١).

* * *

= لرينا حامدون. كلاهما من مسند عبد الله بن عمر.

(سنن أبي داود): ٧٥/٣، كتاب الجهاد، باب (٧٩) ما يقول الرجل إذا سافر، حديث رقم (٢٥٩٩)، ثم قال: وكان النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا وإذا هبطوا سبّحوا، فوضعت الصلاة على ذلك.

قوله: «وعشاء السفر»: معناه المشقة والشدة، وأصله من الوعث وهو أرض فيها رمل تسوخ فيها الأرجل.

قوله: «كآبة المنقلب»: أن ينقلب من سفره إلى أهله كثيباً حزيناً غير مقضى الحاجة أو منكوباً، ذهب ماله، أو أصابته آفة في سفره، أو أن يرد على أهله فيجدهم مرضى، أو يفقد بعضهم وما أشبه ذلك من المكروه، (معالم السنن).

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج من (الصحيح)، باب (٧٥) ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، حديث رقم (١٣٤٢)، (١٣٤٣).

ومعنى ﴿مقرنين﴾: مطيقين، أي ما كنّا نطبق قهره واستعماله، لولا تسخير الله تعالى إياه لنا. وفي هذا الحديث استحباب هذا الذكر عند ابتداء الأسفار كلها، وقد جاءت فيه أذكار كثيرة جمعتها في كتاب [الأذكار] [للنووي]. (مسلم بشرح النووي): ١١٨/٩، كتاب الحج، باب (٧٥)، ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره.

(١) (سنن الترمذی): ٤٦٧/٥، كتاب الدعوات، باب (٤٧) ما يقول إذا ركب الناقة، حديث رقم (٣٤٤٦)، قال: وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنه، وقال الترمذی: هذا حديث حسن صحيح.

فصل فى ذكر بغلة رسول الله ﷺ

خَرَجَ البخارى من حديث أبى إسحاق، عن عمرو بن الحارث [خَتَنَ] رسول الله ﷺ أخى جويرية بنت الحارث قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً، ولا ديناراً، ولا عبداً، ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضاً جعلها صدقة. ذكره فى الوصية^(١)، وفى كتاب المغازى^(٢) ولفظه: إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها، وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل.

وخرجه النسائى بنحوه^(٣)، وخرجه مسلم^(٤)

(١) (فتح البارى): ٤٤٨/٥، كتاب الوصايا، باب (١) الوصايا، وقول النبى ﷺ: «وصية الرجل مكتوبة عنده»، وقال الله عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم * فمن خاف من موصر جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴿[البقرة: ١٨٠-١٨٢]، حديث رقم (٢٧٣٩).

(٣) (فتح البارى): ١٨٧-١٨٨/٨، كتاب المغازى، باب (٨٤) مرض النبى ﷺ ووفاته، حديث رقم (٤٤٦١).

(٣) (سنن النسائى): ٥٣٩/٦-٥٤٠، كتاب الإحباس [مصدر أحسبه، يقال: أحسبه أو أحسبه، أى وقفه]، باب (١) بدون ترجمة، حديث رقم (٣٥٩٦)، وفيه: «إلا بغلته الشهباء»، وحديث رقم (٣٥٩٧)، وحديث رقم (٣٥٩٨)، وفيه: «إلا بغلته الشهباء».

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٣٥٥/١٢-٣٥٩، كتاب الجهاد والسير، باب (٢٨) فى غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٥)، حُتِنَ: واد بين مكة والطائف وراء عرقات، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، وهو مصروفٌ كما جاء به القرآن الكريم: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة: ٢٥].

قوله: «ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء»، قال العلماء: ركوبه ﷺ البغلة فى موطن الحرب وعند اشتداد اليأس، هو النهاية فى الشجاعة والثبات، ولأنه أيضاً يكون مُعْتَمِداً يرجع المسلمون إليه، وتطمعن قلوبهم به وبمكانه، وإنما فعل هذا عمداً، وإلا فقد كانت له ﷺ أفراس معروفة، وبما ذكره فى هذا الحديث من شجاعته ﷺ تقدّمه يركض بغلته إلى جمع المشركين وقد فرّ الناس عنه.

والنسائي^(١) من حديث أويس عن ابن شهاب قال : حدثني كثير بن عباس ابن عبد المطلب قال : قال عباس : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ولم نفارقه ، ورسول الله ﷺ على بلغة له بضياء ، أهداها له فروة بن نفاعة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ، ولَّى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض ببغلة قبل الكفار ، قال عباس : وأنا أمدُّ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تُسرع ، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث ولفظهما فيه متقارب . وذكر مسلم في بعض طرقه فقال : فيه فروة بن نعامه الجذامي^(٢) .

وللبخاري^(٣)

(١) أخرجه النسائي في (الكبرى) .

(٢) (مسلم بشرح النووي) : ٣٥٩/١٢ ، كتاب الجهاد والسير ، باب (٢٨) في غزوة حنين ، حديث رقم (٧٧) : «حدثناه إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع ، وعبد بن حميد ، جميعاً عن عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن الزهري بهذا الإسناد نحوه ، غير أنه قال : فروة بن نعام الجذامي ، وقال : انتهزموا ورب الكعبة ، وزاد في الحديث : حتى هزمهم الله تعالى : قال : وكانى انظر إلى النبي ﷺ يركض خلفهم على بغلته .

قوله ﷺ : «هذا حين حمى الوطيس» هو بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وبالسین المهملة . قال الاكثرون : هو شبه التنور يُسَجَّر فيه ، ويُضرب مثلاً لشدة الحرب التي يُشبه حرُّها حرَّه .

وقد قال آخرون : الوطيس هو التنور نفسه . وقال الأصمعي : هي حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطا عليها ، فيقال : الآن حمى الوطيس .

وقيل : هو الضرب في الحرب ، وقيل : هو الحرب الذي يطيس الناس أي يدهقهم . قالوا : وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه ، الذي لم يُسمع من أحد قبل النبي ﷺ .

(٣) (فتح الباري) : ٣٤/٨ ، كتاب المغازي ، باب (٥٥) قول الله تعالى : ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ ثم أنزل الله مكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم﴾ [التوبة : ٢٥ - ٢٧] ، حديث =

ومسلم^(١) من حديث أبي إسحاق عن البراء، فذكر حديث حنين وفيه :

= رقم (٤٣١٧)، ١٣٠/٦-١٣١، كتاب الجهاد والسير، باب (٩٧) من صف أصحابه عند الهزيمة، ونزل عن دابته فاستنصر، حديث رقم (٢٩٣٠).

قوله : « صف أصحابه عند الهزيمة » أى صف من ثبت معه بعد هزيمة من انهزم، قوله : « واستنصر » أى استنصر الله تعالى بعد أن رمى الكفار بالتراب . (فتح الباری).

(١) (مسلم بشرح النووي) : ١٢/٣٦٠-٣٦١، كتاب الجهاد والسير، باب (٢٨) في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٦)، قوله ﷺ :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال القاضي عياض : قال المازرى : أنكر بعض الناس كون الرجز شعراً لوقوعه من النبي ﷺ، مع قوله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ وهذا مذهب الاخفش، واحتج به على فساد مذهب الخليل في أنه شعر، وأجابوا عن هذا بأن الشعر هو ما قصد إليه، واعتمد الإنسان أن يوقعه موزوناً مقفى، يقصده إلى القافية .

وهكذا الجواب عما في القرآن من الموزون، كقوله تعالى : ﴿ لن ننالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾، وقوله تعالى : ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾، ولا شك أن هذا لا يسميه أحد من العرب شعراً، لأنه لم تقصد تقفيته وجعله شعراً .

قال الإمام النووي : وقد قال الإمام أبو القاسم علي بن أبي جعفر بن علي السعدي الصقلي المعروف بابن القطاع في كتابه (الشافى فى علم القوافى) : قد رأى قوم - منهم الاخفش وهو شيخ هذه الصناعة بعد الخليل - أن مشطور الرجز ومنهوكه ليس بشعر، كقول النبي ﷺ : الله مولانا ولا مولى لكم، وقوله ﷺ : هل أنت إلا أصبع دميدت، وفى سبيل الله ما لقيت، وقوله ﷺ : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، وأشبه ذلك .

قال ابن القطاع : وهذا الذي زعمه الاخفش وغيره غلط بين، وذلك لأن الشاعر إنما سُمى شاعراً لوجه [ذكرها الإمام النووي فى شرحه على صحيح مسلم فلتراجع هنالك] .

فإن قيل : كيف قال النبي ﷺ : أنا ابن عبد المطلب فانتسب إلى جده دون أبيه وافتخر بذلك، مع أن الافتخار فى حق أكثر الناس من عمل الجاهلية ؟ فالجواب أنه ﷺ كانت شهرته بجده أكثر لأن أباه عبد الله توفي شاباً فى حياة أبيه عبد المطلب، قبل اشتهاى عبد الله، وكان عبد المطلب مشهوراً شهرة ظاهرة شائعة، وكان سيد أهل مكة، وكان كثير من الناس يدعون النبي ﷺ ابن عبد المطلب ينسبونه إلى جده لشهرته .

ومنه حديث همام بن ثعلبة فى قوله : أيكم ابن عبد المطلب ؟ وقد كان مشتهراً عندهم أن عبد المطلب بشر بالنبي ﷺ، وأنه سيظهر، وسيكون شأنه عظيماً، وكان قد أخبره بذلك سيف =

ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل فاستنصر وقال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ثم صَفَّهم . وقال البخارى : ثم صف أصحابه، وقال فيه : وابن عمه أبو سفيان بن الحارث . ترجم عليه باب : من صف أصحابه عند الهزيمة، ونزل عن دابته واستنصر .

وأخرجاه من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، ومن حديث سفيان الثوري عن أبي إسحاق، وخرجه مسلم من طرق، عن أبي إسحاق، وخرجه تقي بن مخلد من حديث النضر بن شميل قال : أخبرنا عوف بن عبد الرحمن مولي أم برثن، قال : حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين، قال : فلما التقينا نحن وصحابة رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب شاة أن كشفناهم، قال : فبينما نحن نسوقهم في آثارهم فإذا صاحب بغلة بيضاء، وإذا هو رسول الله ﷺ صاحب البغلة البيضاء، قال : فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه، حسان الوجوه، وقالوا : شأهت الوجوه، ارجعوا، قال :

= ابن ذى يزن .

وقيل : إن عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبي ﷺ، وكان ذلك مشهوراً عندهم، فأراد النبي ﷺ تذكيرهم بذلك، وتنبههم بأنه ﷺ لا بد من ظهوره على الأعداء، وأن العاقبة له، لتقوى نفوسهم، وأعلمهم أيضاً بأنه ثابت، ملازم للحرب، لم يول مع من ولي، وعرفهم موضعه، ليرجع إليه الراجعون . والله تعالى أعلم .

ومعنى قوله ﷺ : « أنا النبي لا كذب »، أى أنا النبي حقاً، فلا أفر ولا أزول، وفى هذا دليل على جواز قول الإنسان فى الحرب : أنا فلان، وأنا ابن فلان، ومثله قول سلمة : أنا ابن الأكوع، وقول على رضى الله عنه : أنا الذى سمتنى أمى حيدرة، وأشباه ذلك .

وقد صرح بجوازه علماء السلف، وفيه حديث صحيح، قالوا : وإنما يكره ذلك علي وجه الافتخار كفعل الجاهلية، والله تعالى أعلم . (مسلم بشرح النووى) : ١٢ / ٣٦١-٣٦٣ مختصراً .

فانهزمنّا من قولهم، وركبوا أجسادنا فكانت إياها^(١).

قلت: والذي يظهر أنه كان لرسول الله ﷺ ثلاث بغلات: واحدة بعث بها المقوقس، وأخرى من هدية فروة بن عمرو بن الناقدة الجذامي، ثم البناني، عامل الروم على فلسطين^(٢)، وبغلة وهبها لأبي بكر رضي الله عنه، وقيل: كانت له ست بغلات^(٣).

قال الواقدي: عن معمر عن الزهري، كانت بغلة رسول الله ﷺ دلدل من هدية فروة بن عمرو الجذامي، وقال البخاري وقال أبو حميد: أهدى ملك إيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء وكساءاً برداً، وكتب له بنحرمهم.

وقال الواقدي: وحدثني ابن أبي سبرة، عن زامل بن عمرو قال: أهدى فروة إلى النبي ﷺ بغلة يقال لها فضة، وهبها رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٤).

(١) وأخرجه من طرق وسياقات مختلفة: ابن سعد في (الطبقات): ١٨/٤-١٩، الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار، ترجمة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، الإمام مسلم في (الصحيح): كتاب الجهاد والسير، باب (٢٨) في غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٥)، ابن حبان في (الصحيح): ٥٢٣/١٥-٥٢٥، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم، ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، حديث رقم (٧٠٤٩)، والإمام أحمد في (المسند): ٣٤١/١، حديث رقم (١٧٧٨)، والحاكم في (المستدرک): ٣٧/٣، حديث رقم (٥٤١٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في (التلخيص): أخرجه مسلم، والحميدي في (المسند): ٢١٨/١-٢١٩، أحاديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، حديث رقم (٤٥٩).

(٢) في (الإصابة): ٣٨٧/٥: على من يليهم من العرب.

(٣) قال ابن القيم: وكان له من البغال دُلْدُل، وكانت شهباء، أهداها له المقوقس، وبغلة أخرى يقال لها: فضة، أهداها له فروة الجذامي، وبغلة شهباء أهداها له صاحب أيلة، وأخرى أهداها له صاحب دومة الجندل، وقد قيل: إن النجاشي أهدى له بغلة فكان يركبها. (زاد المعاد): ١٣٤/١.

(٤) قال صلاح الدين الصفدي، وقد ذكر دواب رسول الله ﷺ: ومن البغال ثلاثة: وهي الدلدل، التي أهداها له المقوقس، وهي أول بغلة رُكبت في الإسلام، وعاشت بعده إلى أن زالت أسنانها، وكان =

وقال : عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه : كانت بغلة النبي ﷺ أول بغلة ركبت في الإسلام، أهداها المقوقس (١).

وقال الكلبي والهيثم بن عدي : كانت بغلة رسول الله ﷺ التي تسمى دُلْدُل من هدية المقوقس، فبقيت إلى زمن معاوية، ودلّ دل هذه التي أهداها المقوقس شهد عليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم النهروان، وقاتل عليها الخوارج، وكانت بعد رسول الله ﷺ عند عليّ، ثم بعد عليّ عند عبد الله بن جعفر، فكان يجش أو يدق لها الشعير، وقد ذهبت أسنانها (١).

وعن الزهري قال : دلّ دل حضر عليها النبي ﷺ القتال يوم حنين، وفي مسند الدارمي من حديث ابن عباس رضي الله عنه، أن الدلدل كانت بيضاء أهداها المقوقس، وهي التي قال لها في بعض الأماكن : أن أربضي دلّ دل فربضت، وكان علي رضي الله يركبها.

ولابن حيّان عن الأصمغ بن نباتة قال : لما قتل عليّ رضي الله عنه أهل النهروان، ركب بغلة النبي ﷺ الشهباء، قلت : كانت تسمى الشهباء وتسمى الدلدل.

وقال ابن إسحاق : حدثني الزهري عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس، فقبل الكتاب وأكرم حاطباً، وأحسن نُزْلَه، وسرحه إلى النبي ﷺ فأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجهما، وخادمتين إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها

= يُجش لها الشعير ، وفضة، أنهبها من أبي بكر، والأيلىة، أهداها له ملك أيلة.

(١) راجع التعليقات السابقة.

رسول الله ﷺ لجهم بن قيس العبدى، فهى أم زكريا بن جهم، خليفة عمرو بن العاص على مصر^(١).

[وذكر ابن سعد عن عبد القدوس، عن عكرمة، عن ابن عباس قال :
أُهدى لرسول الله ﷺ بغلة شهباء، وهى أول شهباء كانت فى الإسلام،
فبعثنى إلي زوجته أم سلمة رضى الله عنها بصوف وليف، ثم فتلت أنا
ورسول الله ﷺ لها أسناً وغداراً، ثم دخل البيت فأخرج عباءة مطرقة،
فثناها ثم [رَبَعَهَا] على ظهرها، ثم سُمى وركب، ثم أُرِدْفَنى خلفه] ^(٢).

ويروى أن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ركبها، وركبها
كبرت وعميت، ودخلت مسطحة لبنى [مدحج، فرماها] رجل بسهم
فقتلها.

وعن علقمة بن أبى علقمة أنه قال : بلغنى أن اسم فرس النبى ﷺ
السَّكْب، وكان أَعْرُ محجلاً طلق اليمين، واسم بغلته الدلدل، وكانت
شهباء، وكانت بينبع حتى ماتت، واسم حماره اليعفور، وكان رسنه من
ليف، واسم رايته العقاب.

وكان عقبة بن عامر بن عيس بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن
مودعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهنى،
أبو عيس، وأبو حماد^(٣)، رضى الله عنه، صاحب بغلة رسول الله ﷺ،
يقود به فى الأسفار.

وسكن عقبة مصر، ووليها بعد عتبة بن أبى سفيان من قَبْلِ معاوية
سنتين وثلاثة أشهر، وصرفه بمسلمة بن مخلد لعشر بقين من ربيع

(١) (سيرة ابن هشام) : ١٤/٥ - ١٥ هامش،، بعث رسول الله ﷺ إلى الملوك.

(٢) ما بين الحاصرتين من (خ) فقط، (طبقات ابن سعد) : ٤٩١/١.

(٣) وقيل : أبو لبيد، وأبو عمرو، وأبو أسد.

الأول سنة سبع وأربعين، وتوفي بمصر سنة ثمان وخمسين، ودفن بقرافتها، وقبره معروف.

قال الوليد بن مسلم: حدثنا هشام بن الغاز، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن القاسم، عن عقبة بن عامر - وكان صاحب بغلة رسول الله ﷺ الشهباء، الذي يقودها في الأسفار - قال: قُدْتُ برسول الله ﷺ وهو على راحلته رتوة من الليل، وإن رسول الله ﷺ قال: أنخ، فأنختُ، فنزل عن راحلته، ثم قال: اركب يا عقبة، فقلت: سبحان الله! أعلَى مركبك يا رسول الله؟ وعلي راحلتك؟ فأمرني فقال: اركب، فقلت أيضا مثل ذلك، ورددت ذلك مراراً حتى خَفْتُ أن أعصى رسول الله ﷺ، فركبتُ راحلته ورحله، ثم زجر الناقة فقامت، ثم قاد بي رسول الله ﷺ. ولاهل مصر عن عقبة نحو مائة حديث^(١) يروونها عنه^(٢).

* * *

(١) قال ابن حزم في (أسماء الصحابة الرواة): له خمسة وخمسون حديثاً، شهد صفين مع معاوية، وشهد فتوح الشام، وهو كان البريد إلى عمر بفتح دمشق، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعراً، كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، له ترجمة في: (الثقات): ٢٨٠/٣، (التاريخ الكبير): ٣٤٠/٦، (التاريخ الصغير): ١٢٣/٢، (الأعلام للزركلي): ٢٤٠/٤، (سير الأعلام): ٤٦٧/٢، (حلية الأولياء): ٨/٢، (المجرح والتعديل): ٣١٣/٦، (أسماء الصحابة الرواة): ٧٩، ترجمة رقم (٦٠)، (الإصابة): ٥٢٠-٥٢١، ترجمة رقم (٥٦٠٥)، (الاستيعاب): ١٠٧٣/٣ - ١٠٧٤، ترجمة رقم (١٨٢٤).

وقد ذكر ابن الجوزي في (الموضوعات)، باب أسماء مراكبه وسلاحه، حديثاً طويلاً، وفيه: «وكانت له بغلة تُسمى دُلْدُل» وقال: هذا حديث موضوع، وفيه آفات، منها عبد الملك وهو العزمي، وقد تركه شعبة، ومنها علي بن عروة، قال يحيى: ليس بشيء، وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: يضع الحديث، ومنها عمر بن عبد الرحمن، وقد قدحوا فيه. (الموضوعات لابن الجوزي): ٢٩٣/١.

فصل في ذكر حمار رسول الله ﷺ

خُرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رَدَفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ^(١).

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ طَرَقِ أَمٍّ مِنْ هَذَا، وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ^(٢).

وَلَا بَنَ حَيَّانَ مِنْ حَدِيثِ الْقَعْنَبِيِّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ

(١) (سنن أبي داود): ٥٥/٣، كتاب الجهاد، باب (٥٣) في الرجل يسمى دابته، حديث رقم (٢٥٥٩).

عُفَيْرٌ: تصغير أعفر، يحذفون الالف في تصغيره، كما حذفوه في تصغير أسود، فقالوا: سُويد، وكما قالوا: عوهر من أعور، وكان القياس أن يقال في تصغير أعفر أُعِفِر، كما قالوا: أحمر من أحمر، وأصيفر من أصفر.

وفيه أن الإرداف مباح إذا كانت الدابة تقوى على ذلك، ولا يضر بها الضرر البين، وتسمية الدواب شكل من أشكال العرب، وعادة من عاداتها، وكذلك تسمية السلاح وأداة الحرب، كان سيفه ﷺ يسمى ذا الفقار، ورايته العقاب، ودرعه ذات الفضول، وبغلته دُكُل، وبعض أفراسه السكب، وبعضها البحر. (معالم السنن).

وعُفَيْرٌ: تصغير أعفر، تصغير الترخيم، وقيل: سمي به تشبيهاً في عدوه بالعفور وهو الطيبي، وقيل: الخشف.

(٢) (فتح الباري): ٧٢/٦-٧٣، كتاب الجهاد والسير، باب (٤٦) اسم الفرس والحمار، حديث رقم (٢٨٥٦)، ثم أخرجه البخاري برقم (٥٩٦٧)، (٦٧٦٢)، (٦٥٠٠)، (٧٣٧٣) ولم يذكر فيهم اسم «عُفَيْر»، وذكره في الحديث الأول رقم (٢٨٥٦)، (مسلم بشرح النووي): ٣٤٥/١، كتاب الإيمان، باب (١٠) الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، حديث رقم (٤٩)، وصرح فيه باسم «عُفَيْر». قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح، رحمه الله: وهو الحمار الذي كان له ﷺ، قيل: أنه مات في حجة الوداع. (مسلم بشرح النووي).

كيسان الأعور، عن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله ﷺ بخيبر على حمار عليه إكاف^(١).

وله من حديث عبد بن حميد، حدثنا جعفر بن عون، أخبرنا مسلم الأعور، عن أنس قال: كان النبي ﷺ، يوم خيبر، ويوم النصير على حمار عليه إكاف مخطوم بحبل من ليف^(١).

وللترمذي في (الشمال)، من حديث مسلم الأعور، عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويشهد الجنازة، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم^(٢) بحبل من ليف، عليه إكاف^(٣) ليف^(٤).

وقد روى الواقدي وغيره من طرق: أن المقوقس أهدى إلى رسول الله ﷺ فيما أهداه حماراً يقال له عفير، وفي رواية الكلبي والهيثم بن عدي: وأهدي إليه المقوقس أيضاً حماراً يقال له يعفور، وقال ابن الكلبي: عفير من هدية فروة بن عمرو الجذامي صاحب البلقاء.

(١) (أخلاق النبي): ٦٢، (المستدرک): ٥٠٦/٢، كتاب التفسير، باب (٥٠) تفسير سورة ﴿ق﴾، حديث رقم (٣٧٣٤)، وقال فيه: «ونعته إكاف من ليف»، قال الذهبي في (التلخيص): صحيح.

(٢) محظوم: أى له زمام، من حبل من ليف.

(٣) الإكاف هو ما يوضع على الدابة للركوب عليه يُشبه الرُّحْل، فالإكاف للحمار، كالسرج لفرس.

(٤) (الشمال المحمدية): ٢٧٢-٢٧٣، باب (٤٨)، ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣٣)، (ضعيف سنن الترمذي): ١١٥، باب (٣١) تواضع النبي ﷺ، حديث رقم (١٧١)، قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس، ومسلم الأعور يضعف، وهو مسلم بن كيسان اللامي، (ضعيف سنن ابن ماجه): ٣٤٣، باب (١٦)، البراءة من الكبر والتواضع، حديث رقم (٩١٥)، وأخرجه أبو نعيم في (الحلية): ١٣١/٨، والبيهقي في (الدلائل): ٣٣٠/١. ويؤخذ من الحديث أن ركوب الحمار ممن له منصب شريف لا يخل بمروءته. (المواهب اللدنية على الشمال المحمدية): ٢٥٥.

وقال الواقدي: كان يعفور من هدية فروة بن عمرو الجذامي، وعففر من هدية المقوقس، قال: وحمارة يعفور نفق منصرفه في حجة الوداع^(١).

قلت: والجمهور على أن عففر بعين مهملة، وقال القاضي عياض: بغين معجمة. قال الشيخ محيي الدين يحيى النواوي: واتفقوا على تغليظه في ذلك^(٢).

وأغرب ما في ذكر عففر هذا، ما ذكره أبو محمد بن أبي حاتم من طريق منكر مردود، ولا يشك أهل العلم بهذا الشأن أنه موضوع، فيه أن رسول الله ﷺ أصاب بخيبر أربعة أزواج أخفاف، وعشر أواقى ذهب، وحماراً أسود، فقال ما اسمك؟ فكلمه الحمار! [وقال: اسمي] ^(٣) يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً، كلهم لم يركبهم إلا نبي، وقد كنت أتوقعك أن تركبني، وكنتُ ملك رجل يهودي، وكنتُ أتعثر به عمداً، وكان يجيع بطني، ويضرب ظهري، قال: فانت يعفور، يا يعفور! قال: لبيك، [قال: ^(٣) اتشتهي الإناث؟ قال: لا، فكان يركبه، فإذا نزل عنه بعثه إلى باب الرجل فيقرعه برأسه، [إذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله ﷺ] ^(٤) فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بشر كانت لأبي الهيثم بن التيهان فتردَّى فيها فصارت قبره [جزعاً منه على رسول الله ﷺ] ^(٤).

وقد أنكر ابن حبان هذا الحديث، وقال ابن الجوزي: لعن الله من وضع

(١) (طبقات ابن سعد): ٤٩١/١، ٤٩٢ (الوافي): ٩٠/١، (زاد المعاد): ١٣٤/١.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٣٤٥/١.

(٣) زيادة للسياق والبيان.

(٤) زيادة للسياق من (الموضوعات لابن الجوزي).

هذا الحديث على أنه قد أودعه كثير من المصنّفين كتبهم^(١)، وقال شيخنا العماد بن كثير: هذا شيء باطل لا أصل له من طريق صحيحة أو ضعيفة.

وقد ذكره أبو إسحاق الأسفراييني، وإمام الحرمين، حتى ذكره القاضي عياض في كتابه (الشفاء)^(٢). وذكره أبو القاسم السهيلي في (روضة)^(٣) وقال: الأولي ترك ذكره لأنه موضوع.

سألت شيخنا أبا الحجاج - يعنى المزني - عنه فقال: ليس له أصل وهو ضحكة، وقال الذهبي: يروى بإسناد مجهول عن مجهول، يقال له: أبو منظور، كتبه للفرجة لا للحجة، ويقال: كان ثلاثة حمير، ويقال: اثنان.

(١) (الموضوعات لابن الجوزي): ٢٩٣-٢٩٤، باب تكليم حمارة يعفور له، وقال: هذا حديث موضوع لعن الله واضعه، فإنه لم يقصد إلا القدح في الإسلام، والاستهزاء به. قال أبو حاتم بن حبان: لا أصل لهذا الحديث، وإسناده ليس بشيء، ولا يجوز الاحتجاج بمحمد بن يزيد.

(٢) (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى): ٢٠٧/١.

(٣) (الروض الأثف): ٩٣/٢.

وبعد ما قاله النقاد في هذا الحديث، نجد صاحب كتاب (المصباح المضيئ): ٢٦٢/١، يقول عفا الله عنه: وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ، فليتني كنتُ شعرة في جلد هذا الحمار، الذي كان في كل وقت يلامس جلده جلد سيد البشر ﷺ ويسمع له، ويطيعه، ويخاطبه، ويفهم عنه، وناهيك بها معجزة من بعض معجزاته ﷺ.

ثم سأل سؤالا فقال: ما الحكمة في قوله ﷺ: يا يعفور؛ تشتهي الإنث؟ فقال: لا؛ وتردّيه في البشر يوم قبض ﷺ، وكان له ﷺ دواب غيره، لم يفعل ذلك واحد منهم، بل الدلدل وهي بغلته البيضاء بقيت إلي خلافة معاوية، وكرّبها على رضي الله عنه في صفين؟

ثم أجاب عن ذلك بقوله: والحكمة فيه - والله أعلم - أن يعفور قال: أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً، لم يركبهم إلا نبي، ثم قال: ولم يبق من نسل جدى غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وتردّى في البشر، ولم يشته الإنث حتى لا يبقى له نسل، فإنه آخرهم، كما أن النبي ﷺ آخر الأنبياء كما قال، لئلا يركبه أحد بعده إذ هو مركوب الأنبياء، وأيضاً جزعاً عليه وتخزناً، ويحق له أن يجزع ويحزن عليه ﷺ، وهذا ما بلغ إليه علمي من رسله ﷺ. (المصباح المضيئ): ٢٦١/١-٢٦٢ مختصراً.

فصل فى ذكر ناقة رسول الله ﷺ

خرج البخارى فى آخر كتاب الكفالة، فى باب: جوار أبى بكر رضى الله عنه فى عهد النبي ﷺ وعقده^(١)، وفى كتاب الهجرة من حديث عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرنى عروة بن الزبير، أن عائشة رضى الله عنها قالت: لم أعقل أبوى قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار يُكره وعشية، فذكر الحديث حتى قال: فبينما نحن يوماً جلوس فى بيت أبى بكر رضى الله عنه فى نحر الظهيرة، قال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله ﷺ مُتَقَنِّعاً فى ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر رضى الله عنه: فداءً له أبى وأمى، والله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء فاستأذن، فأذن له، فقال لأبى بكر: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، فقال أبو بكر رضى الله عنه: إنما هم أهلك، بأبى أنت يا رسول الله ﷺ، قال: فإنه قد أذن لى فى الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة، بأبى أنت يا رسول الله، فقال: نعم، قال أبو بكر: فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين، قال رسول الله ﷺ: بالثمن، قالت عائشة فجهزناها. وذكر حديث الهجرة بطوله^(٢).

(١) (فتح البارى): ٥٩٩/٤ - ٦٠٠، كتاب الكفالة، باب (٤) جوار أبى بكر فى عهد النبي ﷺ وعقده، حديث رقم (٢٢٩٧).

(٢) هذا الحديث مبثوث فى (صحيح البخارى) بسياقات ومن طرق مختلفة، فى: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

وفى المساجد، باب المسجد يكون فى الطريق من غير ضرر بالناس، وفى البيوع، باب إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض الثمن، وفى الإجارة، باب استئجار المشركين عند الضرورة، أو إذا لم يوجد أهل الإسلام، وباب إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام. أو =

وخرَج البخارى من حديث زهير، أخبرنا حميد عن أنس [رضي الله عنه] قال: كان للنبي ﷺ ناقة، ومن حديث أبي خالد الأحمر، عند حميد عن أنس [رضي الله عنه] قال: كانت ناقة [لرسول الله ﷺ] تسمى العضباء، وكانت لا تُسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا: سُبِقَت العضباء! فقال رسول الله ﷺ: إن حقاً على الله أن لا يرفع شيء من الدنيا إلا وضعه. ذكره في الرقاق (١).

وذكره في الجهاد من حديث أبي إسحاق عن حميد قال: سمعت أنساً رضي الله عنه قال: كانت ناقة النبي ﷺ يقال لها العضباء. ومن حديث زهير، عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال: كانت للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء لا تُسبق. قال حميد: أو لا تكاد تسبق، فجاء أعرابي على قعود (٢) فسبقها، فشق [ذلك] على المسلمين حتي عرفه، فقال ﷺ: حق

= بعد شهر، أو بعد سنة جاز، وفي الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ، وعقده، وفي المغازي، باب غزوة الرجيع، ورغل، وذكوان، وبئر معونة، وفي اللباس، باب التصنع.

(١) (فتح الباري): ١١/٤١٤، كتاب الرقاق، باب (٣٨) التواضع، حديث رقم (٦٥٠١)، وما بين الحاصرتين من قوله: لرسول الله ... سقط في (خ) واستدركناه من (ج).

وفي الحديث إشارة إلى الحث على عدم الترفع، والحث على التواضع، والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة.

قال ابن بطال: فيه هوان الدنيا على الله، والتنبيه على ترك المباهاة، والمفاخرة، وأن كل شيء هان على الله فهو في محل الضعة، فحق على كل ذي عقل أن يزهد فيه، ويقل منافسته في طلبه.

وقال الطبري: في التواضع مصلحة الدين والدنيا، فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لزال بينهم الشحناء، ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة.

قال الحافظ ابن حجر: وفيه أيضاً حُسن خلق النبي ﷺ وتواضعه، لكونه رضي أن أعرابياً يسابقه.

(٢) القعود، بفتح القاف: ما استحق الركوب من الإبل، وقال الخليل: القعود من الإبل ما يُقْعده الراعي لحمل متاعه، والهاء فيه للمبالغة. (فتح الباري).

على الله أن لا يُرفع شيء من الدنيا إلا وضعه . طوَّله موسى عن حماد عن ثابت، عن أنس رضى الله عنه^(١) . [عن النبي ﷺ] ^(٢) .

وخرجه الدارقطني من حديث معن بن عيسى، حدثنا مالك عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كانت ناقة رسول الله ﷺ القصواء لا تدفع في سباق إلا سُبقت، قال سعيد بن المسيب : فجاء رجل فسابقها فسبقها، فوجد الناس من ذلك أن سُبقت ناقة رسول الله ﷺ، وبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : إن الناس لم يرفعوا شيئاً في الدنيا إلا وضعه الله عزَّ وجلَّ^(٣) .

وفى لفظ : كانت العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي علي بكر فسابق فسبقها، فشق ذلك على المسلمين فقالوا : يا رسول الله ﷺ ! سُبقت العضباء، قال النبي ﷺ : إنه حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الأرض إلا وضعه^(٤) .

ومن حديث عبد الله بن مسلمة، عن مالك عن ابن شهاب، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : إن العضباء ناقة رسول الله ﷺ كانت لا تُسبق كلما دفعت في سباق، فدفعت يوماً في إبل فسُبقت، فكانت على المسلمين كآبة أن سُبقت، فقال رسول الله ﷺ : إن الناس إذا رفعوا شيئاً، أو

(١) (فتح الباري) : ٩١/٦ ، كتاب الجهاد والسير، باب (٥٩) ناقة النبي ﷺ ، حديث رقم (٢٨٧١) ، (٢٨٧٢) .

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق) .

قوله : «باب ناقة النبي ﷺ» ، كذا أفرد الناقة في الترجمة، إشارة إلى أن العضباء والقصواء واحدة .

(٣) (سنن الدارقطني) : ٣٠٢/٤ ، كتاب السبق بين الخيل، حديث رقم (١٢) .

(٤) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٤) .

أرادوا رفع شيء وضعه الله^(١).

ومن حديث بقية قال: حدثني شعبة قال: حدثني حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال: سابق رسول الله ﷺ أعرابي فسبقه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ وجدوا في أنفسهم من ذلك، فقبل له في ذلك فقال: حق على الله أن لا يرفع شيئاً [نفسه] في الدنيا إلا وضعه^(٢).

وخرجه ابن حيّان من حديث هشام عن عروة قال: أخبرنا أبي قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلف عثمان على ابنته وكانت مريضة، وخلف أسامة بن زيد رضي الله عنهم، فبينما هم إذ سمعوا ضجة التكبير، فجاء زيد بن حارثة على ناقة رسول الله ﷺ الجداء وهو يقول: قُتل فلان، وأسر فلان^(٣).

وقال الواقدي: قدم زيد بن حارثة رضي الله عنه على ناقة النبي ﷺ القصواء، يبشر أهل المدينة فذكره^(٤).

وحدثني إسحاق بن حازم، عن عبد الله بن مقسم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لقي رسول الله ﷺ أسامة بن زيد - يعني مرجعه من بدر - ورسول الله ﷺ على راحلته القصواء، فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه وسهيل بن عمرو مجنوب ويداه إلى عنقه، فلما نظر أسامة إلى سهيل قال: يا رسول الله! أبو يزيد؟ قال: نعم، هذا الذي كان يُطعم بمكة الخبز^(٥).

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (١٥).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (١٦).

(٣) (مغازي الواقدي): ١/ ١١٥.

(٤) (مغازي الواقدي): ١/ ١٥٥.

(٥) (المرجع السابق): ١/ ١١٨.

قال الواقدي: ولما بلغ رسول الله ﷺ المدينة، أقبلت امرأة أبي ذر رضى الله عنه، على ناقة رسول الله ﷺ، فأخبرته من أخبار الناس ثم قالت: يا رسول الله! إنى نذرت إن نجاني الله عليها أن أنحرها، فأكل من كبدها وسنامها، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: بمس ما جزيتها! أن حملك الله عز وجل عليها ونجاك، ثم تنحرينها، إنه لا نذر فى معصية الله، ولا فيما لا تملكين، إنما هي ناقة من إبلى، فارجعى إلى إيلك على بركة الله^(١).

وخرج مسلم هذا الحديث بمعناه، وفيه قصة من عدة طرق، تدور على أبي قلابة عن أبي المهلب، عن عمران بن حصين رضى الله عنه، وفيها: وأصابت امرأة من الأنصار، أصيبت العضباء، فذكره^(٢).

وخرجه أبو داود من طريق أبي قلابة أيضاً وفيه: أن المرأة المأسورة امرأة أبي ذر^(٣).

وخرجه الدارقطني من حديث سليمان، حدثنا عبد الرحمن بن الحارث، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: جاءت امرأة أبي ذر على راحلة رسول الله ﷺ القصواء حين أغير على لقاحه حتى بلغت^(٤) عند رسول الله ﷺ فقالت: إنى نذرت إن نجاني الله عليها لآكلن من كبدها وسنامها، فقال رسول الله ﷺ: لبمس ما جزيتها، ليس^(٥) هذا

(١) (مسلم بشرح النووي): ١١ / ١٠٨ - ١١٠، كتاب النذر، باب (٣) لا وفاء لنذر فى معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد، حديث رقم (١٦٤١).

(٢) (سنن أبي داود): ٣ / ٦٠٩ - ٦١٢، كتاب الإيمان والنذور، باب (٢٨) النذر فيما لا يملك، حديث رقم (٣٣١٦).

(٣) كذا فى (الأصلين)، وفى (سنن الدارقطني): «زناخت».

(٤) فى (الأصلين): «لبمس»، وما أثبتناه من (المرجع السابق).

نذر، إنما النذر ما ابتغى به وجهُ الله^(١).

وخرَّج من حديث موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضی الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء. وقيل إن العضباء لم تاكل بعد وفاة رسول الله ﷺ ولم تشرب حتى ماتت.

قلت: إن علماء الآثار اختلفوا في ناقة رسول الله ﷺ، هل هي واحدة لها ثلاثة أسماء؟ أو كان له ﷺ ثلاث نياق؟

قال الواقدي: كانت لرسول الله ﷺ ناقته القصواء من نعم بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر، ويقال: من نعم بني الحريش بن كعب، ابتاعها أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأربعمائة درهم، فأخذها النبي ﷺ منه بذلك الثمن، والثبت: أنه وهبها له فقبلها وتاجر عليها، فلم تنزل عنده حتى ماتت، ويقال: ماتت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكانت [تُضَمَّرُ] بالنقيع، ويقال: بنقيع الخيل، وهي تسمى أيضاً: الجدعاء والعضباء.

وحدثني ابن أبي ذئيب عن يحيى بن نفييل، عن سعيد بن المسيب قال: كان اسمها العضباء، وكان في طرف أذنها جدع^(٢).

قال: حدثني معمر عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: ما العضب

(١) (سنن الدار قطنی): ٤ / ١٦٢ - ١٦٣ النذور، حديث رقم (١٢).

(٢) العضباء: اسم ناقة النبي ﷺ، اسم، لها، علم، وليس من العضب الذي هو الشق في الأذن، إنما هو اسم لها سُميت به، وقال الجوهری: هو لقبها، قال ابن الأثير: لم تكن مشقوقة الأذن، والاول أكثر، وقال الزمخشري: هو منقول من قولهم: ناقة عضباء، وهي القصيرة اليد (لسان العرب): ١ / ٦٠٩.

فى الاذن ؟ قال : قطع النصف فصاعداً .

قال الواقدى وغيره : القصواء ، التى فى أذنها قطع يسير ، والعضباء ، مثلها ، والجدعاء ، التى قطع نصفها ، فهذا كما ترى ، تصريح من الراوى ، أنها ناقة واحدة ، لها ثلاثة أسماء ، وهو أيضاً ، قول محمد بن إبراهيم التيمى ، فقد روى عنه قال : القصواء ابتاعها رسول الله ﷺ بأربعمائة درهم ، وهى التى هاجر عليها . قال : وإنما كانت له ﷺ ناقة واحدة موصوفة بالصفات الثلاث ، وإليه ذهب الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى [حيث قال :] (١) واعلم أن القصواء هى العضباء وهى الجدعاء .

وقال سعيد بن المسيب : كان فى طرف أذنها جدع ، والجدعاء : التى استؤصلت أذنها ، والمقصوة : التى قطع بعض أذنها .

أخبرنا شيخنا ابن ناصر عن ثعلب أنه قال : هذه أسماء لناقة رسول الله ﷺ ، ولم تكن جدعاء ، ولا مقصورة .

قال أبو الزهرية حدير بن كريب الحمصى : كانت لرسول الله ﷺ ثلاث أنيق : الجدعاء ، والقصواء ، والعضباء ، واختار هذا جماعة وقالوا : العضباء ابتاعها أبو بكر رضى الله تعالى عنه من نعم بنى الحريش ، والقصواء التى هاجر عليها إلى المدينة رسول الله ﷺ ، وكانت إذ ذاك رباعية ، وكانت لا تحمله ﷺ إذا نزل عليه الوحى .

والجدعاء هى التى سُبقت فشق على المسلمين ، فقال ﷺ : إن حقاً على الله ألا يرتفع شئ من الدنيا إلا وضعه (٢) .

(١) زيادة للسياق والبيان .

(٢) سبق تخريجه .

وخرج الدار قطنى من حديث حماد بن زيد، عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى المهلب، عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : كانت العضباء لرجل من بنى عقيل أسر، فأخذت العضباء معه، فأتى عليه النبى ﷺ، وهو على حمار عليه قطيفة، فقال : يا محمد على ما تأخذونى وتأخذون العضباء وأنا مسلم؟ فقال له رسول الله ﷺ : لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح، ومضى النبى ﷺ، فقال : يا محمد! إنى جائع فأطعمنى، وإنى ظمآن فأسقنى، فقال : هذه حاجتك، ففودى برجلين، وحبس النبى ﷺ العضباء لرحله، وكانت من سوابق الحاج، فأغار المشركون على سرح المدينة، وأسروا امرأة من المسلمين، قال : وكان المشركون يريحون إبلهم بأفنيتهم، فلما كان الليل نوموا، وعهدت المرأة إلى الإبل، فما كانت تأتى على ناقة منها إلا رغت، حتى أتت على العضباء، فأتت على ناقة ذلول فركبتها حتى أتت المدينة، ونذرت إن الله نجاها لتنحرنها، فلما أتت المدينة عرف الناس الناقة وقالوا : العضباء ناقة رسول الله ﷺ، قال : وأتى بها النبى ﷺ وأخبر بنذرهما، فقال : بعس ما جزتها، أو جزيتها، لا نذر فى معصية، ولا فيما لا يملك ابن آدم^(١).

وخرج مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أيوب عن أبى قلابة، عن أبى المهلب، عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : كانت ثقيف حلفاء لبنى عقيل، فأسرت بالحلف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ، وأسروا أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً من بنى عقيل، وأصابوا معه العضباء، فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو فى الوثاق فقال : يا محمد! فاتاه فقال : ما شأنك؟ فقال : بم أخذتنى؟ وبم أخذت سابقه الحاج؟ فقال :

(١) سبق تخريجه .

إعطاء ما لذلك، أخذتك بجريرة أحمائك بثقيف، ثم انصرف عنه، فناده فقال: يا محمد! يا محمد! -وكان رسول الله ﷺ رفيقاً رحيماً- فرجع إليه فقال: ما شأنك؟ فقال: إني مسلم، قال: لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح، ثم انصرف، فناده: يا محمد! يا محمد! فأتاه فقال: ما شأنك؟ قال: إني جائع فأطعمني، وظمآن فأسقني، قال: هذه حاجتك [ففودي الرجل بعد] (١) بالرجلين (٢).

[وفى رواية] (٣): وأسرت امرأة من الأنصار وأصيبت العضباء، فكانت المرأة في الوثاق، وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم، فانفلتت ذات ليلة من الوثاق، فأتت الإبل فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتبركه، حتى تنهى إلى العضباء فلم تُرغ -وقال وناقة منوقة- فقعدت على عجزها ثم زجرتها فانطلقت، وندروا بها فطلبوها فأعجزتهم، قال: ونذرت لله إن نجّأها الله عليها لتنحرنّها، فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا: العضباء ناقة رسول الله ﷺ، فقالت: إنها نذرت إن نجّأها الله عز وجلّ عليها لتنحرنّها، فاتوا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له، فقال: سبحان الله! بئس ما جزتها، نذرت لله إن نجّأها الله عليها لتنحرنّها؟ لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد (٤).

(١) زيادة للسياق من (سنن أبي داود).

(٢) (سنن أبي داود): ٣ / ٦٠٩ - ٦١٢، كتاب الإيمان والنذور، باب (٢٨) في النذر فيما لا يملك، حديث رقم (٣٣١٦)، وهو جزء من حديث طويل ذكره أبو داود بطوله. بنحو حديث مسلم، وأخرجه الترمذي في (السنن): ٤ / ١١٥، كتاب السير، باب (١٨) ما جاء في قتل الأسارى والقتلاء، حديث رقم (١٥٦٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح... والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، أن للإمام أن يَمْنُ على من شاء من الأسارى ويقتل من شاء منهم، ويفدى من شاء.

(٣) زيادة للسياق.

(٤) سبق تخريجه.

وفى رواية على بن مجبر السعدى عن إسماعيل بن إبراهيم: لا وفاء فى معصية الله. [وخرجه] من طريق حماد بن زيد، وعبد الوهاب الثقفى كلاهما عن أيوب بهذا الإسناد نحوه^(١).

ومن حديث حماد بن زيد: وكانت العضباء لرجل من بنى عقيل، وكانت من سوابق الحاج. ومن حديثه أيضا: كانت على ناقة ذلول مُمرسة. ومن حديث عبد الوهاب الثقفى: وهى ناقة مدرية^(١).

وخرج أبو داود من حديث حماد بن زيد وإسماعيل بن علية، عن أيوب بهذا الإسناد وقال فى آخره: قال: فركبتها، ثم جعلتُ لله عليها إن نجاها الله لتنحرنها، فلما قدمت المدينة عرفت الناقة ناقة النبي ﷺ فأخبر النبي ﷺ بذلك، فأرسل إليها، فجئى بها، وأخبر بنذرها فقال: بئس ما جزتها أو جزيتها، إن الله أنجاها عليها لتنحرنها، لا وفاء لنذر فى معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم. [قال] أبو داود: إن المرأة المأسورة إمراة أبى ذر رضى الله عنه^(٢).

[وخرج] الترمذى من [حديث] سفيان، عن الربيع بن صبيح، عن يزيد ابن إيان، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: حج رسول الله ﷺ على رحل رث، وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال: اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة.

(١) (مسلم بشرح النووي): ١١ / ١٠٨، كتاب النذر، باب (٣) لا وفاء لنذر فى معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد، آخر أحاديث الباب بدون رقم.

(٢) سبق تخريجه

[فصل فى ذكر من كان يأخذ بزمام

راحلة رسول الله ﷺ]

[قال] الواقدي: حدثني يعقوب بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي صَعَصَعَةَ، عن الحارث بن عبد الله بن كعب، عن أم عمارَةَ قالت: شهدتُ عُمرَةَ القضية مع رسول الله ﷺ، وكنتُ قد شهدتُ الحديبية، فكأننى أنظر إلى النبی ﷺ حين انتهى إلى البيت وهو على راحلته، وابن رواحة أخذ بزمام راحلته، وقد صُفَّ له المسلمون حين دنا من الركن حتى انتهى إليه، فاستلم الركن بحجته مضطجعاً^(١) بثوبه على راحلته، والمسلمون يطوفون معه، وقد اضطجعوا بثيابهم، وعبد الله بن رواحة يقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ إِنِّى شَهِدْتُ أَنَّهُ رَسُولُهُ
حَقًّا وَكُلَّ الْخَيْرِ فِى سَبِيلِهِ نَحْنُ [قَتَلْنَاكُمْ] ^(٢) عَلَى تَأْوِيلِهِ
[كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ] ^(٣) ضَرْبًا يَزِيلُ الْهَامَ ^(٤) عَنْ [مَقِيلِهِ] ^(٥)

ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا ابن رواحه! فقال رسول الله ﷺ:

(١) الاضطجاع: هو أن يأخذ الإزار أو البُرد فيجمل وسطه تحت إبطه الأيمن، ويلقى طرفيه على كتفيه الأيسر. (النهاية).

(٢) فى (خ): «حملناكم».

(٣) هذا الصدر من (المغازي).

(٤) الهام: جمع هامة، وهو الرأس.

(٥) المقييل: مستعار من موضع القائلة، ويريد الأعناق.

يا عُمَرُ إِنِّي أَسْمَعُ، فَأَسْكُتُ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

وقال في فتح مكة: فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الكعبة، فرآها ومعه المسلمون، تقدم على راحلته، فاستلم الركن. بمحجنه [و]^(٢) كبراً، فكبر المسلمون لتكبيره، فرجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيراً، حتى جعل رسول الله ﷺ يشير إليهم أن اسكتوا، والمشركون فوق الجبال ينظرون، ثم طاف رسول الله ﷺ بالبيت، [على راحلته آخذ]^(٢) بزمامها [محمد بن مسلمة]^(٢) وحول البيت ثلاثمائة صنم وستون صنماً مرصصة بالرصاص، وكان هُبَلُ أعظمها، وهو وجاه الكعبة على بابها، وإساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون الذبائح، فجعل رسول الله ﷺ كلما مرَّ بصنم منهم يشير بقضيب في يده ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾^(٣) فيقع الصنم لوجهه^(٤).

[قال: حدثني] ابن أبي سيرة: عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما يزيد رسول الله ﷺ [على] أن يشير بالقضيب إلى الصنم فيقع لوجهه، فطاف رسول الله ﷺ سبعا على راحلته يستلم الركن الأسود بمحجنه في كل طواف، فلما فرغ من سعيه نزل عن راحلته، وجاء معمر بن عبد الله بن نضلة فأخرج راحلته^(٥).

ولما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق مرجعه من تبوك، مكر به أناس من

(١) (مغازي الواقدي): ٢ / ٧٣٥ - ٧٣٦.

(٢) زيادة للسياق من (المغازي).

(٣) الإسراء: ٨١.

(٤) (مغازي الواقدي): ٢ / ٨٣١ - ٨٣٢.

(٥) (المرجع السابق): ٢ / ٨٣٢.

المنافقين، وأتمروا أن يطرحوه من عقبة فى الطريق، فلما بلغ عليه السلام تلك العقبة، أرادوا أن يسلكوها معه، فأخبر خبرهم، فقال للناس: اسلكوا بطن الوادى فإنه أسهل لكم وأوسع، فسلكت الناس بطن الوادى، وسلك رسول الله ﷺ العقبة، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام الناقة يقودها، وأمر حذيفة بن اليمان [أن] يسوق من خلفه، فبينما رسول الله ﷺ يسير فى العقبة، إذ سمع حسّ القوم قد غشوه، فغضب ﷺ، وأمر حذيفة أن يردهم، فرجع حذيفة إليهم [وقد رأوا غضب رسول الله ﷺ] (١) فجعل يضرب وجوه رواحلهم بمحجن فى يده، وظنّ القوم أن رسول الله ﷺ قد أطلع على مكرهم، فانحطوا من العقبة مسرعين حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أتى رسول الله ﷺ فساق به، فلما خرج رسول الله ﷺ من العقبة ونزل الناس فقال: يا حذيفة! هل عرفت أحداً من الركب الذين رددتهم؟ قال: يا رسول الله، عرفت راحلة فلان وفلان، وكان القوم متلثمين فلم أبصرهم من أجل ظلمة الليل، وكانوا قد أنفروا بالنبي ﷺ فسقط بعض متاع رحله، فكان حمزة بن عمرو الأسلمي يقول: فتورلى فى أصابعى الخمس [فأضاعت، حتى كفى لجمع] (٢) ما سقط [من] السوط والحبل وأشباههما، حتى ما بقى من المتاع شىء إلا جمعناه، وكان [الحق بالنبي] (٣) ﷺ فى العقبة.

وروى أبو داود عن أم الحسين الأحسنية قالت: حججت مع النبي ﷺ حجة الوداع، فرأيت أسامة بن زيد وبلال، وأحدهما أخذ بخطام ناقة النبي

(١) زيادة للسياق من (المغازى).

(٢) فى (المغازى): «فأضعن حتى كنا نجمع».

(٣) فى (المغازى): «الحق النبى».

ﷺ، والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة (١).

وذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر أن الأسلع بن شريك الأعرجي التميمي خادم رسول الله ﷺ كان صاحب راحلته (٢).

* * *

(١) (سنن أبي داود): ٢ / ٤١٦ - ٤١٧، كتاب [مناسك الحج]، باب (٣٥)، في الحرم يُظَلَّل، حديث رقم (١٨٣٤)، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الحج، باب (٥١) استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر ركباً، وبيان قوله ﷺ: «لأخذوا مناسككم»، حديث رقم (٣١١)، (٣١٢) بسياقة آثم من سياقة أبي داود، ومن سياقة النسائي في (المنن): كتاب المناسك، باب (٢٢٠) الركوب إلى الجمار واستغلال الحرم، حديث رقم (٣٠٦٠).

وفى هذا الحديث من الفقه: جواز تسميتها حجة الوداع. وفيه جواز الرمي ركباً. وفيه جواز تظليل الحرم على رأسه بثوب وغيره. وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه أبصر رجلاً على بعيره وهو محرم، قد استظل بينه وبين الشمس فقال: أضح لمن أحرمت له. رواه البيهقي بإسناد صحيح.

وعن جابر عن النبي ﷺ قال: ما من مُحْرَمٍ يُضْحِي للشمس حتى تغرب إلا غربت بذنوبه حتى يعود كما ولدته أمه. رواه البيهقي وضعفه، واحتج الجمهور بحديث أم الحصين هذا المذكور في مسلم، ولأنه لا يسمى لبساً، وأما حديث جابر فضعيف كما ذكرنا، مع أنه ليس فيه نهى، وكذا فعل عمر رضي الله عنه، وقول ابن عمر ليس فيه نهى، ولو كان، فحديث أم الحصين مقدم عليه. (شرح النووي على صحيح مسلم): ١٠ / ٥١ - ٥٢ مختصراً.

ولزيد بيان في هذا الموضوع: راجع (معالم السنن للخطابي) شرح على (سنن أبي داود): ٢ / ٤١٦ - ٤١٧.

(٢) ترجمته في: (الاستيعاب): ١ / ١٣٩، ترجمة رقم (١٤٨) (الإصابة): ١ / ٥٨ - ٦٠، ترجمة رقم (١٢٢)، (١٢٣)، (عيون الأثر): ٢ / ٣١١ ذكر خدم رسول الله ﷺ، وقال ابن سيد الناس: أسلع بن شريك صاحب راحلته ﷺ.

فصل فى ذكر إبل رسول الله ﷺ

قيل: كانت له ﷺ اثنتا عشر لقحة، وقيل أربع عشرة لقحة. قال الواقدي: حدثني بكر بن الهيثم عن محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن سلمة بن نبيط، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ فى حجته بعرفة على جمل أحمر.

ولابن حيّان من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي المليح، عن روح بن عائد، عن أبي العوام عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على جمل أحمر.

قال الواقدي: وكانت لرسول الله ﷺ عشر لقائح؛ أهدى إليه ثلاثاً منهن سعد بن عبادة من نعم بنى عقيل، فكن يرعين بالحفيا، وكان السبع يرعين بذى الخبر. ويقال: إن سعداً أهدى إحدى الثلاث، وأنه اتباع الاثنين بالمدينة، وكانت التى أهداها سعد تدعى مُهرة، وكانت من نعم بنى عقيل، وكانت الاثنتان تدعيان الرناء والشقراء، فكان الثلاث يحلبن ويسرح إلى النبي ﷺ بالبانهن كل ليلة، وكن غراراً^(١).

(١) وقال ابن القيم فى (زاد المعاد): ١ / ١٣٤، فصل فى دوابه ﷺ: ومن الإبل القصواء، قيل: هى التى هاجر عليها، والعضباء، والجدعاء، ولم يكن بهما غضبٌ ولا جدعٌ، وإنما سميتا بذلك، وقيل: كان بأذنهما غضب، فسميت به، وهل العضباء والجدعاء واحدة أو اثنتان؟ فيه خلاف.

والعضباء هى التى كانت لا تُسقى، ثم جاء أعرابى على قعود فسبها، فشق ذلك على المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: إن حقاً على الله ألا يرفع من الدنيا شيئاً إلا وضعه. [سبق تخرج هذا الحديث وشرحه وبيان ما فيه من الفوائد].

وغنم ﷺ يوم بدر جملأً مهرباً لآبى جهل فى أنفه بُرةٌ من فضة، فأهداه يوم الحديبية ليغيب به المشركين. أخرجه أحمد فى (المسند): ١ / ٤٣١، حديث رقم (٢٣٥٨)، وأبو داود فى =

وقال محمد بن سعد عن الواقدي: عن هارون بن محمد بن سالم مولى حويطب بن عبد العزى، عن أبيه نيهان مولى أم سلمة، عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: كان عيشنا -أو أكثر عيشنا- مع رسول الله ﷺ اللين، كانت لرسول الله ﷺ لقاح بالغابة، وكان قد فرقها على نسائه، فكانت لى لقحة يقال لها: العريس، فكنا نشرب منها فيما شئنا من اللين، وكانت لعائشة رضى الله عنها لقحة تدعى السمراء [غزيرة] (١).

وللواقدي عن معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: كان يراح على أهل رسول الله ﷺ كل ليلة بقريتين عظيمتين من اللين، وكانت فى لقاحه عدة غُزُر: الحناء، والسمراء، والسعدية، والبغوم، واليسيرة. وقال بعض المدنين: وهب البغوم لسودة (٢).

وللواقدي عن موسى بن عبيدة، عن ثابت عن أم سلمة قالت: أهدى الضحاك الكلابى للنبي ﷺ لقحة تدعى بُرْدَة، لم أرَ من الإبل شيئاً كان أحسن منها ولا أغزر، وكانت تحلب ما تحلب لقحتان، فرما خلبت لأضياف رسول الله ﷺ غبوقاً وصباحاً، [وكانت] صفى رسول الله ﷺ من غنيمة [سرية] على بن أبى طالب رضى الله عنه بفدك، فى شعبان سنة

= (السنن): ٢ / ٣٦٠ - ٣٦١ - كتاب المناسك، باب (١٣) فى الهدى، حديث رقم (١٧٤٩)، وابن ماجه فى (السنن): ٢ / ١٠٢٧، كتاب المناسك، باب (٧٤) حجة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٠٧٦).

وفيه من الفقه: أن الذكران فى الهدى جائزة، وفيه دليل على جواز استعمال اليسير من الفضة فى لجم المراكب من الخيل وغيرها، والبُرَّة: حلقة تجعل فى أنف البعير.

قوله: ليغيظ بذلك المشركين، معناه أن هذا الجميل كان معروفاً لأبى جهل، فحازه النبي ﷺ فى سلبه، فكان يغيظهم أن يروه فى يده، وصاحبه قتيل سليب. (معالم السنن).

(١) (طبقات ابن سعد) ١ / ٤٩٤، ذكر لقاح رسول الله ﷺ.

(٢) (الوافى): ١ / ١٠، ذكر دَوَابِّه ﷺ، (عيون الأثر): ٢ / ٣٢٢.

ست، لقوح تدعى الحفدة [السريعة] (١) فقدم بها على رسول الله ﷺ.

وعن ابن أبي سبرة، عن سلم بن يسار، عن وجيئة مولاة أم سلمة قالت: كان لرسول الله ﷺ أعنز سبع، فكان الراعى يبلغ بهن مرة الجماء، ومرة أحداً، وتروح علينا، وكانت لقاحه بذى الجدر، فتأتينا ألبانها بالليل، ونكون بالغابة فتأتينا ألبانها بالليل، وكان أكثر عيشنا اللبن من الإبل والغنم.

قال: وحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه، حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، وعلي بن يزيد وغيرهم، فكل قد حدثني بطائفة قالوا: كانت لقاح رسول الله ﷺ عشرين لقحة، وكان من شيء منها ما أصاب في ذات الرقاع، ومنها ما قدم به محمد بن مسلمة من نجد، وكانت ترعى البيضاء (٢) ودون البيضاء (٢)، فأجذب ما هنالك فقربوها إلى الغابة تصيب من أثلها وطرقاتها، وتغدو في السحر، فكان الراعى يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب، وكان أبو ذر رضي الله عنه قد استأذن رسول الله ﷺ إلى لقاحه فقال: إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك، ونحن لا نأمن عيينة بن حصن ودونه هي في طرف من أطرافهم، فالحّ عليه، فقال لرسول الله ﷺ ائذن لي، فلما ألحّ عليه قال: لكأنى بك قد قتل أباك، وأخذت إبلك امرأتك، وجئت تتوكأ على عصاك، فكان أبو ذر يقول: عجباً لي إن رسول الله ﷺ يقول: لكأنى بك، وأنا ألحّ عليه، فكان والله على ما قال.

وكان المقداد بن عمر يقول: لما كانت ليلة السرح جعلت فرسى سبعة لا تقر ضرباً بيديها وصهيلاً، فيقول أبو معبد: والله إن لها شأنًا، فننظر

(١) زيادة للسياق من (المرجع السابق)، واللحوق: الناقة غزيرة اللبن.

(٢) البيضاء: اسم موضع تلقاء حمى الريدة. (معجم ما استعجم): ١٨٤.

آريها^(١) فإذا [هو مملوء]^(٢) علفاً، فنقول عطشى، فيعرض الماء عليها فلا [تريده]^(٣) فلما طلع الفجر أسرجها ولبس سلاحه وخرج، حتى صلى مع النبي ﷺ الصبح فلم ير شيئاً، ودخل النبي ﷺ ورجع المقداد إلى بيته وفرسه لا يقر، فوضع سرجه وسلاحه، واضطجع، ووضع إحدى رجليه على الأخرى، فاتاه آت فقال: إن الخيل قد صبح بها، فكان أبو ذر يقول: إنا لفي منزلنا، ولقاح رسول الله ﷺ قد رَوَّحت وعطنت، وحلبت عتمتها^(٤) ونمنا، فلما كان في الليل أحرق بنا عينية في أربعين فارساً، فصاحوا بنا وهم قيام على رءوسنا، فأشرف لهم ابني فقتلوه، وكانت معه امرأته وثلاثة نفر فنجوا، وتنحيت عنهم وشغلهم عنى إطلاق عُقل اللقاح، ثم صاحوا في أدبارهم، فكان آخر العهد بها، وجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته وهو يتبسّم^(٥)، [وذكر خروج المسلمين في السلاح، فاستنقذوا عشر لقائح، وأفلت القوم بما بقي وهي عشر، قال: وكان فيها جمل أبي جهل، فكان مما يخلصه المسلمون]^(٥).

قال: حدثني قائد مولى عبد الله، عن عبد الله بن علي عن جدته سلمى قالت: نظرت إلى لقوح^(٦) على باب رسول الله ﷺ، يقال لها: السَّمراء؛ فعرفتها، فدخلتُ على رسول الله ﷺ فقلتُ: هذه لقحتك السمراء على

(١) في (الاصلين): «امرءا»، وفي (المغازي) «آريها» وهو ما أثبتناه، وهو حبل تُشدُّ به الدابة في محبسها.

(٢) تكملة للسياق من (المغازي).

(٣) العنمة: ظلمة الليل، وكانت الاعراب يسمون الحلاب باسم الوقت. (النهاية).

(٤) إلى هنا من (مغازي الواقدي): ٥٣٨ - ٥٣٩ بالنص.

(٥) ما بين الحاصرتين اختصره المقرئ رحمه الله من سياق غزوة الغابة.

(٦) لقوح: ناقه غزيرة اللبن. (النهاية).

بابك، فخرج [رسول الله ﷺ] (١) مستبشراً وإذا رأسها بيد ابن أخى عيينة، فلما نظر [رسول الله ﷺ] (١) عرفها ثم قال: أيم بك فقال: يا رسول الله أهديت لك هذه اللقحة، فتبسّم [النبي ﷺ] (١) ثم قبضها منه، ثم أقام يوماً أو يومين، ثم أمر بثلاثة أواق من فضة، فجعل يتسخط، فقلت: يا رسول الله! أثثييه على ناقة من إبلك؟ قال [رسول الله ﷺ] (١) نعم، وهو ساخط علىّ، ثم صلى رسول الله ﷺ الظهر، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الرجل ليهدى لى الناقة من إبلى أعرفها كما أعرف بعض أهلى، ثم أثثيه عليها، فيظل يتسخط علىّ، ولقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصارى. وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول: أو ثقفى أو دوسى (٢).

وكان على لقاح رسول الله ﷺ مولاه يسار يرعاها، فلما استاق العرينيون (٣) لقاح رسول الله ﷺ فى شوال سنة ست من ذى الجدر (٤)، وأخذوا يسارا فقطعوا يده ورجله، وغرزوا الشوك فى لسانه وعينييه حتى مات، وانطلقوا بالسرح، فبعث رسول الله ﷺ فى طلبهم، فأخذهم بأجمعهم، ثم صير مكان يسار مولاه أبا أيمن الأسود، فكان يقوم بأمر لقاحه (٥).

قال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة عن مروان بن أبى سعيد بن المعلّى قال: لما ظفر المسلمون باللحاق خلفوا عليها سلمة بن الأكوع [و] (٦) معه

(١) زيادة للسياق من (المغازى).

(٢) (مغازى الواقدي): ٢ / ٥٤٨ - ٥٤٩.

(٣) نسبة إلى عرينة.

(٤) الجدر: ناحية قباء على ستة أميال من المدينة (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٣.

(٥) (مغازى الواقدي): ٢ / ٥٦٨ - ٥٧١، (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٣.

(٦) زيادة للسياق (المغازى).

أبو رُهم الغفاري، وكانت اللقاح خمسة عشرة لقحة غزاراً، فلما أقبل رسول الله ﷺ إلى المدينة من الزغابة وجلس في المسجد، إذا اللقاح على باب المسجد [تخان] (١)، فخرج فنظر إليها، فَتَفَقَّدَ منها لقحه يقال لها الحناء، فقال: أي سلمة! أين الحناء؟ قال: نحرها القوم ولم ينحروا غيرها، ثم قال رسول الله ﷺ: أنظر مكاناً ترعاها فيه، قال: ما كان أكثر (٢) من حيث كانت بذى الجدر، قال: فردّها إلى ذى الجدر فكانت هناك. وكان لبنها يُراحُ به إلى رسول الله ﷺ كل ليلة وطُب (٣) من اللبن (٤).

* * *

(١) في (المغازي): «ما كان أمثل».

(٢) الوطب: الوعاء الكبير.

(٣) (مغازي الواقدي): ٢ / ٥٧٠ - ٥٧١.

(٤) (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٣.

فصل في ذكر البدن التي ساقها رسول الله ﷺ إلى الكعبة البيت الحرام

اعلم أن رسول الله ﷺ ساق الهدى مراراً، فأول ما حفظ أنه ساق البدن في عمرة الحديبية، وذلك أنه لما استنفر أصحابه إلى العمرة، وتهيئوا للخروج، قدم عليه بُسر بن سفيان الكعبي في ليال من شوال سنة ست زائراً له، فقال له ﷺ يا بُسر! لا تبرح حتى تخرج معنا، فإننا إن شاء الله معتمرون فأقام، وأمره ﷺ أن يبتاع له بُدناً، فكان بُسر يبتاعها ويبعث بها إلى ذى الجدر حتى حضر خروجه، فأمر بها فجلبت إلى المدينة، ثم أمر بها ناجية بن جندب الأسلمي أن يقدمها إلى ذى الحليفة، واستعمل ﷺ على هديه ناجية بن جندب هذا.

وخرج ﷺ من المدينة لهلال ذى القعدة، فصلى الظهر بذي الحليفة، ثم دعى بالبدن فجلبت، ثم أشعر بنفسه منها عدة، وهي موجهاً إلى القبلة في الشق الايمن، ثم أمر ناجية بن جندب بإشعار ما بقي، وقلدت نعلان نعلان وهي سبعون بدنة، منها جمل أبى جهل، وقدم ناجية مع الهدى، وكان معه فتیان من أسلم، فقال ناجية: عطب لى بعير من الهدى حين نظرت إلى الأبواء، فجئت رسول الله ﷺ بالأبواء فأخبرته فقال: انحرها، واصبغ قلائدها في دمها، ولا تأكل أنت ولا أحد من أهل رفقتك منها شيئاً، وخل بين الناس وبينها^(١).

فلما صدّ المشركون رسول الله ﷺ عن البيت، نحر هدية بذي الحليفة،

(١) (مغازي الواقدي): ٢ / ٥٧٢ - ٥٧٣.

وكان جمل أبى جهل قد غنمه عليه السلام يوم بدر، وكان المسلمون يغدون عليه، وكان قد ضرب فى لقاح رسول الله ﷺ التى استاق عيينة بن [حصن]، ولقاحه التى كانت بذى الجدر التى كان ساقها العرينيون [فيها جمل أبى جهل الذى غنمه يوم بدر]^(١) وكان نجيباً مهرياً، قلده رسول الله ﷺ فى هديه وأشعره، فلما كانوا بذى الحليفة كان يرعى مع الهدى فشرذ قبل القضية، فلم يقف حتى انتهى إلى دار أبى جهل وعرفوه، وخرج فى إثره عمرو بن غنم السلمى، فأبى أن يعطيه سفهاء من سفهاء مكة، فقال سهيل بن عمرو: ادفعوه إليه، فأعطوا به مائة ناقة، فقال رسول الله ﷺ: لولا أنا سميناه فى الهدى فعلنا، فنحر الجمل عن سبعة، أحدهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما.

وساق ناجية بن جندب الأسلمى على هديه يسير به أمامه يطلب الرعى فى الشجر، ومعه أربعة فتيان من أسلم، ومعهما أبو رهم وأبو هريرة يسوقان الهدى، وقلد ﷺ هديه بيده، فلما طاف بالبيت وبين الصفا والمروة، وقد وقف الهدى عند المروة، قال ﷺ: هذا المنحر وكل فجاج مكة منحرا، فنحر عند المروة^(٢).

ولما خرج أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى سنة تسع ليقيم بالناس الحج، وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة قلدها النعال وأشعرها بيده فى الجانب الأيمن، واستعمل عليها ناجية بن جندب، وساق ﷺ فى حجة الوداع ستين بدنة وأشعرها فى الجانب الأيمن وقلدها النعال وهو بذى الحليفة، ويقال أنه ساق مائة بدنة، أشعر بعضها بيده، وأمر بأن يُشعر ما

(١) زيادة يقتضيها السياق من (مغازى الواقدي)، و (طبقات ابن سعد).

(٢) (مغازى الواقدي): ٢ / ٥٧٣ - ٥٧٤، (طبقات ابن سعد): ٢ / ٩٥ - ٩٦.

فضل من البدن ناجية بن جندب، واستعمله على الهدى، فساقه إلى المنحر حتى نحر ﷺ بيده ثلاث وستين بدنة، ثم أعطى رجلاً فنحر ما بقى، وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه يقدم إلى رسول الله ﷺ بدنه وهى تعتب فى العقل.

* * *

فصل فى ذكر صاحب بُدْن رسول الله ﷺ

اعلم أنه قد تقدم من طريق الواقدي أن صاحب البدن هو ناجية [بن جندب] ، وقد ورد أن ذئيباً الخزاعى توجه أيضاً بالبدن، فأما ناجية فهو ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى الأسلمى، كان اسمه ذكوان، فسماه رسول الله ﷺ ناجية حين نجا من قريش، مات فى خلافة معاوية رضى الله عنه (١).

ووقع فى موطأ مالك رحمه الله تعالى، من حديث هشام بن عروة، عن أبيه قال: إن صاحب هدى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله! كيف أصنع بما عطب من الهدى؟ فقال رسول الله ﷺ: كل بدنة عطبت من الهدى فانحرها، ثم ألق قلائدها فى دمها، ثم خلّ بين الناس وبينها يأكلونها. كذا وقع هذا الحديث فى الموطأ مرسلًا (٢)، وأسنده جماعة من الحفاظ (٣) روه

(١) له ترجمة فى: (الإصابة): ٦ / ٣٩٩ - ٤٠١، ترجمة رقم (٨٦٤٨)، (الاستيعاب): ٤ / ١٥٢٢ - ١٥٢٣، ترجمة رقم (٢٦٥٠).

(٢) (موطأ مالك): ٢٦٢، كتاب الحج، العمل فى الهدى إذا عطب أو ضل، حديث رقم (٨٥٨).
(٣) (سنن أبى داود): ٢ / ٣٦٨، كتاب مناسك الحج، باب (١٩) فى الهدى إذا عطب قبل أن يبلغ، حديث رقم (١٧٦٢)، وفيه: «ثم اصبغ نعله فى دمه، ثم خلّ بينه وبين الناس». قال الخطابى: إنما أمره بأن يصبغ نعله فى دمه ليعلم المارّ به أنه هدى فيمتجنبه إذا لم يكن محتاجاً، ولم يكن مضطراً إلى أكله.

وفى قوله: «خلّ بينه وبين الناس» دلالة على أنه لا يحرم على أحد أن يأكل منه إذا احتاج إليه، وإنما حذر على سائقه أن يأكل دونهم. وقال مالك بن أنس: فإن أكل شيئاً كان عليه البذل. (معالم السنن).

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٣ / ٢٥٣، كتاب الحج، باب (٧١)، ما جاء إذا عطب الهدى ما يصنع به، حدث رقم (٩١٠)، [ثم قال]: وفى الباب عن ذؤيب أبى قبيصة الخزاعى. =

عن هشام بن عروة عن ناجية الأسلمي صاحبُ بدن رسول الله ﷺ، منهم سفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة، وهيب بن خالد، خرّجه النسائي وغيره.

وروى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث وزاد فيه: لا تأكل منها أنت ولا أحد من رفقتك. وهو حديث اختلف فيه عنه، وطائفة روت عنه ما يدل على أن ناجية بن جندب الأسلمي حدثه، وطائفة روت عنه أن دوساً الخزاعي حدثه، وذؤيب هذا ربما بعث رسول الله ﷺ أيضاً معه هدياً، فسأله ابن عباس رضي الله عنهما كما سأل ناجية، وهو ذؤيب بن حلحلة،

= قال ابر عيسى: حديث ناجية حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم. قالوا في هدى التطوع إذا عطب: لا يأكل هو ولا أحد من أهل رفقته، ويخلى بينه وبين الناس يأكلونه، وقد أجزأ عنه، وهو قول الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وقالوا: إن أكل منه شيئاً غرم بقدر ما أكل منه. وقال بعض أهل العلم: إذا أكل من هدى التطوع شيئاً، فقد ضمن الذي أكل.

وأخرجه مسلم في كتاب الحج من (الصحيح)، باب (٦٦) ما يفعل بالهدى إذا عطب بالطريق، حديث رقم (١٣٢٥).

وفيه فوائد، منها: أنه إذا عطب الهدى وجب ذبحه وتخليته للمسكين، ويحرم الأكل منها عليه، وعلى رفقته الذين معه في الركب، سواء كان الرفيق مُخَالِطاً له أو في جملة الناس من غير مخالطة، والسبب في نهيه قطع الذريعة لئلا يتوصل بعض الناس إلى نحره أو تعييبه قبل أوانه.

واختلف العلماء في الأكل من الهدى إذا عطب فنحره؛ فقال الشافعي: إن كان هدى تطوع له أن يفعل فيه ما شاء من بيع وذبح وأكل وإطعام وغير ذلك، وله تركه ولا شيء عليه في ذلك لأنه ملكه. وإن كان هدياً مندوراً لزمه ذبحه، فإن تركه حتى هلك لزمه ضمانه، كما لو فرط في حفظ الوديعة حتى تلفت. فإذا ذبحه غمس نعله التي قلده إياها في دمه، وضرب بها صفحه ستامه، وتركه موضعه، ليعلم من مرّ به أنه هدى فيأكله.

ولا يجوز للمُهدى ولا لسائق هذا الهدى وقائده الأكل منه، ولا يجوز للأغنياء الأكل منه مطلقاً، لأن الهدى مستحق للمسكين، فلا يجوز لغيرهم، ويجوز للفقراء من غير أهل هذه الرقعة. وفي المراد بالرقعة وجهان، بسط القول فيهما في (مسلم بشرح النووي): ٩ / ٨٥.

وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ٢ / ١٠٣٦، كتاب المناسك، باب (١٠١) في الهدى إذا عطب، حديث رقم (٣١٠٥).

ويقال: ذؤيب بن حبيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله بن قُمير بن حبيشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي الكعبي، صاحب إيل رسول الله ﷺ، كان يبعث معه الهدى ويأمره إن عطب منه شيء قبل محله أن ينحره، ويخل بين الناس وبينه (١).

روى سعيد عن قتادة، عن سنان بن سلمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن ذؤيباً أبا قبيصة حدثه أن رسول الله ﷺ كان يبعث معه بالبدن ثم يقول: إن عطب منها شيء قبل محله فخشيت عليه موتاً فانحرها، ثم اغمس نعلها في دمها، ثم اضرب به صفحتها، ولا تطعمها أنت ولا أحد من أهل رفقتك (٢).

وقد وقع في هذا الحديث من رواية إسماعيل بن عُلَيْهِ، حدثنا أبو السياج عن موسى بن سلمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ بعث بثمان عشرة بدنه مع رجل، فأمره فيها بأمره، فانطلق ثم رجع إليه فقال: أرأيت إن عطب مني شيء؟ قال: فانحرها ثم اصبغ نعلها في دمها، ثم اجعلها على صفحتها، ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك.

ورواه حماد بن زيد، حدثنا أبو الساج عن موسى بن سلمة قال: خرجت أنا وسنان بن سلمة، ومعنا بدنتان، فأرجفتا علينا بالطريق، فلما قدمنا مكة، أتينا ابن عباس رضي الله عنهما، فسألناه فقال: [(٣)]

(١) له ترجمة في: (الاستيعاب): ٢ / ٤٦٤ - ٤٦٥، ترجمة رقم (٧٠٨)، (الإصابة): ٢ / ٤٢٢، ترجمة رقم (٢٤٩١).

(٢) (المرجع السابق)، ترجمة رقم (٢٤٩١).

(٣) بقدر هذا البياض كلمتان لم أجد لهما توجيهاً.

بعث رسول الله ﷺ بلالاً الأسلمي، وبعث معه بثمانى عشرة بدنة، فقال:
يا رسول الله! أرايت إن أرجف على منها شيء بالطريق؟

قال: تنحرها وتصبغ نعلها، أو قال: تغمس نعلها فى دمها، فتضرب بها
على صفحتها، ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك.

وروى شعبة وسعد بن عروبة عن قتادة عن سنان بن سلمة، عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال: إن ذؤيب الخزاعى حدثه أن رسول الله ﷺ كان
يبعث معه بالبدن ثم يقول: إذا عطب شيء منها فخشيت عليه موتاً
فانحره، ثم اغمس نعله فى دمه، ثم اضرب صفحته، ولا تطعم منها ولا
أحد من أهل رفقتك.

قال أبو عمر بن عبد البر: قوله: ولا أحد من أهل رفقتك، لا توجد إلا
فى حديث ابن عباس هذا بهذا الإسناد عن موسى بن سلمة، وليس ذلك
فى حديث هشام بن عروبة عن أبيه عن ناجية، وهو عندنا أصح من حديث
ابن عباس عن ذؤيب، وعليه العمل عند الفقهاء، ومن جملة النظر أهل
رفقته وغيرهم فى ذلك سواء، ويدخل فى قوله عليه السلام: وَخَلْ بَيْنَ
النَّاسِ وَبَيْنَهُ يَأْكُلُونَهُ، أهل رفقته وغيرهم.

وشهد ذؤيب فتح مكة، وكان يسكن قديداً، وعاش إلى زمن معاوية
وجعل أبو حاتم الرازى ذؤيب بن حبيب غير ذؤيب بن حلحلة، فقال:
ذؤيب بن حبيب الخزاعى أحد بنى مالك بن أقيى صاحب هدى رسول الله
ﷺ روى عن ابن عباس، ثم قال: ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعى أحد
بنى عمير، شهد الفتح، وهو والد قبصة بن ذؤيب، روى عنه ابن عباس.

قال ابن عبد البر: ومن جعل ذؤيباً هذا رجلين فقد أخطأ ولم يُصب،
والصواب ما ذكرنا، يعنى مما تقدم فى خبره ونسبته، وبالله توفيقنا^(١).

(١) (الاستيعاب): ٢ / ٤٦٤ - ٤٦٥، ترجمة رقم (٧١٨).

فصل فى ذكر غنم رسول الله ﷺ

اعلم أنه كان لرسول الله ﷺ من الغنم مائة؛ وكان له ﷺ منائح سبع، وقيل: عشر^(١).

خرج الحاكم من حديث لقيط بن صبرة، عن النبي ﷺ أنه قال: لنا غنم مائة، وسيأتى بطوله إن شاء الله تعالى. وخرجه البخارى فى الأدب المفرد، من حديث إسماعيل عن عاصم بن لقيط عن صبره عن أبيه.

قال ابن سعد عن الواقدي عن إبراهيم بن سويد الأسلمى، عن عباد بن منصور، عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كانت للنبي ﷺ سبعة اعنز [منائح]^(٢) ترعاهن أم أيمن^(٣).

وقال الواقدي عن عبد الملك بن سليمان بن أبى المغيرة، عن محمد بن عبد الله بن الحصين قال: كانت منائح رسول الله ﷺ ترعى بأحد، وتروح فى كل ليلة إلى البيت الذى يبيت فيه [رسول الله ﷺ]^(٤).

قالوا: وكانت منائح رسول الله ﷺ: عَجوة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وورسة، وإطراف، وإطلال^(٥).

(١) كان له من الغنم مائة، وكان له منائح سبع من غنم.

(٢) زيادة للسياق من (عيون الأثر).

(٣) (عيون الأثر): ٢ / ٣٢٣، ذكر خيله ﷺ وما له من الدواب والتعم، (زاد المعاد): ١ / ١٣٥، (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٥.

(٤) (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٥ - ٤٩٦، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٥) (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٥، ذكر منائح رسول الله ﷺ من الغنم، (الوافى): ١ / ٩١.

وعن وجيئه^(١)، كان لرسول الله ﷺ أعنز سبع، وكان الراعى يبلغ بهن مرة الجماء، ومرة أحداً ويروح [بهن^(٢)] علينا^(٣).

وقد روى أنه كان له ﷺ شاه يختص بشرب لبنها تدعى غيثة، [وقيل^(٤)]: غوثة^(٥). وكان له ﷺ ديك أبيض^(٦)، ولم ينقل أنه ﷺ اقتنى من النُغر^(٧) شيئاً.

وقيل: كانت له شاة تسمى غوثة، وقيل غيثة، وعنز تُسمى اليمن^(٨)، وشاة تسمى قمر^(٩).

* * *

(١) وجيئه: مولاة أم سلمة.

(٢) زيادة للسياق من (الطبقات).

(٣) طبقات ابن سعد: ١ / ٤٩٦.

(٤) زيادة للسياق من (عيون الأثر): ٢ / ٢٣٣.

(٥) (عيون الأثر): ٢ / ٢٣٣، (الوافي): ١ / ٩١.

(٦) (الوافي): ١ / ٩١.

(٧) النغر: طائر كاليمام ونحوه وقد سبق شرحه في الكلام على حديث: «أبا عمير ما فعل النَغِير».

(٨) (عيون الأثر): ١ / ٣٢٣.

(٩) في (عيون الأثر)، (الطبقات): «شاه تسمى قمر»، وهي التي فقدتها يوماً فقال: ما فعلت قَمْرُ؟ فقالوا: ماتت يا رسول الله، قال: فما فعلتم بإهابها؟ قالوا: ميتة، قال: دباغها طهورها. (طبقات ابن سعد): ١ / ٤٩٦.

فصل فى ذكر حمى رسول الله ﷺ

خرَّج البخارى من حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن الصعب بن جثامة قال: إن رسول الله ﷺ قال: لا حمى إلا لله ولرسوله (١).

قال البخارى: بلغنا أن النبى ﷺ حمى البقيع، وأن عمر رضى الله عنه حمى السرف والربذة. ذكره فى كتاب الشرب (٢).

وخرجه أبو داود بمثله (٣)، وفى لفظ آخر له: أن النبى ﷺ حمى البقيع،

(١) (فتح البارى): ٥ / ٥٦، كتاب المساقاة، باب (١١) لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ، حديث رقم (٢٣٧٠)، (فتح البارى): ٦ / ١٨٠، كتاب الجهاد والسير، باب (١٤٦) أهل الدار يُبيتون، فيصاب الولدان الذرارى، حديث رقم (٣٠١٢).

(٢) راجع التعليق السابق.

(٣) (سنن أبى داود): ٣ / ٤٦٠ - ٤٦١، كتاب الحراج والإمارة، باب (٣٩) فى الأرض يحميها الإمام أو الرجل، حديث رقم (٣٠٨٣).

قال الخطابى: قوله: لا حمى إلا لله ولرسوله، يريد: لا حمى إلا على معنى ما أباحه رسول الله ﷺ، وعلى الوجه الذى حماه، وفيه إبطال ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من ذلك، وكان الرجل العزيز منهم إذا انتجع بلدًا مخصبًا، أوفى بكلب على جبل، أو على نُشْر [مكان مرتفع] من الأرض، ثم استعوى الكلب ووقف له يسمع مُنتهى صوته بالعواء، فحيث انتهى صوته حماه من كل ناحية لنفسه، ومنع الناس منه.

فأما ما حماه رسول الله ﷺ لمهازيل إيل الصدقة ولضعفى الخيل كالنقيع [وهو مكان معروف مستنقع للمياه ينبت فيه الكلا]، وقد يقال إنه مكان ليس بحدٍ واسع يضيق بمثله على المسلمين المرعى فهو مُباح، وللائمة أن يفعلوا ذلك على النظر، ما لم يضيق منه على العامة المرعى، وهذا الكلام الذى سقته معنى كلام الشافعى فى بعض كتبه. (معالم السنن).

وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام فى (الأموال): ٢٧١، باب حمى الأرض ذات الكلا والماء،
= حديث رقم (٧٢٨).

وقال: لا حمى إلا لله عز وجل^(١)، وخرجه النسائي ولفظه: لا حمى إلا لله ولسوله^(٢).

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة عن شعيب بن شداد قال: لما مر رسول الله ﷺ بالبقيع منصرفه من المريسيع، ورأى سعة وكلاً، وغدراً كثيرة^(٣) تتناخس^(٤)، وخُبرَ بمراءته^(٥) وبراءته^(٦) فسأل عن الماء، فقليل يا رسول الله! إذا صفنا^(٧) قلت المياه وذهبت الغدُر، فأمر رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة أن يحفر بئراً، وأمر بالبقيع أن يُحمى واستعمل عليه بلال بن الحارث المزني، فقال بلال: يا رسول الله، وكم أحمى منه؟ قال: أقم رجلاً صبيّاً إذا طلع الفجر على هذا الجبل، يعنى مقملاً، فحيث انتهى صوته فاحمه لخيّل المسلمين وإبلهم التي يغزون عليها، قال بلال: يا رسول الله! أفرأيت ما كان من سوائم المسلمين؟ فقال: لا تدخلها، قلت: يا رسول الله! أرايت المرأة والرجل الضعيف يكون له الماشية اليسيرة، وهو يضعف عن التحول؟ قال: دَعَهُ يَرعى^(٨).

= قال أبو عبيد: وتأويل الحمى المنهى عنه فيما نرى -والله أعلم-: أن تحمى الأشياء التي جعل رسول الله ﷺ الناس فيها شركاء، وهي الماء، والكلاء، والنار.

(١) (سنن أبي داود): ٣ / ٤٦١ - ٤٦٢، كتاب الحراج والإمارة، باب (٣٩) في الأرض يحميها الإمام أو الرجل، حديث رقم (٣٠٨٤).

(٢) قال المنذرى: وأخرجه النسائي في (الكبرى)، ولم يذكر النقيع.

(٣) الغدُر: جمع غدِير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل.

(٤) تتناخس: أى يصب بعضها ببعض.

(٥) مرأت الأرض مراة أى حسن هواؤها، وكلاً مرىء: غير وخيم.

(٦) براءة: مصدر من برىء بمعنى خلا، أى لا صاحب له.

(٧) صفنا: جاء علينا الصيف بحرارته الشديدة.

(٨) (مغازي الواقدي): ٢ / ٤٢٥.

فلما كان زمان أبي بكر رضى الله عنه، حماه على ما كان رسول الله ﷺ حماه، ثم كان عمر رضى الله عنه، فكثرت به الخيل، وكان عثمان رضى الله عنه فحماه أيضاً^(١).

حدثنا عمر بن شيبة، حدثنا معن، حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال: إن النبي ﷺ حمى النقيع للخيل، وحمى الريزة للصدقة.

حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن جميل قال: إن رسول الله ﷺ حمى وادى النقيع للخيل المضمرة.

وخرج الحاكم من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس ابن أبي ربيعة، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة أن رسول الله ﷺ حمى النقيع وقال: لا حمى إلا لله ولرسوله. قال: وهو صحيح الإسناد^(٢).

وبلال بن الحارث بن عَصْم بن سعيد بن قرة [بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور]^(٣) أبو عبد الرحمن المزنى وَقَدْ سَنَهَ خَمْسَ فِى وَفَدَ مَزِينَةَ، وكان أحد من حمل ألوية مزينة يوم الفتح، وهو فى الطبقة الثالثة من المهاجرين، [وله]^(٤) سماع من النبي ﷺ ورواية عنه، روى عنه الحارث بن بلال، وعلقمة بن وقاص، وغيرهما. [وروى] له أبو داود والترمذى والنسائى

(١) (مغازى الواقدي): ٢ / ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٢) (المستدرک): ٢ / ٧٠، كتاب البيوع، حديث رقم (٢٣٥٨)، ثم قال: قد اتفقا على حديث يونس عن الزهرى بإسناده: لا حمى إلا لله ولرسوله، ولم يخرجاه هكذا وهو صحيح الإسناد، وقال الذهبي فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم، وأخرجاه منه آخره.

(٣) زيادة للنسب من (الإصابة).

(٤) زيادة للسياق.

وابن ماجة، توفي سنة ستين عن ثمانين سنة^(١).

[والنقيع] بالنون، على عشرين فرسخاً من المدينة، عرض ميل في طول بريد، وفيه شجر، وهو أخصب واد هناك، وهو غورٌ في صدر وادى العقيق، [قال] الخطابي^(٢): من قاله بالباء فقد صحف، [وقال] البكري: هو بالباء مثل بقيع الغرقد، [وذكر] في كتاب الأصيلي بالفاء بدلاً من القاف بعد النون، وهو تصحيف، [ومعنى] حمى النقيع: جعله محظوراً لا يقرب مرعاه^(٣).

* * *

(١) له ترجمة في: (الإصابة): ١ / ٣٢٦، ترجمة رقم (٧٣٤)، (الاستيعاب): ١ / ١٨٣، ترجمة رقم (٢١٥)، (الثقات): ٣ / ٢٨، (الجرح والتعديل): ٢ / ٣٩٥، (تهذيب التهذيب): ١ / ٤٤٠، ترجمة رقم (٩٢٩)، (الوافي بالوفيات): ١٠ / ٢٧٧، (الأعلام): ١ / ٣٨١ (شذرات الذهب): ١ / ٦٥، (المصباح المضيئ): ١ / ١٣٢، (أسماء الصحابة الرواة): ١٧٦، ترجمة رقم (٢١٦).

(٢) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، من ولد زيد بن الخطاب، والخطابي يفتح الحاء وتشديد الطاء نسبة إلى جده الخطاب المذكور، يكنى أبو سليمان البُستى بضم الباء وسكون السين، نسبة إلى بُست، وهي مدينة من بلاد كابل.

كان محدثاً فقيهاً، وأديباً شاعراً لغوياً، روى عنه أبو عبد الله بن البيع المعروف بالحاكم النيسابوري وغيره، قال عنه الحافظ السمعاني: كان حجة صدوقاً.

من مؤلفاته: (غريب الحديث)، وهو غاية في الحسن والبلاغة، وله (أعلام السنن) شرح البخاري، و (معالم السنن) شرح سنن أبي داود، وكتاب (إصلاح غلط المحدثين) وغير ذلك.

ولد في رجب سنة ٣١٩ هـ في بلدة بُست، وتوفي فيها سنة ٣٨٨ هـ، رحمه الله. مقدمة (سنن أبي داود): ١ / ١١.

(٣) (معجم البلدان): ٥ / ٣٤٨ - ٣٤٩، موضع رقم (١٢١٢١).

فصل فى ذكر ديك رسول الله ﷺ

[حدثنا] (١) عبد المنعم بن بشير أخبرنا ابن وهب قال : أخبرنا عبد الله ابن سعيد قال : أخبرنا أبى : قال أبو الدرداء : إن رسول الله ﷺ قال : مازلت بالأشواق إلى الديك الأبيض، مذ رأيت ديك الله تعالى تحت عرشه ليلة أسرى بى، ديكاً أبيض، زغبه أخضر كالزبرجد، وعرفه ياقوتة حمراء، وعيناه من ياقوتتين حمراوين، ورجلاه من ذهب أحمر فى تخوم الأرض السفلى، وتحت العرش عنقه أحسن شىء رأيتُهُ، ومنقاره من ذهب يتلأل نوراً، فإذا كان فى الثلث [الأول] نشر جناحيه وخفق بهما وقال : سبحان ذى الملك والملكوت، يقول ذلك ثلاث مرات من أول الليل، فإذا خفق خفقت الديوك فى الأرض، وصرخت كصرaxe، فإذا كان فى الثلث الأوسط، فعل مثل ذلك وقال : سبحان من لا ينام ولا يسأم، يقول ذلك ثلاثاً، فتجيبه الديوك فى الأرض، فإذا كان فى الثلث الأخير، فعل ذلك وقال : سبحان من هو قائم قيوم، سبحان من نامت العيون وعين سيدى لا تنام، سبحان الدائم القيوم، سبحان من خلق الصباح بإذنه، لا إله إلا هو سبحانه. قال : فاتخذ رسول الله ﷺ ديكاً أبيض وقال : الديك الأبيض صديقى، وصديق صديقى، وعدوّ عدوّى، والله تعالى يحرس دار صاحبه، وعشرأً عن يمينها، وعشرأً عن يسارها، وعشرأً [بين يديها] (٢)، وعشرأً من خلفها، وكان ﷺ يبيتة معه فى البيت (٣).

(١) زيادة للسياق .

(٢) زيادة للسياق .

(٣) (الموضوعات) : ٢ / ٦ - ٧، باب ما ذكر أن فى السماء ديكاً، قال ابن الجوزى -وقد ذكر باب فضل الديك، باب فى الديك الأبيض، باب فضل الديك الأبيض الأفرق- : هذه أحاديث أحاديث كلها موضوعة .

فصل فى ذكر طعام رسول الله ﷺ

[اعلم] أن رسول الله ﷺ أكل على مائدة وعلى الأرض، وكانت له قصعة كبيرة، وأكل خبز الشعير، وأتدم بالخل، وأكل القشء والدُّباء، والسمن والأقط والحيس، والزبد واللحم والقديد، والشواء ولحم الدجاج، ولحم الحبارى، وأكل الخبيص والهريسة، وعاف أكل الضَّبَّ واجتنب ما تؤذى رائحته، وأكل الجمار والتمر، والقُنْب والرطب والبطيخ، وكان يحب الحلواء والعسل، وجمع بين إدامين، ولم يأكل متكئاً ولا صدقة.

[فأما المائدة]

فقد خرج البخارى من حديث الحسن بن مهران قال : سمعت فرقداً صاحب النبى ﷺ يقول : رأيت رسول الله ﷺ، وأكلت على مائدته .

ومن حديث قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : ما علمت النبى ﷺ أكل على سُكْرُجَةٍ قَطُّ، ولا خُبْز له مُرَقَّق قَطُّ، ولا أكل على خوان، قيل لقتادة : فعلى مَ كانوا يأكلون؟ قال : على السُّفَر. ذكره فى الاطعمة (١).

وخرَّج ابن حبان من حديث سليم الأعور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض (٢).

(١) (فتح البارى) : ٩ / ٦٦٢، كتاب الاطعمة، باب (٨) الخبز المرقق والاكل على الخوان والسفرة، حديث رقم (٥٣٨٦)، باب (٢٣) ما كان النبى ﷺ وأصحابه يأكلون. حديث رقم (٥٤١٥)، ١١ / ٣٢٩، كتاب الرقاق باب (١٦) فضل الفقر، حديث رقم (٦٤٥٠).

(٢) (أخلاق النبى) : ٦٤، ١٩٧، (كنز العمال) : حديث رقم (١٨٤٨٢).

[وأما القصعة والجفنة]

فخرج ابن حبان من حديث عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الحمصي قال: سمعت عبد الله بن بشير المازني يقول: كانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها: الغراء، يحملها أربعة رجال^(١).

ومن حديث يحيى بن سعيد القطان، عن محمد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أنس رضى الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ جفنة لها أربع حلق^(٢).

[قال مؤلفه] عفى الله عنه: سياى ذكر القصعة الغراء في ذكر المعجزات، عند ذكر إخباره ﷺ بما يفتح الله عليه لامته، إن شاء الله تعالى.

[وأما أنه ﷺ لم يشبع من طعام]

فخرج البخارى فى كتاب الأطعمة من حديث محمد بن فضيل عن أبيه عن أبى حازم رضى الله عنه قال: ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام حتى قبض^(٣).

وخرج مسلم من حديث يزيد بن كيسان عن أبى حازم، عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: والذى نفسى بيده [وقال ابن عباد: والذى نفس أبى هريرة بيده]، ما أشبع رسول الله ﷺ أهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز

(١) سبق تخريجه.

(٢) (كنز العمال): حديث رقم (١٨٥٩٤).

(٣) (فتح البارى): ٩ / ٦٤٦، كتاب الأطعمة، باب (١) قوله الله تعالى: ﴿كلوا من من طيبات ما رزقناكم﴾، وقوله: ﴿أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾.

وقوله: ﴿كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم﴾، حديث رقم (٥٣٧٤). والذى يظهر أن سبب عدم شبعهم غالباً كان بسبب قلة الشئ عندهم، على أنهم كانوا قد يجدون. ولكن يؤثرون على أنفسهم (فتح البارى).

حنطة حتى فارق الدنيا^(١).

وخرَجَ في (الشَّمائل) من حديث قتادة، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَفٍ قال عبد الله بن عبد الرحمن: قال بعضهم: هو كثرة الأيدي^(٢).

[وقال مالك بن دينار: سألت رجلاً من أهل البادية ما الضَّفَفُ؟ قال: تناوله مع الناس]^(٣).

[وخرَجَ البخاري]^(٤) من حديث ابن أبي ذؤيب عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه مرُّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية، فدعوه. فأبى أن يأكل وقال: خرج علينا رسول الله ﷺ من الدنيا، ولم يأكل من خبز الشعير. ذكره في [كتاب]^(٥) الاطعمة، في باب: ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون^(٥).

[وخرَجَ الترمذي]^(٦) من حديث هلال بن حَبَّاب، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعات طاوياً، وأهله لا يجدون عشاءً، وكان أكثر خبزهم الشعير. قال: هذا

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣١٨ / ١٨، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم (٢٩٧٦)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٢) (الشَّمائل المحمدية): ٣١٨ - ٣١٩؛ حديث رقم (٣٧٧).

(٣) العبارة التي بين الحاصرتين ذكرها عقب الحديث رقم (٧٣) من (الشَّمائل المحمدية): ٧٩، من حديث جعفر بن سليمان الضُّبَيْعِي، عن مالك بن دينار قال: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز قط ولا لحم إلا على ضَفَفٍ.

(٤) زيادة للسياق والبيان.

(٥) (فتح الباري): ٩ / ٦٨٦، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، حديث رقم (٥٤١٤)، قوله: «فدعوه فأبى أن يأكل»، ليس هذا من ترك إجابة الدعوة، لأنه في الوليمة، لا في كل الطعام وكان أبا هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ استحضر حينئذ ما كان النبي ﷺ فيه من شدة العيش. فزهد في أكل الشاه، ولذلك قال: «خرج ولم يشبع من خبز الشعير» (فتح الباري).

حديث حسن صحيح^(١).

[وخرُجَ] ^(٢) البخارى من حديث هشام الدستوائى، عن قتادة عن أنس رضى الله عنه، أنه مشى إلى النبى بخبز شعير وإهالة سنخة، ولقد رهن النبى ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودى، وأخذ منه شعيراً لاهله، ولقد سمعته يقول ما أمسى عند آل محمد صاعُ برٍّ، ولا صاعُ حبٍّ، وإن عنده لتسع نسوة. ذكره البخارى فى كتاب البيوع، فى باب شراء النبى ﷺ بالنسيئة^(٣). [وخرجه] الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح^(٤).

[وخرُجَ البخارى] ^(٢) من حديث همام بن يحيى، حدثنا قتادة قال: كُنَّا نأتى أنس بن مالك رضى الله عنه وخبازه قائم فقال: كلوا، فما أعلم النبى ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله، ولا رأى شاةً سميطةً بعينه قط، ذكره فى الرقاق فى باب: كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه، وتخليهم من الدنيا^(٥).

(١) (سنن الترمذى): ٤ / ٥٠١، كتاب الزهد، باب (٣٨) ما جاء فى معيشة النبى ﷺ وأهله، حديث رقم (٢٣٦٠).

(٢) زيادة للسياق والبيان.

(٣) (فتح البارى): ٤ / ٣٧٩، كتاب البيوع، باب (١٤) شراء النبى ﷺ بالنسيئة، حديث رقم (٢٠٦٩)، ٥ / ١٧٥، كتاب الرهن، باب (١) فى الرهن فى الحضر، وقوله الله عز وجل: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة﴾ [البقرة: ٢٨٣]، حديث رقم (٢٥٠٨). والإهالة: ما أذيب من الشحم والإلية، وسنخة: أى متغيرة الريح. (فتح البارى).

(٤) (سنن الترمذى): ٣ / ٥١٩ - ٥٢٠، كتاب البيوع، باب (٧) ما جاء فى الرخصة فى الشراء إلى أجل، حديث رقم (١٢١٥)، وأخرجه النسائى فى (السنن): ٧ / ٣٣٢ - ٣٣٣، كتاب البيوع، باب (٥٩) الرهن فى الحضر، حديث رقم (٦٤٢٤).

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢ / ٨١٥، كتاب الرهن، باب (١) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حديث رقم (٢٤٣٦)، (٢٤٣٧)، (٢٤٣٩).

(٥) (فتح البارى): ١١ / ٣٤٠، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٧).

[وخرَّجَه] ^(١) بهذا الإسناد فى كتاب الأطعمة، فى باب شاة مسمومة ^(٢)، [وذكره] ^(٣) فى الأطعمة أيضا فى باب الخبز المرقق، والاكل على الخوان والسفرة، ولفظه: ما أكل رسول الله ﷺ خبزاً مرققاً ولا شاة مسمومة حتى لقي الله ^(٤).

[وخرج البخارى] والنسائى من حديث عبد الوارث، حدثنا سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال: لم يأكل النبى ﷺ على خوان حتى مات، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات. ذكره البخارى فى باب فضل الفقر ^(٥)، وذكره النسائى فى كتاب الوليمة ^(٦).

[وخرَّجَه] من حديث أبى حازم قال: سألت سهل بن سعد فقلت: هل أكل رسول الله ﷺ النقي؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقي من حين ابتعته الله حتى قبضه الله، [قال:] فقلت: هل كانت لكم فى عهد رسول الله ﷺ مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ من خلاً من حين ابتعته الله حتى قبضه الله، قال: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه، فيطير ما طار، ومابقى ثريناه فأكلناه. ذكره فى الأطعمة وكرره ^(٧).

(١) زيادة للسياق والبيان.

(٢) (فتح البارى): ٦٦٢/٩، كتاب الأطعمة، باب (٨) الخبز المرقق والاكل على الخوان والسفرة، حديث رقم (٥٣٨٥).

(٣) زيادة للسياق والبيان.

(٤) (الرجع السابق): باب (٢٦) شاة مسمومة والكتف والجنب، حديث رقم (٥٤٢١).

(٥) (فتح البارى): ٣٢٩/١١، كتاب الرقاق، باب (١٦)، فضل الفقر، حديث رقم (٦٤٥٠).

(٦) لعله فى (الكبرى).

(٧) (فتح البارى): ٦٨٥/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ما كان النبى ﷺ وأصحابه يأكلون، حديث رقم (٥٤١٣).

[وخرجه] من حديث جرير، عن منصور، عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليالٍ تباعاً حتى قبض. ذكره في الأطعمة^(١) وفي الرقاق^(٢).

[وخرجه] مسلم من حديث الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها. قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز حتى مضى لسبيله^(٣).

ومن حديث أبي إسحاق قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض^(٤).

وللبخاري^(٥) ومسلم^(٦) من حديث سفيان عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق الله تعالى [وقال ابن كثير: أخبرنا سفيان، حدثنا عبد الرحمن بن عابس بهذا]^(٧).

(١) (فتح الباري): ٦٨٦/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، حديث رقم (٥٤١٦).

(٢) (فتح الباري): ٣٤٠/١١، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٤).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣١٥/١٨، كتاب الزهد والرقاق، حديث رقم (٢١).

(٤) (المرجع السابق)، حديث رقم (٢٢).

(٥) (فتح الباري): ٦٨٩/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢٧) ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره، حديث رقم (٥٤٢٣)، وفي باب (٣٦) المرق. حديث رقم (٥٤٣٨)، وفي كتاب الإيمان والنذور، باب (٢٢) وإذا حلف أن لا يأتم فاكل ثمراً بخبز، وما يكون فيه الادم، حديث رقم (٦٦٨٧).

(٦) أخرجه مسلم في الزهد، وقال فيه: «من خبز وزيت».

(٧) زيادة للسياق من البخاري.

ولمسلم، قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مرقوق ثلاث. وله من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ما شبع آل محمد من خبز البرّ ثلاثاً حتى مضى لسبيله^(١).

وللبخارى من حديث مسعود بن كدام، عن هلال عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر^(٢). وخرجه مسلم ولفظه: ما شبع آل محمد يومين من خبز برّ إلا وأحدهما تمر^(٣).

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣١٥/١٨، كتاب الزهد والرقاق، حديث رقم (٢٤).

(٢) (فتح الباري): ٣٤٠/١١، كتاب الرقاق، باب (١٧) كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، حديث رقم (٦٤٥٥).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٣١٦/١٨، كتاب الزهد والرقاق، حديث رقم (٢٩٧١).

وأما اتِّدَامُهُ ﷺ بِالْخَلِّ

فخرج ابن حبان من حديث ياسين بن معاذ، عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أحبَّ الصباغ إلي رسول الله ﷺ الخلل^(١).

وللترمذى من حديث أبي بكر بن عيَّاش، عن أبي حمزة الثمالى، عن الشعبي، عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت: دخل علىَّ النبی ﷺ فقال: [هل عندكم] شيء؟ فقلت: لا، إلَّا [كسرَّ يابسة] وخلّ، فقال: [قريبه]، فما أفقر بيت من آدم فيه خلّ. [قال أبو عيسى] هذا حديث حسن غريب من حديث أم هانئ، لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه. وأبو حمزة الثمالى اسمه ثابت بن أبي صفية، وأم هانئ ماتت بعد على رضى الله عنه بزمان^(٢).

ولمسلم من حديث أبي عوانة عن أبي [بشر] عن أبي سفيان عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال: أن النبی ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا: ما عندنا إلَّا خلّ، فدعا به، فجعل يأكل به [ويقول]: نعم الأدم الخلل، نعم الأدم الخلل^(٣).

(١) (أخلاق النبی): ٢١٢، وإسناده ضعيف، قاله العراقي. قال الزبيدي: ورواه كذلك أبو نعیم فی الطب، والمراد به ما يصبغ الخبر. فيكون إداماً له، وقد ورد: نعم الإدام الخلل. (إتحاف السادة المتقين): ٢٤٠/٨، (كنز العمال). حديث رقم (١٨١٦٦).

(٢) (سنن الترمذى): ٢٤٦/٤، كتاب الاطعمة، باب (٣٥) ما جاء في الخلل، حديث رقم (١٨٤١)، وما بين الحاصرتين تصويبات منه.

ثم قال أبو عيسى بعد قوله: وأم هانئ ماتت بعد على بن أبي طالب بزمان: وسألت محمداً عن هذا الحديث، قال: لا أعرف للشعبيّ سماعاً من أم هانئ، فقلت أبو حمزة كيف هو عندك؟ فقال أحمد ابن حنبل: تكلم فيه، وهو عندي مُقاربُ الحديث.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٢٥٠/١٤، كتاب الاشربة، باب (٣٠) فضيلة الخلل والتأدم به، حديث =

ومن حديث إسماعيل بن عليّة، عن المثني بن سعيد قال: حدثني طلحة ابن نافع أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: [أخذ] رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم إلي منزله فأخرج إليه فلق من خبز فقال: هل من آدم؟ قالوا: إلا شيء من خل، قال: فإن الخل نعم الأدم. قال جابر: فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من [نبي]، الله ﷻ، وقال طلحة: ما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر [رضي الله عنه] (١).

ومن حديث يزيد بن هارون قال: أخبرنا حجاج بن أبي زينب قال: حدثني أبو سفيان طلحة بن نافع قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنت جالساً في دارى، فمر بى رسول الله ﷺ، فأشار إليّ

= رقم (٢٠٥٢).

وفي الحديث فضيلة الخل، وأنه سمي آدمًا، وأنه آدم فاضلٌ جيدٌ. قال أهل اللغة: الإدام بكسر الهمزة: ما يؤتد به، يقال: آدم الخبز يادمه بكسر الدال، وجمع الإدام أدُم بضم الهمزة والدال ككتاب وكتب.

وفيه استحباب الحديث على الأكل تائيساً للأكلين. وأما معنى الحديث، فقال الخطأبى والقاضى عياض: معناه مدح الاقتصار في الماكل، ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة، تقديره ائتمدوا بالخل وما في معناه مما تخف مؤنته ولا يميز وجوده، ولا تتأنقوا في الشهوات، فإنها مفسدة للدين، مسقمة للبدن. هذا كلام الخطأبى ومن تابعه، والصواب الذى ينبغي أن يجزم به أنه مدح للخل نفسه، وأما الاقتصار فى المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد آخر، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووي)، وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٤ / ١٦٩-١٧٠، باب (٤٠) فى الخل، حديث رقم (٣٨٢٠)، (٣٨٢١) كلاهما عن جابر.

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤ / ٢٥٠، كتاب الأشربة، باب (٣٠) فضيلة الخل والتأد به، حديث رقم (١٦٧).

وأما قول جابر: فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبي الله ﷺ، فهو كقول أنس رضي الله عنه ما زلت أحب الدباء، وهذا مما يؤيد ما قلناه فى معنى الحديث أنه مدح للخل نفسه، وقد ذكرنا مرات أن تأويل الراوى إذ لم يخالف الظاهر يتعين المصير إليه، والعمل به عند جماهير العلماء من الفقهاء والأصوليين، وهذا كذلك، بل تأويل الراوى هنا هو ظاهر اللفظ، فيتعين اعتماده. والله تعالى أعلم (شرح النووي على صحيح مسلم).

فقمتم إليه، فأخذ بيدي فأنطلقنا، حتي أتى بعض حجر نسائه، فدخل ثم أذن لي، فدخلت الحجاب عليها، فقال: هل من غداء؟ فقالوا: نعم، فأتي بثلاثة أقراص، فوضعن على شيء، فأخذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه، وأخذ قرصاً آخر فوضعه بين يدي، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه، ونصفه بين يدي، ثم قال: هل من آدم؟ فقالوا: لا، إلا شيء من خلّ، قال: هاتوه، فنعم الأدم هو^(١).

* * *

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٤/ ٢٥١-٢٥٢، كتاب الأشربة، باب (٣) فضيلة الخل والتأدم به، حديث رقم (١٦٩).

وأما أكله القشّاء

فخرج البخارى من حديث إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقشّاء^(١). وخرجه مسلم بهذا السند ولفظه: رأيت رسول الله ﷺ يأكل القشّاء بالرطب^(٢). وخرجه أبو داود [بمثله] سواء^(٣).

وللترمذي من حديث محمد بن إسحاق، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن الزبيع بنت معوذ قالت: بعثني معاذ بن عفراء بقنّاع من رطب وعليه أجرى من قشّاء زغب، وكان النبي ﷺ يحب القشّاء، فاتيته بها، وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين، فملاّ يده منها فأعطانيه^(٤).

(١) (فتح الباري): ٧٠٤/٦، كتاب الأطعمة، باب (٣٩) القشّاء بالرطب، حديث رقم (٥٤٤٠)، باب (٤٥) القشّاء، حديث رقم (٥٤٤٧)، باب (٤٧) جمع اللونين أو الطعمين بمرّة، حديث رقم (٥٤٤٩).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٢٣٨-٢٣٩/١٣. كتاب الأشربة، باب (٢٣) أكل القشّاء بالرطب، حديث رقم (٢٤٣)، وفيه جواز أكلهما معاً، وأكل الطعمين معاً، والتوسع في الأطعمة، ولا خلاف بين العلماء في جواز هذا، وما نقل عن بعض السلف من خلاف ذلك فمحول علي كراهة اعتياد التوسع والترفة والإكثار منه لغير مصلحة دينية، والله تعالى أعلم. (شرح النووي).

(٣) (سنن أبي داود): ١٧٦/٤، كتاب الأطعمة، باب (٤٥) في الجمع بين لونين في الأكل، حديث رقم (٣٨٣٥).

(٤) (الشمائل المحمدية): ١٦٧ - ١٦٨، ما جاء في فاكهة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٠٣)، وهو حديث ضعيف تفرد به الترمذي، وحديث رقم (٢٠٤) وجاء في (سنن الترمذي): ٢٤٧/٤، كتاب الأطعمة، باب (٣٧) ما جاء في أكل القشّاء بالرطب، حديث رقم (١٨٤٤): حدثنا إبراهيم ابن سعد عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ يأكل القشّاء بالرطب. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن سعد.

ولابن حبان من حديث يحيى بن هشام، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يأكل البطيخ بالرطب،
والقثاء بالبلح^(١).

* * *

= والقثاء: الطبق يؤكل فيه. و«أجرى من قثاء»: أجر جمع جرؤ، وهو الصغير من القثاء ومن كل
شئ من الفاكهة و«زغب»: الزغب من القثاء: التى يعلوها الوبر، وهو الشعيرات الصغيرة التى
يعلوها مثل زغب الوبر، والزغب هو الشعيرات الصغيرة التى تملأ النسيج، فإذا كبرت القثاء تساقط
زغبها وأصبحت ملساء. و«حلية» أى ذهباً.

(١) (أخلاق النبى): ٢١٥ - ٢١٦.

وأما أكله الدُّبَاء

فخرج البخاري^(١) من حديث ابن عون قال: كنت غلاماً أمشى مع رسول الله ﷺ، فدخل على غلام له خياط، فاتاه بقصعة فيها طعام، وعليه دُبَاء، فجعل رسول الله ﷺ يتتبع الدُّبَاء، فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه، فأقبل الغلام على عمله. قال أنس رضي الله عنه: لا أرى إلا حُبَّ الدُّبَاء بعد ما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع. ترجم عليه باب: من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل [هو] على عمله. وخرجه في باب [المرق]،.

[وفى باب القديد]

وخرجه مسلم من حديث أبي أسامة، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: دعى رسول الله ﷺ رجلاً فانطلقت معه، فجيء بمِرْقَةٍ فيها دُبَاء، فجعل رسول الله ﷺ يأكل من ذلك الدُّبَاء ويعجبه [قال]، فلما رأيتُ ذلك جعلت ألقيه إليه ولا أطعمه، فقال أنس رضي الله عنه: فمازلت بعد يعجبني الدُّبَاء^(٢).

(١) (فتح الباري): ٩ / ٦٥٥، كتاب الأطعمة، باب (٤) من تتبع حوالى القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منه كراهية، حديث رقم (٥٣٧٩)، باب (٣٥) من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل هو على عمله، حديث رقم (٥٤٣٥)، وهو الحديث المذكور فى الباب، باب (٣٦) المرق، حديث رقم (٥٤٣٦)، باب (٣٧) القديد، حديث رقم (٣٧) باب (٣٨) من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً، حديث رقم (٥٤٣٩)، وقال فى آخره «وقال ثمامة عن أنس: فجعلت أجمع الدُّبَاء بين يديه».

الدُّبَاء -بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة- هو القرع، وقيل: خاص بالمستدبر منه، وهو اليقطين أيضاً، واحده دبأة ودبة.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ٢٣٥، كتاب الأشربة، باب (٢١) جواز أكل المرق، واستحياب أكل اليقطين، وإيثار أهل اللذة بعضهم بعضاً، وإن كانوا ضيفاناً، وإذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، حديث رقم (١٤٤)، (١٤٥)، كلاهما عن أنس لكن بسياقتين مختلفتين.

ومن حديث عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن ثابت البناني وعاصم الاحول عن أنس رضي الله عنه قال: إن رجلاً خياطاً دعى رسول الله ﷺ، فذكره، وزاد ثابت: فسمعت أنساً يقول: فما صنع لي طعام بعد أقدر على أن يصنع فيه دباء إلا صنّع^(١).

وخرجه مالك في الموطأ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: إن خياطاً دعى رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس رضي الله عنه: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرّب إليه خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء، قال أنس رضي الله عنه: فرأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حول القصعة، فلم أزل أحب الدباء بعد ذلك اليوم^(٢).

قال ابن عبد البر: هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جميع رواه فيما علمت بهذا الإسناد، وزاد بعضهم فيه ذكر القديد.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر عن أبيه قال: دخلتُ على النبي ﷺ في بيته، وعنده هذه الدُّبَاء، فقلتُ: أي شيء هذا؟ قال: هذا القرع نكثربه طعامنا.

(١) (المرجع السابق)، آخر أحاديث الباب بدون رقم، وفي هذه الأحاديث من الفوائد: إجابة الدعوة، وإباحة كسب الخياط، وإباحة المرق، وفضيلة أكل الدُّبَاء، وأنه يستحب أن يحب الدُّبَاء، وكذلك كل شيء كان رسول الله ﷺ يحبه، وأنه يحرص على تحصيل ذلك، وأنه يستحب لأهل المائدة إظهار بعضهم بعضاً إذا لم يكرهه صاحب الطعام.

وأما تتبع الدُّبَاء من حوالى الصحيفة، فيحتمل وجهين: أحدهما من حوالى جانبه وناحيته من الصحيفة، لا من حوالى جميع جوانبها، وإنما نهى عن ذلك لئلا يتقدّره جليسه، ورسول الله ﷺ لا يتقدّره أحد، بل يتبركون بآثاره ﷺ، فقد كانوا يتبركون ببصاقه ﷺ ونخامته، ويدلكون بذلك وجوههم، وشرب بعضهم بوله، وبعضهم دمه، وغير ذلك مما هو معروف من عظيم اعتنائهم بآثاره ﷺ. (شرح النووي على صحيح مسلم).

(٢) (موطأ مالك): ٣٧٢، كتاب النكاح، حديث رقم (١١٥٠).

وخرجه النسائي ولفظه: فرأيت عنده دباء مقطوع، فقلت: ما هذا؟ قال: نكثربه طعامنا^(١).

[وخرج الترمذى] من حديث الليث عن معاوية بن صالح عن أبي طالوت قال: دخلت على أنس بن مالك رضى الله عنه، وهو يأكل القرع وهو يقول: يا لك شجرة! ما أحبك [إلا] لحب رسول الله ﷺ إياك. وفى الباب عن حكيم بن جابر عن أبيه قال: حديث غريب من هذا الوجه^(٢).

[قال] ابن عبد البر: ومن صريح الإيمان حب ما كان رسول الله ﷺ يحبه، واتباع ما كان يفعله، ألا ترى إلى قول أنس رضى الله عنه: فلم أزل أحب الدباء بعد ذلك اليوم؟.

* * *

(١) وخرجه أبو داود فى (السنن): ٤ / ١٤٦ - ١٤٧، كتاب الاطعمة، باب (٢٢) فى اكل الدباء، حديث رقم (٣٧٨٢).

(٢) (سنن الترمذى): ٤ / ٢٥٠، ٢٥١، كتاب الاطعمة، باب (٤٢) ما جاء فى اكل الدباء، حديث رقم (١٨٤٩)، حديث رقم (١٨٥٠)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أنس، وروى أنه رأى الدباء بين يدى رسول الله ﷺ، فقال له: ما هذا؟ قال: هذا الدباء نكثربه طعامنا، وفى بعض النسخ: «ما أحبك إلى».

وأما الضَّبُّ

فخرج البخارى من حديث شعبه، حدثنا جعفر بن إياس قال: سمعت سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أهدت أم حفيد خالة ابن عباس إلى النبي ﷺ أقطاً، وسمناً [وأضباً]، فأكل النبي ﷺ من الأقط والسمن، وترك الأضْبَ تَقْدُراً. قال ابن عباس رضى الله عنهما: فأكل على مائدة رسول الله ﷺ، ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ (١). وخرجه أبو داود بهذا الإسناد وقال: إن خالته أهدت إلى رسول الله ﷺ (٢). ذكره البخارى فى كتاب الهبة (٣). [وخرجه] مسلم من حديث شعبة عن أبى أشتر، عن سعيد بن جبير قال: سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول: أهدت خالتي أم حفيد إلى رسول الله ﷺ. الحديث بنحوه (٤). [وخرجه] البخارى أيضاً فى كتاب الأطعمة (٥) وفى كتاب الاعتصام، من

(١) (فتح البارى): ٥ / ٢٥٤، كتاب الهبة، وفضلها والتحريض عليها باب (٧) قبول الهدية، حديث رقم (٢٥٧٥).

(٢) (سنن أبى داود): ٤ / ١٥٣، كتاب الأطعمة، باب (٢٨) فى أكل الضب، حديث رقم (٣٧٩٣)، حديث رقم (٣٧٩٤)، وحديث رقم (٣٧٩٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) (مسلم بشرح النووى): ١٣ / ١٠٣ - ١٠٩، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٥)، حديث رقم (١٩٤٧).

(٥) (فتح البارى): ٩ / ٦٧٩، كتاب الأطعمة، باب (١٤) الشواء، حديث رقم (٥٤٠٠)، باب (١٦) الأقط، حديث رقم (٥٤٠٢).

حديث أبي عوان عن أبي بشر^(١).

* * *

(١) (فتح الباري): ١٣ / ٤٠٧، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب (٢٤) الاحكام التي تُعرف بالدلائل، وكيف معنى الدلالة، وتفسيرها، وقد أخبر النبي ﷺ أمر الخيل وغيرها، ثم سُئل عن الحمر فدلهم على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وسئل النبي ﷺ عن الضَّبُّ فقال: لا تأكله ولا أحرمه، وأكل على مائدة النبي ﷺ الضَّبُّ. فاستدل ابن عباس بأنه ليس بحرام، حديث رقم (٧٣٥٨).

وأخرجه النسائي في (السنن): ٧ / ٢٢٤ - ٢٢٧، كتاب الصيد، باب (٢٦) الضب، من حديث رقم (٤٣٢٥)، إلى حديث رقم (٤٣٣٣).

وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ٢ / ١٠٧٨ - ١٠٨٠، كتاب الصيد، باب (١٦) الضب، من حديث رقم (٣٢٣٨)، إلى حديث رقم (٣٢٤٢).

وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ): ٦٨٧ - ٦٨٨، ما جاء في أكل الضب، من حديث رقم (١٧٦١)، إلى حديث رقم (١٧٦٣).

وأخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف): ٥ / ١٢٢ - ١٢٤، باب (٩)، ما قالوا في أكل الضب، من حديث رقم (٢٤٣٣١) إلى حديث رقم (٢٤٣٥٣).

قال الخطابي: وقد اختلف الناس في أكل الضب، فرخص فيه جماعة من أهل العلم، وروى ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وإليه ذهب مالك بن أنس، والأوزاعي، والشافعي، وكرهه قوم روى ذلك عن علي رضي الله عنه، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه، وقد روى في النهي عن لحم الضب حديث ليس إسناده بذلك، ذكره أبو داود في هذا الباب. (معالم السنن).

وأما أكله الحيس

فقد خرّج أبو داود من حديث عمرو بن سعيد، عن رجل من أهل البصرة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز الثريد من الحيس^(١). [قال أبو داود: وهو ضعيف]^(٢).

وخرجه ابن حبان ولفظه: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من التمر ومن الحيس^(٣).

وخرج النسائي من حديث ابن الأحرص، عن طلحة بن يحيى [بن طلحة] عن مجاهد، عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل على رسول الله ﷺ [يوماً] فقال: هل عندكم شيء؟ فقلت: لا، قال ﷺ: فيني صائم، ثم مرّ بي بعد ذلك وقد أهدى لنا حيساً، فخبأت له منه، وكان يحب الحيس، قلتُ: يا رسول الله! إنى أهدى لنا حيس فخبأت لك منه، قال: أدنيه، أما إنى قد أصبحتُ وأنا صائم، وأكل منه ثم قال: أما مثل صوم المتطوع مثل الرجل يُخرج من ماله الصدقة، فإن شاء أمضاها، وإن

(١) (سنن أبي داود): ٤ / ١٤٧، كتاب الأطعمة، باب (٢٣) حديث رقم (٣٧٨٣).

(٢) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٣) (أخلاق النبى): ١٩٣، ٢٠١، ٢١١، (اتحاف السادة المتقين): ٨ / ٢٣٩، وأخرجه الحاكم فى (المستدرک): ٤ / ١٢٩، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧١١٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي فى (التلخيص): صحيح.

شاء حبسها^(١).

* * *

(١) (سنن النسائي): ٤ / ٥٠٦ - ٥٠٨، كتاب الصيام، باب (٦٧) النية في الصيام والاختلاف على طلحة بن يحيى بن طلحة في خبر عائشة حديث رقم (٢٣٢١)، حديث رقم (٢٣٢٢)، حديث رقم (٢٣٢٣)، وحديث رقم (٢٣٢٤)، وحديث رقم (٢٣٢٥)، وحديث رقم (٢٣٢٧)، وحديث رقم (٢٣٢٩) بسياقات مختلفة عن عائشة رضى الله عنها.

و (مسلم بشرح النووي): ٧ / ٢٨٢ - ٢٨٣، كتاب الصيام، باب (٣٢) جواز النافلة بنية من النهار قبل الزوال، وجواز فطر الصائم نفلاً من غير عذر، حديث رقم (١٦٩)، حديث رقم (١٩٠).

و (سنن الترمذى): ٤ / ١١١، كتاب الصوم، باب (٣٥) صيام المتطوع بغير نية، حديث رقم (٧٣٤)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

و (سنن أبي داود): ٢ / ٨٢٤ - ٨٢٥، كتاب الصوم، باب (٧٢) الرخصة في [النية في الصيام]، حديث رقم (٢٤٥٥).

وأما أكله الثفل

فقد خرّج الحاكم من حديث عباد بن العوام، عن حميد، عن أنس رضى الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان يعجبه الثفل، قال: فسمعت أبا محمد يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول: الثفل هو الثريد^(١).

ومن حديث المبارك بن سعيد، عن عمر بن سعيد، عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فإن عمر بن سعيد هذا، هو أخو سفيان والمبارك ابنا سعيد^(٢).

وخرّج ابن حبان من حديث المبارك هذا، عن عمر، عن عكرمة قال: صنع سعيد بن جبير طعاماً ثم أرسل إلى ابن عباس: ائتني أنت ومن أحببت من مواليك، فجاء وجئنا معه، فقال له: ائتنا، فإنه كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز^(٣).

وللترمذى من حديث العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن [أبى] سيبويه أبى الهذيل، حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عكراش عن أبيه عكراش [بن ذؤيب] قال: بعثنى بنو مرة بن عُبَيْد بصدقات أموالهم إلى رسول الله ﷺ، فقدمت [عليه] المدينة، فوجدته جالساً بين المهاجرين والأنصار، ثم أخذ بيدي،

(١) (المستدرک): ٤ / ١٢٩، کتاب الاطعمة، حدیث رقم (٧١١٦).

(٢) (المستدرک): ٤ / ١٢٩، کتاب الاطعمة، حدیث رقم (٧١١٧)، وقال الذهبی فی (التلخیص): صحیح.

(٣) (أخلاق النبی): ١٩٣، ٢٠١، ٢١١، (سنن أبی داود): ٤ / ١٤٧، کتاب الاطعمة، باب (٢٣) فی أكل الثريد، حدیث رقم (٣٧٨٣) قال أبو داود: وهو ضعيف.

فانطلق بي إلى بيت أم سلمة، فقال: هل من طعام؟ فأتتنا بجفنة كثيرة الشريد والودُر^(١)، وأقبلنا نأكل منها، فحطت بيدي من نواحيها، وأكل رسول الله ﷺ من بين يديه، فقبض [بيده اليسرى على يدي اليمنى] ثم قال: يا عكراش! كُلْ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ طَعَامٌ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِطَبْقٍ فِيهِ الْوَانُ مِنَ الرُّطْبِ أَوْ مِنَ التَّمْرِ - شَكَ عُبَيْدُ اللَّهِ - قَالَ: فَجَعَلْتُ أَكُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَجَالَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الطَّبْقِ وَقَالَ: [يا عكراش] كُلْ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ، فَإِنَّهُ غَيْرُ لَوْنٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِمَاءٍ، فَغَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، وَمَسَحَ بِبِلَلٍ كَفِيهِ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ وَقَالَ: يَا عِكْرَاشُ، هَذَا الْوَضُوءُ مِمَّا غَيَّرَ النَّارَ.

قال أبو عيسى: [هذا] حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث العلاء بن الفضل، وقد تفرّد العلاء بهذا الحديث، ولا يعرف لعكراش عن النبي ﷺ غير هذا الحديث^(٢).

[ومن حديث] زيد بن ثابت رضي الله عنه، لم يدخل منزل النبي ﷺ هدية، أول هدية دخلت بها عليه، قصعة مشرودة خبزاً وسمناً ولبناً، فأضعها بين يديه فقلت: يا رسول الله! أرسلت بهذه القصعة أُمِّي، فقال: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، ودعا أصحابه فأكلوا، فلم أرم البيت حتى جاءت قصعة سعد بن عباد، على رأس غلام مغطاه، فوضعت على باب أبي أيوب، وأكشفت غطاءها لأنظر إليها، فرأيتُ عراق لحم، فدخل بها على رسول الله ﷺ

(١) الودر: قطع اللحم التي لا عظم فيها، والواحدة: وذرة.

(٢) (سنن الترمذي): ٤ / ٢٤٩ - ٢٥٠، كتاب الاطعمة، باب (٤١) ما جاء في التسمية في الطعام،

حديث رقم (١٨٤٨)، وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ٢ / ١٠٨٩، ١٠٩٠، كتاب الاطعمة، باب

(١١) الاكل مما يملك، حديث رقم (٣٢٧٤).

ﷺ فقال زيد : فلقد كُنَّا بنى البخار ما من ليلةٍ إلا على باب رسول الله ﷺ
منا الثلاثة والأربعة، يختلفون الطعام يتناوبون بينهم، حتى تحرك رسول الله
ﷺ من بيت أبى أيوب، وكان مقامه فيه سبعة أشهر، وما كانت تخطئه
جفنة سعد بن عباد، وجفنة أسعد بن زرارَةَ كل ليلة^(١).

* * *

(١) (طبقات ابن سعد) : ١ / ٢٣٧ .

وأما أكله اللحم

فقد اتفقا على حديث الزهري عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة في يده، فدعى إلى الصلاة، فالتقاها والسكين التي كان يحتز بها، ثم قام فصلى ولم يتوضأ^(١). وفي لفظ: أنه رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة يأكل منها، ثم صلى ولم يتوضأ^(٢). وفي لفظ آخر: إنني رأيت رسول الله ﷺ يأكل ذراعاً يحتز منها، فدعى إلى الصلاة، فقام فطرح السكين وصلى ولم يتوضأ^(٣).

[وخرج مسلم] من حديث بكير بن الشيوخ عن كريب، عن ميمونة رضى الله عنها قالت: إن النبي ﷺ أكل عندها كتفاً، ثم صلى ولم يتوضأ^(٤).

(١) (فتح الباري): ٩ / ٦٨٣، كتاب الأطعمة، باب (٢٠) قطع اللحم بالسكين، حديث رقم (٥٤٠٨)، باب (٥٨) إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه، حديث رقم (٥٤٦٢).

(٢) (فتح الباري): ١ / ٤١١، كتاب الوضوء، باب (٥٠) من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق، حديث رقم (٢٠٨).

(٣) (فتح الباري): ٩ / ٦٨٨ - ٦٨٩، باب (٢٦) شاة مسمومة والكثف والجنب، حديث رقم (٥٤٢٢).

وأخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب (٤٣) إذا دُعي الإمام إلى الصلاة ويده ما يأكل، حديث رقم (٦٧٥)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب (٩٢)، ما يذكر في السكين، حديث رقم (٢٩٢٣)، وفي كتاب الأطعمة، باب (١٨) النهش وانتشال اللحم، حديث رقم (٥٤٠٤)، (٥٤٠٥) بسياقات مختلفة.

وأخرج مسلم ما اتفق مع البخاري فيه من أحاديث الباب في: (صحيح مسلم): كتاب الحيض، باب (٢٤) نسخ الوضوء مما مسته النار، حديث رقم (٩١)، (٩٢)، (٩٣).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ٤ / ٢٨٥، كتاب الحيض، باب (٢٤) نسخ الوضوء مما مسته النار، حديث رقم (٣٥٦).

[وله] من حديث سعيد بن أبي هلال، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي عطفان، عن أبي رافع قال: أشهد لقد كنت أشوى لرسول الله ﷺ بطن الشاة، ثم صلى ولم يتوضأ^(١).

[ولأبي داود] من حديث [مسعر] عن أبي [صخرة] جامع بن شداد، عن المغيرة بن عبد الله، عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال: ضفت^(٢) النبي ﷺ ذات ليلة، فأمر بجنب فُشوى، وأخذ الشفرة فجعل يَحزّ [لى] بها منه، فجاء بلال فأذنه بالصلاة [قال]: فألقى الشفرة وقال: ماله! تربت يده^(٣)، وقام يصلى^(٤).

(١) (المرجع السابق)، حديث رقم (٣٥٧).

(٢) أى كنت ضيفاً عليه ﷺ.

(٣) قوله: «تربت يده»: كلمة يقولها العرب عند اللوم والتأنيب، ومعناه الدعاء عليه بالفقر والعدم، وهم يطلقونها فى كلامهم، وهم لا يريدون وقوع الأمر، ولما كثر ذلك فى كلامهم ودام استعمالهم له فى خطابهم صار عندهم بمعنى اللغو، كقولهم: لا والله، وبلى والله، وذلك من لغو اليمين الذى لا اعتبار به ولا كفارة فيه، ويقال: ترب الرجل إذا افتقر، وأترب إذا استغنى، ومثل هذا قوله ﷺ: فعليك بذات الدين تربت يداك. (معالم السنن).

وفى الخبر دليل على أن الأمر بالوضوء مما غيرت النار استحباب لا أمر إيجاب، وفيه جواز قطع اللحم بالسكين، وقد جاء النهى عنه فى بعض الأحاديث، ورويت الكراهة فيه والأمر النهى، ويشبه أن يكون المعنى فى ذلك كراهية زى العجم واستعمال عاداتهم فى الأكل، [ولا سيما أنهم يقطعون باليد اليمنى ويأكلون باليد اليسرى، وذلك منهى عنه فى شرع ديننا وسنة نبينا ﷺ].

(٤) (سنن أبي داود): ١ / ١٣١ - ١٣٢، كتاب الطهارة، باب (٧٥) ترك الوضوء مما مست النار، حديث رقم (١٨٨)، وزاد فى آخره: وكان شاربى وفى فقصه لى على سواك، أو قال: أقصه لك على سواك.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤ / ٢٤٤، كتاب الأطعمة، باب (٣٤)، ما جاء فى أى اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٨٣٧)، قال: وفى الباب عن ابن مسعود، وعائشة، وعبد الله بن جعفر، وأبي عبيدة. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأبو حيان اسمه يحيى ابن سعيد بن حيان، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير اسمه هرم.

وأخرجه النسائى فى (السنن): ١ / ١١٦، كتاب الطهارة، باب (١٢٣) ترك الوضوء مما =

[وخرج الحاكم] من حديث ابن عليه، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن معاوية، عن عثمان بن أبي سليمان، عن صفوان بن أمية قال: كنت أكل مع النبي ﷺ، وأخذ اللحم من العظم [بيدي] فقال: [يا صفوان، قلت: لبيك] قال: أَدْنُ العظم من فيك فإنه أهنا وأمراً. [خرجه] الحاكم وقال: حديث صحيح^(١).

[ومن] حديث زهير عن ابن إسحاق عن سعد بن عياض، عن عبد الله ابن مسعود رضی الله عنه قال: كان أحب العُراق إلى رسول الله ﷺ عُراق الشاة. [قال: صحيح] الإسناد، وقال: كان النبي ﷺ يعجبه الذراع^(٢).

[وخرج] من حديث سفيان، حدثنا مسعر قال: سمعت رجلاً من تميم يقول: سمعت عبد الله بن جعفر رضی الله عنه يقول: كنا عند رسول الله ﷺ، فأنى بلحم، فجعل القوم يلقمون اللحم، فقال ﷺ: أطيب اللحم لحم الظهر^(٣).

[ومن] حديث خالد بن عبد الله عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضی الله عنه قال: إن النبي ﷺ أتى بلحم، فرفعت إليه الذراع،

= غيرت النار، حديث رقم (١٨٢)، (١٨٣) وانفرد به النسائي.

وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ١ / ١٦٤ - ١٦٥، كتاب الطهارة وسننها، باب (١٦) الرخصة في [ترك الوضوء عما مسته النار، حديث رقم (٤٨٨)، (٤٩١)، (٤٩٣)].

(١) (سنن الترمذی): ٤ / ٢٤٤، كتاب الاطعمة، باب (٣٤) ما جاء في أى اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٨٣٧)، (١٨٣٨)، (سنن أبي داود): ٤ / ١٤٦، كتاب الاطعمة، باب (٢١) فى أكل اللحم، حديث رقم (٣٧٨).

(٢) (المستدرک): ٤ / ١٢٤، حديث رقم (٧٠٩٧) بسياقة أخرى، وحديث رقم (٧٠٩٩) بسياقة وطريق أخرى.

(٣) (سنن الترمذی): ٤ / ٢٤٤، كتاب الاطعمة، باب (٣٤) ما جاء في أى اللحم كان أحب إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١٨٣٧).

وكانت تعجبه [فَنَهَسَ منها] (١).

[وللترمذى] من حديث إبان بن يزيد، عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد قال: طبخت للنبي ﷺ قدرًا، وكان يعجبه الذراع، فناولته الذراع ثم قال: ناولنى الذراع، فناولته، ثم قال: ناولنى الذراع، فقلت: يا رسول الله! وكم للشاة من ذراع؟ فقال: والذى نفسى بيده لو سكت لناولتنى الذراع ما دعوت (٢).

(١) زيادة للسياق من (سنن الترمذى)، (الشمال المحمدية): ١٤٠، حديث رقم (١٦٨)، وهو حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم وغيرهم من حديث أبى زرعة عن أبى هريرة.

(٢) (الشمال المحمدية): ١٤١، حديث رقم (١٧٠)، وهو حديث صحيح لغيره، وتفرد به الترمذى، وفى سنده ضعف، فرجاله ثقات غير شهر بن حوشب، فهو ضعيف، وقال عنه الحافظ: صدوق كثير الإرسال والأوهام، وللحديث شواهد لصحة هذه القصة:

فقد أخرجه كل من: الإمام أحمد فى (المسند): ٢ / ١٤٤، حديث رقم (٥٠٧) وفيه: «فقال: وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعًا ما دعوت به»، فقال سالم: أما هذه فلا سمعتُ عبد الله بن عمر يقول، قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى نهاكم أن تغلفوا بأبائكم»، ٣ / ٣٢٢ - ٣٢٣، حديث رقم (١٠٣٢٨)، ٤ / ٥٣٥ - ٥٣٦، حديث رقم (١٥٥٣٧).

وأبو نعيم فى (دلائل النبوة): ٢ / ٤٣٦، الفصل الثالث والعشرون، ذكر الأخبار التى أخرجتها أسلافنا فى جملة دلائله ﷺ: قصة أذرع واكتاف الشاة، حديث رقم (٣٤٦).

وتفرد أبو نعيم بالحديث رقم (٣٤٧) من حديث محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أن النبى ﷺ لم يكن يعجبه من الشاة إلا الكتف، وذبح ذات يوم شاة فقال: يا غلام ائتنى بالكتف فأتاه بها، ثم قال له أيضًا، فأتاه بها، ثم قال له أيضًا، فأتاه بها، ثم قال: يا رسول الله! ذبحتُ شاة واحدة، وقد أتيتك بثلاثة أكتاف، فقال له رسول الله ﷺ: لو سكتُ لجئتُ بها ما دعوتُ.

قال الشيخ: ووجه الدلالة من هذا الإخبار إعلامه ﷺ فضيلته بأن الله تعالى يعطيه إذا سأل ما لم تجر العادة به، تفضيلاً له وتخصيصاً، ليكون ذلك آية له فى نفسه، ورفعاً له فى مرتبته، وإيانة له فى الكرامة عن الخليفة، أن لو التمس أذرعاً لكان الله تعالى يجيبه إلى مسألته.

وأخرجه أبو محمد عبد الله الدارمى فى (السنن): ١ / ٢٢. وبهذه الطرق نجد أن قصة الذراع صحيحة، والحمد لله تعالى.

[من حديث طالوت بن عباد، حدثنا سعيد بن راشد حدثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن يعجبه في الشاة إلا الكتف^(١).]

[وخرج] الحاكم من حديث عبدان قال: [أنبأنا]^(٢) الفضل بن موسى قال: إن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما، أتوا بيت أبي أيوب، فلما أكلوا وشبعوا، قال النبي ﷺ: خبز، ولحم، وتمر [وُسِر]^(٣) ورطب إذا أصبتم مثل هذا، فضريرتم بأيديكم فكلوا باسم الله، وبركة الله^(٤). قال: هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه]^(٢).

ومن حديث مسدد، حدثنا يحيى بن سليم المكي، حدثنا إسماعيل بن كثير، عن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه قال: كنت وافد بنى المنتفق إلى رسول الله ﷺ، فقدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه في منزله، وصادفنا عائشة [أم المؤمنين] فأمرت لنا بحريرة، فصنعت لنا، وأتتنا بقناع- والقناع الطبق فيه تمر- ثم جاء رسول الله ﷺ فقال: هل أصبتم شيئاً أو أمر لكم بشيء؟ فقلنا: نعم يا رسول الله، فبينما نحن مع رسول الله ﷺ جلوس، قال: فدفع الراعى غنمه إلى المراح، ومعه سخلة [تنفر]^(٣)، فقال رسول الله ﷺ: ما ولدت يا فلان؟ قال^(٣): [بهمة] قال ﷺ: فاذبح لنا مكانها شاة [ثم أقبل علينا]^(٣) فقال: لا تحسبن أننا من أجلكم ذبحناها، لنا غنم مائة ولا نريد أن تزيد، فإذا [ولد الراعى بهمة ذبحنا مكانها] شاة، [قال]^(١) قلت: يا رسول الله، إن لى امرأة [فذكر من طول

(١) راجع التعليق السابق وما بين الحاصرتين مطموس بالأصليين بقدر كلمتين.

(٢) فى (ج): «أخبرناه»، وما أثبتناه من (المستدرک).

(٣) زيادة للسياق من (المرجع السابق).

(٤) (المستدرک): ١٢٠ / ٤، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٨٤)، وقال الذهبى فى (التلخيص):

صحيح.

لسانها وبذائها، فقال: طلقها، فقلت: ^(١) [إن لى منها ولدًا، قال: فمرها يقول عظمها، فإن يك فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعنيتك كضرب أمتك، قال: قلت: يا رسول الله أخبرني عن الوضوء، قال: أسبغ الوضوء، وخلل الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ^(٢). [ولم يخرجاه].

ومن حديث عفان بن مسلم، حدثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: لما قُتل أبى .. فذكر الحديث بطوله، وقال فيه: قلت لامرأتى: إن رسول الله ﷺ يجيئنا اليوم نصف النهار، فلا تؤذى رسول الله ﷺ ولا تكلميه، قال: فدخل وفرشت له فراشاً ووسادة، فوضع رأسه ونام، فقلت لمولى لى: اذبح هذا العناق، وهى داجن سمينه، والوحا والعجل، افرغ قبل أن يستيقظ رسول الله ﷺ، وأنا معك، فلم نزل فيها حتى فرغنا منها وهو نائم، فقلت له: إن رسول الله إذا استيقظ يدعو بالطهور، وإنى أخاف إذا فرغ أن يقوم فلا يفرغن من وضوئه حتى نضع العناق بين يديه، فلما قام [قال: ^(٣) يا جابر اثنى بطهور، فلم يفرغ من وضوئه ^(٤) حتى وضعت العناق بين يديه، فنظر إلى وقال: كأنك قد علمت حبنا اللحم ^(٥)، أَدع لى أبا بكر، ثم دعا حواريه الذين معه، فدخلوا، فضرب رسول الله ﷺ بيده وقال: بسم الله، كلوا، فأكلوا حتى شبعوا، وفضل منها لحم كثير. وذكر باقى الحديث. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ^(١)، [ولم يخرجاه] ^(٢).

(١) زيادة للسياق من (الرجع السابق).

(٢) (المستدرک): ٤ / ١٢٣، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٩٤)، وقال الذهبي فى (التلخيص): صحيح، وما بين الحاصرتين زيادة من (المستدرک).

(٣) زيادة للسياق من (المستدرک).

(٤) كذا فى (ج)، وفى (المستدرک): «من طهوره».

(٥) فى (المستدرک): «كأنك عملت حساً بلحم»، وما أثبتناه من (ج)، وهو أجود للسياق.

[وله] من حديث حبيب بن الشهيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر رضى الله عنه قال: أمرنى أبى بحريرة فصنعت، ثم أمرنى فحملتها إلى رسول الله ﷺ، فإذا هو فى منزله، فقال: ما هذا يا جابر؟ اللحم هذا؟ قلت: لا يا رسول الله، ولكنها حريرة أمر بها أبى فصنعت، ثم أمرنى فحملتها إليك، ثم رجعت إلى أبى فقال: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، قال: فما قال لك؟ قلت: قال لى: اللحم هذا يا جابر؟ قال أبى: عسى أن يكون رسول الله ﷺ اشتهى اللحم، فقام إلى داجن له فذبحها وشواها، ثم أمرنى بحملها إليه، فقال رسول الله ﷺ: جزى الله الأنصار عنا خيراً، ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عباد. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد^(٣). [ولم يخرجاه]^(٢).

وله من حديث على بن عاصم، حدثنا عبيد الله بن أبى بكر بن أنس قال: سمعت أنساً رضى الله يقول: أنفجت أرنباً بالبقيع، فاشتدنا فى إثرها، فكننت فيمن اشتد، فسبقتهم إليها فأخذتها، فأتيت بها أبا طلحة، فأمر بها فذبحت ثم شويت، فأخذ عجزها فأرسل به معى إلى النبى ﷺ فقال: ما هذا؟ قلت: عجز أرنب، بعث بها أبو طلحة إليك، فقبله منى. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، [ولم يخرجاه]^(٤).

(١) (المستدرک): ٤ / ١٢٣ - ١٢٤، کتاب الأطعمة، حدیث رقم (٧٠٩٦)، قال الذهبى فى (التلخیص): صحيح.

(٢) (زيادة للسياق من المرجع السابق).

(٣) (المستدرک): ٤ / ١٢٤ - ١٢٥، کتاب الأطعمة، حدیث رقم (٧٠٩٩)، قال الذهبى فى (التلخیص): صحيح.

(٤) (المستدرک): ٤ / ١٢٥، کتاب الأطعمة، حدیث رقم (٧١٠٠)، وقال الذهبى فى (التلخیص): صحيح.

وأما أكله القُلُقَاس

فقال الدولابي^(١): أهدى أهل أيلة إلى النبي ﷺ القُلُقَاس فأكله وأعجبه وقال: ما هذا؟ فقالوا: شحمة الأرض، فقال ﷺ، إن شحمة الأرض لطيبة.

وأما أكله القديد

فخرج البخاري من حديث مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنساً رضي الله عنه يقول: إن خياطاً دعى رسول الله ﷺ لطعام صنعه له، فذهبتُ مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دُبَاء وقديد.. الحديث، وترجم عليه باب: من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً، [وذكره] في باب من يتبع حوالى القصعة مع صاحبه، [وذكره] في البيوع في باب: الخياط، [وذكره] في الأطعمة في باب: القديد، [وخرجه] مسلم وأبو داود بنحوه أو قريباً منه^(١).

(١) هو أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد أبو سعيد الدولابي، نسبة إلى الدولاب - [وهي قرية من أعمال الرى، وبالأهواز قرية يقال لها: الدولاب] - مولى الأنصار، ويعرف بالوراق، أحد الأئمة من حفاظ الحديث، وله تصانيف حسنة في التاريخ وغير ذلك وروى عنه جماعة كثيرة منهم الطبراني، وأبو حاتم بن حبان البستي، توفي وهو قاصد الحج بين مكة والمدينة في ذى القعدة سنة (٣١٠)، له ترجمة في (البداية والنهاية): ١١ / ١٦٥، (سير الأعلام): ١٤ / ٣٠٩، (الوافى بالوفيات): ٢ / ٣٦، (ميزان الاعتدال): ٤ / ٤٥٩، (وفيات الأعيان): ٤ / ٣٥٢ - ٣٥٣، (شذرات الذهب): ٢ / ٢٦٠.

[وخرج] ابن حيّان من حديث الحسن بن واقد قال: أخبرنا أبو الزبير عن جابر رضى الله عنه قال: أكلنا القديد مع رسول الله ﷺ. [وقد] أورد مالك رضى الله تعالى عنه هذا الحديث كما تقدم أولاً^(١).

[قال] ابن عبد البر: هكذا الحديث فى الموطأ عند جميع رواة [و] زاد العقبى وابن بكير فى حديث مالك هذا الحديث عن إسحاق عن أنس رضى الله عنه، ذكر القديد فقالا: بطعام فيه دباء وقديد [و] تابعهما على ذلك قوم، منهم أبو نعيم.

وَأَمَّا أَكْلُهُ الْمَنِّ

فخرج الإمام أحمد من حديث يزيد بن هارون فقال: أخبرنا سفيان -يعنى ابن حسين- عن علي بن زيد، عن أنس رضى الله عنه قال: أهدى الأكيدر لرسول الله ﷺ جَرَّةً مِنْ مَنٍّ، فلما انصرف رسول الله ﷺ من الصلاة، مرّ على القوم، فجعل يعطى كل رجل منهم قطعة، وأعطى جابراً رضى الله عنه قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى، فقال: إنك قد أعطيتنى مرة، فقال ﷺ هذه لبنات عبد الله^(٢).

(١) سبق تخريجه.

(٢) (مسند أحمد): ٣ / ٥٧١، حديث رقم (١١٨١٥).

وأما أكله الجُبنة

فخرج الإمام أحمد من حديث شريك عن جابر، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ بجبنة في غزاة، فقال ﷺ: أين صنعت هذه؟ قالوا: بفارس، ونحن نرى أنه يجعل فيها مَيْتَه، فقال ﷺ: اطعنوا فيها بالسكين، واذكروا اسم الله تعالى وكلوا^(١) - [ذكره شريك مرة أخرى فزاد فيه-: يضربونها بالعصى]^(٢).

ومن حديث وكيع، حدثنا إسرائيل عن جابر عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ أتى بجبنة فجعل أصحابه يضربونها بالعصى، قال رسول الله ﷺ: ضعوا السكين، واذكروا اسم الله تعالى وكلوا^(٣).

[قال] الواقدي: وأتى رسول الله ﷺ بجبنة بتبوك، فقالوا: يا رسول الله! إن هذا طعام تصنعه فارس، وإنا نخشى أن يكون فيه ميتة، فقال رسول الله ﷺ: ضعوا فيه السكين واذكروا اسم الله تعالى^(٤).

[وخرج] أبو داود من حديث إبراهيم بن عيينة، عن عمرو بن منصور، عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ بجبنة في تبوك فدعى بسكين، فسمّى وقطع^(٥).

[قال:] الخطابي: إن ما جاء به أبو داود من أجل أن الجبن كان يعملُه قوم

(١) (مسند أحمد) : ٤٩٨/١، حديث رقم (٢٧٥٠).

(٢) زيادة للسِّيَاق من (المرجع السابق).

(٣) (مسند أحمد) : ٣٨٧/١، حديث رقم (٢٠٨١).

(٤) (مغازي الواقدي) : ١٠١٩/٣.

(٥) (سنن أبي داود) : ١٦٩/٤، كتاب الأطعمة، باب (٣٩) أكل الجبن، حديث رقم (٣٨١٩).

من الكفار لا تحل ذكاتهم، وكانوا يعقدونها بالأنافح^(١)، وكان من المسلمين من يشاركهم في صنعة الجبن، فأباحه النبي ﷺ على ظاهر الحال، ولم يمتنع من أكله، من أجل مشاركة الكفار المسلمين فيه^(٢).

[قال مؤلفه] عفى الله عنه: في دعوى أبي سليمان^(٣) رحمه الله، أن من المسلمين من كان يشارك المشركين في عمل الجبن، يتوقف على النقل، ولم يكن إذ ذاك بفارس ولا بالشام أحد من المسلمين، فتأمله.

[وقد] خرج هذا الحديث أبو حاتم البستي، [وقال] أبو حاتم الرازي: الشعبي لم يسمع من ابن عمر رضي الله عنهما. [وقال] غير واحد: إنه سمع عليه [إبراهيم بن عيينة، أخو سفيان بن عيينة^(٤)].

وأما أكله الشواء

فقد تقدم حديث أبي رافع: أشهد كنتُ أشوى لرسول الله ﷺ بطن الشاة^(٥). [و] حديث المغيرة: ضفت النبي ﷺ فأمر بجنب فشوى^(٦).

(١) الأنافح: جمع إنفحة، وهي جزء في معدة الحيوان ذي الكرش، وهي شيء يستخرج، ويعصر في صوفة مبتلة في اللبن، فيغلظ كالجبن، وينفحة: لغة فيها- (لسان العرب): ٦٢٤/٢ مختصراً.

(٢) (معالم السنن): ١٦٩/٤، [على هامش سنن أبي داود].

(٣) هو الخطابي، صاحب (معالم السنن). شرح (سنن أبي داود).

(٤) (علل الحديث لابن أبي حاتم): ٦/٢، علل أخبار الأئمة، حديث رقم (١٤٨٨).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) (الشمايل المحمدية): ١٣٩، حديث رقم (١٦٧) وهو حديث صحيح الإسناد، ولترمذي في (السنن): ٢٤٠/٤، كتاب الأطعمة، باب (٢٧) ما جاء في أكل الشواء حديث رقم (١٨٢٩) من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها.

[و] حديث أنس رضي الله عنه: أنفجت^(١) أرنباً، وفيه: فذبحت ثم شويت^(٢).

[وخرَجَ] الترمذی من حديث ابن لهيعة عن سليمان بن زياد، عن عبدالله بن الحارث قال: أكلنا مع رسول الله ﷺ شواءً في المسجد^(٣).

وأما أكله الدجاج

فخرج البخارى من حديث سفيان، عن أيوب عن أبي قلابة عن زهدم الجرمي، عن أبي موسى [الأشعري] رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً، لم يذكر غير هذا. ذكره بطوله في باب: لا تحلفوا بأبائكم، في كتاب: الخمس^(٤). [و] ذكره مسلم من

(١) أنفجتُ: أثرتُ.

(٢) أخرجه البخارى في الهبة، والذبايح، ومسلم في الصيد، والترمذی في الأطعمة، والنسائي في الصيد.

ووقع في (الهداية) للحنفية: أن النبي ﷺ أكل من الأرنب حين أهدى إليه مشوياً، وأمر أصحابه بالاكل منه. (فتح الباري): ٨٢٦/٩، كتاب الذبايح والصيد، باب (٣٢) الأرنب، تعليقاً على الحديث رقم (٥٥٣٥).

(٣) (الشمايل المحمدية): ١٣٨-١٣٩، حديث رقم (١٦٦)، وهو ضعيف الإسناد، في إسناده عبدالله بن لهيعة وهو ضعيف، وباقي رجاله ثقات، وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ١١٠٠/٢، كتاب الأطعمة، باب (٢٩) الشواء، حديث رقم (٣٣١١)، قال في (الزوائد): في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

وخرج أبو داود في (السنن): ١٥٢/٤، كتاب الأطعمة، باب (٢٧) في أكل الأرنب، (حديث رقم (٣٧٩١) عن أنس قال: كنت غلاماً حَزُوراً [مراهقاً حاذقاً] فصدتُ أرنباً فشويتها، فبعث معي أبو طلحة بجمعها إلى النبي ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَبِلَهَا.

(٤) هذا الحديث أخرجه البخارى في كتاب فرض الخمس، باب (١٥) ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ما سأل هوازن النبي ﷺ برضاعه فيهم....، حديث رقم (٣١٣٣)، وفيه: «فأنتي =

طرق (٢).

[وخرجه] الدارمي بهذا السند، ولفظه: قال: كنا عند أبي موسى رضي الله عنه، فقدم طعامه لحم دجاج، وفي القوم رجل من بنى تيم الله أحمر فلم يَدُنْ، فقال له أبو موسى رضي الله عنه: أَدُنْ، فيأني رأيت رسول الله ﷺ يأكل منه (٣). [وفي] رواية عن أبي موسى رضي الله عنه: أنه ذكر الدجاج فقال: رأيت النبي ﷺ يأكله (٤).

= ذَكَرُ دَجَاجَةٍ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَوَالِي، فَدَعَاهُ لِلطَّعَامِ، وَفِي كِتَابِ الْمَغَازِي، بَابُ (٧٥) قَدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ، حَدِيثُ رَقْمٍ (٤٣٨٥)، وَفِيهِ: «وَأَنَا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ وَهُوَ يَتَغَدَّى دَجَاجًا»، وَفِي كِتَابِ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ (٢٦) لَحْمُ الدَّجَاجِ، حَدِيثُ رَقْمٍ (٥٥١٧)، وَفِيهِ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ دَجَاجًا»، وَحَدِيثُ رَقْمٍ (٥٥١٨)، وَفِيهِ: «فَأَتَى ﷺ بِطَعَامٍ فِيهِ لَحْمُ دَجَاجٍ»، وَفِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَالنَّذْرِ، بَابُ (٤) لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، حَدِيثُ رَقْمٍ (٦٦٤٦)، وَفِيهِ: «فَقَرَّبَ إِلَيْهِ ﷺ طَعَامًا فِيهِ لَحْمُ دَجَاجٍ»، وَفِي بَابِ (٢١) الْكَفَّارَةُ قَبْلَ الْحَنْثِ وَبَعْدَهُ، حَدِيثُ رَقْمٍ (٦٧٢١)، وَفِيهِ: «وَقُدِّمَ مِنْ طَعَامِهِ لَحْمُ دَجَاجٍ»، وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ، بَابُ (٥٦) قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، «إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»...، حَدِيثُ رَقْمٍ (٧٥٥٥)، وَفِيهِ: «فَقَرَّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ فِيهِ لَحْمُ دَجَاجٍ».

وأخرجه مسلم من طرق: عن القاسم بن عاصم، عن زهدم الجرمي، وعن أبي قلابة والقاسم التميمي عن زهدم الجرمي، وعن مطر الوراق عن زهدم الجرمي، (مسلم بشرح النووي): ١١/١٢٣-١٢١، كتاب الإيمان، باب (٣) ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها وإن يأتى الذى هو خيراً ويكفر عن يمينه، حديث رقم (٩) وما بعده [بدون أرقام]. وزهدم الجرمي: هو بزاز مفتوحة ثم هاء ساكنة، ثم دال مهملة مفتوحة. وفي الحديث إباحة لحم الدجاج وملأ الأطعمة، ويقع اسم الدجاج على الذكور والإناث، وهو بكسر الدال وفتحها. (مسلم بشرح النووي).

(٣) (سنن الدارمي): ١٠٢/٢، باب في أكل الدجاج.

(٤) (المرجع السابق): ١٠٣/٢.

وأخرجه الترمذى في (السنن): ٢٣٩/٤، كتاب الأطعمة، باب (٢٥) ما جاء في أكل الدجاج، حديث رقم (١٨٢٦)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن زهدم، ولا نعرفه إلا من حديث زهدم، وأبو العوام هو عمران القطان وحديث رقم (١٨٢٧)، قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن صحيح، وقد روى أبو داود السخيتاني هذا الحديث حسن صحيح، وقد روى السخيتاني هذا الحديث أيضاً عن القاسم التميمي وعن أبي قلابة عن زهدم. =

وأما أكله لحم الحُبَارَى

فخرج أبو داود والترمذى، من حديث بُرَيْةُ بن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: أَكَلْتُ مع النَّبِيِّ ﷺ الحُبَارَى^(١). [ويروى] عن بُرَيْةُ هذا إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، فعبد الرحمن هذا يروى عن بويه بن عمر، وجعفر بن سليمان [و] عبد السلام بن حرب [و] سفيان بن عيينة [و] أبو بكر بن عياش رحمهم الله. [ويروى] عنه الفضل ابن سهل الأعرج [و] أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسى، [و] يعقوب [و] عنه الفسوى [و] جماعة. [قال] ابن عدى: روى عن الثقات أحاديث مناكير، ولم أركله حديثاً منكراً يحكم من أجله على ضعفه^(٢). [و] بُرَيْةُ [قال] البخارى: إسناده مجهول^(٣).

[وخرج] النسائى فى فضائل على رضى الله عنه، من كتابه

= وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٥٣٦/٥، حديث رقم (١٩٠٢٥)، ٥٤٠/٥، حديث رقم (١٩٠٦٠)، ٥٥٥/٥، حديث رقم (١٩١٤٢).

(١) (سنن أبى داود): ١٥٥/٤، كتاب الأطعمة، باب (٢٩) فى أكل لحم الحُبَارَى، حديث رقم (٣٧٩٧)، (سنن الترمذى): ٢٣٩/٤، كتاب الأطعمة، باب (٢٦) ما جاء فى أكل الحُبَارَى، حديث رقم (١٨٢٨).

والحُبَارَى - بضم الحاء بعدها باء موحدة مفتوحة - طائر كبير العنق، رمادى اللون، لحمه بين الدجاج والبط، وهو من أشد الطير طيراناً.

(٢) وأخرجه ابن عدى فى (الكامل): ٦٤/٢، فى ترجمة برية بن عمر بن سفينة أبو عبد الله مدنى، اسمه إبراهيم، وبرية لقب غلب عليه. له ترجمة فى: (الكامل لابن عدى): ٦٤/٢، ترجمة رقم (٢٩٦/٥٣)، (الثقات): ١١٩/٦، (تهذيب التهذيب): ٣٧٩/١ - ٣٨٠، ترجمة رقم (٧٩٩).

(٣) (تاريخ البخارى): ١٤٩/٢، ترجمة رقم (٢٠١١).

(المجتبى) (١)، حدثنا زكريا بن حبيب، حدثنا الحسن بن حماد قال: أخبرنا مهران بن عبد الملك، عن موسى بن عمر، عن السدي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان عنده طائر فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فردّه، وجاء عمر رضي الله عنه فردّه، ثم جاء علي رضي الله عنه فأذن له. [وكان هذا] الطائر حباري، أهدى إلى النبي (٢).

وأما أكله الخبيص

فخرج الحاكم من حديث الوليد بن مسلم، عن محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام، عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان في بعض أصحابه، إذ أقبل عثمان بن عفان رضي الله عنه يقود بعيراً عليه غرارتان، فقال له النبي ﷺ: ما معك؟ قال: دقيق وعسل وسمن، فقال له: أنخ، فأناخ، فدعا النبي ﷺ ببرمة عظيمة، فجعل فيها من ذلك الدقيق والسمن والعسل، ثم أنضجه، فأكل النبي ﷺ وأكلوا، ثم قال لهم: كلوا، فإن هذا يشبه خبيص أهل فارس. [قال] الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (٣).

[وقال]: محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام هذا، يروى عنه معمر بن راشد، والوليد بن مسلم، وعبد الله بن سالم الحمصي. [قال] أبو حاتم: لا بأس به، له حديث واحد، يعني حديث الخبيص

(١) هو (سنن النسائي) [الصفري].

(٢) لم أجده.

(٣) (المستدرک): ١٢٢/٤ - ١٢٣، حديث رقم (٧٠٩٣)، قال الذهبي في (التلخيص): صحيح.

هذا، [و] خرّج له ابن ماجه، [و] وقد روى هذا الحديث عن محمد بن حمزة، الوليد بن مسلم، عنه محمد بن عبد العزيز بن الرملى وفلان، أخرجا له فى الصحيحين.

وأما أكله الهريس

قال الواقدى: ولما نزل رسول الله ﷺ وادى القرى، أهدى له بنو عريض اليهودى هريساً، فاكلها رسول الله ﷺ [*].

وأطعمهم أربعين وسقاً، فهى جارية عليهم، تقول امرأة من يهود: لهذا الذى صنع بهم محمد، خير مما ورثوه من آبائهم، لأن هذا لا يزال جارياً عليهم إلى يوم القيامة^(١).

وقال البلاذرى: وقيل لأم أيوب: أى الطعام كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقالت: ما رأيته أمر بطعام يصنع له بعينه، ولا رأيته ذمّ طعاماً قط، ولكن أبا أيوب أخبرنى أنه تعشّى معه ليلة فى قصعة أرسل بها سعد بن عباد، فيها طفشيل. فرآه ينهكها نهكاً لم يره ينهكه غيره، فكنا نعملها له، وكنا نعمل له الهريس فنراه يعجبه، وكان يحضره عشاءه الخمسة إلى الستة إلى العشرة، يعنى مدة مقامه فى منزل أبى أيوب^(٢).

قال: وروى أن أسعد بن زرارة كان يتخذ لرسول الله ﷺ الهريس ليلة

(*) إلى هنا سقط من النسخة (خ)، وأستدركناه من النسخة (ج).

(١) (مغازى الواقدى): ١٠٠٦/٣.

وأخرج أبو داود فى (السنن): ٦٠/١، كتاب الطهارة، باب (٣٨) سؤر الهرة، وفيه: عن أم صالح بن دينار - أن مولاتها أرسلتها بهريسة إلى عائشة رضى الله عنها فوجدتها تصلى، فأشارت إليها أن ضعها.

(٢) سبق تخريج هذا الخبر.

وليلة لا، فإذا كانت الليلة التي يتوقعها فيها قال: هل جاءت قصعة أسعد؟ فقال: نعم، فيقول: هلمّوا، فيعلم أنها تعجبه^(١).

وأما أكله الزنجبيل

فخرج الحاكم من حديث شعبة قال: أخبرني علي بن زيد قال: سمعتُ أبا المتوكل يحدث عن أبي سعيد الخدريّ قال: أهدى ملك الهند إلى رسول الله ﷺ جرّة فيها زنجبيل، فأطعم أصحابه قطعة قطعة، وأطعمني منها قطعة. قال الحاكم [رحمه الله تعالى]: لم أخرج [من أول هذا الكتاب] إلى هنا لعلّ بن زيد بن جُدعان [القرشيّ] حرفاً واحداً ولم أحفظ في أكل رسول الله ﷺ [الزنجبيل سواء] فخرجته^(٢).

* * *

(١) سبق تخريج هذا الخبر.

(٢) (المستدرک): ٤/ ١٥٠، كتاب الاطعمة، حديث رقم (٧١٩٠) وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، قال الذهبي في (التلخيص): هذا مما ضَعُفُوا بِهِ عَمْرًا، تركه أحمد. [وعمره هذا هو عمرو بن حكام آخر رواة هذا الحديث قبل شعبة].

وأما تقززہ أكل الضبّ وغيره

فخرج البخارى من حديث عبد العزيز بن مسلم، أخبرنا عبد الله بن دينار [قال]: سمعت ابن عمر يقول: قال النبي ﷺ: الضبّ لست أكله ولا أحرمه^(١).

وخرجه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر، عن عبد الله بن دينار، أنه سمع ابن عمر يقول: سئل رسول الله ﷺ عن الضبّ فقال: لست بأكله ولا محرّمه^(٢).

وأخرجه الترمذى^(٣) والنسائى^(٤) من حديث مالك، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي ﷺ سئل عن أكل الضبّ فقال: لا أكله ولا أحرمه. وقال النسائى: سئل وهو على المنبر عن الضب. وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح^(٥).

(١) (فتح البارى): ٩ / ٨٢٧، كتاب الذبائح والصيد، باب (٣٣) الضب، حديث رقم (٥٥٣٦).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٣ - ١٠٤، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٣).

(٣) (سنن الترمذى): ٤ / ٢٢١ - ٢٢٢، كتاب الأطعمة، باب (٣) ما جاء فى أكل الضب، حديث رقم (١٧٩٠)، ثم قال: وفى الباب عن عمر، وأبى سعيد، وابن عباس، وثابت بن وديعة، وجابر، وعبد الرحمن بن حَسَنَة.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد اختلف أهل العلم فى أكل الضب، فرخص فيه بعض أهل من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، وكرهه بعضهم، ويروى عن ابن عباس أنه قال: أكل الضبّ على ماكلة النبي ﷺ وإنما تركه ﷺ تَقْذُرًا.

(٤) (سنن النسائى): ٧ / ٢٢٤، كتاب الصيد، باب (٢٦) الضب، حديث رقم (٤٣٢٥)، وفيه: «ولا أكله ولا أحرمه»، وحديث رقم (٤٣٢٦)، وفيه: «لست بأكله ولا محرّمه».

(٥) راجع التعليق السابق.

وخرجه مسلم من حديث الليث، عن نافع عن ابن عمر قال: سأل رجل رسول الله ﷺ عن أكل الضب فقال: لا تأكله ولا أحرمه^(١).

ومن حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: سأل رجل رسول الله ﷺ وهو على المنبر عن أكل الضب فقال: لا تأكله ولا أحرمه^(٢).

وذكره من عدة طرق عن نافع عن ابن عمر بمعنى حديث الليث عن نافع، غير أن في حديث أيوب عن نافع: أتى رسول الله ﷺ بضب فلم يأكله ولم يحرمه.

وفي حديث أسامة^(٣) [عن نافع قال: قام رجل في المسجد، ورسول الله ﷺ على المنبر]^(٤).

[وخرج ابن حبان في (صحيحة) من حديث أبي خيثمة، حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن حسنة قال: غزونا مع رسول الله ﷺ، فنزلنا أرضاً كثيرة الضباب ونحن مرملون، فأصبناها فكانت القدور تغلي بها، فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ قلنا: ضباباً أصبناها، فقال: إن أمة من بنى إسرائيل مُسخت، وأنا أخشى أن تكون

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٤، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (٤٠).

(٢) (المرجع السابق)، حديث رقم (٤١).

(٣) (المرجع السابق).

(٤) ما بين الحاصرتين سقط من النسخة (خ).

وأخرجه ابن حبان في (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ١٢ / ٧١ - ٧٢، كتاب الأطعمة، باب (٢) ما يجوز أكله وما لا يجوز، ذكر الإباحة للمرأة أكل الضباب إذا لم يتقذرها، حديث رقم (٥٢٦٤)، وفيه: «كلوا فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامي، وحديث رقم (٥٢٦٥)، وفيه: «لست بأكله ولا محرمه».

هذه، فأمرنا فكفانها، وإنا لجياع^(١).

وخرج قاسم بن أصبغ من حديث الحسين بن واقد، عن أيوب، عن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: ليت عندنا خبزة بيضاء، من بُره سمراء، مليئة بسمن فناكلها، فقام رجل فعملها، ثم جاء بها، فقال له النبي ﷺ: فيم كان سمنك؟ قال: في عكة ضب، فعافه النبي ﷺ ولم يأكلها^(٢).

وقال حدثنا مضر بن محمد، سمعت يحيى بن معين يقول: أيوب الذي روى عنه حسين بن واقد عن نافع، عن ابن عمر «ليت لنا خبزة بيضاء»، ليس هو أيوب السجستاني.

ولمسلم من حديث شعبة، عن توبة العنبري، سمع الشعبي، سمع ابن عمر، أن النبي ﷺ كان معه ناس من أصحابه فيهم سعد، وأتوا بلحم ضب، فنادت امرأة من نساء النبي ﷺ أنه لحم ضب، فقال رسول الله ﷺ: كلوا فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامي^(٣).

(١) (الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان): ١٢ / ٧٣، كتاب الأطعمة، باب (٢) ما يجوز أكله وما لا يجوز، ذكر الإباحة للمرأة أكل الضباب إذا لم يتقدرها، حديث رقم (٥٢٦٦)، ثم قال أبو حاتم: الأمر بإكفاء القدور التي فيها الضباب أمر قصد به الزجر عن أكل الضباب، والعلة المضمرة هي أن النبي ﷺ كان يعافها لا أن أكلها محرم وما بين الحاصرتين سقط في (خ).

وأخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف): ٥ / ١٢٢، كتاب الأطعمة، باب (٩)، ما قالوا في أكل الضب، حديث رقم (٢٤٣٣١)، وأخرجه أبو جعفر الطحاوي في (مشكل الآثار): ٤ / ٢٧٨، والإمام أحمد في (المسند): ١ / ٦٤٤، حديث رقم (٣٦٩٢)، ١ / ٦٨٢، حديث رقم (٣٩١٥)، حيث قال في كلا الحديثين: قال.. وذكر عنده القردة والخنزير، قال مسعر: آراه قال: والخنزير إنه مما مُسَخ، فقال النبي ﷺ إن الله لم يمسخ شيئاً فيدع له نسلأ أو عاقبة، وقد كانت القردة أو الخنزير قبل ذلك.

(٢) (شرح معاني الآثار): ٤ / ١٦٩.

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٥، كتاب الصيد والذباح، باب (٧) لإباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٤).

وللبخارى^(١) ومسلم^(٢) من حديث شعبة، عن توبة العنبري قال: قال لى الشعبى: رأيت حديث الحسن عن النبي ﷺ، وقاعدت ابن عمر قريباً من سنتين، أو سنة ونصف، فلم أسمعه روى عن النبي ﷺ غير هذا، قال: كان ناس من أصحاب النبي ﷺ فيهم سعد، فذهبوا ياكلون من لحم، فنادتهم امرأة من [بعض] من أزواج النبي ﷺ أنه لحم ضبّ، فامسكوا، فقال رسول الله ﷺ: كلوا أو اطعموا، فإنه حلال، أو قال: لا بأس به - شك فيه - ولكنه ليس من طعامى. اللفظ للبخارى، ذكره فى باب خبر الواحد، وانتهى منه مسلم إلى قوله: فيهم سعد، ثم قال بمثل حديث عبيد الله بن معاذ قال: أخبرنا أبى [قال]: حدثنا شعبة عن توبة.

وللبخارى^(٣) ومسلم^(٤) وأبى داود^(٥)، من حديث مالك عن ابن شهاب، عن أبى أمامة بن سهل، عن عبد الله بن عباس، عن خالد بن الوليد رضى الله عنهما، أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت مأمونة، فأتى بضب محنوذ، فأهوى إليه بيده، فقال بعض النسوة: أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن ياكل، قالوا: هو ضب يا رسول الله، فرفع يده، فقلت: أحرام هو يا

(١) (فتح البارى): ١٣ / ٣٠٢، كتاب اخبار الآحاد، باب (٦) خبر المرأة الواحدة، حديث رقم (٧٢٦٧)، قوله ﷺ: «فإنه حلال، ولكنه ليس من طعامى» أى ليس من المألوف له، فلذلك ترك أكله لا لكونه حراماً.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٥، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٤).

(٣) (فتح البارى): ٩ / ٨٢٧، كتاب الذبائح والصيد، باب (٣٣) الضب، حديث رقم (٥٥٣٧).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٠٥ - ١٠٦، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٥).

(٥) (سنن أبى داود): ٤ / ١٥٣ - ١٥٤، كتاب الاطعمة، باب (٢٨) فى أكل الضب، حديث رقم (٣٧٩٤).

والحنوذ: المشوى، ويقال: هو ما شوى بالرفف، وهى الحجارة المحمأة، ومن هذا قوله تعالى: ﴿فجاء بعجل حينئذ﴾ [هود: ٦٩].

رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه، قال خالد: فاحتزته فاكلته، ورسول الله ﷺ ينظر.

وقال أبو داود عن مالك بهذا الإسناد نحوه، إلا أنه قال: «فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة»، وقال مسلم عن مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عباس قال: دَخَلْتُ أَنَا وخالد بن الوليد مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة، فَأَتَى بَضْبٌ مَحْنُودٌ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَضَى بَعْضُ النِّسَاءِ اللَّاتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ: أَخْبِرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، فَقُلْتُ: أَحْرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ. قال خالد: فاحتزته فاكلته، ورسول الله ﷺ ينظر.

وذكره البخاري^(١) في كتاب الأطعمة في باب الشواء، من حديث معمر عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل، عن ابن عباس عن خالد بن الوليد قال: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَضْبٌ مَشْوَى، فَأَهْوَى إِلَيْهِ لِيَأْكُلَ، فَقِيلَ [لَهُ]: إِنَّهُ ضَبٌّ، فَأَمْسَكَ يَدَهُ، قَالَ خَالِدٌ: أَحْرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ لَا يَكُونُ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ، فَأَكَلَ خَالِدٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ.

وأخرجه أيضاً من حديث يونس عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل، فذكره البخاري في كتاب الأطعمة، وذكره مسلم في كتاب الصيد والذبائح، ولفظه: أن عبد الله بن عباس أخبره أن خالد بن الوليد - الذي يقال له: سيف الله - أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ عند ميمونة زوج

(١) (فتح الباري): ١٧٧/٩، كتاب الأطعمة، باب (١٤) الشواء وقول الله تعالى: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، أي مشوي، حديث رقم (٥٤٠٠)، قوله تعالى: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، كذا في الأصل، وهو سبق قلم، والتلاوة: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، أي محتوذ وهو المشوي، مثل قتيل في مقتول، ونضيج في منضوج.

النبي ﷺ - وهى خالته، وخالة ابن عباس - فوجد عندها ضباً محنوداً قدمت به أختها صفية بنت الحارث من نجد، فقدّمت الضب لرسول الله ﷺ، وكان قلّ ما يقدم [يده] لطعام حتى يحدث به ويسمى له، فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضب، فقالت امرأة من النسوة الحضور: أخبرن رسول الله ﷺ بما قدّمتن له، [قلن]: هو الضب يا رسول الله، فرفع [رسول الله ﷺ] يده، فقال خالد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم [يكن] بأرض قومي فأجدنى أعافه، قال خالد: فاحتزّزته فأكلته، ورسول الله ﷺ ينظر إلىّ فلم ينهنى^(١).

وقال البخارى: «ورسول الله ينظر إلىّ» ولم يقل: «فلم ينهنى»، وترجم عليه باب: كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يُسمى له فيعلم ما هو^(٢).

وذكره مسلم من حديث صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، عن ابن عباس، أنه أخبره أن خالد بن الوليد أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة بنت الحارث - وهى خالته - فقدم إلى رسول الله ﷺ بضب جاءت به أم حفيد بنت الحارث من نجد، وكانت تحت رجل من بنى جعفر، وكان رسول الله ﷺ لا يأكل شيئاً حتى يعلم ما هو. ثم ذكر بمثل حديث يونس، وزاد في آخر الحديث: وحديثه ابن الأصم عن ميمونة، وكان في حجرها^(٣).

وذكره أيضاً من حديث معمر عن الزهرى، عن أبي أمامة بن سهل، عن

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٠٦، كتاب الصيد والذباح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٦).

(٢) (فتح البارى): ٩/٦٦٧، كتاب الاطعمة، باب (١٠) ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يُسمى له فيعلم ما هو، حديث رقم (٥٣٩١).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٠٦ - ١٠٧، كتاب الصيد والذباح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (٤٥).

ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ ونحن في بيت ميمونة بضبين مشوين، بمثل حديثهم، ولم يذكر يزيد بن الأصم عن ميمونة (١).

وذكره من حديث الليث بن سعد قال : حدثني خالد بن يزيد، حدثني سعيد بن أبي هلال، عن ابن المنكدر، أن أبا أمامة أخبره عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ [وهو في بيت ميمونة] وعنده خالد بن الوليد بلحم ضب، فذكره بمعنى حديث الزهري (٢).

وذكره من حديث علي بن مسهر، عن الشيباني، عن زيد بن الأصم قال : دعانا عروس بالمدينة، فقرب إلينا ثلاثة عشر ضباً، فأكل، وتارك، فلقيت ابن عباس من الغد، فأخبرته، فأكثر القوم حوله، حتى قال بعضهم : قال رسول الله ﷺ : لا آكله، ولا أنهي عنه، ولا أحرمه، فقال ابن عباس : بئس ما قلتم، ما بعث الله نبياً إلا محلاً ومحرماً، إن رسول الله ﷺ بينما هو عند ميمونة، وعنده الفضل بن عباس، وخالد بن الوليد، وامرأة أخرى، إذ قُرب إليهم خوان عليه لحم، فلما أراد النبي ﷺ أن يأكل، قالت له ميمونة : إنه لحم ضب، فكفَّ يده وقال : هذا لحم لم آكله قط، وقال لهم : كلوا، فأكل منه الفضل، وخالد بن الوليد، والمرأة. قالت ميمونة : لا آكل من شيء إلا شيئاً يأكل منه رسول الله ﷺ (٣).

وذكر من حديث عبد الرزاق ، عن ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله ﷺ بضب، فأبي أن يأكل

(١) (المرجع السابق) : حديث رقم (١٩٤٥).

(٢) (المرجع السابق) : الحديث الذي يلي الحديث السابق [بدون رقم]، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٣) (مسلم بشرح النووي) : ١٣/١٠٨، كتاب الصيد والذبائح، باب (٧) إباحة الضب، حديث رقم (١٩٤٨).

منه، وقال: لا أدري لعله من القرون التي مسخت^(١).

ومن حديث أنس أبي عدى، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رجل: يا رسول الله! إنا بأرض مُضَبَّة، فما تأمرنا أو [فما] تفتينا؟ قال: ذكر لى أن أمة من بنى إسرائيل مُسخت، فلم يأمر، ولم ينه^(٢).

قال أبو سعيد: فلما كان بعد ذلك، قال عمر رضى الله عنه: إن الله عز وجل لينفع به غير واحد، وإنه لطعام عامة هذه الرعاء، ولو كان عندى لطعمته، إنما عافه رسول الله ﷺ^(٣).

وروى عن سعيد بن جبير أنه قال: كان النبى ﷺ من أطف الناس، وكان لا يشرب من شراك الإذواة، ولا يأكل من لحم الجَلالات. وروى أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل قاذورة، ولا يأكل الدجاج حتى يُعلف. والقاذورة هنا: الذي يتقذر، فكأنه كان يجتنب ما يرعى النجاسة حتى يُعلف الطاهر. ويقال: القاذورة: ويراد به الفعل القبيح، ومنه قوله عليه السلام: من أتى من هذه القاذورات شيئاً [فليستتر]^(٤).

* * *

(١) (الرجع السابق): حديث رقم (١٩٤٩).

(٢) (الرجع السابق): حديث رقم (١٩٥١).

(٣) (تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير لابن حجر): ٥٧/٤، من حديث زيد بن أسلم رضى الله عنه.

وأما اجتنابه ما تؤذى رائحته

فخرج مسلم من حديث شعبة، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه، وبعث بفضلة إلى، وأنه بعث إلى يوماً بفضلة لم يأكل منها لأن فيها ثوماً، فسألته: أحرام هو؟ قال: لا، ولكني أكرهه من أجل ريحه، قال: فإنني أكره ما كرهت^(١). وخرجه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح^(٢).

ولأبي داود^(٣) وأحمد^(٤)، من حديث بقية عن بجير، عن خالد عن أبي زياد خيار بن سلمة، أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن البصل فقالت: إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام فيه بصل.

(١) (مسلم بشرح النووي): ٢٥٢/١٤، كتاب الاشربة، باب (٣١) إباحة أكل الثوم، وأنه ينبغي لمن أراد خطاب الكبار تركه، وكذا ما في معناه، حديث رقم (٢٠٥٣).

وفي هذا الحديث تصريح بإباحة الثوم، وهو مجمع عليه، لكن يُكره لمن أراد حضور المسجد، أو حضور جمع في غير المسجد، أو مخاطبة الكبار، ويلحق بالثوم كل ما له رائحة كريهة، وإن الملائكة تنأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وكان ﷺ يترك الثوم دائماً، لأنه يتوقع مجئ الملائكة والوحي كل ساعة. قوله: «كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام أكل منه وبعث بفضله»، قال العلماء: في هذا يستحب للأكل والشارب أن يفضل مما يأكل ويشرب فضلة ليواسى بها من بعده، ولا سيما إن كان ممن يُتبرك بفضلته، وكذا إذا كان في الطعام قلة، ولهم إليه حاجة، ويتأكد هذا في حق الضيف، لا سيما إن كانت عادة أهل الطعام أن يُخرجوا كل ما عندهم، ويتنظر عيالهم الفضلة، كما يفعل كثير من الناس، ونقلوا أن السلف كانوا يستحبون إفضال هذه الفضلة المذكورة، وهذا الحديث أصل ذلك كله. (مسلم بشرح النووي).

(٢) (سنن الترمذى): ٤/٢٣٠، كتاب الأطعمة، باب (١٣) ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل، حديث رقم (١٨٠٧).

(٣) (سنن أبي داود): ٤/١٧٣، كتاب الأطعمة، باب (٤١) في أكل الثوم، حديث رقم (٣٨٢٩).

(٤) (مسند أحمد): ٧/١٣٠، حديث رقم (٢٤٠٦٤).

ولمسلم من حديث ابن عليه، عن الجرير عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: لم يغد أن فتحت خيبر، فوقعنا أصحاب رسول الله ﷺ في تلك البقلة الثوم، والناس جياعٌ، فأكلنا منها أكل شديداً، ثم رُحنا إلي المسجد، فوجد رسول الله ﷺ الريح، فقال: من أكل من هذه الشجرة الحبيثة شيئاً فلا [يغشانا] في المسجد، فقال الناس: حرمت، حرمت، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: يا أيها الناس، إنه ليس بى تحریم ما أحل الله، ولكنها شجرة أكره ريحها^(١).

وخرج البخارى^(٢) ومسلم^(٣) من حديث ابن وهب، عن يونس عن ابن شهاب، زعم عطاء أن جابر بن عبد الله، زعم أن النبي ﷺ قال: من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا، أو فليعتزل مسجداً، وليقعد في بيته، وأن النبي ﷺ أتى بقدر فيه خضرات من بقول، فوجد لها ريحاً، فسأل، فأخبرنا بما فيه من البقول، فقال: قربوها إلي بعض أصحابه كان معه، فلما [رآه] كره أكلها، قال: كل، فإنى أناجى من لا تُناجى. اللفظ للبخارى. وخرجه أبو داود^(٤).

(١) (مسلم بشرح النووي): ٥٤/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (١٧) نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، حديث رقم (٧٦).

(٢) (فتح البارى): ٤٣١/٢، كتاب الاذان، باب (١٦٠) ما جاء فى الثوم والبصل والكراث، حديث رقم (٨٥٥).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٥٣/٥، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب (١٧) نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، حديث رقم (٧٣).

(٤) (سنن أبى داود): ٤/١٧٠ - ١٧١، كتاب الأطعمة، باب (٤١) فى أكل الثوم، حديث رقم (٣٨٢٢). وفيه: «وإنه أتى بهدر» بدلا من: «أتى بقدر» عند الشيخين.

قال الخطأبى: قوله: «أتى بهدر» يريد الطبق، وسمى الطبق بديراً لاستدارته، ومنه سمي القمر قبل كماله بديراً، وذلك لاستدارته وحسن اتساقه.

وقوله: «فليعتزل مسجداً» إنما أمره باعتزال المسجد عقوبة له، وليس هذا من باب الاعتذار التى تبيح للمرء التخلف عن الجماعة كالطر، والريح العاصف ونحوهما من الأمور. (معالم السنن).

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٢٢٩/٤ كتاب الأطعمة، باب (١٣) ما جاء فى كراهية أكل الثوم والبصل، حديث رقم (١٨٠٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأما أكله الجُمَار

فخرج البخاري من حديث عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني مجاهد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال : بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس ؟ إذ أتى بجمار نخلة، فقال النبي ﷺ إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم، فظننتُ زنه يعني النخلة فأردت أن أقول هي النخلة يا رسول الله، فالتفت فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم فسكتُ، فقال النبي ﷺ هي النخلة (١).

وأما حبهُ الحلواء والعسل

فخرج البخاري من حديث هشام، عن عروة عن أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يحب الحلواء والعسل . وهو مما اتفقا على إخراج ذكره البخاري هكذا في الأشربة (٢)، وفي الأطعمة (٣) . وخرجه

(١) (فتح الباري) : ٩ / ٧١٠ ، كتاب الأطعمة ، باب (٤٢) أكل الجُمَار ، حديث رقم (٥٤٤٤) ، (فتح الباري) : ٤ / ٥٠٩ - ٥١٠ ، كتاب البيوع ، باب (٩٤) بيع الجمار وأكله ، حديث رقم (٢٢٠٩) ، والجُمَار بضم الجيم وتشديد الميم : هو قلب النخلة ، وهو معروف .

(٢) (فتح الباري) : ١٠ / ٩٦ ، كتاب الأشربة ، باب (١٥) شراب الحلواء والعسل ، حديث رقم (٥٦١٤) ، وفيه : كان النبي ﷺ يعجبه الحلواء والعسل ، والحلواء بالمد في رواية المستملى ، ولغيره بالقصر ، وهما لغتان ، قال الخطابي : هي ما يعقد من العسل ونحوه ، وقال ابن التين عن الداودي : هي النقيع الحلو ، وعليه تبويب البخاري : « شراء الحلواء » ، كذا قال ، وإنما هو نوع منها ، والذي قاله الخطابي هو مقتضي العُرف . (فتح الباري) .

وقال ابن بطال : الحلوى كل شيء حلوى ، وهو كما قال ، لكن استقر العُرف على تسمية ما لا يُشرب من أنواع الحلوى حلوى ، وأنواع ما يُشرب مشروب ونقيع أو نحو ذلك ، ولا يلزم مما قال اختصاص الحلوى بالمشروب . (فتح الباري) .

(٣) (فتح الباري) : ٩ / ٦٩٥ ، كتاب الأطعمة ، باب (٣٢) الحلوى والعسل ، حديث رقم (٥٤٣١) ، وفيه : كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل .

الإمام أحمد^(١)، وفيه قصة^(٢).

وأما أكله التمر

فخرج البخارى ومسلم من حديث مسعر بن كدام، عن هلال، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين فى يوم واحد إلا وإحداهما تمر^(٣).

= والحلوى، كذا لابی ذر مقصور، ولغيره ممدود، وهما لغتان، قال ابن ولاد: هى عند الاصمعى بالقصر - تكتب بالياء - وعند الفراء بالمد - تكتب بالالف - وقيل: تمد وتقصر، وقال الليث: الأكثر على المد، وهو كل حلوى يؤكل، وقال الخطابى: اسم الحلوى لا يقع إلا على ما دخلته الصنعة. وفى المختص لابن سيدة: هى ما عولج من الطعام بحلاوة، وقد تُطلق على الفاكهة.

قال ابن بطال: الحلوى والعسل من جملة الطيبات المذكورة فى قوله تعالى: ﴿كلوا من الطيبات﴾ وفيه تقوية لقول من قال: المراد به المستلذ من المباحات. ودخل فى معنى هذا الحديث كل ما يشابه الحلوى والعسل من انواع المأككل اللذيذة.

وقال الخطابى وتبعه ابن التين: لم يكن حبه ﷺ لها على معنى كثرة التشهى لها، وشدة نزاع النفس إليها وإنما كان ينال منها إذا أحضرت إليه نيلاً صالحاً، فيعلم بذلك أنها تعجبه.

ويؤخذ منه جواز اتخاذ الأطعمة من انواع شتى، وكان بعض أهل الورع يكره ذلك ولا يرخص أن يأكل من الحلاوة إلا ما كان حلوه بطبعه كالتمر والعسل، وهذا الحديث يرد عليه.

وإنما تورع عن ذلك من السلف من أثر تأخير تناول الطيبات إلى الآخرة، مع القدرة على ذلك فى الدنيا، تواضعاً لا شحاً.

ووقع فى كتاب (فقه اللغة للثعالبي): أن حلوى النبى ﷺ التى كان يحبها هى الجميع بالجيم بوزن عظيم، وهو تمر يُعجن بلبن. (فتح البارى).

(١) (مسند أحمد): ٨٨/٧، حديث رقم (٣٣٧٩٥).

(٢) وهى قصة المغافير، ذكرها المفسرون عند تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبخى مرضاة أزواجك﴾. وحتى قوله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن﴾ مسلمات مؤمنات قانعات ثابتات عابدات سالحات نيبات وأبكاراً﴾ [التحريم: ١ - ٥].

(٣) سبق تخريجه. وأخرجه الدارمى فى (السنن): ١٠٧/٢، باب فى الحلواء والعسل.

ولهما من حديث وهيب، حدثنا منصور بن أمية، عن عائشة [رضى الله عنها]: توفي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين: التمر والماء، وفي لفظ للبخارى: توفي النبي ﷺ وقد شبعنا من الأسودين: التمر والماء. ولهما من حديث يزيد بن رومان، عن عروة عن عائشة [رضى الله عنها]، أنها تقول: والله يا ابن أختي، ثلاثة أهله في شهرين، وما [أوقد] في أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: يا خالة! فما كان [يعيشكم؟] قالت: الأسودين، التمر والماء، إلا أنه كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم منايح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقين. وقال البخارى: كانت لهم منايح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقين^(١).

ولهما في لفظ آخر قالت: إن كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء، ولفظ مسلم: إن كنا لنمكث، ولم يذكر آل محمد. وزاد أبو كريب في حديثه، عن ابن نمير عن هشام بن عروة بهذا الإسناد، إلا أن يأتينا للرحيم. وفي لفظ للبخارى قالت: كان يأتى علينا الشهر ما نوقد ناراً، إنما هو التمر والماء، إلا أن نُؤتى بالرحيم^(٢).

ولأبى داود من حديث محمد بن أبى يحيى، عن يزيد الأعور، عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير، فوضع عليها تمر وقال: هذه إدام هذه. وفي لفظ: رأيت النبي ﷺ وضع تمر على كسرة فقال: هذه إدام هذه^(٣).

وله من حديث الوليد بن مزير قال: سمعت ابن جابر قال: حدثنا سليم

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه وهو فى (صحيح مسلم): كتاب الزهد والرفاق، حديث رقم (٢٦) والذي يليه.

(٣) (سنن أبى داود): ٤/ ١٧٣، كتاب الأطعمة، باب (٤٢) فى التمر، حديث رقم (٣٨٣٠)، ونسبه المنذرى للترمذى أيضاً.

ابن عامر، عن ابني بسر السلميَّين قالا: دخل علينا رسول الله ﷺ، فقدّمنا إليه تمرًا وزيدًا، وكان يحب التمر والزبد^(١).

ومسلم من حديث حفص بن غياث، عن مصعب بن سليم قال: حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ مقعياً يأكل تمرًا^(٢).

وخرجه الدارمي عن مصعب قال: سمعت أنس بن مالك يقول: أهدى إلى النبي ﷺ التمر، فأخذ يهديه. وقال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل تمرًا مقعياً من الجوع. قال: يهديه، يعني يهدي هاهنا، وهاهنا^(٣).

ومسلم من حديث ابن عيينة، عن مصعب بن سليم، عن أنس قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر، فجعل يقسمه وهو [محتفز]، يأكل منها أكلاً ذريعاً. وفي رواية زهير: أكلاً حثيثاً^(٤).

ولأبي داود من حديث همام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس قال: أتى رسول الله ﷺ بتمر عتيق، فجعل يفتشه يُخرج منه السوس^(٥). وفي لفظ: أن النبي ﷺ كان يؤتى بالتمر فيه الدود.

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٨٣٧)، وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ١١٠٦/٢ - ١١٠٧، كتاب الأطعمة، باب (٤٣) التمر بالزبد، حديث رقم (٣٣٣٤).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣/٢٣٩، كتاب الأشربة، باب (٢٤)، استحباب تواضع الآكل وصفة قعوده، حديث رقم (١٤٨)، قوله ﷺ: «مقعياً»، أي جالساً على إيتيه ناصباً ساقيه.

(٣) (سنن الدارمي): ١٠٤/٢، باب في التمر.

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٣/٢٣٩ - ٢٤٠، كتاب الأشربة، باب (٢٤) استحباب تواضع الآكل، وصفة قعوده، حديث رقم (١٤٩)، قوله: «أكلاً ذريعاً وحثيثاً» هما بمعنى أي مستعجلاً ﷺ لاستيفازه لشغل آخر، فأسرع في الأكل، وكان استعجاله ليقضى حاجته منه، ويرد الجوع، ثم يذهب في ذلك الشغل.

وقوله: «فجعل النبي ﷺ يقسمه» أي يفرقه على من يراه أهلاً لذلك، وهذا التمر كان لرسول الله ﷺ، وتبرع بتفريقه ﷺ، فلماذا كان يأكل منه، والله تعالى أعلم (مسلم بشرح النووي).

(٥) (سنن أبي داود): ٤/١٧٤، كتاب الأطعمة، باب (٤٣) في التفطيش في التمر المسوس عند الأكل، حديث رقم (٣٨٣٢).

فذكر معناه^(١).

وللحاكم من حديث طلحة بن زيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يسمى التمر واللبن الأطيبان^(٢). قال: هذا حديث صحيح [الإسناد ولم يخرجاه]^(٣).

ولابن حبان من حديث ياسين الزيات عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان أحب التمر إلى رسول الله ﷺ العجوة^(٤).

ومن حديث عبيد بن القاسم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل الطعام مما يليه، حتى إذا جاء التمر جالت يده^(٥).

ومن حديث شعبة، عن يزيد بن [جهيم] قال: سمعتُ عبد الله بن بسير يقول: دخل علينا رسول الله ﷺ، فأتاه أبى بتمر وسويق، فجعل يأكل التمر ويلقى النوى على ظهر أصبعيه ثم يلقيه، يعنى السبابة والوسطى.

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٣٨٣٣)، وهو حديث مرسل، وأخرج ابن ماجه في (السنن): ١١٠٦/٢، كتاب الأطعمة، باب (٤٢) تفتيش التمر، حديث رقم (٣٣٣٣).

وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى): ٢٨٣/٧، كتاب الصداق، باب الأكل متكئا.

وأخرجه الترمذى في (الشماثل): ١٢٤ - ١٢٥، حديث رقم (١٤٣)، وأخرجه الإمام أحمد

في (المسند): ٦١/٤، حديث رقم (١٢٦٨٨).

(٢) (المستدرک): ١١٩/٤، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧٠٨١)، قال الذهبي في (التلخيص): طلحة بن زيد ضعيف.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للسباق من (المستدرک).

(٤) (أخلاق النبي): ٢٠٤، (كنز العمال): حديث رقم (١٨٢١٧)، (إنحاف السادة المتقين): ٢٤٠/٨، وسنده ضعيف.

(٥) (الكامل في الضعفاء): ٣٤٩/٥، ترجمة عبيد بن القاسم الأسدي، رقم (١٥٠٧/٥٣٩)، وفيه:

«جالت يده في الإناء» وعبيد بن القاسم الأسدي الكوفي، يقال: أنه ابن أخت سفيان الثوري، ضعفوه، وقالوا: متروك وكذاب؛ ترجمته في (تهذيب التهذيب): ٦٧/٧.

وَأَمَّا أَكْلُهُ الْعَنْبَ

فروى أبو الجارود عن حبيب بن يسار، عن ابن عباس رضى الله [عنهما]
قال: رأيت النبي ﷺ يأكل العنب خرطاً^(١).

وَأَمَّا أَكْلُهُ الرُّطْبَ وَالْبَطِيخَ

فخرَّج أبو داود من حديث أبي أسامة قال: حدثنا هشام بن عروة، عن
أبيه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ
بالرطب ويقول: نَكْسِرُ حر هذا ببرد هذا، ويرد هذا بحر هذا^(٢).

وخرَّج الدارمى من حديث الحسن بن عرفة، أخبرنا يعقوب بن الوليد،

(١) يُقال: خرط العنقود خرطاً إذا وضعه فى فمه، وواخذ حبه، وخرج عرجونه عاربياً. وفى رواية ذكرها
ابن الأثير: خرصاً، بالصاد بدل الطاء، أى من غير عدد.

قال العراقى: رواه ابن عدى فى (الكامل) من حديث العباس، والعقيلي فى (الضعفاء) من
حديث ابن عباس هكذا مختصراً، وكلاهما ضعيف.

وكذا رواه الطبرانى فى (الكبير)، هو والعقيلي فى (الضعفاء) من طريق داود بن عبد الجبار،
عن ابن الجارود، عن حبيب بن يسار، عن ابن عباس رفعه: «كان يأكل العنب خرطاً».

قال العقيلي: داود ليس بثقة، ولا يتابع عليه، وأخرجه البيهقى فى (الشعب) من طريقين ثم
قال: ليس فيه إسناد قوى، وأورده ابن الجوزى فى (الموضوعات) ولم يُصب، بل هو ضعيف. (إتحاف
السادة المتقين): ٢٣٨/٨، (شعب الإيمان): ١٠٦/٥، باب فى المطاعم والمشارب، حديث رقم
(٥٩٦٧)، (الموضوعات) ٢/٢٨٨، باب كيف يؤكل العنب.

(٢) (سنن أبى داود): ٤/١٧٣، كتاب الأطعمة، باب (٤٥) فى الجمع بين لونين فى الأكل، حديث
رقم (٣٨٣٦).

فيه إثبات الطب والعلاج، ومقابلة الشئ الضار بالشئ المضاد له فى طبيعه على مذهب الطب
والعلاج، وفيه إباحة التوسع من الأطعمة، والنيل من الملاذ المباحة، (معالم السنن).

عن أبي حازم، عن سهل بن سعدان، أن النبي ﷺ [كان] يأكل البطيخ بالרטب^(١).

ومن حديث وهيب عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن نبي الله ﷺ كان يعجبه [الجمع] بين البطيخ والרטب^(١).

وخرَّج الحاكم من حديث مطر الوراق، عن قتادة، عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يأخذ الرطب بيمينه، والبطيخ بيساره، فيأكل الرطب والبطيخ، وكان أحب الفاكهة إليه. قال: هذا تفرد به يوسف بن عطية عن مطر، ولم يحتجاً به، وإنما يعرف هذا المتن بغير هذا اللفظ، من حديث عائشة رضى الله عنها^(٢). وخرجه ابن حبان أيضاً من طريق مطر^(٣).

وخرَّج الترمذى فى (الشمال) من حديث جرير، عن حميد، عن أنس قال: رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخربز والרטب^(٤).

(١) (سنن الدارمى): ١٠٣/٢، باب من لم يرأساً أن يجمع بين الشيئين، وفيه: «القضاء بالרטب»، لكن أخرجه الترمذى فى (السنن): ٢٤٦/٤ - ٢٤٧، كتاب الأطعمة، باب (٣٦) ما جاء فى أكل البطيخ بالרטب، حديث رقم (١٨٤٣)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، رواه بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه، عن النبي ﷺ مرسل، ولم يذكر فيه عائشة رضى الله عنها وقد روى يزيد ابن رومان عن عروة عن عائشة هذا الحديث.

(٢) (المستدرک): ١٣٤/٤، كتاب الأطعمة، حديث رقم (٧١٣٧)، قال الذهبى فى (التلخيص): تفرد به يوسف [وهو واه].

وأخرجه الحميدى فى (المسند): ١٢٤/١، حديث رقم (٢٥٥).

(٣) (أخلاق النبى): ٢١٥ - ٢١٦.

(٤) (الشمال المحمدية): ١٦٥، حديث رقم (٢٠٠)، والخربز: بكسر الخاء هو البطيخ، وقيل: هو معرب عن الفارسية، والمراد النوع الأصفر [الشمام كما يسميه أهل مصر، وأجوده ما كان من الإسماعيلية إحدى محافظات مصر] فإن فيه برودة يُعدّلها الرطب.

والحديث أخرجه كل من: الإمام أحمد فى (المسند): ٦٠٦/٣، حديث رقم (١٢٠٤١)، وأبو الشيخ فى (أخلاق النبى): ٢١٥، ٢١٧، من طريقى عبد الله بن أبى بكر العنقى، ومسلم بن إبراهيم.

وبالجملة فهو حديث صحيح الإسناد، ورجال إسناده ثقات.

وخرج الخطيب من طريق حسان بن سیاة، حدثني ثابت البناني عن أنس قال: قالت عياثشة: قال لى رسول الله ﷺ: إذا جاء الرطب فهنئيني^(١).

وخرج ابن حبان من حديث إسرائيل الأعور، عن أنس قال: كنت إذا قدمت إلى رسول الله ﷺ رطباً، أكل الرطب وترك المذنب. ومن حديث القراري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: كان النبي ﷺ يحب أن يفطر على رطبات في زمان الرطب، وعلى التمر إذا لم يكن رطب، ويجعلهن وتراً، ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعاً^(٢).

(١) (تاريخ بغداد): ١٠٧/٥، فى ترجمة أحمد بن محمد الضبي الأحول، برقم (٢٥١٣).

(٢) وفى ختام هذه الفقرة نذكر ما أورده ابن القيم عن البطيخ والرطب، قال... بعد أن ذكر حديث أبى داود والترمذى، عن النبى ﷺ أنه كان ياكل البطيخ بالرطب، يقول: نكسر حرّ هذا ببرد هذا، وبرد هذا بحرّ هذا - وفى البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شئ غير هذا الحديث الواحد، والمراد به الأخضر، وهو بارد رطب، وفيه جلاء، وهو أسرع انحداً عن المعدة من القشاء والخيار، وهو سريع الاستحالة إلى أى خلط كان صادفه فى المعدة، وإذا كان آكله محروراً انتفع به جداً، وإن كان مبروداً دفع ضرره بيسير من الرزجيل ونحوه، وينبغى أكله قبل الطعام ويتبع به، وإلا غثى وقثا.

ثم ذكر حديث أنس قال: كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلى، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء [رواه أبو داود برقم (٢٣٥٦)، والترمذى برقم (٦٩٦)، وأحمد برقم (١٢٢٦٥)].

ثم قال: طبع الرطب طبع المياه، حار رطب يقوى المعدة الباردة ويوافقها، ويزيد فى الباه، ويخصب البدن، ويوافق أصحاب الأفرجة الباردة، ويغذو غذاء كثيراً، وهو من أعظم الفاكهة موافقة لأهل المدينة وغيرها من البلاد التى هو فاكهتهم فيها، وأنفعها للبدن، وإن كان لم يعتده يسرع التعفن فى جسده، ويتولد عنه دم ليس بمحمود، ويحدث فى إكثاره من صداع وسوداء، ويؤذى أسنانه.

وفى فطر النبى ﷺ من الصوم عليه، أو على التمر أو على الماء، تدبير لطيف جداً، فإن الصوم يُخلى المعدة من الغذاء، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله إلى القوى والأعضاء، والحلو أسرع شئ وصولاً إلى الكبد، وأحب إليها، ولا سيما إذا كان رطباً، فيشتد قبولها له، فتنتفع به هى والقوى، فإن لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذيته، فإن لم يكن فحسوات الماء تطفى لهيب المعدة، وحرارة الصوم، فتنتبه المعدة بعده للطعام، وتأخذ به شهوة (زاد المعاد): ٤/ ٢٨٦ - ٢٨٧، ٤/ ٣١٢ - ٣١٣.

وأما أكله الزيت

فخرج مسلم من حديث ابن قسيط، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها قالت : لقد مات رسول الله ﷺ، وما شبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين^(١).

وأما أكله السمك

فخرج البخارى من حديث ابن جريج، أخبرنى عمرو أنه سمع جابراً يقول : غزونا جيش الحبط، وأمر أبو عبيدة بن الجراح، فجُعنا جوعاً شديداً، فالقى البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله، يقال له العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمر الراكب تحته . [زاد فى] المغازى : أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول : فقال أبو عبيدة : كلوا فلما قدمنا المدينة، ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : كلوا رزقاً أخرج به الله، أطعمونا إن كان معكم، فأتاه بعضهم بعضه فأكله^(٢). [وفى رواية ابن السكن : « فأتاه بعضهم بعضهم منه فأكله »]^(٣).

(١) (مسلم بشرح النووي) : ٣١٧/ ١٨، كتاب الزهد والرقائق حديث رقم (٢٩٧٤).

(٢) (فتح البارى) : ٩٧/ ٨ - ٩٨، كتاب المغازى، باب (٦٦) غزوة سيف البحر، وهم يتلقون عيراً لقريش، وأميرهم أبو عبيدة، حديث رقم (٤٣٦٠)، حديث رقم (٤٣٦١)، وحديث رقم (٤٣٦٢)، وهو الحديث المذكور فى الباب.

(٣) زيادة للسياق من (فتح البارى)، قال عياض : وهو الوجه . وفى الحديث من الفوائد : مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع الجماعة، وأن الاجتماع على الطعام يستدعى البركة فيه .

قال أهل اللغة : العنبر سمكة بحرية كبيرة، يتخذ من جلدها الترس، ويقال : إن العنبر المشموم رجيع هذه الدابة . وقال ابن سينا : بل المشموم يخرج من البحر، وإنما يؤخذ من أجواف السمك الذى يبتلعه .

ونقل الماوردى عن الشافعى قال : سمعتُ من يقول : رأيت العنبر نابتاً فى البحر ملتوياً مثل عنق =

ولفظ مسلم: فهل معكم من لحمه شئ فتطعمونا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله^(١). ذكره البخارى فى الصيد والذبائح، وفى كتاب المغازى وفيه قصة^(٢). وكرّراه من طرق.

= الشاة، وفى البحر دابة تاكله، وهو سُم لها، فيقتلها، فيقذفها، فيخرج العنبر من بطنها. وقال الأزهري: العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم، يبلغ طولها خمسين ذراعاً، يقال لها: بالة، وليست بعربية.

وأخرجه البخارى أيضاً فى: كتاب الذبائح والصيد، باب (١٢) قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ﴾، وقال عمر: صيده: ما اصطيد، وطعامه: مارمي به، وقال أبو بكر رضى الله عنه: الطافي فى حلال، وقال ابن عباس رضى الله عنه: طعامه ميتته، إلا ما قذرت منها، حديث رقم (٥٤٩٣)، وحديث رقم (٥٤٩٤).

(١) (مسلم بشرح النووي): ٩٠/١٣، كتاب الصيد والذبائح، باب (٤)، إباحة ميتات البحر، حديث رقم (١٩٣٥).

وأخرج أبو داود فى (السنن): ١٦٥/٤ - ١٦٦، كتاب الاطعمة، باب (٣٦) فى أكل الطافي من السمك، حديث رقم (٣٨١٥): «مالقى البحر أو جزر عنه فكلوه، وما مات فيه وطفأ فلا تأكلوه».

جزر عنه: أى تقلص عنه ماء البحر وقت الجزر عنه، وقد ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه أباح الطافي من السمك، ثبت ذلك عن أبى بكر الصديق، وأبى أيوب الأنصارى رضى الله عنهما. وإليه ذهب عطاء بن أبى رباح، ومكحول، وإبراهيم النخعي، وبه قال مالك، والشافعى، وأبو ثور، وروى عن جابر وابن عباس رضى الله عنهما أنهما كرها الطافي من السمك، وإليه ذهب جابر بن زيد وطاووس، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه، (معالم السنن).

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ١٠٨١/٢، كتاب اصيد، باب (١٨) الطافي من صيد البحر، حديث رقم (٣٢٤٦)، وحديث رقم (٣٢٤٧).

وأخرجه الواقدي مختصراً جداً فى (المغازى)، فى سرية الحَبَط، أميرها أبو عبيدة رضى الله عنه: ٧٧٧ - ٧٧٦/٧.

(٢) تراجع هذه القصة فى كتاب المغازى من (فتح البارى)، شرح الحديث رقم (٤٣٦٠)، والحديث رقم (٤٣٦١)، وقد أمسكنا عن ذكرها خشية الإطالة.

قال ابن القيم: أصناف السمك كثيرة، وأجوده مالدّ طعمه، وطاب ريحه، وتوسط مقداره، وكان رقيق القشر، ولم يكن صلب اللحم ولا يابس، وكان فى ماء عذب جارٍ على الحصباء، ويتغذى بالنبات لا الأقدار.

وأما أكله البيض

فذكر الواقدي أن عُلبة بن زيد الحارثي، جاء في غزوة ذات الرقاع^(١) بثلاث بيضات فقال: يا رسول الله! وجدت هذه البيضات في مفحص نعام، فقال رسول الله ﷺ: دونك يا جابر، فاعمل هذه البيضات، فوثبتُ فعملتهن، ثم جئتُ بالبيض في قصعة، وجعلتُ أطلبُ خبزاً ولا أجده، قال: فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز، قال جابر: فرأيتُ رسول الله ﷺ أمسك يده، وأنا أظن أنه قد انتهى إلى حاجته، والبيض في القصعة كما هو، ثم قام رسول الله ﷺ، وأكل منه عامة أصحابنا، ثم رُحنا مبردين^(٢).

= وأصلح أماكنه ما كان في نهر جيد الماء، وكان يأوى إلى الأماكن الصخرية، ثم الرملية، والمياه الجارية العذبة التي لا قدر فيها، ولا حمأة، الكثيرة الاضطراب والتموج، المكشوفة للشمس والرياح.

والسمك البحري فاضل، محمود، لطيف، والطري منه بارد رطب، عسر الهضم، يولد بلغماً كثيراً، إلا البحري وما جرى مجراه، فإنه يولد خلطاً محموداً، وهو يخصب البدن، ويزيد في المنى، ويصلح الأفرجة الحارة.

وأما المالح، فأجوده ما كان قريب العهد بالتملح، وهو حار يابس، وكلما تقادم عهده ازداد حره ويابس. (زاد المعاد): ٤ / ٣٢٥ - ٣٢٦.

(١) قال الواقدي: فإنما سميت ذات الرقاع، لأنه جبل فيه بُقع حمر وسود وبيض، وزاد السهيلي: سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا راياتهم، ويقال: ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع، وكانت ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً، وقدم رسول الله ﷺ صرار [اسم بئر] يوم الأحد لخمس بقين من المحرم، وغاب خمس عشرة ليلة.

(٢) (مغازي الواقدي): ١ / ٣٩٩، غزوة ذات الرقاع.

فصل فى هدى رسول الله ﷺ فى الأكل

اعلم أن رسول الله ﷺ كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، وإذا أتى بالباكورة من التمر دعا الله بالبركة، ويأكل بثلاثة أصابع، ولا يمسح يده حتى يلعقها، ويأكل مما يليه، ولا يأكل متكئاً، ولا يذم طعاماً، ويسمى الله إذا أكل، ويحمده إذا فرغ.

وأما قبوله الهدية وامتناعه من أكل الصدقة

فخرج البخارى فى آخر كتاب الجهاد، من حديث شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن الحسن بن على رضى الله عنهما، أخذ تمرة من قبر الصدقة، فجعلها فى فيه، فقال له النبى ﷺ [بالفارسية] كِخْ كِخْ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة^(١). وذكره فى كتاب الزكاة ولفظه: أما [شعرت] أنا لا نأكل الصدقة^(٢)؟

وخرجه مسلم فى آخر كتاب الزكاة بهذا السند ولفظه: إرم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة^(٣)؟ وفى لفظ آخر له: إنا لا نأكل لنا الصدقة^(٤).

وللبخارى من حديث إبراهيم بن طهمان، عن محمد بن زياد عن أبى

(١) (فتح البارى): ٢٢٦/٦، كتاب الجهاد والسير، باب (١٨٨) من تكلم بالفارسية والبطانة، وقول الله عز وجل: ﴿واختلف ألسنتكم وألوانكم﴾ [الروم: ٢٢]. وقال: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ [إبراهيم: ٤]، حديث رقم (٣٠٧٢)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٢) (المرجع السابق): كتاب الزكاة، باب (٦٠) ما يُذكر فى صدقه النبى ﷺ، حديث رقم (١٤٩١).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ١٨١/٧، كتاب الزكاة، حديث رقم (١٦١).

(٤) (المرجع السابق): الحديث الذى يلى الحديث السابق بدون رقم.

هريرة قال: كان النبي ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجئ هذا بتمره، وهذا [من] تمره، حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين [رضى الله عنهما] يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما ثمرة، فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه وقال: أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة (١)؟.

وأخرجاه أيضاً من حديث معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة (٢).
وخرج البخاري في كتاب اللقطة، في باب: إذا وجد ثمرة في الطريق، من حديث معمر، عن همام، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: إني لأنقلب إلى أهلي، فأجد التمرة ساقطة على فراشي، فأرفعها لآكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقها (٣).

وخرجه مسلم في الزكاة ولفظه: عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ، فذكر أحاديث منها، وقال رسول الله ﷺ: إني لأنقلب إلى أهلي، فأجد التمرة ساقطة على فراشي أو في بيتي، فأرفعها لآكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقها (٤). ومن حديث ابن وهب قال: أخبرني عمرو أن أبا يونس مولى أبي هريرة

(١) (فتح الباري): ٤٤٧/٣، كتاب الزكاة، باب (٥٧) أخذ صدقة التمر عند صرام النخل، وهل يُترك الصبي فيمس من تمر الصدقة؟ حديث رقم (١٤٨٥)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٨٢/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله، وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب دون غيرهم، حديث رقم (١٦٣)، وأخرجه البخاري في كتاب اللقطة، باب (٦) إذا وجد ثمرة في الطريق، حديث رقم (٣٤٣٢).

(٣) (فتح الباري): ١٠٨/٥، كتاب اللقطة، باب (٦) إذا وجد ثمرة في الطريق، حديث رقم (٣٤٣٢).

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٨٢/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، حديث رقم (١٦٣).

حدثه، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال مثله، ولم يقل: أو في بيتي^(١).

وخرج البخارى فى كتاب اللقطة، من حديث سفيان، عن منصور، عن طلحة، عن أنس قال: مرّ النبي ﷺ بتمرّة فى الطريق فقال: لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لاكلتها^(٢).

وذكره فى البيوع، ولفظه: مرّ النبي ﷺ بتمرّة مسقوطة فقال: لولا أن يكون صدقة لاكلتها^(٣). وقال همام: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أجد تمرّة ساقطة على فراشى... هكذا، ذكر هذا متصلاً بحديث أنس، وترجم عليه باب: ما يتنزه عن الشبهات^(٣).

وخرجه مسلم من طرق، بعضها أن النبي ﷺ وجد تمرّة فقال: لولا أن تكون من الصدقة لاكلتها^(٤). وبعضها قال: حدثنا أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ مرّ بتمرّة بالطريق فقال: لولا أن تكون من الصدقة لاكلتها^(٤). وبعضها أن النبي ﷺ وجد تمرّة فقال: لولا أن تكون صدقة لاكلتها^(٤).

[ولأبى داود] من حدث حماد عن قتادة، عن أنس رضى الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان يمرّ بالتمرّة [العائرة]، فما يمنعه من أخذها إلا مخافة أن

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (١٦٢).

(٢) (فتح البارى): ١٠٨/٥، كتاب اللقطة، باب (٦) إذا وجد تمرّة فى الطريق، حديث رقم (٢٤٣١).

(٣) (فتح البارى): ٣٦٨/٤، كتاب البيوع، باب (٤) ما يتنزه من الشبهات، حديث رقم (٢٠٥٥).
(٤) (مسلم بشرح النووى): ١٨٢/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٠) تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، حديث رقم (١٦٤)، وحديث رقم (١٦٥)، وحديث رقم (١٦٦).

تكون من الصدقة^(١). ومن حديث خالد بن قيس، عن قتادة، عن أنس [بن مالك، رضى الله عنه، قال]: إن النبي ﷺ وجد تمره فقال: لولا أنى أخاف أن تكون [صدقة] لا أكلتها^(٢).

ولأبى داود^(٣) والترمذى^(٤)، من حديث شعبة عن الحكم، عن ابن أبى رافع، أن النبي ﷺ بعث رجلاً من بنى مخزوم على الصدقة فقال لأبى رافع: اصحبني كيما تصيب منها. فقال: حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله، فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله، فقال: إن الصدقة لا تحل لنا، وإن موالى القوم من أنفسهم وقال أبو داود: فقال: مولى القوم من أنفسهم، وإننا لا تحل لنا الصدقة قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. وأبو رافع: مولى النبي ﷺ اسمه أسلم، وابن أبى رافع: هو عبيد الله بن أبى رافع، كاتب على بن أبى طالب رضى الله عنه.

وخرجه النسائى من حديث يحيى، عن شعبة ولفظه: إن الصدقة لا تحل

(١) (سنن أبى داود): ٢/٢٩٩، كتاب الزكاة، باب (٢٩) الصدقة على بنى هاشم، حديث رقم (١٦٥١)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

«العائرة»: هى الساقطة على وجه الأرض، لا يعرف من صاحبها، ومن هذا قيل عَارَ الفرس إذا انفلت على صاحبه فذهب على وجهه ولا يدفع. وهذا أصل فى الورع، وفى أن كل ما لا يستبينه الإنسان من شئ طلقاً لنفسه فإنه يجتنبه ويتركه.

وفيه دليل على أن التمرة ونحوها من الطعام إذا وجدها الإنسان ملقاة فى طريق ونحوها أن له أخذها وأكلها إن شاء، وإنها ليست من جملة اللقطة التى حكمها الاستيناء بها والتعريف لها. (معالم السنن).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (١٦٥٢)، وما بين الحاصرتين فى (خ)، (ج): «من الصدقة»، وصوبناه من (المرجع السابق).

(٣) (سنن أبى داود): ١٢/٢٩٨، كتاب الزكاة، باب (٢٩). الصدقة على بنى هاشم، حديث رقم (١٦٥٠)، واللفظ للترمذى.

(٤) (سنن الترمذى): ٣/٤٦، كتاب الزكاة، باب (٢٥)، ما جاء فى كراهية الصدقة للنبي ﷺ وأهل بيته ومواليه، حديث رقم (٦٥٧).

لنا، وإن مولى القوم منهم^(١). وذكره [البخارى] فى كتاب قبول الهدية من حديث إبراهيم بن طهمان، عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه: أهدية أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة، قال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل، فإن قيل: هدية: ضرب بيده فأكل معهم^(٢).

وخرجه مسلم فى كتاب الزكاة ولفظه: أن النبى ﷺ كان إذا أتى بطعام سأل عنه، فإن قيل: هدية أكل منها، وإن قيل: صدقة لم يأكل منها^(٣).

وخرجه النسائى من حديث عبد الواحد [بن] واصل، أخبرنا بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده قال: كان النبى ﷺ إذا أتى بشئ سأل عنه، أهديه أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة لم يأكل، وإن قيل هديه بسط يده^(٤).

وخرج البخارى من حديث شعبة، عن قتادة، عن أنس، أن النبى ﷺ أتى بلحم تُصدَّق به على بريرة فقال: هو عليها صدقة ولنا هدية. ذكره فى كتاب الزكاة^(٥)، وفى كتاب الهبة^(٦). وخرجه أبو داود

(١) (سنن النسائى): ١١٢/٥، كتاب الزكاة، باب (٩٧) مولى القوم منهم، حديث رقم (٢٦١١).

(٢) (فتح البارى): ٢٥٤/٥، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٧) قبول الهدية، حديث رقم (٢٥٧٦).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ١٩٠/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٣) قبول النبى ﷺ الهدية ورده الصدقة، حديث رقم (١٧٥).

(٤) (سنن النسائى): ١١٢/٥، كتاب الزكاة، باب (٩٨) الصدقة لا تحل للنبى ﷺ، حديث رقم (٢٦١٢)، ولفظه: «كان النبى ﷺ إذا أتى بشئ سأل عنه: أهديه أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة لم يأكل، وإن قيل هديه بسط يده» وهو من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وبسط يده يعنى أكل.

(٥) (فتح البارى): ٤٥٤/٣، كتاب الصدقة، باب (٦٢) إذا تحولت الصدقة، حديث رقم (١٤٩٥).

(٦) (المرجع السابق): ٢٥٤/٥، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٧) قبول الهدية، حديث رقم (٢٥٧٧).

بمثله^(١). وخرّجه مسلم^(٢) ولفظه: قال: أهدت بريرة إلى رسول الله ﷺ لحماً تُصدّق به عليها، فقال: هو لها صدقة، ولنا هدية. وخرّجاه وفيه قصة.

ومسلم^(٣) من حديث الليث، عن ابن شهاب، أن عُبَيْد بن السباق قال: إن جويرية زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ دخل عليها فقال: هل من طعام؟ قالت: لا والله يا رسول الله! ما عندنا طعام إلا عظم من شاة أعطيته مولاتي من الصدقة، فقال: قُربيه، فقد بلغت محلّها.

وللبخارى ومسلم من حديث خالد، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية الأنصارية قالت: دخل النبي ﷺ على عائشة فقال: هل عندكم شيء؟ فقالت: لا، إلا شيء بعثت به إلينا نُسَيِّبه، من الشاة التي بُعث بها من الصدقة، فقال: إنها قد بلغت محلّها. ذكره البخارى فى باب: إذا تحولت الصدقة فى كتاب الهبة، وفى كتاب الزكاة^(٤)، وألفاظ طرق مسلم متقاربة.

وخرّج الإمام أحمد من حديث عيسى بن يونس قال: أخبرنا هشام ابن عروة عن أبيه، عن عائشة [رضى الله عنها] قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها^(١).

(١) (سنن أبى داود): ٣٠١/٢، كتاب الزكاة، باب (٣٠) الفقير يُهدى للغنى من الصدقة، حديث رقم (١٦٥٥). وبريرة: مولاة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٨٨/٧، كتاب الزكاة، باب (٥٢) إباحة الهدية للنبي ﷺ، ولبنى هاشم، وبني المطلب، وإن كان المهدي ملكها بطريق الصدقة، إذا قبضها المتصدّق عليه زال عنها صفة الصدقة، وحلت لكل أحد ممن كانت الصدقة محرمة عليه، حديث رقم (١٠٧٤).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (١٠٧٣).

(٤) سبق تخريجه.

[وقال ابن سعد : أخبرنا شعبة بن سواد، ومالك بن إسماعيل وعبد الله بن صالح قال : حدثنا إسرائيل عن ثوير، عن أبيه، قال مالك وعبد الله بن صالح، عن علي رضي الله عنه قال : أهدى كسرى إلى رسول الله ﷺ، فقبل منه، وأهدت له الملوك فقبل منهم] (١).

* * *

(١) (مسند أحمد) : ١٣١ / ٧ ، حديث رقم (٢٤٠٧٠).

(٢) (طبقات ابن سعد) : ٣٨٩ / ١ ، ذكر قبول رسول الله ﷺ الهدية وتركه الصدقة، وما بين الحاصرتين من (خ) وليس في (ج).

وَأَمَّا مَا يَقُولُهُ عِنْدَ الْبَاكُورَةِ

فخرج الدارمي من حديث نعيم بن حماد، عن عبد العزيز بن محمد عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُتِيَ بالباكورة بأول الثمرة قال: اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمرتنا، وفي مدنا، وفي صاعنا، واجعل بركة مع بركة، ثم يعطيه أصغر من يحضر من ولدان^(١).

ولأبي داود من حديث جرير بن حازم، عن يونس الإبلي، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ كان إذا أُتِيَ [بالباكور] قال بعضهم: بالباكورة، قبلها ووضعها على عينيه^(٢).

وفي لفظ: كان إذا أُتِيَ بالباكورة من الفاكهة، وضعها على عينيه ثم أكل منها وقال: اللهم كما أطعمتنا أولها، فاطعمنا آخرها، وبارك لنا فيها.

ومن حديث عبد العزيز بن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أُتِيَ بالباكورة قبلها ووضعها على عينيه،

(١) (سنن الدارمي): ١٠٦/٢ - ١٠٧، باب في الباكورة.

(٢) هذا الحديث أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب (٨٥) فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، حديث رقم (١٣٧٣): عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك، وخليك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وأنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه، قال: ثم يدعو أصغر وليد فيعطيه ذلك الثمر.

وأعطاهما أصغر من يحضر من الولدان^(١).

وخرّجه ابن حبان من حديث الدراوردي، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان إذا أتى بالباكورة من التمر قال: اللهم بارك لنا في مدينتنا، ومُدُننا، وصاعنا، واجعل مع البركة بركة، ثم يعطيه أصغر من حضره من الولدان^(٢).

وخرّج الترمذي في (الشماثل)، من حديث مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه قال: اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وفي مُدُننا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونبيك، وإنني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإنني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة، ومثله معه، قال: ثم يدعو أصغر وليد يراه، فيعطيه ذلك الثمر^(٣).

(١) وأخرجه من طرق وسياقات مختلفة كل من: النسائي في (عمل اليوم والليلة): ١٠٨، باب ما يقول إذا دعا بأول الثمر فأخذه، والترمذي في (السنن): ٤٧٢/٥، كتاب الدعوات، باب (٥٤) ما يقول إذا رأى الباكرة من الثمر، حديث رقم (٣٤٥٤)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ٣٨٩/٣، ترجمة محمد بن يعقوب التميمي رقم (١٥٠٣)، ٩/١٨٥ - ١٨٦، ترجمة سفيان بن محمد المصيصي رقم (٤٧٦٦)، ١٤/٢١٧، ترجمة يحيى بن محمد حيكان النيسابوري رقم (٧٥٠٨).

(٢) (أخلاق النبي): ٢٣٥، وأخرجه أيضاً ابن ماجه في (السنن): ٢/١١٠٥، كتاب الاطعمة، باب (٣٩) إذا أتى بأول الثمرة حديث رقم (٣٣٢٩).

(٣) (الشماثل الحمديدية): ١٦٦ - ١٦٧، باب (٣٠) ماجاء في فاكهة رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٠٢)، قوله: «ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر» فيه بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الاخلاق وكمال الشفقة والرحمة، وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه وحرصاً عليه.

وأما أكله بثلاث أصابع ولعقها

فخرج مسلم من حديث أبي معاوية، عن هشام بن عروة عن عبد الرحمن ابن سعد، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها^(١).

ومن حديث زهير بن حرب، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن سعد بن إبراهيم، عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ يلعق أصابعه الثلاث من الطعام. ولم يذكر محمد بن أبي حاتم عن ابن مهدي الثلاث^(٢).

ومن حديث ابن نمير أخبرنا هشام، عن عبد الرحمن بن سعد، أن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وعبد الله بن كعب [بن مالك أو عبد الله بن كعب]^(٣)، أخبره عن أبيه كعب، أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها^(٤).

[و] رواه أبو بكر الشافعي من حديث عمرو بن عثمان قال: حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود، حدثنا ابن أبي جريج، عن هشام بن عروة، عن محمد بن كعب بن عجرة، عن أبيه كعب [رضي الله عنه] قال:

(١) (مسلم بشرح النووي): ٢١٦/١٣، كتب الأشربة، باب (١٨) استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قل لعقها، حديث بدون رقم بين رقمي (١٣١)، (١٣٢).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (١٣١)، ثم قال في آخره: وقال ابن أبي شيبة في روايته: عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه.

(٣) زيادة للسياق من (صحيح مسلم).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم ١٣٢.

رأيت النبي ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث؛ الإبهام، والتي تليها، والوسطى، ثم رأيت يلعق الوسطى، والتي تليها، ثم الإبهام.

وللإمام أحمد من حديث أبي معاوية، أخبرنا هشام بن عروة، عن عبد الرحمن بن سعد، عن [أبي بن] ^(١) كعب بن مالك، عن أبيه [رضي الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، ولا يمسح يده حتى يلعقها ^(٢).

وخرجه الترمذي، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن سعد عن ابن كعب عن أبيه، أن النبي ﷺ كان يلعق أصابعه ثلاثاً ^(٣).

(١) زيادة للسياق.

(٢) (مسند أحمد): ٥٢٢/٧، حديث رقم (٢٦٦٢٦)، ونحوه باختلاف يسير من طريق أخرى، حديث رقم (٢٦٦٢٧).

(٣) (الشمال المحمدي): ١٢٣، حديث رقم (١٣٨)، وقال أبو عيسى: وروى غير محمد بن بشر هذا الحديث، قال: كان يلعق أصابعه الثلاث، وقد أشار الترمذي إلى شذوذ لفظه «ثلاثاً» والمحموظ «الثلاث»، وفارق بين اللفظين.

وأخرجه الترمذي في (الشمال) أيضاً، حديث رقم (١٣٩) عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث.

وحديث رقم (١٤٢) عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن.

وأخرجه الترمذي في (السنن): ٢٢٨/٤، كتاب الأطعمة، باب (١١) ما جاء في اللقمة تسقط، حديث رقم (١٨٠٣).

وأبو داود في (السنن): ١٨٣-١٨٤، كتاب الأطعمة باب (٥٠) في اللقمة تسقط، حديث رقم (٣٨٤٥)، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث وقال: «إذا سقطت لقمة أحدكم فليُمط عنها الأذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان» وأمرنا أن نسلط الصحيفة، وقال: «إن أحدكم لا يدرى في أي طعامه يبارك له».

قال الشيخ: سلت الصحيفة تتبّع ما يبقى فيها من الطعام ومسحها بالأصبع ونحوه. وقد بين النبي ﷺ العلة في لعق الأصابع وملت الصحيفة، وهو قوله ﷺ: «فإنه لا يدرى في أي طعامه يبارك له فيه».

يقول: لعل البركة فيما لعق بالأصابع والصحفة من لطح ذلك الطعام، وقد أفسدت عقولهم =

ولمسلم من حديث بُهز قال: أخبرنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا ثابت، عن أنس [رضي الله عنه] أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث (١).

* * *

= الترفه، وغير طباعهم الشيع والتخمة، وزعموا أن لعق بالاصابع مستقيح أو مستقذر، كأنهم لم يعلموا أن الذي علق بالاصابع أو الصحيفة جزء من أجزاء الطعام الذي أكلوه وازدردوه، فإذا لم يكن سائر أجزائه المأكولة مستقذرة لم يكن هذا الجزء اليسير منه الباقي في الصحيفة واللاصق بالاصابع مستقذراً كذلك.

وإذا ثبت هذا فليس بعده شيء أكثر من مسه أصابعه بباطن شفتيه، وما لا يعلم عاقل به بأساً، إذا كان الماس والممسوس جميعاً طاهرين نظيفين، وقد يتمضمض الإنسان فيدخل إصبعه في فيه، فيذلك استنائه وباطن فمه، فلم ير أحدٌ ممن يعقل أنه قذارة أو سوء أدب، فكذلك لا فرق بينهما في منظر حسن ولا مخبر عقل. (معالم السنن).

وأخرج أبو داود أيضاً في كتاب الأطعمة من (السنن)، باب (٥٢) في المنديل، حديث رقم (٣٨٤٧)، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فلا يمسه يده بالمنديل حتى يَلْعَقَهَا أو يَلْعَقَهَا»، وهذا الحديث أخرجه البخاري في الأطعمة، باب لعق الأصابع، ومسلم في الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع، وابن ماجه في الأطعمة، باب لعق الأصابع، وليس في حديثهم ذكر المنديل.

ولأبي داود أيضاً في كتاب الأطعمة من (السنن) في ذات الباب، حديث رقم (٣٨٤٨) عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه أن النبي ﷺ كان يأكل بثلاث أصابع، ولا يمسه يده حتى يلعقها.

(١) (مسلم بشرح النووي): ٢١٩/١٣، كتاب الأشربة، باب (١٨) استحباب لعق الأصابع والقصة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها، حديث رقم (١٣٦)، وقامه: «وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليمسح عنها الأذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، وأمرنا أن نسلت القصة، قال: فإنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة».

وأما أكله مما يليه

فخرج ابن حبان من حديث أبي رجاء، عن عبد الحكم، قال: رآني عبد الله بن جعفر، وأنا غلام، وأنا أكل من ها هنا، وها هنا، فقال: إن رسول الله ﷺ كان إذا أكل لم تعد يده ما بين يديه^(١).

وأما أنه لا يأكل متكئاً

فخرج البخاري من حديث مسعر، عن علي بن الأقرم، سمعت أبا جحيفة يقول: قال النبي ﷺ: لا أكل متكئاً^(٢). وخرجه أبو داود بهذا الإسناد مثله سواء^(٣).

وللبخاري من حديث جرير عن منصور، عن علي بن الأقرم، عن أبي جحيفة قال: [كنتُ عند النبي ﷺ] فقال لرجل عنده: لا أكل وأنا متكئ^(٤).

وللنسائي من حديث شريك، عن علي بن الأقرم، عن أبي جحيفة قال:

(١) (فتح الباري): ٦٥٤/٩، كتاب الأطعمة، باب (٣) الأكل مما يليه، حديث رقم (٣٥٧٧)، (٥٣٧٨) من طرق وبسياقات مختلفة. (أخلاق النبي): ١٩٢، (كنز العمال)، حديث رقم (١٨١٧٥).

(٢) (فتح الباري): ٦٧٥/٩، كتاب الأطعمة، باب (١٣) الأكل متكئاً، حديث رقم (٥٣٩٨).

(٣) (سنن أبي داود): ٤/١٤٠-١٤١، كتاب الأطعمة، باب (١٧) ما جاء في الأكل متكئاً، حديث رقم (٣٧٦٩). قال الخطابي: فالتكئ هو الذي أوكى مقعدته وشدّها بالقعود على الوطاء الذي تحته، والمعنى: أنني إذا أكلت لم أقعد متمكناً على الأوضة والوسائد، فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ويتوسع في الألوان، ولكنني أكل علقه، وآخذ من الطعام بُلغه، فيكون قعودي مستوفزاً له. (معالم السنن).

(٤) (فتح الباري): ٦٧٥/٩، كتاب الأطعمة، باب (١٣) الأكل متكئاً، حديث رقم (٥٣٩٩).

قال رسول الله ﷺ : أما أنا فلا أكل متكئاً . وله من حديث الزهري ، عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة ، ومعه جبريل ، فقال له الملك : إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً ، وبين أن تكون ملكاً ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير ، فأشار جبريل بيده أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، بل أكون عبداً نبياً ، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً (١) .

وخرجه عبد الرزاق بنحوه ، وقال : عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، أن النبي ﷺ قال : أكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد ، فإنما أنا عبد .

وقال حماد : عن ثابت البناني ، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو ، عن أبيه قال : ما روى رسول الله ﷺ يأكل متكئاً ، ولا يطأ عقبه رجلاً (٢) .

(١) (المرجع السابق) في شرح الحديث السابق .

وأخرج الترمذی فی (الشمائل) : ١١٩ باب رقم (٢٢) ، ما جاء فی تكة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (١٣٣) . عن أبي جحيفة قال : قال رسول الله ﷺ : أما أنا فلا أكل متكئاً ، وأخرجه في (السنن) ٢٤٠-٢٤١ ، كتاب الأطعمة ، باب (٢٨) ما جاء في كراهية الأكل متكئاً ، حديث رقم (١٨٣٠) ، قال : وفي الباب عن علي وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث علي بن الأقرم ، وروى زكرياء ابن أبي زائدة وسفيان الثوري وابن سعيد ، وغير واحد ، عن علي بن الأقرم هذا الحديث ، وروى شعبة عن سفيان الثوري هذا الحديث عن علي بن الأقرم .

وأخرجه ابن ماجه في (السنن) : ١٠٨٦/٢ ، كتاب الأطعمة ، باب (٦) الأكل متكئاً ، حديث رقم (٣٢٦٢) .

وأخرجه الحميدى في (المسند) : ٣٨٦/٢ ، حديث رقم (٨٣٢) و٣٩٥ ، حديث رقم (٨٩٢) والدارمي في (السنن) : ١٠٦/٢ ، باب في الأكل متكئاً .

وأخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) : ٤٩/٧ ، باب ما روى عنه في قوله ﷺ : أما أن فلا أكل متكئاً ، وللبيهقي في (شعب الإيمان) : ١٠٦/٥ ، باب في المطاعم والمشارب ، الأكل متكئاً ، حديث رقم (٥٩٦٩) ، (مسند أحمد) : ٣٩٨/٥ ، حديث رقم (١٨٢٧٩) ، ٤٠٠ ، حديث رقم (١٨٢٩١) .

(٢) (شعب الإيمان) : ١٠٧/٥ ، حديث رقم (٥٩٧٢) .

وأما أنه لم يذم طعاماً

فخرج البخارى^(١) وأبو داود^(٢) من حديث الأعمش، عن أبى حازم، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: ما عاب النبى ﷺ طعاماً قط؛ إذا اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه. ذكره فى كتاب الأطعمة، وذكره البخارى أيضاً فى المناقب بهذا الإسناد، غير أنه قال: وإلا تركه.

وخرجه مسلم أيضاً ولفظه: قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله، وإن كرهه تركه^(٣). وفى رواية قال: ما رأيت رسول الله ﷺ عاب طعاماً قط، كان إذا اشتهاه أكله، وإن لم يشتهه سكت^(٤).

(١) (فتح البارى): ٨٣/٩، كتاب الأطعمة، باب (٢١) ما عاب النبى ﷺ طعاماً، حديث رقم (٥٤٠٩) قوله: «ما عاب النبى ﷺ طعاماً» أى مباحاً، أما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه، وذهب بعضهم إلى أن العيب إن كان من جهة الخلقة كره، وإن كان من جهة الصنعة لم يكره، قال: لأن صنعة الله لا تُعاب، وصنعة آدميين تُعاب.

قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر التعميم، فإن فيه كسر قلب الصانع. قال النووى: من آداب الطعام المتاكدة أن لا يُعاب، كقوله: مالح، حامض، قليل الملح، غليظ، رقيق، غير ناضج، ونحو ذلك. قوله: «وإن كرهه تركه»، يعنى مثل ما وقع له فى الضب، ووقع فى رواية أبى يحيى: «وإن لم يشتهه سكت»، أى عن عيبه، قال ابن بطال: هذا من حُسن الأدب، لأن المرء قد لا يشتهى الشئ ويشتهيه غيره، وكل ماذون فى أكله من قبل الشرع ليس فيه عيب.

(المرجع السابق): ٧٠٢/٦، كتاب المناقب، باب (٢٣) صفة النبى ﷺ، حديث رقم (٣٥٦٣).

(٢) (سنن أبى داود): ١٣٧/٤، كتاب الأطعمة، باب (١٤) باب فى كراهية ذم الطعام، حديث رقم (٣٧٦٣).

(٣) (مسلم بشرح النووى): ٢٦٩/١٣، كتاب الأشربة، باب (٣٥) لا يعيب الطعام، حديث رقم (١٧٨).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم (١٨٨).

وللترمذى^(١) من حديث عمر بن عبد الله مولى عُفرة قال:
حدثني إبراهيم بن محمد، من ولد علي بن أبي طالب، عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يذم ذواقاً ولا
يمدحه.

* * *

(١) الحديث الذي في (سنن الترمذى): ٤ / ٣٣١، كتاب البر والصلة، باب (٨٤) ما جاء في ترك العيب للنعمة، حديث رقم (٢٠٣١)، عن الأعمش، عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهاه أكله وإلا تركه». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وأبو حازم هو الأشجعي الكوفي، واسمه سلمان مولى عزة الأشجعية. وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ٢ / ١٠٨٥، كتاب الأطعمة، باب (٤) النهي أن يُعاب الطعام، حديث رقم (٣٢٥٩).

وأما التسمية إذا أكل وحمد الله بعد فراغه من الأكل

فخرج البخارى والنسائى من حديث سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن أبى أمامة رضى الله عنه، أن النبى ﷺ كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفى ولا مؤدع، ولا مستغنى عنه ربنا^(١).

وقال البخارى : كان إذا فرغ من طعامه، ومرة إذا رفع مائدته قال : الحمد لله الذى كفانا وأروانا، غير مكفى، ولا مكفور. وقال مرة : لك الحمد ربنا غير مكفى، ولا مؤدع، ولا مستغنى عنه ربنا^(٢). وخرجه أبو داود وقال : إذا رُفعت المائدة^(٣)، وخرجه النسائى^(٤).

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع، حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمى، عن أبى عبيد حاجب سليمان، عن نعيم بن سلامة، عن رجل من بنى سليم، وكانت له صحبة، أن النبى ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال : اللهم لك الحمد، أطعمت، وأسقيت، وأشبعت، وأوريت، فلك الحمد غير مكفور،

(١) (فتح البارى) : ٧٢٣/٩، كتاب الأطعمة، باب (٥٤)، ما يقول إذا فرغ من طعامه، حديث رقم (٥٤٥٨).

(٢) (المرجع السابق) : حديث رقم (٥٤٥٩).

(٣) (سنن أبى داود) : ١٨٦-١٨٧/٤، كتاب الأطعمة، باب (٥٣)، ما يقول الرجل إذا طعم، حديث رقم (٣٨٤٩). قوله : «غير مكفى ولا مؤدع ولا مستغنى عنه ربنا» معناه : إن الله سبحانه هو المطعم والكافى، وهو غير مطعم ولا مكفى، كما قال سبحانه : ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام : ١٤].

وقوله : «مؤدع»، أى غير متروك الطلب إليه، والرغبة فيما عنده، ومنه قوله سبحانه : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى : ٣]، أى ما تركك ولا أهانك.

(٤) أخرجه النسائى فى (السنن الكبرى) : كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا شبع من الطعام. حديث رقم (٢٨٣)، (٢٨٤). هامش (الشماثل) : [١٦٠].

ولا مودع، ولا مودع، ولا مستغنى عنك^(١).

ولأبى داود والنسائي من حديث سفيان، عن أبى هاشم إسماعيل بن كثير، عن إسماعيل بن رباح، عن رباح بن عبيدة، عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين^(٢).

(١) (مسند أحمد): ٣٣٥/٦، حديث رقم (٢١٦٦٤)، ٣٤١/٦، حديث رقم (٢١٦٩٦)، ٣٥٠/٦، حديث رقم (٢١٧٥٣)، ٣٥٨/٦، حديث رقم (٢١٧٩٨)، كلهم من حديث أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه.

وأخرجه الترمذى (فى السنن): ٤٧٣/٥، كتاب الدعوات، باب (٥٦) ما يقول إذا فرغ الطعام، حديث رقم (٣٤٥٦)، قوله: «غير مودع...» يُنصب على أنه حال من الحمد، ومودع اسم مفعول من التوديع: أى غير متروك، أو حال من الطعام، يعنى لا يكون آخر طعاماً من الله، وغير مستغنى عنه، أى هو محتاج إليه، و«ربنا» رُوِيَ بالرفع والنصب والجر: * فالرفع: على تقدير هو ربنا، وأنت ربنا اسمع حمدنا ودعانا، أو على أنه مبتدأ خبره غير بالرفع وتقدم عليه.

* والنصب: على أنه منادى حذف منه ياء النداء، أو على المدح أو الاختصاص.

* والجر: على أنه بدل من الله، أو على أنه بدل من الضمير فى عنه.

وأخرجه البيهقى فى (السنن الكبرى): ٢٨٦/٧، كتاب الصداق، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام.

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ١٠٩٢-١٠٩٣، كتاب الأطعمة، باب (١٦) ما يقال إذا فرغ من الطعام، حديث رقم (٣٢٨٤).

وأخرجه الترمذى فى (الشمائل): ١٥٩-١٦٠، باب (٢٨) ما جاء فى قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه، حديث رقم (١٩٣).

(٢) (سنن أبى داود): ١٨٧/٤، كتاب الأطعمة، باب (٥٣) ما يقول الرجل إذا طعم، حديث رقم (٣٨٥٠).

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤٧٤/٥، كتاب الدعوات، باب (٥٦) ما يقول إذا فرغ من الطعام، حديث رقم (٣٤٥٧).

وأخرجه الترمذى أيضاً فى (الشمائل): ١٥٩، باب ما جاء فى قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه، حديث رقم (١٩٢) وهو حديث إسناده ضعيف، فإن إسماعيل بن رباح منجهول لا يُعرف، وباقي رجال الإسناد ثقات، أبو هاشم هو الرمانى يحيى بن دينار، وقد اضطرب الرواة فى إسناده هذا الحديث مما يُشعر بضعفه، فهو لا يصح مرفوعاً ولا موقوفاً وإن كان قد حسنه الحافظ.

وخرَّجه أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن رباح، عن عبيدة، عن مولى لأبي سعيد، عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاماً قال مثله. وإسناد هذا الحديث مضطرب كما ترى (١).

ولأبي داود والنسائي من حديث ابن وهب قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن أبي عقيل القرشي، عن أبي عبد الرحمن الجبلي، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الذي أطعم، وسقى، وسوَّغَه، وجعل له مخرجاً (٢).

وللنسائي من حديث ابن وهب قال: أخبرني سعد عن عكرمة ابن عمرو، عن أبي هبيرة، عن عبد الرحمن بن جبير، عن من خدم النبي ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا قُرب إليه طعاماً قال: بسم الله، فإذا فرغ من طعامه قال: اللهم أطعمت، وسقيت، وأرويت، وهديت، وأحييت، فلك الحمد على ما أعطيت (٣).

ومن حديث زهير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: [دَعَى] رجل من الأنصار من أهل قُباء - يعنى النبي ﷺ - فانطلقنا

(١) (مصنف ابن أبي شيبة): ١٣٨/٥، باب (٢٦) في التسمية على الطعام، حديث رقم (٢٤٤٩٤)، ورقم (٢٤٤٩٧) من حديث عبد الله بن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن أبي سعيد، بمثله، وحديث رقم (٢٤٤٩٨)، من حديث محمد بن فضيل عن حصين، عن حصين، عن إسماعيل بن أبي سعيد بمثله.

(٢) (سنن أبي داود): ١٧٧/٤ - ١٧٨، كتاب الاطعمة، باب (٥٣) ما يقول الرجل إذا طعم، حديث رقم (٣٨٥١)، ونسبه المنذرى للنسائي، قوله: «سوَّغَه»، جعله سائغاً، سهل المدخل في الحلق.

معه، فلما طعم وغسل يده أو يديه قال: الحمد لله الذى يُطعم ولا يُطعم، منّ علينا فهدانا، وأطعمنا وسقانا، وكل بلاء حسن أبلانا، الحمد لله غير مودع ولا مكافأ ولا منكور ولا مستغنى عنه، الحمد لله الذى أطعم من الطعام، وسقى من الشراب، وكسى من العرى، وهدى من الضلالة، وبصر من العمى، وفضل على كثير من خلقه تفضيلاً، الحمد لله رب العالمين^(١).

* * *

(١) لم أجدهما فى (السنن)، ولعلهما فى (الكبرى).

وأما ما يقوله إذا أكل عند أحد

فخرج أبو داود من حديث معمر، عن ثابت، عن أنس [رضى الله عنه]، أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عباد، فجاء بخبز وزيت، فأكل، ثم قال النبي ﷺ: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة^(١).

وخرج النسائي وقاسم بن أصبغ من حديث وكيع، عن هشام عن يحيى ابن أبي كثير، عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفطر عند أهل بيت قال: أفطر عندكم الصائمون.

وخرج مسلم من حديث شعبة، عن يزيد بن خمير، عن عبد الله بن بسر، قال: نزل رسول الله ﷺ على أبي [قال: ^(٢)] فقرّبنا إليه طعاماً ووطبة فأكل منها، ثم أتى بتمر، وكان يأكله ويلقى النوى بين إصبعيه، ويجمع السبابة والوسطى، [قال شعبة: ^(٢)] هو ظنّي وهو فيه إن شاء الله تعالى، إلقاء النوى بين [الإصبعين] ^(٢) ثم أتى بشراب فشربه، ثم ناوله الذى عن يمينه، [قال: ^(٢)] فقال أبى وأخذ بلجام دابته: أدعُ الله عز وجلّ لنا، فقال: اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم^(٣).

(١) (سنن أبى داود): ١٨٩/٤، كتاب الأطعمة، باب (٥٥) ما جاء فى الدعاء لرب الطعام إذا أكل عنده، حديث رقم (٣٨٥٤).

(٢) زيادات للسياق من (صحيح مسلم).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ٢٣٧-٢٣٨، كتاب الأشربة، باب (٢٢) استحباب وضع النوى خارج التمر، واستحباب دعاء الضيف لأهل الطعام وطلب الدعاء من الضيف الصالح وإجابته لذلك، حديث رقم (١٤٦).

والوطبة بالهمزة أو بالياء عند أهل اللغة طعام يُتَخَذُ من التمر كالحبس. وفى الحديث من الفوائد أن الشراب ونحوه يُدار على اليمين، وفيه استحباب طلب الدعاء من الفاضل، ودعاء الضيف =

ذكره الترمذى بهذا الإسناد فى كتاب الدعاء، ولم يقل فيه : ووطئه، وقال : حديث حسن صحيح^(١). وذكره أبو داود وقال فى الإسناد : عن عبد الله بن بسر من بنى سليم، وقال فى الحديث : فقدم إليه طعاماً، فذكر حيساً أتاه به^(٢).

وذكره ابن أبى شيبة عن شعبة بهذا الإسناد وقال : جاء النبى ﷺ فنزل على أبى، فأتاه بطعام سويق وحيس، فأكل، وأتاه بشراب، فشرب، وناوله من عن يمينه، وكان إذا أكل التمر ألقى النوى هكذا، وأشار بأصبعيه على ظهرهما، فلما ركب النبى ﷺ قام أبى فأخذ بلجامه فقال : يا رسول الله، ادعُ لنا. الحديث مثله^(٣).

وخرج عبد الرزاق من حديث [معمراً]، عن ثابت البنانى، عن أنس أو غيره، أن رسول الله ﷺ استأذن على سعد بن عبادة فقال : السلام عليكم ورحمة الله، فقال سعد : وعليك السلام ورحمة الله، ولم يسمع النبى ﷺ حتى سلّم ثلاثاً ولم يسمعه، فرجع، وأتبعه سعد فقال : يا رسول الله ﷺ، بأبى أنت وأمى، ما سلمت تسليم إلا هى بأذننى، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم أدخله البيت، فقرب له زبيباً، فأكل منه نبى الله، فلما فرغ قال : أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون.

= بتوسعة الرزق والمغفرة والرحمة، وقد جمع ﷺ فى هذا الدعاء خيرات الدنيا والآخرة، والله تعالى أعلم. (مسلم بشرح النووى).

(١) (سنن الترمذى) : ٥٣٠ / ٥، كتاب الدعوات، باب (١١٨) فى دعاء الضيف، حديث رقم (٣٥٧٦).

(٢) (سنن أبى داود) : ١١٥ / ٤، كتاب الأشربة، باب (٢) فى النفخ فى الشراب والتنفس فيه، حديث رقم (٣٧٢٩).

(٣) (مصنف ابن أبى شيبة) : ١١٢ / ٦، باب (١٦٥) دعاء النبى ﷺ للرجل الذى نزل به، حديث رقم (٢٩٨٦٨).

وأما أكله باليمين

فخرج الحاكم من حديث يحيى بن زكريا بن أبى زائدة قال : أخبرنا أبو أيوب، عبد الله بن على الأفريقى، عن عاصم بن بهدلة، عن المسيب بن رافع، عن حارثة بن وهب الخزاعى^(١) قال : حدثتنى حفصة، أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه، ويجعل يساره لما سوى ذلك . قال : هذا حديث صحيح الإسناد [ولم يخرجاه]^(٢) .

وخرج الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة، حدثنا عاصم بن بهدلة، عن سواء الخزاعى، عن حفصة قال : كان رسول الله ﷺ إذا آوى إلى فراشه اضطجع على يده اليمنى، وكانت يمينه لأكله وشرابه ووضوئه وثيابه، وأخذه وعطائه، وكان يجعل [شماله] لما سوى ذلك^(٣) .

وأما أنه كان لا يأكل من الهدية

حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها

فخرج البزار من حديث سعيد بن محمد يبنى الجرمى، [قال :] حدثنا يحيى بن واضح - هو أبو نميلة - أخبرنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبى بكر، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، عن ابن الحويكة،

(١) فى (المستدرک) : « جارية بنت وهب الخزاعى » .

(٢) (المستدرک) : ٤ / ١٢٢ ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم (٧٠١٩) ، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه ، قال الحافظ الذهبي فى (التلخيص) : فى سنده مجهول .

(٣) (مسند أحمد) : ٧ / ٤٠٨ ، حديث رقم (٢٥٩٢٢) ، ٧ / ٤٠٩ ، حديث رقم (٢٥٩٢٥) ، وزاد فى الحديث الأول : « وكان يصوم الاثنين والخميس » وزاد فى الحديث الثانى : « وكان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر : الاثنين والخميس والاثنين من الجمعة الأخرى . وكلا الحديثين من حيث أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عن الجميع .

عن عمار بن ياسر [رضي الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ لا يأكل من هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها، للشاة التي أهديت بخير^(١).

قال البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمار إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وخرجه الطبراني في الكبير من حديث سعيد أيضاً به مثله، وصرح في روايته بتحديث عبد الله بن أبي بكر لمحمد بن إسحاق، وسعيد ابن محمد الجرمي، من رجال الصحيحين، وأبو نميلة يحيى بن واضح مُخَرَّجٌ له في الصحيح، وابن إسحاق قد صرح بالتحديث، ومحمد بن عبد الرحمن أخرج له مسلم، ويزيد بن الحوتكية^(٢) من رجال النسائي، وهو قوي، لكن حمد بن عبد الرحمن لم أر له رواية عنه سوى هذه، وما أظنه أدركه، فيُنظر.

[وقال البكري: وروى محمد بن عبد الرحمن، وحكيم بن جبير، أنهما سمعا رجلاً من بنى تميم يقال له ابن الحوتكية يقول: قدمنا على عمر بن الخطاب فقال لنفر عنده: أيكم حضر رسول الله ﷺ] ونحن بالقاحه^(٣) إذ أهدى الأعرابي إليه الأرنب، فقال قائل: أنا أحدثكم، كنت معه بالقاحه^(٣) فأهدى أعرابي أرنباً، وكان لا يأكل هدية بعد الشاة المسمومة حتى يأكل صاحبها منها، فقال للأعرابي: كُلْ^(٤).

(١) (كنز العمال): ١٠٦/٧، حديث رقم (١٨١٨٧)، وعزاه إلى الطبراني عن عمار بن ياسر.

(٢) هو يزيد بن الحوتكية التميمي الكوفي، روى عن عمر وعمار وأبي ذر وأبي الدرداء وأبي بن كعب. وعنه موسى بن طلحة بن عبيد الله، قال يعقوب بن شيبه: وكان ابن الحوتكية أحد أخوال موسى بن طلحة بن عبيد الله، وأكثر ما يأتي غير مسمى.

قال أبو حاتم الرازي: لا أعلم أحداً سماه غير حجاج بن أرطاه عن عثمان بن موهب، عن موسى ابن طلحة، وذكره ابن حبان في الثقات، له ترجمة في: (تهذيب التهذيب): ٢٨١/١١، ترجمة رقم (٥١٩).

(٣) القاحه مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل. (معجم البلدان): ٣٢٩/٤،

موضع رقم (٩٣٤٨). (٤) ما بين الحاصرتين سقط في (ج).

فصل فى ذكر شرب رسول الله ﷺ ومشروباته

اعلم أن رسول الله ﷺ كان يُستعذب له الماء، ويُبرّد له، وشرب اللبن، وكان يُنبذ له فيشربه، وشرب السويق، وكان يشربه مَصًّا، ولا يتنفس فى الإناء، وشرب قائماً وقاعداً، وشرب آخر أصحابه، وكان يؤثر من على يمينه بسؤره.

وأما طلب الماء العذب

فخرّج البخارى ومسلم من حديث يحيى بن يحيى قال : قرأتُ على مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، أنه سمع أنس بن مالك [رضى الله عنه] يقول : كان أبو طلحة أكثر أنصارى المدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس رضى الله عنه : فيها نزلت هذه الآية : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ ، قام أبو طلحة رضى الله عنه، إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! إن الله عزّ وجل يقول : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ ^(١) وإن أحب أموالى بيرحاء، وإنها صدقة أرجو برّها، وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله ﷺ : بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعتُ ما قلت، وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين، قال أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبني عمه. ذكره البخارى فى كتاب الوكالة، وترجم عليه باب : إذا قال الرجل لوكيله : ضعه حيث أراك الله، وقال الوكيل : قد سمعتُ ما قلت. وقال بعقبه : تابعه إسماعيل عن مالك، وقال روح عن مالك : مال

(١) آل عمران : ٩٢ .

رابع. وذكره فى كتاب الزكاة، وفى كتاب التفسير، وفى الأشربة، وفى الوقوف^(١). وذكره مسلم فى كتاب الزكاة^(٢)، وخرجه أبو داود^(٣) والنسائي^(٤)، وألفاظهم فيه مختلفة.

ولأبى داود من حديث قتيبة بن سعيد [قال:] حدثنا الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها، أن النبي ﷺ كان يُستعذب له الماء من بيوت السقيا، قال قتيبة: هى عين بينها وبين المدينة يومان^(٥).

وخرجه الحاكم بهذا السند، ولفظه: أن رسول الله ﷺ كان يُستسقى له

(١) ذكره البخارى فى كتاب الزكاة، باب (٤٤) الزكاة على الأقارب. وقال النبي ﷺ: له أجران: أجرُ القرابة والصدقة، حديث رقم (١٤٦١).

وأخرجه فى كتاب الوصايا، باب (١٠) إذا وقف أو أوصى لأقاربه ومَنْ الأقارب؟ حديث رقم (٢٧٥٢)، وفى باب (١٧) من تصدق إلى وكيله، ثم ردَّ الوكيل إليه، حديث رقم (٢٧٥٨)، وفى باب (٢٦) إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز، وكذلك الصدقة، حديث رقم (٢٧٦٩).

وفى كتاب الوكالة، باب (١٥) إذا قال الرجل لوكيله: ضعه حيث أراك الله، وقال الوكيل: قد سمعت ما قلت، حديث رقم (٢٣١٨).

وفى كتاب التفسير، باب (٥) ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾، حديث رقم (٤٥٥٤)، (٤٥٥٥).

وفى كتاب الأشربة، باب (١٣) استعذاب الماء، حديث رقم (٥٦١١).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٧/ ٨٨ - ٨٩، كتاب الزكاة باب (١٤) فصل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدان ولو كانوا مشركين، حديث رقم (٤٢).

(٣) (سنن أبى داود): ٢/ ٣١٨ - ٣١٩، كتاب الزكاة، باب (٤٥) فى صلة الرحم، حديث رقم (١٦٨٩).

(٤) (سنن النسائي): ٦/ ٥٤٢، كتاب الإحساس، باب (٢) كيف يكتب الحبس، حديث رقم (٣٦٠٤)، وأخرجه النسائي أيضاً فى (التفسير): سورة آل عمران. قوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾، الحديث (٨٧).

(٥) (سنن أبى داود): ٤/ ١١٩، كتاب الأشربة، باب (٢٢) فى إيكاء الآنية، حديث رقم (٣٧٣٥).

الماء العذب من بيوت السّقيا. وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم^(١).

وخرّجه أحمد ولفظه: كان يُستسقى له الماء العذب من بيوت السقيا^(٢). وخرّجه ابن حيّان كذلك^(٣).

* * *

(١) (المستدرک): ١٥٤/٤، کتاب الأشربة، حدیث رقم (٧٢٠٤)، وقد سکت عنه الذہبی فی (التلخیص). قال محقق (المستدرک): عبد العزیز بن محمد الدراوردی صدوق من علماء المدينة، غیرہ أقوى منه.

قال أحمد بن حنبل: إذا حدث من حفظه بهم، ليس هو بشيء، وإذا حدث من كتابه فنعيم. وقال أحمد أيضاً: إذا حدث من حفظه جاء ببواطيل، وأما ابن المديني فقال: ثقة ثبت، وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال يحيى بن معين: هو أثبت من فليح. وقال أبو زرعة: سئ الحفظ، وقال ابن معين بن عيسى: يصلح الدراوردی أن يكون أمير المؤمنين. (ميزان الاعتدال): ٦٣٣/٢.

(٢) (مسند أحمد): ١٤٥/٧، حدیث رقم (٢٤١٧٢).

(٣) (أخلاق النبی): ٢٢٧ - ٢٢٨.

وأماً [الآبار] التي كان يستعذب له منها الماء

فقال الواقدي: حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن جدته سلمى قالت: كان أبو أيوب حين نزل عنده رسول الله ﷺ يستعذب له الماء من بئر مالك بن أبي أنس، فلما صار إلى منزله كان أنس وهند^(١) وحارثة ابنا أسماء الأسلميان، يحملون قدور الماء إلى بيوت نسائه من بيوت السقيا، ثم كان رباح - وهو عبد أسود له - يسقى من بئر غرس مرة، ومن بيوت السقيا بأمرة^(٢).

قال: وحدثني سليمان بن عاصم قال: قال الهيثم بن نصر الأسلمي: خدمتُ رسول الله ﷺ ولزمتُ بابَه في قوم محاوِيج، فكنْتُ آتيةً بالماء من بئر أبي الهيثم بن التيهان جاسم، وكان مأوها طيباً، ولقد دخل يوماً صائفاً، ومعه أبو بكر رضي الله عنه على أبي الهيثم فقال له: هل من ماء بارد؟ فاتاه بشجب فيه ماءً كأنه الثلج، فصب منه على لبَن عنزٍ له، وسقاه، ثم قال له: إن لنا عريشاً بارداً فقلْ فيه يا رسول الله عندنا، ونضحه بالماء، فدخله وأبو بكر، وأتى أبو الهيثم بالوان من الرطب: عجوة [و] ابن طاب، وأمّهات جراذين، ثم جاءهم بعد ذلك بجفنة مملوءة ثريداً عليها العُراق^(٣)، فأكل رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه، وأكلنا، ثم قال: عجباً للناس! يقولون توفي رسول الله ﷺ، ولم يشبع من خبز الشعير، فلما حضرت الصلاة، صلى بنا رسول الله ﷺ في بيت أبي الهيثم، وزوجة أبي الهيثم خلفنا، ثم سلّم وعاد إلى العريش، فصلى فيه ركعتين بعد الظهر

(١) في (الأصلين): «حيدر»، وصوبناه من (طبقات ابن سعد).

(٢) في (الأصلين): «مرة»، وصوبناه من (طبقات ابن سعد).

(٣) العراق: عظم عليه لحم يسير.

ورأيته ينصب اليمنى من رجله، ويفترش اليسرى.

قال الواقدي: وكان رسول الله ﷺ يشرب من بئر لبنى أمية من الأنصار، تسمى العبيرة، فسمّاها اليسيرة، وفي رواية: كانت تسمى العسيرة فسمّاها اليسيرة، والأول أثبت، وكان يشرب من بئر رومة بالعقيق، وبصق فيها فعذبت، [قال:] وهى بئر قديمة، قد كانت انطمت، فأتى قوم من مزينة، فحالفوا الأنصار، وقاموا عليها بأبدانهم فأصلحوها، وكانت رومة امرأة منهم، أو أمة لهم تستقى منها للناس، فنسبت إليها^(١).

وقال بعض الرواة: إن الشعبة التى هى طرفها تدعى رومة، والشعبة واد صغير يجرى فيه الماء، ومرّ رسول الله ﷺ بهذه البئر، فرأى عليها رجلاً من مزينة، يسقى عليها بأجر، فقال ﷺ: نعم صدقة المؤمن هذه، فاشترها عثمان بن عفان رضى الله عنه بأربع مائة دينار، فتصدق بها، فلمّا علّق عليها العلق - والعلق: البكرة وآلة السقى - مرّ بها رسول الله ﷺ [فسأل عنها]، فأخبر خبرها، فقال: اللهم أوجب لعثمان الجنة، وشرب منها، فقال: هذا هو النقاح^(٢) [أما إن هذا الوادى ستكثر مياهه ويُعذبون وبئر المزنيّ أعذبها]^(٣).

وقال محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: بئر غرس من عيون الجنة^(٤).

وذكر الواقدي عن سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن أبي جعفر قال:

(١) (طبقات ابن سعد): ٥٠٤/١.

(٢) (طبقات ابن سعد): ٥٠٦/١، ذكر البئر التى شرب منها رسول الله ﷺ.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة للمسياق من (الرجع السابق).

(٤) (الرجع السابق): ٥٠٥/١.

كان يستعذب لرسول الله ﷺ الماء من بئر غرس، ومنها غُسل. وفي رواية وغُسل من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر الغرس، وكان يشرب منها.

قال الواقدي احتفر بئر غرس: مالك بن النحاط وهو جد سعد بن خيثمة ابن الحارث بن مالك بن النحاط، وكان له عبد أسود يتولاها، ويقوم عليها، ويكثر السقي منها، وكان يدعى: سلاماً، ويلقب: غرساً، فيغضب، فنسبت إليه ف قيل: بئر غرس، وبئر الغرس. ويقال: إن مالكا احتفرها، وجعل منها مجرى إلى غرس كان غرسه، فكانت تدعى: بئر الغرس، ثم حذفت الألف واللام، ف قيل: غرس، ويقال: بئر غرس بضم الغين، وهو خطأ.

قال الواقدي: عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه، عن أبي أسيد، وأبي حميد، وأبي سهل بن سعد، سمعهم يقولون: أتى رسول الله ﷺ بئر بضاعة، فتوضأ في الدلو، وردّها في البئر، ومج في الدلو مرة أخرى، وبصق فيها، وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض، قال: اغسلوه من ماء بضاعة، فيُغسل، فكأنما نشط من عقال^(١). قال الواقدي: تكون بئر بضاعة سبعاً في سبع، وعيونها كثيرة، وهي لا تنزح.

وقال هشام بن عمار: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، عن أمه قالت: دخلنا على سهل بن سعد الساعدي في بيته، فقال: لو سقيتكم، من بئر بضاعة لكرهتم ذلك، وقد والله سقيتُ منها رسول الله ﷺ بيدي هذه^(٢).

قال الواقدي: بضاعة، امرأة قديمة من اليهود، أو قبل اليهود، [كانت] احتفرتها، ثم إنها انطمت [فنزحها] بنو ساعدة وأصلحوها.

(١) (المرجع السابق): ٥٠٥/١.

(٢) (طبقات ابن سعد): ٥٠٥/١.

وأما تبريد الماء

فخرج مسلم من حديث جابر الطويل: فأتينا المعسكر، فقال رسول الله ﷺ: يا جابر، ناد بوضوء، فقلت: ألا وضوء؟ ألا وضوء؟ قال: فقلت: يا رسول الله! ما وجدتُ في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء في أشجابه له على حمارة من جريد، فقال لى: انطلق إلى فلان الأنصارى، فانظر هل في أشجابه من شئ؟ قال: فانطلقتُ إليه، فنظرتُ فيها، فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها، ولو أنى أفرغته لشربه يابسه، [فأتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها، لو أنى أفرغه لشربه يابسه]، قال: اذهب فأتني [به]، فأخذه بيده، ثم جعل يتكلم بشئ لم أدر ما هو، [ويغمزه] بده، ثم أعطانيه فقال: يا جابر، ناد بجفنة، فقلت: يا جفنة الركب! فأتيته بها، فوضعها بين يديه فقال ﷺ بيده في الجفنة هكذا، فبسطها، وفرق بين أصابعه، ثم وضعها في قعر الجفنة وقال: خذ يا جابر، فصُبَّ علىّ، وقال: باسم الله. فصببتُ عليه وقلتُ: [باسم] الله، فرأيتُ الماء يتفور من بين أصابع رسول الله ﷺ، ثم فارت الجفنة، ودارت حتى امتلأت. وذكر الحديث^(١)، وقد تقدم بطرقه في المعجزات.

وخرج البخارى من حديث فليح بن سليمان، عن سعيد بن الحارث، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أن النبى ﷺ دخل على رجل من

(١) (مسلم بشرح النووي): ٣٥٢/١٨ - ٣٥٤، كتاب الزهد والرقائق، باب (١٨) حديث جابر الطويل، حديث رقم (٣٠١٣) وقد سبق شرحه في فصل معجزات النبى ﷺ في تكثير الماء، فليراجع.

الأنصار ومعه صاحب له، فسلم النبي وصاحبه، فردّ الرجل، فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، وهى ساعة حارة، وهو يحول فى حائط له - يعنى الماء - إن كان عندك ماء بات فى شنة، وإلا كرعنا [والرجل يحول الماء فى حائط]، فقال الرجل: يا رسول الله، عندى ماء بات، فانطلق إلى العريش، فسكب فى قدح ماء، ثم حلب عليه من داجن له، فشرب النبي ﷺ، ثم أعاده فشرب الرجل الذى جاء معه. ترجم عليه باب: الكرع فى الحوض^(١)، وذكره فى باب: شوب اللبن بالماء بهذا الإسناد^(٢).

وذكره أبو داود، ولفظه قال: دخل النبي ﷺ ورجل من أصحابه على رجل من الأنصار وهو يحول الماء فى حائطه، فقال رسول الله ﷺ: إن كان عندك ماء بات هذه الليلة فى شن، وإلا كرعنا، فقال: بل عندى ماء بات فى شن^(٣).

وللترمذى^(٤) والنسائى^(٥) وأحمد^(٦)، من حديث سفيان، عن معمر،

(١) (فتح البارى): ١٠٨/١٠، كتاب الأشربة، باب (٢٠) الكرع فى الحوض، حديث رقم (٥٦٢١).

(٢) (الرجع السابق): باب (١٤) شرب اللبن بالماء، حديث رقم (٥٦١٣)، قوله: «شرب اللبن بالماء». أى ممزوجاً، وإنما قيده بالشرب للاحتراز عن الخلط عند البيع. ووقع فى رواية الكشميهنى بالواو بدل الراء، وهى التى أثبتتها المقرئى رحمه الله.

(٣) (سنن أبى داود): ١١٢/٤ - ١١٣، كتاب الأشربة، باب (١٨) فى الكرع، حديث رقم (٣٧٢٤)، وأخرجه ابن ماجه فى الأشربة، باب الشرب بالأكف والكرع، حديث رقم (٣٤٣٢).

(٤) (سنن الترمذى): ٢٧٢/٤، كتاب الأشربة، باب (٢١) ما جاء أى الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ حديث رقم (١٨٩٥)، من حديث سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة. وحديث رقم (١٨٩٦) من حديث عبد الله بن المبارك، عن معمر ويونس عن الزهرى، وأخرجه أيضاً فى (الشمائل): حديث رقم (١٠٥).

(٥) أخرجه النسائى فى (السنن الكبرى)، كتاب الوليمة.

(٦) (مسند أحمد): ٥٨/٧، حديث رقم (٢٣٥٨٠)، ٦٢/٧، حديث رقم (٢٣٦٠٩)، وله شاهد من حديث ابن عباس ذكره الإمام أحمد فى (المسند): ٥٥/١، حديث رقم (٣١١٩) ولفظه: أن النبي ﷺ سئل أى الشراب أطيب؟ قال: الخلو البارد، وفيه راوٍ لم يُسم.

عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد. قال أبو عيسى: هكذا روى سفيان ابن عيينة هذا الحديث عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. وروى عبد الله بن المبارك، وعبد الرزاق، وغير واحد، عن معمر، عن الزهري، عن النبي ﷺ يذكروا فيه: عن عروة، عن عائشة [رضى الله عنها].

وهكذا روى يونس وغير واحد عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسل. قال أبو عيسى: إنما أسنده ابن عيينة من بين الناس، وذكر حديث عبد الله بن المبارك، أخبرنا معمر ويونس، عن الزهري، أن رسول الله ﷺ سئل أى الشراب أطيب؟ قال: الحلو البارد.

قال أبو عيسى: وهكذا روى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن النبي ﷺ مرسل، قال أبو عيسى: وهذا أصح من حديث ابن عيينة.

وذكره الحاكم [حديث] ابن عيينة وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١). وشاهده حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة [رضى الله عنها] قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد^(٢).

(١) (المستدرک): ٤/ ١٥٣، کتاب الأشربة، حديث رقم (٧٢٠٠)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، فإيه ليس عند اليمانيين عن معمر، وقال الذهبي في (التلخيص): على شرط البخاري ومسلم. لم يروه معمر باليمن.

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٧٢٠١)، وقال الذهبي في (التلخيص): عبد الله بن محمد بن يحيى هالك.

وأخرجه الحميدى في (المسند): ١/ ١٢٥، حديث رقم (٢٥٧)، وأخرجه ابن عدى في (الكامل): ٤/ ١٨٤، في ترجمة عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام، رقم (٣٣/ ١٠٠٠) مديني، ضعفه أبو حاتم والعقيلي وغيرهم، (لسان الميزان): ٣/ ٣٣١.

وأخرجه ابن أبي شيبه في (المصنف): ٥/ ١٠٧-١٠٨، كتاب الأشربة، باب (٤٠) ما يستحب من الأشربة، حديث رقم (٢٤١٨٧)، (٢٤١٨٩).

وأما قدحه الذى يشرب فيه

فخرج البخارى فى كتاب الإعتصام، من حديث أبى أسامة، عن بريد، عن أبى بردة قال قدمت المدينة فلقينى عبد الله ابن سلام فقال لى : انطلق إلى المنزل فسأسقيك فى قدح [شرب فيه] النبى ﷺ، وتصلى فى مسجد صلى [فيه] النبى ﷺ، فانطلقت معه، فأسقانى سويقاً، وأطعمنى تمرأ، وصليت فى مسجده (١).

وذكره فى كتاب الأشربة، من حديث أبى عوانة، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبى ﷺ عند أنس بن مالك [رضى الله عنه]، وكان قد انصدع فسلسلة بفضة، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار. قال : قال أنس [رضى الله عنه] : لقد سقيت رسول الله ﷺ فى هذا القدح، أكثر من كذا وكذا (٢).

قال : وقال ابن سيرين : أنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة : لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ، فتركه (٢).

وذكر فى كتاب الخمس، حديث عاصم، عن ابن سيرين، عن أنس رضى الله عنه، أن قدح رسول الله ﷺ انكسر، فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة، قال عاصم : رأيت القدح

(١) (فتح البارى) : ١٣ / ١٢١، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب (١٦)، حديث رقم (٧٣٤٢).

(٢) (فتح البارى) : ١٠ / ١٢١، كتاب الأشربة، باب (٣٠) الشرب من قدح النبى ﷺ وآتيته، حديث رقم (٥٦٣٨).

وشربت فيه^(١).

وخرَّج البخاري^(٢) ومسلم^(٣) من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: ذكر لرسول الله ﷺ امرأة من العرب، فأمر أبا أسيد: [الساعدي] أن يرسل إليها، فأرسل إليها، فقدمت، فنزلت في أجْم بنى ساعدة، فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءها، فدخل عليها، فإذا هي امرأة منكسة رأسها، فلما كلمها [النبي ﷺ] قالت: أعوذ بالله منك! قال: قد أعدت لك مني، فقالوا لها: أتدريين من هذا؟ قالت: لا، فقالوا: هذا رسول الله ﷺ، جاءك ليخطبك، فقالت: أنا كنت أشقى من ذلك، قال سهل: فأقبل رسول الله ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بنى ساعدة هو وأصحابه، ثم قال: اسقنا أسهل، فأخرجت لهم القدح فأسقيتهم فيه. قال أبو حازم: فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا فيه، ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز، فوهبه له.

ولمسلم من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحى هذا الشراب كله: العسل، والنبيد، واللبن، والماء^(٤).

وروى ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس رضي الله

(١) (فتح الباري): ٢١٦/٦، كتاب فرض الخمس، باب (٥) ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدره وخاتمته، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآتيته، مما تبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته، حديث رقم (٣١٠٩).

(٢) (المرجع السابق): ١٠/١٢١، كتاب الأشربة، باب (٣٠) الشرب من قدح النبي ﷺ وآتيته، حديث رقم (٥٦٣٧).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٨٨، كتاب الأشربة، باب (٩) إباحة النبيذ الذي لم يشتم ولم يصبر مسكرًا، حديث رقم (٨٨). ثم قال: وفي رواية أبي بكر بن إسحاق: «قال اسقنا يا سهل».

(٤) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٩٠، كتاب الأشربة، باب (١٠) جواز شرب اللبن، حديث رقم (٨٩)، وفيه: «والماء واللبن».

عنهما قال : إن صاحب اسكندرية بعث إلى رسول الله ﷺ بقدر قوارير،
[وكان ﷺ] يشرب [فيه] .

وخرّج الحاكم من حديث ابن أبي مليكة، عن عائشة [رضى الله عنها]،
أنها قالت : كنا نضع لرسول الله ﷺ من الليل ثلاث أوانى مخمّرة؛ إناءً
لظهوره، وإناء لسواكه، وإناء لشرابه . وقال : حديث صحيح^(١) . [الإسناد
ولم يخرجاه]^(٢) .

* * *

(١) (المستدرک) : ٤ / ١٥٧ ، كتب الأشربة ، حديث رقم (٧٢١٥) ، وقال الذهبي في (التلخيص) :
صحيح ،

(٢) زيادة للسياق من (المستدرک) .

وأما شربه اللبن

فخرج البخارى ومسلم من حديث شعبة، عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء [قال] قدم النبى ﷺ من مكة، وأبو بكر رضى الله عنه معه، فقال أبو بكر: مررنا براءٍ وقد عطش رسول الله ﷺ - قال أبو بكر رضى الله عنه: فحلبتُ كُثْبَةً من لبن فى قدح، فشرب حتى رضيتُ، وأتانا سراقَةُ ابن جعشم على فرس، فدعا عليه، فطلب إليه سراقَةُ [أن لا] يدعو عليه وأن يرجع، ففعل النبى ﷺ^(١). اللفظ للبخارى.

ولفظ مسلم: عن البراء قال: قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: لما خرجنا مع النبى ﷺ من مكة إلى المدينة، مررنا براء، وقد عطش رسول الله ﷺ، فحلبت له كُثْبَةً من لبن، فأتيت به، فشرب حتى رضيت^(٢). وأخرجاه فى كتاب الهجرة أتم من هذا وأطول.

وللبخارى من حديث سفيان، عن سالم أبى النضر، عن عمير مولى أم الفضل، عن أم الفضل، أنهم شكّوا فى صوم النبى ﷺ يوم عرفة، فبعثت إليه بقدر من لبن فشربه. ذكره فى الأشربة، وترجم عليه باب: الشرب فى الأقداح^(٣)، وله طرق فى كتاب الصيام، وهو مما اتفقا على إخراجهما.

(١) (فتح البارى): ٨٦/١٠، كتاب الأشربة، باب (١٢) شرب اللبن، وقول الله عز وجل: ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾، حديث رقم (٥٦٠٧)، وما بين الحاصرتين زيادة للسباق منه.

(٢) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٩٠، كتاب الأشربة، باب (١٠) جواز شرب اللبن، حديث رقم (٩٠).

(٣) (فتح البارى): ٨٦/١٠، كتاب الأشربة، باب (١٢) شرب اللبن، حديث رقم (٥٦٠٣) ولفظه كما فى البخارى: «شك الناس فى صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة، فأرسلتُ إليه بإناء فيه لبن فشرب» فكان سفيان ربما قال: «شك الناس فى صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة، فأرسلتُ إليه أم الفضل» فإذا وقف عليه قال: هو عن أم الفضل، باب (٢٩) الشرب فى الأقداح، حديث رقم (٥٦٣٦).

وقال البخارى فى باب شرب اللبن: وقال إبراهيم بن طهمان، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: رُفِعَتْ إِلَى السُّدْرَةِ، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظاهران، فالنيل والفرات، وأما الباطنان، فنهران فى الجنة، فَأُتِيَتْ بثلاثة أقداح: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر، فأخذت الذى فيه اللبن، فشربت، فقل لى: أصبت الفطرة أنت وأُمْتُكَ^(١). وذكره مسلم فى كتاب الإيمان، فى حديث الإسراء^(٢)، وكرره البخارى فى مواضع.

ولابن حبان من حديث ياسين الزيات، عن عطاء، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ اللبن^(٣).

* * *

(١) (فتح البارى): ٨٧/١٠، كتاب الأشربة، باب (١٢) شرب اللبن، حديث رقم (٦٥١٠).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٥٨١/٢ - ٥٨٣، كتاب الإيمان، باب (٧٤) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، حديث رقم (٢٦٤).

(٣) (كنز العمال): ١١١/٧، حديث رقم (١٨٢٢٣)، وعزاه إلى أبى نعيم فى الطب عن ابن عباس.

وأما شربه النبيذ

فخرج مسلم من حديث أبي عوانة، عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله [عنهما] قال: إن النبي ﷺ كان ينبذ له فى تور من حجارة^(١).

ومن حديث زهير قال: أخبرنا أبو الزبير عن جابر قال: كان يُنتبذ لرسول الله ﷺ فى سقاء، فإذا لم يجدوا سقاءً [نُبذَ]^(٢) له فى تورٍ من حجارة، فقال بعض القوم: وأنا أسمع لأبى الزبير من برام، قال من برام^(٣).

ومن حديث شعبة، عن يحيى بن عبيد، أبى عمر البهرانى قال: سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول: كان رسول الله ﷺ ينتبذ [له] أول الليل، فيشرّبه إذا أصبح يومه ذلك، والليلة التى تيجى [والليلة الأخرى] والغد، والغد إلى العصر، فإن بقى شئ سقاه الخادم، أو أمر به فصبّ^(٤).

وفى رواية له من حديث شعبة، عن يحيى البهرانى قال: ذكروا النبيذ عند ابن عباس فقال: كان رسول الله ﷺ ينتبذ له فى سقاء. قال شعبة: من ليلة الاثنين، فيشرّبه يوم الاثنين، والثلاثاء إلى العصر، فإن فضل منه شئ، سقاه الخادم أو صبّه^(٥).

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣/١٧٨، كتاب الأشربة، باب (٦) النهى عن الإنتباز فى المزفت والدباء والخنتم والنقير، ويبان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال، ما لم يصر مسكرًا، حديث رقم (١٩٩٩).

(٢) فى (خ): «نُذوا».

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٦٢).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم (٦٢).

(٥) (المرجع السابق): ١٨٤ - ١٨٥، كتاب الأشربة، باب (٩) إباحة النبيذ الذى لم يشتد ولم يصر مسكرًا، حديث رقم (٧٩)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

وفى أخرى، عن الأعمش، عن أبي عمر، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: كان رسول الله ﷺ ينقع له الزبيب، فيشربه اليوم، والغد، وبعد الغد، إلى مساء الليلة الثالثة، ثم يأمر به فيسقى، أو يهراق^(١).

وخرج أيضاً من حديث الأعمش، عن يحيى [بن] أبي عمر، عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: كان رسول الله ﷺ ينبذ له الزبيب فى السقاء، فيشربه يومه، والغد، وبعد الغد، فإذا كان مساء الثالث، شربه، وسقاه، فإن فضل شئ أهراقه^(٢).

ومن حديث عبيد الله، عن زيد، عن يحيى أبي عمر النخعي قال: سأل قوم ابن عباس عن بيع الحمرة، وشراؤها، والتجارة فيها، فقال: أمسلمين أنتم؟ قالوا: نعم، قال: فإنه لا يصلح بيعها، ولا شراؤها، ولا التجارة فيها، قال: فسألوه: عن النبذ فقال: خرج رسول الله ﷺ فى سفر، ثم رجع، وقد نبذ ناساً من أصحابه فى حناتم، ونقير، ودُبَاء، فأمر به فأهريق، ثم أمر بسقاء، فجعل فيه زبيب وماء، فجعل من الليل، فأصبح فشرب منه يومه ذلك، وليلته المستقبلة، ومن الغد حتى أمسى، فشرب وسقى، فلما أصبح أمر بما بقى فأهريق^(٣).

ومن حديث ثمامة بن حزن القشيري، قال: لقيت عائشة رضى الله عنها، فسألتها عن النبذ، فدعت جارية حبشية فقالت: سل هذه، إنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ، فقالت الحبشية: كنت أنبذ له فى سقاء من الليل: وأوكيه، وأعلقه، فإذا أصبح شرب منه^(٤).

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٨١).

(٢) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٢).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٣).

(٤) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٤).

وخرج مسلم^(١) وأبو داود^(٢) والترمذي^(٣) من حديث يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أمه، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء، فنوكئ أعلاه، وله عزلاء، ننبذه غدوة، فيشربه عشاء، وننبذه عشاء فيشربه غدوة. اللفظ لمسلم. ولفظهما عن عائشة [رضى الله عنهما] قالت: كان يُنبذ.

ولأبي داود من حديث مقاتل ابن حيان، قال: حدثتني عمتي عمرة، عن عائشة رضى الله عنهما، أنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ غدوة، فإذا كان من العشي فتعشى، شرب على عشاءه، فإن فضل شيء صبتُه أو أفرغته، ثم يُنبذ له بالليل، فإذا أصبح تغدى فشرب على غدائه، قالت: نغسل السقاء غدوة وعشية، فقال لها أبي: مرتين في اليوم؟ قال: نعم^(٤).

وللنسائي من حديث العوام، عن عبد الملك بن نافع قال: قال ابن عمر رضى الله عنه: رأيت رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ بقدر فيه نبيذ وهو عند الركن، ودفع إليه القدح، فرفعه إلي فيه، فوجده شديداً فردّه علي صاحبه، فقال رجل من القوم: يا رسول الله! أحرام هو؟ فقال: على بالرجل، فأتى به، فأخذ منه القدح، ثم دعا بماء فصبه فيه، ثم رفعه إلى فيه فقطّب، ثم

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٨٥).

(٢) (سنن أبي داود): ٤/ ١٠٤، كتاب الأشربة، باب (١٠) في صفة النبيذ، حديث رقم (٣٧١١). والعزلاء: قم المزادة، وقد يكون ذلك للسقاء من أسفله، ويجمع على العزالي. (معالم السنن).

(٣) (سنن الترمذي): ٤/ ٢٦١ - ٢٦٢، كتاب الأشربة، باب (٧)، ما جاء في الانتباز في السقاء، حديث رقم (١٨٧١)، قال: وفي الباب عن جابر وأبي سعيد وابن عباس. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث يونس بن عبيد إلا من هذا الحديث من غير هذا الوجه عن عائشة أيضاً.

(٤) (سنن أبي داود): ٤/ ١٠٤، كتاب الأشربة، باب (١٠) في صفة النبيذ، حديث رقم (٣٧١٢).

دعا بماء أيضاً، فصبه فيه، ثم قال: إذا اغتلمت عليكم هذه الأوعية فأكسروا متونها بالماء^(١).

قال أبو عبد الرحمن النسائي: عبد الملك بن نافع ليس بالمشهور، ولا يُحْتَجَّ بحديثه، والمشهور عن ابن عمر [رضى الله عنهما] خلاف حكايته، وقال الدارقطني: وهو مجهول ضعيف، والصحيح عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قال: ما أسكر كثيرة، فقليله حرام^(٢).

وخرج الدارقطني من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن المطلب بن أبي وداعة السهمي قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت في يوم قاتظ شديد الحر، [فاستسقى] رهطاً من قريش فقال: هل عند أحد منكم شراب فيرسل إليّ؟ فأرسل رجل منهم إلى منزله، فجاءت جارية معها إناء فيه نبيذ [زبيب]، فلما رآها النبي ﷺ قال: ألا خمرته، ولو يعود تعرضيه عليه، فلما أدناه منه، وجد له رائحة شديدة، فقطب، وردَّ الإناء، فقال الرجل: يا رسول الله! إن يكن حراماً لم تشربه، [فاستعاد] الإناء، وصنع مثل ذلك، وقال الرجل مثل ذلك، فدعا بدلو من ماء زمزم، فصبه على الإناء وقال: إذا اشتدَّ عليكم شرابكم فاصنعوا [به] هكذا. قال الدارقطني: الكلبي متروك، وأبو صالح ضعيف، واسمه باذان، مولى أم هانئ^(٣).

(١) (سنن النسائي): ٧٢٨/٨، كتاب الأشربة، باب (٤٨) ذكر الأخيار التي اعتل بها من أباح شراب السكر، حديث رقم (٥٧١٠)، قوله: «فوجده شديداً» لعل المراد به - إن صح الحديث - أنه وجده قريباً من الإسكار، وأنه ظهر فيه مبادئ السكر، بحيث إنه لو ترك على حاله لاسكر من قريب. قوله: «فقطب» بتشديد الطاء أو تخفيفه، أى جمع ما بين عينيه كما يفعله العبوس، أى عبس وجهه، وجمع جلده لما وجد مكروهاً.

قوله: «إذا اغتلمت» أى اشتدت واضطربت عند الغليان، والمراد إذا قَارَبَت الاشتداد، والله تعالى أعلم. (حاشية السندي).

(٢) (الرجع السابق): حديث رقم (٥٧١٤)، ولفظه: «المسكر قليله وكثيره حرام»، تفرد به النسائي.

(٣) (سنن الدارقطني): ٤/ ٢٦١ - ٢٦٢، حديث رقم (٨١).

وذكره أيضاً من حديث يحيى بن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن خالد بن سعد، عن أبي مسعود الأنصاري^(١). ومن حديث زيد بن الحباب، عن سفيان الثوري، عن منصور^(٢)، ثم قال: لا يصح هذا عن زيد ابن الحباب، ولم يرو على [غير] التسع، وهو ضعيف، وهذا حديث معروف بيحيى بن يمان، ويقال: إنه انقلب عليه الإسناد، واختلط عليه تحديث الكلبي عن أبي صالح.

وقال الواقدي: حدثني سفيان بن سعيد عن الكلبي، عن أبي صالح، عن المطلب بن أبي وداعة قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت في يوم صائف وعطش، فاستسقى، فقال رجل: يا رسول الله! عندنا شراب من هذا الزبيب، أفلا نسقيك منه؟ قال: بلى، قال: فبعث الرجل إلى بيته، فأتى بقدر [عظيم]، فأدناه النبي ﷺ من فيه ليشربه، فوجد له ريحاً [شديدة] فكرهه، فردّه، [قال:] ودعا رسول الله ﷺ بماء، ثم دعا به، قال: وأتى بماء من زمزم فصبّ عليه، حتى رأيت الماء يفيض من جوانبه، وشرب منه [حاجته]، ثم ناوله الذي عن يمينه، وقال: من أراه من شرابه ريب، فليكسره بالماء.

قلت: وقد خرّج مسلم^(٣) وأبو داود^(٤) هذا الحديث مختصراً، من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر [رضي الله عنه] قال: كنا مع النبي ﷺ، فاستسقى، فقال رجل: يا رسول الله! ألا نسقيك نبيذاً؟ قال: بلى، قال: فخرج الرجل يسعى، وقال أبو داود: يشتد، فجاء بقدر فيه نبيذ، فقال رسول الله ﷺ: ألا خمرته؟ ولو تعرض عليه [عوداً]. وقال الخطابي^(٥): غير الأصمعي يقول: تعرضه، بكسر الراء.

(١) (الرجع السابق): حديث رقم (٨٤).

(٢) (الرجع السابق): حديث رقم (٨٦).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ١٩٣، كتاب الأشربة، باب (١١) في شرب النبيذ وتخميم الإناء، حديث رقم (٩٤).

(٤) (سنن أبي داود): ٤ / ١١٨، كتاب الأشربة، باب (٢٢) في إيكاء الآنية، حديث رقم (٣٧٣٤).

(٥) (معالم السنن) على هامش (سنن أبي داود).

وأما أنه لا يتنفس في الإناء

فخرج البخارى^(١) ومسلم^(٢) من حديث وكيع، عن عروة بن ثابت الأنصارى، عن ثمامة بن عبيد الله بن أنس، عن أنس [رضى الله عنه قال:] إن رسول الله ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً. ولفظ البخارى: حدثني ثمامة بن عبد الله قال: كان أنس [رضى الله عنه] يتنفس في الإناء ثلاثاً، وزعم أن رسول الله ﷺ كان يتنفس ثلاثاً.

ومسلم من حديث عبد الوارث بن سعيد، عن أبي عصام، عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثاً، ويقول: إنه أروى، وأبرأ، وأمرأ. قال أنس [رضى الله عنه] فأنا أتنفس في الشراب ثلاثاً^(٣).

وخرجه أبو داود من حديث هشام، عن أبي عصام، عن أنس [رضى الله عنه] قال: إن النبي ﷺ كان إذا شرب تنفس ثلاثاً، ويقول: هو أهنا، وأمرأ، وأبرأ^(٤).

وللترمذى من حديث رُشدين بن كُريب، عن أبيه، عن ابن عباس رضى الله [عنهما]، أن النبي ﷺ كان إذا شرب تنفس

(١) (فتح البارى): ١٠/١١٤، كتاب الأشربة، باب (٢٦) الشرب بنفسين أو ثلاثة، حديث رقم (٥٦٣١).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ١٣/٢١٠، كتاب الأشربة، باب (١٦) كراهة التنفس في نفس الإناء واستحباب التنفس خارج الإناء، حديث رقم (١٢٢).

(٣) (المرجع السابق): حديث رقم (١٢٣).

(٤) (سنن أبي داود): ٤/١١٤، كتاب الأشربة، باب (١٩) في الساقى متى يشرب، حديث رقم (٣٧٢٧).

مرتين^(١)، ولفظه في (الشماثل): كان إذا [شرب تنفس] مرتين^(٢). قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن كريب. قال: وسألت عبد الله بن عبد الرحمن عن رشدين بن كريب، قلت: هو أقوى أو محمد بن كريب؟ فقال: ما أقرّ بهما ورشدين بن كريب أرجحهما عندي. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا فقال: محمد ابن كريب أرجح من رشدين بن كريب^(٣).

قال أبو عيسى: والقول عندي ما قال [أبو] محمد [عبد الله:] رشدين ابن كريب أرجح وأكبر، وقد أدرك ابن عباس ورآه، وهما أخوان، وعندهما مناكير^(٣).

قلت: قال ابن معين: ليس بشئ ليس بثقة، ومرة قال: ضعيف الحديث. وقال السعدي: لا يقرأ حديثه. وقال النسائي: ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث وفيه نظر. قاله ابن عدى [و] قال: [أحاديثه] مقارنة، لم أر فيها حديثاً منكراً جداً، وهو على ضعفه محمد يكتب حديثه.

وروى أبو بكر الشافعي من حديث يحيى بن سعيد، عن سعيد بن

(١) (سنن الترمذی): ٤/ ٢٦٨، كتاب الأشربة، باب (١٤) ما ذكر من الشرب بنفسين، حديث رقم (١٨٨٦).

(٢) (الشماثل المحمدية): ١٧٤، باب (٢٣)، ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢١٢)، وما بين الحاصرتين في (خ)، «ج»: «إذا تنفس شرب» وهو ضعيف الإسناد، وفي إسناده رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولا هم، وهو ضعيف وباقي رجال الإسناد ثقات.

وأخرجه ابن ماجه في (السنن): ٢/ ١١٣١، كتاب الأشربة، باب (١٨) الشرب بثلاثة أنفاس، حديث رقم (٣٤١٧).

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند): ١/ ٤٦٨ - ٤٦٩، حديث رقم (٢٥٦٦)، ١/ ٤٧٠، حديث رقم (٢٥٧٣) كلاهما من مسند عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما.

(٣) (سنن الترمذی): ٤/ ٢٦٨، كتاب الأشربة، تعقيب أبي عيسى الترمذی على الحديث رقم (١٨٨٦)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه.

المسيب، عن ربيعة بن أكثم قال: كان رسول الله ﷺ يستاك عرضاً، ويشرب مصاً، ويقول: هو هو أهنا وأمرأ.

وخرجه أبو جعفر العقيلي في كتاب (الصحابة)، من حدث اليمان بن عدى الحمصي قال: حدثني ثابت بن كثير الضبي، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب عن بُهز، ومن حديث علي بن ربيعة القرشي، عن يحيى بن سعيد بن المسيب [عن] ربيعة بن أكثم.

قال ابن عبد البر: هذان الحديثان: حديث بهز، وحديث ربيعة بن أكثم، ليس لإسناديهما عن سعيد أصل، وليس بصحيحين من جهة الإسناد عندهم.

وخرج ابن حيّان من حديث محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا سعيد بن ميسرة، حدثنا أنس بن مالك [رضي الله عنه] أنه رأى رسول الله ﷺ [يشرب جرعة، ثم قطع، ثم سمي، [ثم] جرع، ثم قطع، ثم جرع، ثم قطع، ثم سمي ثلاثاً حتى فرغ، فلما فرغ حمد الله عليه].

وروى أبو بكر الشافعي، من حديث عيسى بن يونس، عن المحلى بن غزوان، عن شقيق، عن ابن مسعود [رضي الله عنه] قال: كان رسول الله ﷺ إذا شرب تنفس على الإناء ثلاثة، يحمد الله على كل نفس، ويشكره عند آخرهن.

* * *

وأما إشاره من على يمينه

فخرج البخارى من حديث شعيب، عن الزهرى قال: حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه، أنها حُلِبَتْ لرسول الله ﷺ شاة داجن، وهو فى دار أنس بن مالك، وشيب لبنها بماء فى البئر التى فى دار أنس بن مالك، فأعطى رسول الله ﷺ القدح فشرب منه، حتى إذا نزع القدح من فيه، وعلى يساره أبو بكر رضى الله عنه، وعن يمينه أعرابى، فقال عمر رضى الله عنه - وخاف أن يعطيه لأعرابى - : أعط أبا بكر يا رسول الله عندك، فأعطاه الأعرابى الذى عن يمينه، ثم قال: الأيمن، فالأيمن. ذكره فى كتاب الشرب، فى باب: من رأى صدقة الماء، وهبته، ووصيته جائزة، وفى باب: شرب الماء باللبن^(١).

وخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهرى، عن أنس [رضى الله عنه] قال: قدم النبى ﷺ المدينة وأنا ابن عشر، ومات وأنا ابن عشرين، وكنّ أمهاتى يحثثنى على خدمته، فدخل علينا دارنا، فحلبنا له من شاة داجن، وشيب له من بعرفى الدار، فشرب رسول الله ﷺ، فقال له عمر وأبو بكر رضى الله عنهما عن شماله: يا رسول الله، أعط أبا بكر، فأعطاه أعرابياً عن يمينه وقال رسول الله ﷺ: الأيمن فالأيمن^(٢).

(١) (فتح البارى): ٩٢/١٠ - ٩٣، كتاب الأشربة، باب (١٤) شرب اللبن بالماء، حديث رقم (٥٦١٢).

(٢) (مسلم بشرح النووي): ٢١٢/١٣، كتاب الأشربة، باب (١٧) استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، حديث رقم (١٢٤).

وخرّج البخارى^(١) ومسلم^(٢) وأبو داود^(٣)، من حديث مالك عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ، أتى بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابى، وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه، فشرب، ثم أعطى الأعرابى وقال الايمن فالايمن ترجم عليه البخارى باب: الايمن فالايمن فى الشرب. وذكره فى أول كتاب الهبة، من حديث إسماعيل بن جعفر، وسليمان بن بلال، عن أبى طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن حزم، عن أنس [رضى الله عنه] بمعنى ما تقدم، وفى آخره ألا فيؤمنوا، الايمنون، الايمنون، قال أنس: فهى سنة، فهى سنة، فهى سنة^(٤)، وهو مما اتفقا عليه من حديث سليمان بن بلال، عن أبى طوالة.

[قال الحافظ أبو نعيم: وهو صحيح متفق عليه، رواه عن الزهرى صالح ابن كيسان، وعبيد الله بن عمر، وابن جريج، ومعمّر، والأوزعى، ويزيد بن أبى حبيب، والزبيدى، وشعيب، وعقيل، ويونس، وقرّة، وإسحاق بن راشد، والنعمان بن راشد، وأبو أويس، ويوسف بن الماجشون، وعبيد الله ابن أبى زياد، وسفيان بن حسين، وزكريا بن إسحاق، وصالح بن الأخضر، وزمعة بن صالح،]، [وعبد الرحمن بن إسحاق]^(٥).

قال ابن عبد البر: ولم تختلف الرواة عن مالك فى إسناده [هذا]

(١) (فتح البارى): ١٠/١٠٥، كتاب الأشربة، باب (١٨) الايمن فالايمن فى الشرب، حديث رقم (٥٦١٩).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ١٣/٢١١، كتاب الأشربة، باب (١٧) استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، حديث رقم (١٢٤).

(٣) (سنن أبى داود): ٤/١١٣ - ١١٤، كتاب الأشربة، باب (١٩) فى الساقى متى يشرب، حديث رقم (٣٧٢٦).

(٤) (فتح البارى): ٥/٢٥٢، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٤) من استسقى، حديث رقم (٢٥٧١).

(٥) ما بين الحاصرتين سقط فى (ج).

الحديث ولا فى ألفاظه فيما علمت، وقد رواه ابن عيينة عن ابن شهاب فأحسن سياقته، وذكر فيه ألفاظاً لم يذكرها مالك، فذكر حديث سفيان الذى خرجه مسلم، ثم قال: وقد روى هذا الحديث محمد بن الوليد البشري، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك، عن الزهري، عن أنس، مثل رواية ابن عيينة عن الزهري سواء، وزاد فيه: وقال الأيمن فالأيمن، فمضت سنة.

قال الدارقطني: ولم يرو أحد هذا الحديث بهذه الألفاظ، إلا البشري عن ابن مهدي، عنه، وإن كان حفظ فقد أغرب بالفاظ عدد ليست فى الموطأ، منها قوله: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين، وكن أمهاتى يحتثننى على خدمته، فدخل النبى [عليه السلام] دارنا، فحلبنا له من شاة لنا داجن، فكل هذه الألفاظ ليست فى الموطأ، وقوله أيضاً: وعمر ناحية، فقال: أعط أبا بكر، ليست فى الموطأ، وقوله: فمضت سنة، ليست فى الموطأ، ولا فى حديث ابن عيينة أيضاً، وسائر الألفاظ كلها محفوظة عن ابن عيينة، عن الزهري، عن أنس [رضى الله عنه].

وقد بلغنى عن بعض من تكلف الكلام فى هذا الشأن أنه قال: الأعرابي فى هذا الحديث: هو خالد بن الوليد! وهذا منه إغفال شديد، وإقدام على القول بالظن، الذى هو أكذب الحديث، أو تقليد لمن سلك سبيله فى ذلك، ووهم بين، وغلط واضح من وجهين:

أحدهما: أن الأعرابي كان عن يمين رسول الله ﷺ فى حديث أنس هذا، وخالد بن الوليد كان فى قصة ابن عباس عن يسار رسول الله ﷺ، وابن عباس عن يمينه.

والآخر: أنه اشتبه عليه حديث سهل بن سعد فى الأشياء مع

الغلام، مع حديث أنس في أبي بكر والأعرابي وإنما دخلت الشبهة في ذلك - والله أعلم - لأن في حديث سهل: وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، والأشياخ أحدهم خالد بن الوليد. وقصة ابن عباس وخالد، غير قصة أبي بكر والأعرابي، وحديث أنس غير حديث سهل بن سعد، فقف على ذلك، ولا تلتفت إلى ما سواه. انتهى.

وحديث سهل الذي أشار إليه الدارقطني، خرّجه البخاري ومسلم من حديث مالك، عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، [قال:] إن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطى [هؤلاء]؟ فقال الغلام: لا، والله لا أؤثر نصيبي منك أحداً، فتلّه رسول الله ﷺ في يده. اللفظ لمسلم^(١).

وذكره البخاري في كتاب الهبة، في باب: الهبة المقبوضة وغير المقبوضة^(٢)، وذكره مسلم من حديث عبد العزيز بن أبي حازم، ويعقوب ابن عبد الرحمن القاري، كلاهما عن أبي حازم بمثله، ولم يقلوا: فتلّه، ولكن في رواية يعقوب قال: فاعطاه إياه^(٣).

وذكره البخاري في الأشربة، وفي المظالم من حديث مالك عن أبي حازم ترجم عليه في الأشربة، باب: هل يستأذن الرجل من عن يمينه في

(١) (مسلم بشرح النووي): ١٣/٢١٤، كتاب الأشربة، باب (١٧) استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، حديث رقم (١٢٧).

(٢) (فتح الباري): ٥/٢٨٢، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٢٣) الهبة المقبوضة وغير المقبوضة، والمقسومة وغير المقسومة، حديث رقم (٢٦٠٥).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣/٢١٤ - ٢١٥، كتاب الأشربة، باب (١٧) استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، حديث رقم (١٢٨).

الشرب^(١)، وترجم عليه فى المظالم باب : إذا أذن له أو أجله ولم يبين كم هو^(٢). وذكره فى الهبة فى باب : هبة الواحد للجماعة، وقال فيه : وقال للغلام : إن أذنت لى أعطيت هؤلاء، فقال : ما كنتُ أوثر بنصيبى منك يا رسول الله أحداً فتله فى يده^(٣).

وذكره فى أول كتاب الشرب فى باب : من رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوماً كان أو غير مقسوم، من حديث أبى غسان، حدثنى أبو حازم عن سهل بن سعد قال : أتى النبى ﷺ بقدر فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال : يا غلام ! أتأذن أن أعطى الأشياخ ؟ قال : ما كنتُ لأوثر بفضلنى منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه^(٣).

وذكره فى باب : من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، من حديث عبد العزيز عن أبى حازم، عن سهل عن سعد .. الحديث بمثل حديث أبى غسان، غير أنه قال : وهو أحدث القوم، وقال : أتأذن لى، وقال لا أوثر بنصيبى^(٣).

قال ابن عبد البر: وقد ذكر حديث مالك عن أبى حازم المتقدم ذكره، روى ابن أبى حازم هذا الحديث، عن أبيه فقال فيه : وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه، ثم ساق معنى حديث مالك سواء، وذكر أبى بكر فى هذا الحديث عندهم خطأ، وإنما هو محفوظ فى حديث ابن شهاب .

(١) (فتح البارى) : ١٠ / ١٠٦، كتاب الأشربة، باب (١٩) هل يستأذن الرجل من عن يمينه فى الشرب ليعطى الأكبر؟ حديث رقم (٥٦٢٠).

(٢) (فتح البارى) : ٥ / ١٢٩ - ١٣٠، كتاب المظالم، باب (١٢) إذا أذن له أو أحله ولم يبين كم هو، حديث رقم (٢٤٥١).

(٣) (المرجع السابق) : كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب (٢٢) هبة الواحد للجماعة، حديث رقم (٢٦٠٢) باختلاف يسير فى اللفظ .

وذكر من طريق أبي عيسى الترمذى، حديث على بن زيد، عن عمرو ابن أبي حرملة، عن ابن عباس رضى الله [عنهما] قال: دخلتُ أنا وخالد ابن الوليد رضى الله عنه مع رسول الله ﷺ على ميمونة، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ [وَأَنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَخَالِدٌ عَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ لِي: الشربة لك، وَإِنْ شِئْتَ أَمَرْتُ بِهَا خَالِدًا: فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لِأَوْثَرِ بِسُورِكَ أَحَدًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ، وَقَالَ ﷺ: لَيْسَ بِشَيْءٍ يَجْزِي مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ (١)].

قال ابن عبد البر: والشراب المذكور فى هذا الحديث – يعنى حديث مالك عن أبى حازم – كان لبناً.

وذكر من طريق قاسم بن أصبغ، حديث إسماعيل بن جعفر قال: أخبرنى أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: أتى رسول الله ﷺ بقدح من لبن، وغلام عن يمينه، والأشياخ أمامه وعن يساره، فشرب رسول الله ﷺ ثم قال للغلام: يا غلام! أتأذن لى أن أسقى الأشياخ؟ قال: ما أحب أن أوثر بفضل شربتك على نفسى أحداً من الناس، فناوله رسول الله ﷺ وترك الأشياخ. قال: والغلام المذكور فى هذا الحديث هو ابن عباس، والأشياخ: خالد بن الوليد، أو منهم خالد بن الوليد.

وذكر من حديث إسماعيل بن زكريا الخلقانى أبو زياد، عن سفيان، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال:

(١) (سنن الترمذى): ٤٧٢/٥ – ٤٧٣، كتاب الدعوات، باب (٥٥) ما يقول إذا أكل طعاماً، حديث رقم (٣٤٥٥)، وقال: هذا حديث حسن، وروى بعضهم هذا الحديث عن على بن زيد فقال: عن عمرو بن حرملة. وقال بعضهم: عمرو بن حرملة، ولا يصح. وأخرجه الترمذى أيضاً فى (الشمائل): ١٧٠، باب (٣١) ما جاء فى صفة شراب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢٠٦)، وهو حديث حسن، وقد سبق تخريجه.

أتى النبي ﷺ بقعب من لبن، فشرب منه، وابن عباس عن يمينه، وخالد بن الوليد عن يساره، فقال: يا ابن عباس! إن الشربة لك، فإن شئت أن تؤثر بها خالدًا، فقلت: ما أؤثر بسؤرك على أحدًا.

وقد روى الحميدى الحديث عن سفيان، فخالف فى إسناده الخلقانى، والحميدى أثبت منه.

وذكر حديث الترمذى، أخبرنا الحميدى، أخبرنا سفيان، أخبرنا على بن زيد بن جدعان، عن عمر بن حرملة، عن ابن عباس [رضى الله عنه] قال: دخلت مع رسول الله على خالتي ميمونة، ومعنا خالد بن الوليد، فقالت له ميمونة: ألا نقدم إليك يا رسول الله شيئاً أهدته لنا أم حفيد؟ قال: بلى، فأتته بضباب مشوية، فلما رآها رسول الله ﷺ، تفل ثلاث مرات، ولم يأكل منها، وأمرنا أن نأكل، ثم أتى رسول الله ﷺ. بإناء فيه لبن، فشرب، وأنا عن يمينه، وخالد عن يساره، فقال لى رسول الله ﷺ: الشربة لك يا غلام، وإن شئت آثرت بها خالدًا، فقلت: ما كنت لأؤثر بسؤر رسول الله ﷺ أحدًا، ثم قال: من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا ما هو خير منه، ومن سقاه الله لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، [فإنى لا أعلم شيئاً يُجزئ من الطعام والشراب غيره^(١)]. قال: ورواه شعبة، عن عمرو بن حرملة، عن ابن عباس [رضى الله عنه] مثله.

وقال أبو داود الطيالسي: كذا قال لى شعبة وغيره، يقول عمر بن حرملة، وقال الترمذى: اختلف الناس فى رواية هذا الحديث، عن على بن زيد بن جدعان، وروى بعضهم عن على بن زيد، عن عمر بن أبى حرملة، وروى بعضهم [عن] شعبة، عن على بن زيد، عن عمرو بن حرملة،

(١) (سنن الترمذى): ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦، حديث رقم (٤٨٢)، وأخرجه أبو داود فى (السنن): ٤ / ١١٦، كتاب الاشربة، باب (٢١) ما يقول إذا شرب اللبن، حديث رقم (٣٧٣٠).

والصحيح : عمر بن أبي حرملة.

وأما شربه آخر أصحابه

فخرج ابن حبان من حديث يزيد الرقاشي، عن أنس [رضي الله عنه] قال : كان رسول الله ﷺ يسقي أصحابه، قالوا : يا رسول الله ! لو شربت، فقال ﷺ : ساقى القوم آخرهم شرباً^(١).

وقد خرج أبو بكر بن أبي شيبة^(٢)، وأبو داود^(٣) هذا الحديث من طريق شعبة، عن أبي المختار الأسدي، عن ابن أبي أوفى، أن النبي ﷺ قال : ساقى القوم آخرهم شرباً.

وخرجه الترمذي^(٤) والنسائي^(٥)، من حديث حماد بن زيد، عن ثابت

(١) (الأمثال في الحديث النبوي لأبي الشيخ) : ٣٢٠، حديث رقم (١٨٢) من حديث عبد الله بن رباح عن أبي قتادة، و (أخلاق النبي) : ص ٢٤٢.

(٢) (مصنف ابن أبي شيبة) : ١١٠ / ٥، كتاب الأشربة، باب (٤٦) ساقى القوم، حديث رقم (٢٤٢١٦)، وأخرجه أيضاً من حديث سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة، حديث رقم (٢٤٢١٧) ولفظه : «ساقى القوم آخرهم شرباً».

(٣) (سنن أبي داود) : ١١٣ / ٤، كتاب الأشربة، باب (١٩) في الساقى متى يشرب، حديث رقم (٣٧٢٥).

(٤) (سنن الترمذي) : ٢٧١ / ٤، كتاب الأشربة، باب (٢٠) ما جاء أن ساقى القوم آخرهم شرباً، حديث رقم (١٨٩٤)، قال : وفي الباب عن ابن أبي أوفى، قال : أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه النسائي في (الكبرى) : الوليمة، باب متى يشرب ساقى القوم؟.

وأخرجه ابن ماجه في (السنن) : ١١٣٥ / ٢، كتاب الأشربة، باب (٢٦) ساقى القوم آخرهم شرباً، حديث رقم (٣٤٣٤).

وأخرجه ابن حبان في (الأمثال في الحديث النبوي) : ٢٢٠، حديث رقم (١٨١)، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة : «ساقى القوم آخرهم» ورقم (١٨٣) مثله، (١٨٤)، (١٨٥)، (١٨٦)، (١٨٧) بأسانيد مختلفة.

البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي قتادة [رضي الله عنه]، أن النبي ﷺ قال: ساقى القوم آخرهم يعني شرباً. ولم يقل النسائي: يعني شرباً. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ولم أر تلك الزيادة إلا في ما خرجه ابن حبان.

وأما شربه ﷺ قائماً وقاعداً

فخرج البخاري من حديث مسعر [عن] عبد الملك، بن ميسرة، عن النزال، قال: أتى علي رضي الله عنه باب الرحبة، فشرب قائماً، فقال: إن ناساً يكره أحدهم أن يشرب. وهو قائم، وإنني رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت^(١).

ومن حديث شعبه، [حدثنا عبد الملك بن ميسرة، سمعت النزال بن سبرة، يحدث عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] أنه صلى الظهر، ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة، حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتى بماء، فشرب [فضلة وهو قائم، وغسل وجهه ويديه، وذكر رأسه ورجليه، ثم

= وأخرجه ابن حبان في (صحيح): ١٢ / ١٥٤ - ١٥٥، كتاب الأشربة، باب (١) آداب الشرب، ذكر الأمر للقوم إذا اجتمعوا على ماء وأراد أحدهم أن يسقيهم أن يبدأ حتى يكون هو آخرهم شرباً، حديث رقم (٥٣٣٨) من حديث عبد الله بن رباح عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ساقى القوم آخرهم».

وأخرجه الإمام مسلم في (الصحيح): ٥ / ١٩٣، كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها، باب (٥٥) قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، حديث رقم (٦٨١)، وفيه: قال ﷺ: «إن ساقى القوم آخرهم شرباً»، قال الإمام النووي: فيه هذا الأدب من آداب شرب الماء واللبن ونحوهما وفي معناه ما يفرق على الجماعة من المأكول، كلحم وفاكهة وشموم وغير ذلك، والله تعالى أعلم (مسلم بشرح النووي).

(١) (فتح الباري): ١٠ / ٩٩ - ١٠٠، كتاب الأشربة، باب (١٦) الشرب قائماً، حديث رقم (٥٦١٥).

قام، فشرب فضلة وهو قائم] ثم قال: إن ناساً يكرهون الشرب قائماً، وإن النبي ﷺ صنع مثل ما صنعت^(١). ذكرهما في الأشربة، في باب الشرب قائماً.

وذكر في الحج في باب: ما جاء في زمزم، حديث عاصم عن الشعبي، أن ابن عباس [رضى الله عنهما] حدثه قال: سقيت رسول الله ﷺ من زمزم، فشرب وهو قائم، فحلف عكرمة، ما كان ﷺ يومئذ إلا على بعير^(٢). وذكره مسلم في الأطعمة، ولم يقل: قال عاصم.. إلى آخره^(٣).

وذكره البخاري في الأشربة، ولفظه عن ابن عباس [رضى الله عنهما] قال: شرب النبي ﷺ قائماً من زمزم^(٤)، ولفظ مسلم: أن النبي ﷺ شرب من زمزم من دلوٍ منها وهو قائم^(٥). وفي لفظ: أن رسول الله ﷺ شرب من زمزم وهو قائم^(٦). وفي آخر: سمع ابن عباس [رضى الله عنهما] [يقول]: سقيتُ رسول الله ﷺ من زمزم، فشرب قائماً، واستسقى ﷺ وهو عند البيت^(٧).

ولأبي بكر بن أبي شيبة، من حديث محمد بن فضيل، عن عطاء بن [المسيب]، عن ميسرة قال: رأيت علياً رضي الله عنه يشرب قائماً، فقلت

(١) (المرجع السابق): حديث رقم (٥٦١٦).

(٢) (فتح الباري): ٣ / ٦٢٩، كتاب الحج، باب (٧٦) ما جاء في زمزم، حديث رقم (١٦٣٧).

(٣) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ٢٠٨، كتاب الأشربة، باب (١٥) في الشرب من زمزم قائماً، حديث رقم (١١٧).

(٤) (فتح الباري): ١٠ / ١٠٠، كتاب الأشربة، باب (١٦) الشرب قائماً، حديث رقم (٥٦١٧).

(٥) (مسلم بشرح النووي): ١٣ / ٢٠٨ - ٢٠٩، كتاب الأشربة، باب (١٥) في الشرب قائماً، حديث رقم (١١٨).

(٦) (المرجع السابق): حديث رقم (١١٩).

(٧) (المرجع السابق): حديث رقم (١٢٠).

له: تشرب قائماً! فقال: لئن شربت قائماً، لقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً، ولئن شربت قاعداً، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قاعداً^(١).

وللترمذى من حديث حسين المعلم، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن [صحيح]^(٢).

ولابن حبان من حديث مكحول، أن مسروقاً حدثهم عن عائشة رضى الله عنها، أن النبي ﷺ يشرب قاعداً، وقائماً، وصلى حافياً، ومنتعلاً، وانصرف عن يمينه، وعن شماله^(٣).

(١) (مصنف ابن أبي شيبة): ٥ / ٩٩ - ١٠٠، كتاب الأشربة، باب (٢٥) من رخص في الشرب قائماً، حديث رقم (٢٤٠٩٩).

(٢) (سنن الترمذى): ٤ / ٢٦٦ - ٢٦٧، كتاب الأشربة، باب (١٢) ما جاء في الرخصة في الشرب قائماً، حديث رقم (١٨٨٣) وما بين الحاصرتين زيادة للسيوطي.

(٣) (أخلاق النبي): ٢٢٥، والحديث أخرجه كل من: الإمام أحمد في (المسند): ٢ / ٣٦، حديث رقم (٦٥٩٠)، ٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣، حديث رقم (٦٦٢٢)، ٢ / ٣٧٤، حديث رقم (٦٦٤١)، ٢ / ٣٩٢، حديث رقم (٦٧٤٤)، ٢ / ٤١٩، حديث رقم (٦٨٨٩)، ٢ / ٤٣٤، حديث رقم (٦٩٨٢)، وكلها شواهد يصح بها هذا الحديث، والبيهقي في (السنن الكبرى)، ٢ / ٤٣١، من طريق آخر عن عائشة رضى الله عنها.

وذكر الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة): ١ / ٢٨٨، حديث رقم (١٧٧)، ثم قال: وظاهر النهي في هذه الأحاديث يفيد تحريم الشرب قائماً بلا عذر، وقد جاءت أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ شرب قائماً، فاختلف العلماء في التوفيق بينها، والجمهور على أن النهي للتنزه، والأمر بالاستقاء للاستحياب.

وخالفهم ابن حزم، فذهب إلى التحريم، ولعل هذا هو الأقرب للصواب، فإن القول بالتنزيه لا يساعد عليه لفظ «زجر»، ولا الأمر بالاستقاء، لأنه - أعنى الاستقاء - فيه مشقة شديدة على الإنسان، وما أعلم أن في الشريعة مثل هذا التكليف كجزاء لمن تساهل بامر مستحب، وكذلك قوله: «قد شرب معك الشيطان» فيه تنفير شديد عن الشرب قائماً، وما إخال ذلك يقال في ترك مستحب. وأحاديث الشرب: قائماً يمكن أن تحمل على العذر بخضيق المكان، أو كون القرية معلقة، وفي بعض الأحاديث الإشارة إلى ذلك والله تعالى أعلم. (المراجع السابق): ٢٨٩.

وللترمذى فى (الشماثل)، من حديث سفيان، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن عبد الرحمن بن أبى عمرة، عن جدته كبشة، قالت: دخل على رسول الله ﷺ فشرب من [فى] قرية معلقة قائماً، فقامت إلى فيها فقطعته (١).

ومن حديث ابن جزيج، عن عبد الكريم، عن البراء بن زيد بن بنت أنس ابن مالك أن النبى ﷺ دخل وقرية معلقة، فشرب من فم القرية، وهو قائم، فقامت أم سليم إلى رأس القرية فقطعتها (٢).

(١) (الشماثل المحمدية): ١٧٥، باب (٣٢) ما جاء فى صفة شرب رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢١٣)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق من (سنن الترمذى): ٤ / ٢٧٠، كتاب الأشربة، باب (١٨) ما جاء فى الرخصة فى الشرب قائماً، حديث رقم (١٨٩٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، وي زيد بن يزيد بن جابر هو أخو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وهو أقدم منه موتاً.

وأخرجه ابن ماجه فى (المسنن): ٢ / ١١٣٢، كتاب الأشربة، باب (٢١) الشرب قائماً، حديث رقم (٣٤٢٣)، وفيه: «فقطعت فم القرية، تبتغى بركة موضع فى رسول الله ﷺ».

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٧١ / ٥٨٧، حديث رقم (٢٦٩٠٢)، وقال وقرئ عليه هذا الحديث - يعنى سفيان - سمعت يزيد بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن جدتى وهى كبشة [بيت ثابت أخت حسان]. (التهذيب).

والخميدي فى (المسند): ٢ / ١٧٢، حديث رقم (٣٥٤)، وأخرجه ابن حبان فى (صحيحه): ٢٢ / ١٣٨ - ١٣٩، كتاب الأشربة: باب (١) آداب الشرب، ذكر إباحة شرب الماء إذا كان قائماً، حديث رقم (٥٣١٨).

قال الإمام النووى فى (شرح مسلم): ١٣ / ٢٠٥ - ٢٠٦، كتاب الأشربة، باب (١٣) آداب الطعام والشراب وأحكامهما فى شرح الحديث رقم (١١٠) بعد أن ذكر حديث كبشة، قال: وقطعها لفم القرية فعلته لوجهين: أحدهما: أن تصون موضعاً أصابه فم رسول الله ﷺ عن أن يبتذل ويمنه كل أحد.

والثانى: أن تحفظه للتبرك به والاستشفاء، والله تعالى أعلم. فهذا الحديث يدل على أن النهى ليس للتخريم: والله تعالى أعلم.

(٢) (الشماثل المحمدية): ١٧٦ - ١٧٧، حديث رقم (٢١٥) وهو حديث صحيح لغيره، تفرد به الترمذى، وله ما يشهد لصحته من طرق آخر.

فصل فى طب رسول الله ﷺ (*)

(*) قال العلامة ابن القيم: المرض نوعان: مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما المذكوران فى القرآن.

ومرض القلوب نوعان: مرض شبهة وشك، ومرض شهوة وغى، وكلاهما فى القرآن.

قال تعالى فى مرض الشبهة: ﴿فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً﴾ [البقرة: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾ [المدثر: ٣١].

وقال تعالى فى حق من دُعى إلى تحكيم القرآن والسنة، فأبى وأعرض: ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ﴿[النور: ٤٨ - ٥٠]، فهذا مرض الشبهات والشكوك.

وأما مرض الشهوات فقال تعالى: ﴿يا نساء النبی لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض﴾ [الأحزاب: ٣٢]، فهذا مرض شهوة الزنى، والله تعالى أعلم.

وأما مرض الأبدان، فقال تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ [النور: ٦١]، وذكر مرض البدن فى الحج والصوم والوضوء لسرّ بديع يبين لك عظمة القرآن، والاستغناء به لمن فهمه وعقله عن سواه، وذلك أن قواعد طب الأبدان ثلاثة: حفظاً للصحة، والحماية عن المؤذى، واستفراغ المواد الفاسدة. فذكر سبحانه هذه الأصول الثلاثة فى هذه المواضع الثلاثة:

فقال فى آية الصوم: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ [البقرة: ١٨٤]، فأباح الفطر للمريض لعذر المرض، وللمسافر طلباً لحفظ صحته وقوته، لئلا يذهبها الصوم فى السفر، لاجتماع شدة الحركة، وما يوجب من التحليل، وعدم الغذاء الذى يخلف ما تحلل، فتخور القوة، وتضعف، فأباح للمسافر الفطر، حفظاً لصحته وقوته عما يضعفها.

وقال فى آية الحج: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من ذروة فغدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ [البقرة: ١٩٦]، فأباح للمريض، ومن به أذى من رأسه، من قمل، أو حكة، أو غيرهما، أن يخلق رأسه فى الإحرام، استفراغاً لمادة الأبخرة الرديئة التى أوجبت له الأذى فى رأسه باحتقانها تحت الشعر، فإذا حلق رأسه، تفتحت المسام، فخرجت تلك الأبخرة منها.

فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذى احتباسه، والأشياء التى يؤذى انحباسها ومدافعتها عشرة: الدم إذا هاج، والنتى إذا تبيغ، والبول، والغائط، والريح، والقيء، والعطاس، والنوم، والجوع، والعطش. وكل واحد من هذه العشرة يوجب حبسه داء من الأدواء يحبسه.

وقد نبه سبحانه باستفراغ أذنائها، وهو البخار المحتقن فى الرأس، على استفراغ ما هو أصعب منه =

اعلم أن رسول الله ﷺ مرض، وسُحر، واحتجم، وتداوى، وسُمّ ورقاً.

= كما هي طريقة القرآن في التنبيه بالأدنى على الأعلى.

وأما الحمية: فقال تعالى في آية الرضوء: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً﴾ [النساء: ٤٣]، فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيه على الحمية عن كل مؤذٍ له من داخل أو خارج، فقد أرشد - سبحانه - عباده إلى أصول الطب ومجامع قواعده، ونحن نذكر هدى رسول الله ﷺ، ونبين أن هديّه فيه أكمل هدى.

فأما طبُّ الأبدان فإنه نوعان:

نوع قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمة، فهذا لا يُحتاج فيه إلى معالجة طبيب، كطب الجوع، والعطش، والبرد والتعب بأضدادها وما يزيلها.

والثاني: ما يحتاج إلى فكر وتامل، كدفع الأمراض المتشابهة الحادثة في المزاج، بحيث يخرج بها عن الاعتدال، إما إلى حرارة، أو برودة، أو يبوسة، أو رطوبة، أو ما يتركب من اثنين منها.

فالطبيب هو الذى يفرق بين ما يضر بالإنسان جمعه، أو يجمع فيه ما يضره تفرقه، أو ينقص منه ما يضره زيادته، أو يزيد فيه ما يضره نقصه، فيجلب الصحة المفقودة، أو يحفظها بالشكل والشبه، ويدفع العلة الموجودة بالضد والنقيض، ويخرجها، أو يدفعها بما يمنع من حصولها بالحمية.

فكان من هديه ﷺ فعل التداوى في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه، ولكن لم يكن من هديه ﷺ ولا هدى أصحابه استعمال هذه الأدوية المركبة، التى تسمى: اقرباذين، بل كان غالب أدويتهم بالمفردات، وربما أضافوا إلى المفرد ما يُعانونه، أو يكسر سورته، وهذا غالب طب الأمم على اختلاف أجناسها من العرب والترك، وأهل البوادرى قاطبة، وإنما عُنِيَ بالمركبات الروم واليونان، وأكثر طب الهند بالمفردات.

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوى بالغذاء لا يُعدل عنه إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل عنه بالمركب. قالوا وكل داء قُدر على دفعه بالأغذية والحمية، لم يحاول دفعه بالأدوية.

وفى قوله ﷺ: «لكل داء دواء» تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله، تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء.

وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه، وأمراض الأبدان على وزن أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضاً إلا جعل له شفاء بضده، فإن علمه صاحب الداء واستعمله، وصادف داء قلبه، أبراه بإذن الله تعالى. (زاد المعاد): ٤ / ٥ - ١٧، مختصراً.

أما طبه ﷺ

فخرج النسائي والدولابي من حديث محمد بن يوسف، عن سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود، رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواء. وقال الدولابي: شفاء، فعليكم بالبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر. وقال النسائي: خالفه عبد الرحمن وذكر حديث عبد الرحمن، عن سفيان، عن يزيد، عن قيس بن مسلم، عن طارق قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، وعليكم بالبان البقر، فامربها وقال: إنها دواء من كل داء. فهذه ثلاثة أحاديث: أولها: مُسند، والثاني: مرسل، والثالث: موقوف على ابن مسعود^(١). وخرجه ابن حبان، عن سفيان به^(٢).

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ٣ / ٤٣٧ - ٤٣٨، من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه، وابن أبي شيبة في (المصنف): ٥ / ٣٠، كتاب الطب، باب (١) من رخص في الدواء والطب، حديث رقم (٢٣٤٠٤)، وفيه: «إن الله تبارك وتعالى لم ينزل داءً إلا أنزل معه شفاء»، وحديث رقم (٢٣٤٠٥)، وفيه: «إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداؤوا»، وحديث رقم (٢٣٤٠٦)، وفيه: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء»، وحديث رقم (٢٣٤٠٧)، وفيه: «تداؤوا عباد الله في الله لم يضع داءً إلا وضع معه شفاء إلا الهرم».

وأخرجه ابن ماجة في (السنن): ٢ / ١١٣٨، كتاب الطب، باب (١) ما أنزل الله داءً إلا أنزل شفاء، حديث رقم (٣٤٣٨)، (٣٤٣٩).

(٢) (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان): ١٣ / ٤٢٧، كتاب الطب، ذكر الأمر بالتداوى، إذ الله جلَّ وعلا لم يخلق داءً إلا خلق له دواءً خلا شيعين، حديث رقم (٦٠٦١) من حديث، حدثنا زياد ابن علاقة، سمع أسامة بن شريك يقول: شهدت النبي ﷺ والأعراب يسألونه: يا رسول الله، هل علينا جناح في كذا -مرتين- فقال: «عباد الله، وضع الله الحرج إلا امرؤ اقترض من عرض أخيه شيئاً، فذلك الذى حرج»، قالوا: يا رسول الله، فهل علينا جناح أن نتداوى؟ فقال: «تداؤوا عباد الله، في الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء». قالوا: يا رسول الله، فما خير ما أعطى العبد؟ قال: «خُلِقَ حسن» قال =

= سفيان [بن عيينة]: ما على وجه الأرض اليوم إسنادٌ أجود من هذا.

وفى باب ذكر الإخبار عن إنزال الله لكل داءٍ دواءٌ يُتداوى به، حديث رقم (٦٠٦٢)، وهو حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه.

وفى باب ذكر الإخبار بأن العلة التى خلقها الله جل وعلا إذا عولجتُ بدواءٍ غير دوائها لم تبرأ حتى تُعالج به، حديث رقم (٦٠٦٣)، عن جابر عن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل داءٍ دواءً، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله».

وفى باب ذكر وصف الشيعين اللذين لا دواء لهما، حديث رقم (٦٠٦٤)، عن أسامة بن شريك، قال: قال رسول الله ﷺ: تداووا، فإن الله لم ينزل داءً إلا وقد أنزل له شفاءً، إلا السام والهرم، وهو حديث إسناداه صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أن أسامة بن شريك لم يخرج له الشيخان، وحديثه عند أصحاب السنن.

وفى باب ذكر خبر أوهم غير المتبحر فى صناعة العلم أن البان البقر نافعةٌ لكل من به علة من العلل، حديث رقم (٦٠٧٥) من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواءً، فعليكم بالبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر» إسناداه صحيح، ورجالها ثقات.

وحديث رقم (٢٣٤٠٨)، وفيه: «إن الله لم ينزل داءً - أو لم يخلق داءً - إلا وقد أنزل - أو خلق - له دواءً، علمه من علمه، وجهله من جهله إلا السام» قالوا: يا رسول الله! وما السام؟ قال: «الموت»، وحديث رقم (٢٣٤١)، وفيه: «أن رجلاً من أسلم أصابه جرح، فاحتقن الدم، وإن رسول الله ﷺ دعا له رجلين من بنى أمار فقال: «أيكما أطب؟» فقال رجل: يا رسول الله! أفى الطب خير؟ فقال ﷺ: «إن الذى أنزل الداء أنزل الدواء»، وحديث رقم (٢٣٤١١)، عن أبى قلابة قال: ﴿وقيل من راق﴾ [القيامة: ٢٧] قال: من طبيب، وحديث رقم (٢٣٤١٢) عن أبى قلابة، عن كعب قال: إن الله يقول: أنا الذى أصح وأداوى».

وخرج أبو عبد الله الحاكم فى (المستدرک): ٤ / ٤٤١، كتاب (٤٨) الطب، حديث رقم (٨٢٠٥): «إن الله عز وجل لم ينزل داءً إلا وأنزل له شفاءً علمه من علمه، وجهله من جهله» ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح.

وحديث رقم (٨٢٠٦). وفيه: «نعم تداووا عباد الله، فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواء غير داء واحد»، قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: «الهرم» قالوا: يا رسول الله ما خير ما أعطى الإنسان؟ قال: «خلق حسن»، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، فقد رواه عشرة من أئمة المسلمين وثقاتهم عن زياد بن علاقة، وقال الحافظ الذهبى فى (التلخيص): صحيح، رواه عشرة من أئمة المسلمين عن زياد.

وحديث رقم (٨٢٢٤): «عليكم بالبان البقر فإنها ترم من كل شجر وهو شفاء من كل داء»، =

وأما حمية المريض

خرَجَ أبو داود من حديث فُليح بن سليمان، عن أيوب بن عبد الرحمن ابن صعصعة [الأنصاري]، عن يعقوب بن أبي يعقوب، عن أم المنذر بنت

= ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص): صحيح. وأخرجه العلاء الهندي في (كنز العمال): ١٠ / ٤ - ٨، كتاب الطب والرقي والطاعون، من طرق وبسياقات مختلفة، الأحاديث أرقام (٢٨٠٧٧) إلى (٢٨٠٩٩). وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) ١ / ٦٢٣، حديث رقم (٣٥٦٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، ٢ / ٣٦، حديث رقم (٤٣٢٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.

وأخرجه الترمذي في (السنن): ٤ / ٣٣٥، كتاب الطب، باب (٢) ما جاء في الدواء والحث عليه، حديث رقم (٢٠٣٨) من حديث أبي عوانة، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك، قال أبو عيسى: وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة، وأبي خزيمة عن أبيه وابن عباس، وهذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه أبو داود في (السنن): ٤ / ١٩٢، كتاب الطب، باب (١) في الرجل يتداوى، حديث رقم (٣٨٥٥). قال الشيخ: في الحديث إثبات الطب والعلاج، وأن التداوى مباح غير مكروه، كما ذهب إليه بعض الناس.

وفيه أنه جعل الهرم داءً، وإنما هو ضعف الكبر، وليس من الأدوية التي هي أسقام عارضة للأبدان من قبل اختلاف الطبائع، وتغير الأمزجة، وإنما شبهه بالداء لأنه جالب للتلف، كالأدواء التي قد يتعقبها الموت والهلاك، وهذا كقول النمر بن تولب:

دَعَوْتُ رَبِّي السَّلَامَةَ جَاهِدًا

لِيَصْحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

يريد: أن العمر لما طال به أداه إلى الهرم فصار بمنزلة المريض الذي قد أدنفه الداء وأضعف قواه، وكقول حميد بن نور الهذلي:

أَرَى بِهَرَرِي قَدْ رَابَنِي بِعَدِّ صَحَّةِ

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَ

وحدثني إبراهيم بن عبد الرحمن العنبري، حدثنا ابن أبي قماش، حدثنا ابن عائشة - عن حماد ابن سلمة، عن حميد، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يكن لابن آدم إلا السلامة والصحة لكان كفى بهما داءً قاضياً» (معالم السنن).

قيس الأنصارية، قالت: دخل [عليٌّ] رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ رضي الله عنه، وعليٌّ [ناقةٌ ولنا دوالٍ] معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام عليٌّ ليأكل، فطفق رسول الله ﷺ يقول لعلِّي: مهْ إنك ناقةٌ، حتى كفَّ عليٌّ رضي الله عنه، قالت: وصنعتُ شعيراً، وسلقاً، فجئتُ به، فقال رسول الله ﷺ: [يا عليُّ، أصيبُ من هذا فهو أنفع لك^(١)].

إطعام المريض ما يشتهي

خرج قاسم بن أصبغ، من حديث أبي مكين، نوح بن ربيعة البصري، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً

(١) (سنن أبي داود): ٤ / ١٩٣، كتاب الطب، باب (٢) في الحمية، حديث رقم (٣٨٥٦)، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، والدوالي: جمع دالية وهي الفرق من البُسر، يعلق حتى إذا أرطب أكل، مه: اسم فعل أمر بمعنى أكفف، ناقةٌ: أى قريب عهد بالمرض لم يستكمل صحته.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤ / ٣٣٥، كتاب الطب، باب (١) ما جاء فى الحمية، حديث رقم (٢٠٣٧)، وقال فيه: «فإنه أوفق لك». وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فليح، ويروى عن فليح عن أيوب بن عبد الرحمن. ثم قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا أبو عامر وأبو داود قال: حدثنا فليح بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن، عن يعقوب عن أم المنذر الأنصارية فى حديثه قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ فذكر نحو حديث يونس بن محمد، إلا أنه قال: «أنفع لك»، وقال محمد بن بشار: وحدثنيه أيوب بن عبد الرحمن، هذا حديث جيد غريب.

وأخرجه ابن ماجه فى (السنن): ٢ / ١١٣٩، كتاب الطب، باب (٣) الحمية، حديث رقم (٣٤٤٢).

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٧ / ٥٠٦، حديث رقم (٢٤٥١١)، من حديث أم المنذر بنت قيس الأنصارية رضى الله عنها.

واعلم أن فى منع النبى ﷺ لعلِّي من الأكل من الدوالي وهو ناقةٌ أحسن التدبير، فإن الدوالي أقناء من الرطب تعلق فى البيت للأكل بمنزلة عناقيد العنب، والفاكهة تضر بالناقة من المرض لسرعة استحالتها، وضعف الطبيعة عن دفعها، فإنها لم تتمكن بعد من قوتها، وهى مشغولة بدفع آثار العلة، وإزالتها من البدن (زاد المعاد): ٤ / ١٠٥.

من الأنصار، قال : ما تشتهي؟ قال : أشتهى خُبْزُ بُرٍّ، فقال النبي ﷺ : من عنده خبز بُرٍّ : فانطلق رجل ، فجاء بكسرة خُبْز بُرٍّ ، فأطعمها النبي ﷺ إِيَّاه وقال : النبي ﷺ : إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه (١).

* * *

(١) (سنن ابن ماجه): ١ / ٤٦٣ ، كتاب الجنائز باب (١) ما جاء فى عيادة المريض ، حديث رقم (١٤٣٩) ، ٢ / ١١٣٩ ، كتاب الطب ، باب (٢) المريض يشتهي الشيء ، حديث رقم (٣٤٤٠) ، وحديث رقم (٣٤٤١) ، وفيه «أشتهى كعكاً ، والكعك خبز يعمل مستديراً من الدقيق والحليب والسكر ، أو غير ذلك ، والواحدة كعكة . والكلمة فارسية معربة ، وفى الأول صفوان بن هبيرة ، وهو لين الحديث ، وفى الثانى يزيد الرقاشى وهو ضعيف .

العين حق ودواء المصاب

خَرَجَ البخارى ومسلم^(١)، من حديث مسلم بن إبراهيم، قال: أخبرنا وهيب عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس [رضى الله عنهما]، عن النبى ﷺ قال: العين حق، ولو كان شيء سابق القدر، سبقته العين، وإذا استُغسلتم فاغسلوا^(٢).

(١) فى (الأصليين): «مسلم والنسائي» والصواب ما أثبتناه.

وفى هذا الحديث سرٌّ طبى لطيف، فإن المريض إذا تناول ما يشتهيهِ عن جوع صادق طبيعى، وكان فيه ضرر ما، كان أنفع وأقل ضرراً مما لا يشتهيهِ، وإن كان نافعاً فى نفسه، فإن صدق شهرته، ومحبة الطبيعة يدفع ضرره، وبغض الطبيعة وكراهتها للنافع، قد يجلب لها منه ضرراً.

وبالجملة: فاللذيد المشتهيَتقبل الطبيعة عليه بعناية، فتحضمه على أحمد الوجوه، سيما عند انبعاث النفس إليه بصدق الشهوة، وصحة القوة، والله تعالى أعلم. (زاد المعاد): ١٠٦ / ٤.

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ٢٤٩، كتاب الطب، باب (٣٦) العين حق، حديث رقم (٥٧٤٠) ولفظه: «عن النبى ﷺ قال: العين حق. ونهى عن الوشم»، وأخرجه أيضاً بسنده ولفظه فى كتاب اللباس، باب (٨٦) الواشمة، حديث رقم (٥٩٤٤).

قوله: «العين حق»، أى الإصابة بالعين شيء ثابت موجود، أو هو من جملة ما تحقق كونه. قال المازرى: أخذ الجمهور بظاهر الحديث، وأنكره طوائف المبتدعة لغير معنى، لأن كل شيء ليس محالاً فى نفسه، ولا يودى إلى قلب حقيقة، ولا إفساد دليل، فهو من متجاوزات العقول، فإذا أخبر الشرع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى، وهل من فرق بين إنكارهم هذا وإنكارهم ما يخبر به من أمور الآخرة؟ (فتح البارى).

قوله: «العين حق ونهى عن الوشم»، لم تظهر المناسبة بين هاتين الجملتين، فكانهما حديثان مستقلان، ولهذا حذف مسلم وأبو داود الجملة الثانية من روايتهما، مع أنهما أخرجاه من رواية عبد الرزاق، الذى أخرجه البخارى من جهته، ويحتمل أن يقال: المناسبة بينهما اشتراكهما فى أن كلا منهما يحدث فى العضو لوئاً غير لونه الأصلى.

والوشم بفتح الواو وسكون المعجمة: أن يغرز إبرة أو نحوها فى موضع من البدن حتى يسيل الدم، ثم يُحشى ذلك الموضع بالكحل أو نحوه فيخضر (فتح البارى). =

= قال الحافظ في (الفتح): وقد ظهرت لي مناسبة بين هاتين الجملتين لم أر من سبق إليها، وهي أن من جملة الباعث على الوشم تغير صفة المشوم لثلاث تصيبه العين، فنهى عن الوشم مع إثبات العين، وأن التحيل بالوشم وغيره مما لا يستند إلى تعليم الشارع لا يفيد شيئاً، وأن الذي قدره الله سيقع. وأخرجه مسلم من حديث ابن عباس رفعه: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا» [سيأتي شرحه].

فأما الزيادة الأولى، ففيها تأكيد وتنبيه على سرعة نفوذها وتأثيره في الذات، وفيها إشارة إلى الرد على من زعم من المتصوفة أن قوله: «العين حق» يريد به القدر أي العين التي تجري منها الأحكام، فإن عين الشيء حقيقته، والمعنى أن الذي يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر، إنما هو بقدر الله السابق، لا بشيء يحدثه الناظر في المنظور.

وجه الرد: أن الحديث ظاهر في المفايزة بين القدر وبين العين، وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور، لكن ظاهره إثبات العين التي تصيب، إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه فيها، وإما بإجراء العادة بحدوث الضرر عند تحديد النظر، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات العين، لا أنه يمكن أن يرد القدر شيء، إذ القدر عبارة عن سابق علم الله، وهو لا رادّ لأمره، أشار إلى ذلك القرطبي. وحاصله لو قُرض أن شيئاً له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين، لكنها لا تسبق، فكيف غيرها. (فتح الباري).

وأخرجه الإمام مسلم في (صحيحه بشرح النووي): ١٤ / ٤٢٢ - ٤٢٤، كتاب السلام، باب (١٦) الطب والمرض والرقي، حديث رقم (٢١٨٧) ولفظه: «العين حق»، وحديث رقم (٢١٨٨) بزيادة: «ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا».

قار الحافظ في (الفتح): وأما الزيادة الثانية، وهي أمر العاين بالاعتسال عند طلب المعيون منه ذلك، ففيها إشارة إلى أن الاعتسال لذلك كان معلوماً بينهم، وأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم، وظاهر الأمر الوجوب، وحكي المازري فيه خلافاً وصحح الوجوب وقال متي خشى الهلاك، وكان اغتسال العائن مما جرت العادة الشفاء به فإنه يتعين.

وقد وقع في حديث سهل من حنيف عند أحمد والنسائي وصححه ابن حبان من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف «أن أباه حدثه أن النبي ﷺ خرج وساروا معه نحو ماء، حتى إذا كانوا بشعب الحرار من الجحفة، اغتسل سهل ابن حنيف - وكان أبيض حسن الجسم والجلد - فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال: ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة، فلبط - أي صرع وزناً ومعنى - سهل. فأتى رسول الله ﷺ فقال: هل تتهمون به من أحد؟ قالوا: عامر بن ربيعة، فدعا عامراً فتقيظ عليه، فقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت؟ ثم قال: اغتسل له، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخله إزاره في قدح، ثم يصب ذلك الماء عليه رجل من خلفه =

ولأبى داود من حديث جرير، عن الأعمش، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة رضی الله عنها [قالت]: كان يؤمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين^(١).

وللنسائي من حديث عمار بن زريق، عن عبد الله بن عيسى، عن أمية

= على رأسه وظهره، ثم يكفأ القدح؛ ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس « لفظ أحمد من رواية أبى أويس عن الزهرى. (فتح البارى)، ومنه تنبيهات:

الأول: اقتصر النووي فى (الأذكار) على قوله: الاغتسال أن يُقال للعائن: اغسل داخله إزاءك مما يلى الجلد، فإذا فعل صبَّه على المنظر إليه، وهذا يوم الانتصار على ذلك، وهو عجيب، ولا سيما وقد نقل فى (شرح مسلم) كلام عياض بطوله.

الثانى: قال المازرى: هذا المعنى مما لا يمكن تعليقه ومعرفة وجهه من جهة العقل، فلا يرد لكونه لا يعقل معناه، وقال ابن العربى: إن توقف فيه متشرع قلنا له: قل الله ورسوله أعلم—وقد عضدته التجربة، وصدقته المعاني، أو متفلسف، فالرد عليه أظهر، لأن عنده الأدوية تفعل بقواها، وقد تفعل بمعنى لا يدرك، ويسمون ما هذا سبيله الخواص.

الثالث: هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة، فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام، فقد أرشد الشارع إلى ما يدفعه بقوله فى قصة سهل بن حنيف المذكورة كما مضى: «ألا بركت عليه»، وفى رواية ابن ماجة: «فليدع بالبركة»، ومثله عند ابن السنى من حديث عامر بن ربيعة.

وأخرج البزار وابن السنى من حديث أنس رفعه: «من رأى شيئاً. وأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم يضره».

وفى الحديث من الفوائد أيضاً: أن العائن إذا عرف يُقضى عليه بالاغتسال، وأن الاغتسال من النشرة النافعة، وأن العين تكون مع الإعجاب، ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب، ومن الرجل الصالح.

وأن الذى يعجبه الشيء ينبغى أن يبادر إلى الدعاء للذى يعجبه بالبركة، ويكون ذلك رقية منه، وأن الماء المستعمل طاهر، وفيه جواز الاغتسال بالفضاء، وأن الإصابة بالعين قد تقتل.

وقد اختلف فى جريان القصاص بذلك، فقال القرطبى: لو أتلّف العائن شيئاً ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرّر ذلك منه بحيث يصير عادة، وهو فى ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفراً، وقال النووي فى (الروضة): لا دية فيه ولا كفارة.

(١) (سنن أبى داود): ٤ / ٢١٠، كتاب الطب، باب (١٥) ما جاء فى العين، حديث رقم (٣٨٨٠)، والعائن: الذى أصاب غيره بالعين، يراد به الحاسد، والمعين: المصاب بعين غيره—أى المسحود.

ابن خالد، - كذا قال - عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: خرجت أنا وسهل بن حنيف نلتمس الخمر، فأصبنا غديراً خمرأً، وكان أحدنا يستحي أن يتجرد واحد يراه، فاستتر حتى رأى أن قد فعل، نزع جبّة صوف عليه، فنظرتُ إليه، فأعجبتُ خَلْقَهُ، فأصبته بعين، فأخذته ففَقَقَهُ، فدعوته فلم يجبني، فاتيتُ النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: قوموا بنا، فرفع عن ساقيه حتى خاض إليه الماء، فكأنني أنظر إلى وضح ساقى النبي ﷺ، فضرب صدره وقال: بسم الله، اللهم أذهب حرّها، وبردها، ووصبها، قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، فقام، فقال رسول الله ﷺ: إذا رأى أحدكم من نفسه، أو ماله، أو أخيه شيئاً يعجبه، فليدع بالبركة، فإن العين حق (١).

ولمالك، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلدَ مخبّأة، فلبط سهلٌ، فأتى رسول الله ﷺ، ف قيل: يا رسول الله هل لك فى سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه، فقال: هل تتهمون له أحداً؟ قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامراً، فتغيظ عليه وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا [بركت]؟ اغتسل له، فغسل عامر وجهه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخله إزاره فى قدح، ثم صبّ عليه، فراح سهل مع الناس ليس به بأس (٢).

(١) راجع تعليق رقم (٣).

(٢) (شرح الزرقاني على الموطأ): ٤ / ٤٠٦، كتاب الجامع، باب (٦٥٠) الوضوء من العين، حديث رقم (١٨١٠) عن مالك عن محمد بن أبي أمامة، وحديث رقم (١٨١١) عن مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة.

قوله: «جلد مخبّأة» بضم الميم وخاء معجمة وموحدة والهمز: وهى المخدرة المكنونة، التى لا تراها العيون، ولا تبرز للشمس فتغيرها، يعنى أن جلد سهل كجلد الخبّأة إعجاباً بحسنه. (الزرقاني). وفى (النهاية): الخبّأة، الجارية التى فى خدرها لم تتزوج بعد، لأن صيانتها أبلغ من قد تزوجت.

لم يذكر يحيى فى هذا الحديث غسل اليدين، وقال القعنبيّ، وابن بكير، وجماعة الرواة عن مالك : فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه. قال أبو عمر بن عبد البر: ليس فى حديث مالك هذا فى غسل العائن عن النبي [عليه السلام] أكثر من قوله: اغتسل له، وفيه كيفية الغسل من فعل عامر بن ربيعة^(١).

ورواه معمر عن الزهرى، عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف وهو يغتسل، فتعجب منه، فقال: تالله إني رأيتُ كالْيَوْمِ ولا جلدة مخبأة فى خدرها، أو قال: جلد فتاة فى خدرها، قال: فليخ به حتى ما يرفع رأسه، قال: فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: هل أحداً [تتهمون]؟ قالوا: لا يا رسول الله، إن عامر بن ربيعة قال له: كذا، وكذا، فدعا عامراً فقال: سبحان الله! علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى منه شيئاً يعجبه، فليدع له بالبركة، قال: ثم أمره، فغسل وجهه، وظهر عينيه، ومرفقيه، وغسل صدره، وداخل إزاره، وركبتيه، وأطراف قدميه ظاهرهما فى الإناء، ثم أمره فصبه على رأسه، وكفى الإناء من خلفه،

(١) قال الزهرى: وهذا من العلم. يغتسل العائن فى قدح من ماء، يدخل يده فيه، فيمضمض ويمحه فى القدح، ويغسل وجهه فيه، ثم يصب بيده اليسرى على كتفه اليمنى، ثم باليمنى على كتفه اليسرى، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل اليمنى فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخله إزاره فيصب على رأسه صبة واحدة، ويضع القدح حتى يفرغ. هكذا رواه ابن أبى ذئب عن الزهرى، عن ابن أبى شيبه، وهو أحسن ما فُسر به، لأن الزهرى راوى الحديث.

وزاد ابن حبيب فى قول الزهرى: هذا يصب من خلفه صبة واحدة يجرى على جسده، ولا يوضع القدح فى الأرض، ويغسل أطرافه المذكورة كلها، وداخله الإزار فى القدح. قاله فى (التمهيد). زاد فى (الإكمال): الزهرى أخبر أنه أدرك العلماء يصفونه، واستحسنه علماؤنا، ومضى به العمل. (الزرقانى).

قال: وأمره فحساً منه حسوات، قال: فقام فراح مع الركب، فقال جعفر بن برقان للزهرى: ما كان نعدّ هذا حقاً، فقال بل هى السنة. قال أبو عمر: وأحسن شيء فى تفسير الاغتسال للمعين [حقاً] ما وصفه الزهرى، وهو راوى الحديث^(١).

وذكر عن طريق قاسم بن أصبغ، حديث ابن أبى ذؤيب، عن الزهرى، عن أبى أمامة بن سهل، عن أبيه، أن عامراً مرّ به وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلدة مخبأة، قال: فلبّط به، حتى ما يعقل لشدة الوجع، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فتغيظ عليه، فدعاه النبى [عليه السلام] فقال: قتلتته؟ علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا برّكت؟ فأمر النبى [عليه السلام] بذلك، فقال: اغسلوه، فاغتسل، فخرج مع الركب.

قال: وقال الزهرى: إن هذا من العلم، يغتسل له الذى عانه، [يؤتى] بقدر من ماء، فيُدخل يده فى القدح، فيمضمض، ويمسح به فى القدح، ويغسل وجهه فى القدح، ثم يصب بيده اليسرى على كفه اليمنى، ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى، ثم يُدخل يده اليسرى، فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل [يده] اليمنى، فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخلة إزاره، فيصب على رأسه صبه واحدة تجرى على جسده، ولا يوضع القدح حتى يفرغ^(٢).

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) سبق ذكر ذلك فى التعليقات السابقة.

وحديث الاغتسال للمعين ذكره ابن ماجه فى (السنن): ٢ / ١١٦٠، كتاب الطب، باب (٣٢) العين، حديث رقم (٣٥٠٩)، وأخرجه ابن أبى شيبة فى (المصنف): ٤٩ / ٥، كتاب الطب، باب (٢٧) من رخص فى الرقية من العين، حديث رقم (٣٣٥٨٥)، وفيه صفة الوضوء عن الزهرى =

.....
= وحديث رقم (٣٣٥٨٦)، عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تأمر العائن أن يتوضأ فيغسل الذى أصابته العين، وحديث رقم (٣٣٥٨٧) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق، وإذا استُغسل أحدكم فليغتسل».

والبيهقي فى (السنن الكبرى): ٩ / ٣٥٢، كتاب الضحايا، باب الاغتسال للمعين.

قال العلامة ابن القيم فى (زاد المعاد): والعين عينان: عين إنسية، وعين جنية، فقد صح عن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفة، فقال ﷺ: «استرقوا لها فإن بها النظرة [أخرجه البخارى فى الطب، باب رقية العين، ومسلم فى السلام باب رقية العين، والسفة - بفتح السين ويجوز ضمها - سواد فى الوجه، ومنه سفة الفرس: سواد ثاصيته، وعن الأصمعى: حمرة يعلوها سواد، وقيل: صفرة، وقيل: سواد مع لون آخر، وقال: ابن قتيبة: لون يخالف لون الوجه، وكلها متقاربة].

وعن أبى سعيد، أن النبى ﷺ كان يتعوذ من الجان، ومن عين الإنسان [أخرجه الترمذى، والنسائى، وابن ماجة، وحسنه الترمذى، وقامه: فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك]. فابطلت طائفة ممن قلّ نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاً، وأكثفهم طباعاً، وأبدعهم معرفة عن الأرواح والنفوس، وصفاتها، وأفعالها، وتأثيراتها. وعقلاء الأم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره، وإن اختلفوا فى سببه وجهة تأثير العين.

فقال طائفة: إن العائن إذا تكيف نفسه بالكيفية الرديئة، انبعث من عينه قوة سُميَّة تتصل بالمعين فيتضرر. قالوا: ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالإنسان، فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعى أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن.

وقالت فرقة أخرى: لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية، فتتصل بالمعين، وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر.

وقالت فرقة أخرى: قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه، من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلاً، وهذا مذهب منكرى الأسباب والقوى والتأثيرات فى العالم، وهؤلاء قد سدّدوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات والأسباب، وخالفوا العقلاء أجمعين.

• • • • •
= ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأزواج قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمر مشاهد ومحسوس.

فانت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحي منه، ويصفر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح لشدة ارتباطها بالعين يُنسب الفعل إليها، وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح.

والأرواح مختلفة في طبائعها، وقواها، وكيفياتها، وخواصها؛ فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيناً، ولهذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يستعيذ من شره، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين: فإن النفس الخبيثة الحاسدة تنكف بكيفية خبيثة، تقابل المحسود، فتؤثر فيه بتلك الخاصة.

وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامناً فيها بالقوة، فإذا قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية، وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية، فمنها ما تشدد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين، ومنها ما تؤثر في طمس البصر، كما قال النبي ﷺ في الأبر وذي الطفتين من الحيات: «إنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل» [أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب قول الله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾، ومسلم في السلام، باب قتل الحيات وغيرها، من حديث ابن عمر، والطُّفَّيتان: هما الخطَّان الأبيضان على ظهر الحية، والأبر: قصير الذنب، وقوله: يلتمسان البصر، قال الخطابي: فيه تأويلان، أحدهما: معناه يخطفان البصر ويطمسانه بمجرد نظرهما إليه، بخاصية جعلها الله تعالى في بصريهما إذا وقع على بصر الإنسان، والثاني: أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش، والاول أصح وأشهر].

ومنها ما تؤثر في الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به، لشدة خبث تلك النفس، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة، والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية، كما يظنه من قلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشرعية.

بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل.

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء، فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية.

وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ [القلَم: ٥١]، وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر =

وزاد ابن حبيب في قول الزهري: هذا يصب من خلفه صبة واحدة، تجرى على جسده، ولا يوضع القدح في الأرض، ويغسل أطرافه المذكورة كلها، وداخلة إزاره في القدح. انتهى كلام ابن عبد البر^(١).

* * *

= النفائث في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد ﴿سورة الفلق﴾ .

فكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائنًا، فلما كان الحاسد أعم من العائن، كانت الإستعاذة منه استعاذة من العائن، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه، أثرت فيه، ولا بد وإن صادفته حذرًا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام، لم تؤثر فيه، وربما رُدَّت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسى سواء.

فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح، وأصله من إعجاب العائن بالشئ، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سُمِّها بنظرة إلى المعين، وقد يعين الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته، بل بطبعه، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني.

وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء: إن مَنْ عُرِفَ بذلك، حبسه الإمام، وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعاً. (زاد المعاد): ٤ / ١٦٤ - ١٦٨ .

(١) المرجع السابق.

التداوى بالعجوة

خرَج البخارى من حديث هاشم بن هاشم، أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من اصطبَح كل يوم بتمرات^(١) عجوه، لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل^(٢). وقال غيره^(٣): سبع تمرات^(٤). وخرجه مسلم ولفظه من تصبح بسبع تمرات.. مثله سواء. وفي لفظ: من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يُصبح، لم يضره سم حتى يمسي^(٥).

(١) فى (الأصليين): «بتمرات» وصوبناه من البخارى.

(٢) فى (الأصليين): «الليلة» وصوبناه من البخارى.

(٣) وهى رواية إسحاق بن منصور، حديث رقم (٥٧٦٩).

(٤) (فتح البارى): ١٠ / ٢٩٢، كتاب الطب، باب (٥٢) الدواء بالعجوة للسحر، حديث رقم (٥٧٦٨)، (٥٧٦٩)، والعجوة ضرب من أجود تمر المدينة وألينه، يضرب إلى السواد، وهو مما غرسه النبى ﷺ بيده بالمدينة.

قال الخطابى: كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هى ببركة دعوة النبى ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية فى التمر. (فتح البارى).

(٥) (مسلم بشرح النووى): ١٣ / ٢٤٦، كتاب الأشربة، باب (٢٧) فضل تمر المدينة، حديث رقم (١٥٤)، (١٥٥)، والعجوة نوع جيد من التمر، وفى هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه، وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التى علمها الشارع، ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها، والحكمة فيها، وهذا كأعداد الصلوات، وتُصَب الزكاة، وغيرها، فهذا هو الصواب فى هذا الحديث.

وأخرجه الترمذى فى (السنن): ٤ / ٣٥٠، كتاب الطب، باب (٢٢) ما جاء فى الكمأة والعجوة، حديث رقم (٢٠٦٦)، قال أبو عيسى: وفى الباب عن سعيد بن زيد، وأبى سعيد، وجابر، وهذا حديث حسن غريب، وهو من حديث محمد بن عمرو، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو. [والكمأة: تكون فى وجه الأرض كما يكون الجدرى فى سطح الجسم، =

التداوى بالعسل

خَرَجَ البخاري^(١) ومسلم^(٢) من حديث محمد [بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي المتوكل] عن أبي سعيد رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخى قد استطلق بطنه، فقال رسول الله ﷺ: اسقه عسلاً، [ثم جاءه فقال] إني سقيته عسلاً فلم يزدْهُ إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلاً، فقال لقد سقيته فلم

= ولذلك قالت العرب: إنها جدري الأرض].

وأخرجه ابن ماجة فى (السنن): ٢ / ١١٤٢، كتاب الطب، باب (٨) الكمأة والعجوة، حديث رقم (٣٤٥٣)، وفى الباب أحاديث من طرق وبسياقات مختلفة.

وأخرجه الإمام أحمد فى (المسند): ٣ / ٤٤٦، حديث رقم (١١٠٦١).

قال العلامة ابن القيم: وقد قيل: إن هذا فى عجوة المدينة، وهى أحد أصناف التمر بها، ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق، وهو صنف كريم ملذذ، متين للجسم والقوة، من ألين التمر وأطيبه وألذّه، وهو مقرّ للكبد، ملين للطبيع، يزيد فى الباه، ولا سيما مع حبّ الصنوبر، ويبرىء من خشونة الحلق، ومن لم يعتده كاهل البلاد الباردة، فإنه يورث لهم السُدود، ويؤذى الأسنان، ويهيج الصداع، ودفع ضرره باللوز والحشخاش.

وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن، بما فيه من الجوهر الحار الرطب، وأكله على الريق يقتل الدود، فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية، فإذا أديم استعماله على الريق خَفَّفَ مادة الدود، وأضعفه، وقلله، أو قتله، وهو فاكهة وغذاء، ودواء وشراب وحلوى. (زاد المعاد): ٤ / ٢٩١ - ٢٩٢، ٣٤١.

وقال شاعر النيل حافظ إبراهيم فى قصيدة عنوانها: النخيل بين المنتزة وأبى قير [من أحياء مدينة الإسكندرية بمصر]:

طعام الفقير وحلوى الغنى
وزاد المسافر والمغترب

(١) (فتح البارى): ١٠ / ٢٠٧، كتاب الطب، باب (٢٤) دواء المبطون، حديث رقم (٥٧١٦)، وذكر

فى باب (٤) الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، حديث رقم (٥٦٨٤).

(٢) (مسلم بشرح النووى): ١٤ / ٤٥٣، كتاب السلام، باب (٣١) التداوى بسقى العسل، حديث رقم (٩١).

يزده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ : صدق الله [عز وجل]. وكذب بطن أخيك، فسقاه، فبرأ. اللفظ لمسلم، ولم يذكر فيه البخارى قوله: فقال له ثلاث مرات.. إلى قوله: استطلاقاً، ولا ذكر قوله: فسقاه فبرأ. وقال بعده: تابعه النضر عن شعبة. ترجم عليه باب: دواء المبطون.

وأخرجاه أيضاً من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة، عن أبى المتوكل الناجى، عن أبى سعيد الخدرى [رضى الله عنه]، أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: إن أخى غرب بطنه، فقال: اسقه عسلاً بمعنى حديث شعبة، هذا لفظ مسلم^(١).

ولفظ البخارى: أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: أخى يشتكى بطنه، فقال: اسقه عسلاً، ثم أتاه الثانية فقال: اسقه عسلاً، ثم أتاه الثالثة فقال: اسقه عسلاً، ثم أتاه فقال: فعلت، فقال: صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً، فسقاه، فبرأ. ذكره وحديث جابر فى باب: الدواء بالعسل^(٢).

وخرج الحاكم من حديث سفيان عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن عبد الله [رضى الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالشفائين: العسل والقرآن. قال: هذا إسناد صحيح^(٣).

(١) (المرجع السابق) الحديث الذى يلى الحديث السابق [بدون رقم].

(٢) (فتح البارى): ١٠ / ١٧٢، كتاب الطب، باب (٤) الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: ﴿فيه شفاء للناس﴾، حديث رقم (٥٦٨٤).

(٣) (المستدرک): ٤ / ٢٢٢، كتاب الطب، حديث رقم (٧٤٣٥)، وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أوقفه وكيع ابن الجراح، عن سفيان، وما بين الحاصرتين زيادة للسياق منه، وقال الحافظ الذهبي فى (التلخيص): على شرط البخارى ومسلم.

تم بحمد الله تعالى الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله : « ليس فيما حُرِّمَ شفاء »

= وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في (المصنف) : ٥ / ٥٨ ، كتاب الطب ، باب (٤٣) ما قالوا في العسل ، حديث رقم (٢٣٦٧٦) وهو حديث أبي سعيد الخدري ، وحديث رقم (٢٣٦٧٧) من حديث يعقوب بن المغيرة عن علي قال : « إذا اشتكى أحدكم شيئاً فليسال امرأته ثلاثة دراهم من صداقها ، فليشتر بها عسلاً فيشربه بماء السماء ، فيجمع بين الهنيء والمرىء ، والماء المبارك ، والشفاء ؛ [فالهنئ المرء ما طابت به نفس زوجته من صداقها ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا ﴾ [النساء : ٤] ، والماء المبارك هو المطر ، والشفاء هو العسل] .

وحديث رقم (٢٣٦٧٨) ، عن الربيع بن خيثم قال : ما للنفساء عندى إلا التمر ، ولا للمريض إلا العسل .

قال العلامة ابن القيم - وقد ذكر منافع السكر - : وبعض الناس يفضل على العسل لقلة حرارته ولينه ، وهذا تحامل منه على العسل ، فإن منافع العسل أضعاف منافع السكر ، وقد جعله الله تعالى شفاءً ودواءً ، وإداماً وحلاوة ، وأمن نفع السكر من منافع العسل : من تقوية المعدة ، وتليين الطبع ، وإحداد البصر ، وجلاء ظلمته ، ودفع الخوانيق بالغرغرة به ، وإبرائه من الفالج والقوة ، ومن جميع العلل الباردة التي تحدث في جميع البدن من الرطوبات ، فيجذبها من قعر البدن ، ومن جميع البدن ، وحفظ صحته وتسمينه وتسخينه ، والزيادة في الباه ، والتحليل والجلاء ، وفتح أفواه العرووق ، وتنقية المعى ، وإحذار الدود ، ومنع التخمر وغيره من العفن ، والادم النافع ، وموافقة من غلب عليه الالغم والمشايخ ، وأهل الأمزجة الباردة .

وبالجملة : فلا شيء أنفع منه للبدن ، وفي العلاج ، وعجز الأدوية ، وحفظ قواها ، تقوية المعدة إلى أضعاف هذه النافع (زاد المعاد) : ٤ / ٣٥٦ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
وأما الخرقه التى كان يتنشف بها	٣
وأما الحبرة	٦
وأما المرط	٨
وأما المصبوغ بالزعفران	٩
وأما الإزار والكساء	١١
وأما السراويل	١٥
وأما لبس الصوف ونحوه	١٨
وأما وقت لبسه وما يقول عند اللبس	٢١
وأما الخف	٢٥
وأما النعل	٢٧
فصل فى خاتم رسول الله ﷺ	٣٤
وأما فصّ خاتمه ﷺ	٤٨
وأما سبب اتخاذ الخاتم	٥١
وأما إصبع الخاتم التى يتختم فيها	٥٤
فصل فى ذكر جلسة رسول الله ﷺ واحتبائه	٦١
فصل فى ذكر خضاب رسول الله ﷺ	٦٥
فصل فى ذكر ما كان رسول الله ﷺ يفعل فى شعر	٧٥
فصل فى ذكر مرآة رسول الله ﷺ ومكحله	٨٦
فصل فى ذكر محبة رسول الله ﷺ للطيب وتطيبه	٩٢

١٠٥	ذكر اطلاق رسول الله ﷺ بالنورة إن صح
١٠٨	فصل في ذكر سرير رسول الله ﷺ
١١١	فصل في ذكر القدح الذي كان يبول فيه
١١٥	فصل في ذكر آلات بيت رسول الله ﷺ
١١٥	فأما الحصير
١١٦	وأما الفرش
١١٩	وأما اللحاف
١١٩	وأما الوسادة
١٢٣	وأما القطيفة
١٢٥	وأما القبة
١٢٦	وأما الكرسي
١٢٨	وأما ما كان يصلى عليه
١٣٤	فصل في ذكر سلاح رسول الله ﷺ
١٣٤	فأما سيوفه ﷺ
١٤٢	وأما دروعه ﷺ
١٤٩	وأما رقبته ﷺ
١٥٠	وأما المغفر
١٥٢	وأما الرماح
١٥٣	وأما الترس
١٥٣	وأما العنزة
١٥٨	وأما المنطقة
١٥٩	وأما اللواءات والرايات

١٧٤ وأما القضيب والعصا
١٧٧ فصل في ذكر من كان على سلاح رسول الله ﷺ
١٧٨ فصل في ذكر من كان يقوم على رأس النبي ﷺ
١٩١ فصل في ذكر خيل رسول الله ﷺ
٢٠١ فصل في تضمير خيل رسول الله ﷺ
٢٠٨ فصل في ذكر الخيل التي قادها رسول الله ﷺ في أسفاره
٢١٠ فصل في ذكر من استعمله رسول الله ﷺ على الخيل
٢١٢ فصل في ذكر سُرج رسول الله ﷺ ومن كان يسرج له فرسه
٢١٤ فصل في ذكر ما كان رسول الله ﷺ يقول إذا ركب
٢١٦ فصل في ذكر بغلة رسول الله ﷺ
٢٢٤ فصل في ذكر حمار رسول الله ﷺ
٢٢٨ فصل في ذكر ناقة رسول الله ﷺ
٢٣٨ فصل في ذكر من كان يأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ
٢٤٢ فصل في ذكر إبل رسول الله ﷺ
 فصل في ذكر البدن التي ساقها رسول الله ﷺ إلى الكعبة
٢٤٨ البيت الحرام
٢٥١ فصل في ذكر صاحب بُدن رسول الله ﷺ
٢٥٥ فصل في ذكر غنم رسول الله ﷺ
٢٥٧ فصل في ذكر حمى رسول الله ﷺ
٢٦١ فصل في ذكر ديك رسول الله ﷺ
٢٦٢ فصل في ذكر طعام رسول الله ﷺ
٢٦٢ فأما المائدة

٢٦٣ وأما القصعة والجفنة
٢٦٣ وأما أنه ﷺ لا يشبع من طعام
٢٦٩ وأما ائتمامه بالخل
٢٧٢ وأما أكله القثاء
٢٧٤ وأما أكله الدُّبَّاء
٢٧٧ وأما الضب
٢٧٩ وأما أكله الحيس
٢٨١ وأما أكله الثفل
٢٨٤ وأما أكله اللحم
٢٩١ وأما أكله القلقاس
٢٩١ وأما أكله القديد
٢٩٢ وأما أكله المنّ
٢٩٣ وأما أكله الجبنة
٢٩٤ وأما أكله الشواء
٢٩٥ وأما أكله الدجاج
٢٩٧ وأما أكله لحم الحباري
٢٩٨ وأما أكله الخبيص
٢٩٩ وأما أكله الهريس
٣٠٠ وأما أكله الزنجبيل
٣٠١ وأما تقزره أكل الضب وغيره
٣٠٩ وأما اجتنابه ما تؤذى رائحته
٣١١ وأما أكله الجُمار

٣١١ وأما حبه الحلواء والعسل
٣١٢ وأما أكله التمر
٣١٦ وأما أكله العنب
٣١٦ وأما أكله الرطب والبطيخ
٣١٩ وأما أكله الزيت
٣١٩ وأما أكله السمك
٣٢١ وأما أكله البيض
٣٢٢ فصل في هدي رسول الله ﷺ في الأكل
٣٢٩ وأما قبوله الهدية وامتناعه من أكل الصدقة
٣٣١ وأما ما يقوله عند الباكورة
٣٣٤ وأما أكله بثلاث أصابع ولعقها
٣٣٤ وأما أكله مما يليه
٣٣٦ وأما أنه لا يأكل متكئاً
٣٣٦ وأما أنه لم يذم طعاماً
٣٣٨ وأما التسمية إذا أكل وحمد الله بعد فراغه من الأكل
٣٤٢ وأما ما يقوله إذا أكل عند أحد
٣٤٤ وأما أكله باليمين
٣٤٤ وأما أنه كان لا يأكل من الهدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها
٣٤٦ فصل في شرب رسول الله ﷺ ومشروباته
٣٤٦ وأما طلب الماء العذب
٣٤٩ وأما الآبار التي كان يستعذب له منها الماء
٣٥٢ وأما تبريد الماء

٣٥٥ وأما قدحه الذى يشرب فيه
٣٥٨ وأما شربه اللبن
٣٦٠ وأما شربه النبيذ
٣٦٥ وأما أنه لا يتنفس فى الإناء
٣٦٨ وأما إثاره من على يمينه
٣٧٥ وأما شربه آخر أصحابه
٣٧٦ وأما شربه قائماً وقاعداً
٣٨٠ فصل فى طبّ رسول الله ﷺ
٣٨٢ وأما طبه
٣٨٤ وأما حمية المريض
٣٨٥ إطعام المريض ما يشتهي
٣٨٧ العين حق ودواء المصاب
٣٩٦ التداوى بالعجوة
٣٩٧ التداوى بالعسل